فهرس البـدعـة

المقدمة

الباب الاول

الفصل الاول

عناصر ديمومة التشريع

الخطوط الاساسية لحصانة التشريع

الخط الاول : شمولية التشريع

الخط الثاني : سعة دائرة الحلال

الخط الثالث : ضرورة عرض المعضلات على الكتاب والسنة

الخط الرابع : التوقف عند الشبهات

الخط الخامس : الرجوع في تفاصيل التشريع الى العلما

الخط السادس : عدم جواز الاجتهاد في مقابل التشريع

الفصل الثاني

مواجهـة الابتـداع

مـواجهة الابتـداع

١ ـ ذم البدع والتحذير منها:

٢ ـ التنكيل باصحاب البدع وذمهم :

٣ ـ التاكيد على مقاطعة المبتدعين :

٤ ـ عدم قبول توبة المبتدع :

الفصل الثالث

اسباب نشوء البدع (البـدايـات)

اسباب نشؤ البدع

١ ـ السذاجة والجهل والتسامح في امر الدين :

النظرة البترا للدين :

٣ ـ السؤال عن المعضلات والخوض في المحظورات :

٤ ـ اتباع الاهوا:

الباب الثاني هوية الابتداع

الفصل الاول البدعة في اللغة والاصطلاح الشرعي

البدعة في اللغة الاصطلاح الشرعي البدعة لغة :

البدعة في الاصطلاح الشرعي :

الفصل الثاني تقسيم البدعة

تقسيم البدعة

مع القائلين بالتقسيم :

انعكاسات القول بالتقسيم :

بطلان القول بالتقسيم :

استعمالات (البدعة) في الحادث المذموم :

مع النافين للتقسيم :

استدراك خائب

الفصل الثالث مفهوم البدعة في النصوص الاسلامية

مفهوم (البدعة) في النصوص الاسلامية

(البدعة) : تقابل السنة

(البدعة) : تعني الغش والضلال واتباع الاهوا

(البدعة) : ادنى مراتب الكفر والشرك

الفصل الرابع

فعل السلف :

حرص مقلوب

٢ ـ عدم وجود دليل شرعي على الامر الحادث من الدين

استثنا ما ورد فيه دليل خاص

استثنا ما ورد فيه دليل عام

ا ـ الاهتمام بالقرآن الكريم :

ب ـ صيام يوم الخامس عشر من شعبان و قيام ليلته

ج : الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والذكريات الاسلامية :

د : زيارة قبر النبي (ص) ومراقد الائمة (ع) :

ه : اقامة المتم ومجالس العزا :

قصد التشريع

البـاب الثـالث

الفصل الاول

نموذجان بارزان للابتداع

١ ـ اطلاق لفظ (البدعة) على (التراويح) :

٣ ـ (التراويح) : امر مبتدع في وجهة نظر الكثير من علما العامة :

٤ ـ امير المؤمنين (ع) ينهى عن صلاة (التراويح) :

٥ ـ التضارب الفاضح في عدد ركعات (التراويح) :

الفصل الثاني

حديث (سنة الخلفا الراشدين) الحديث ذريعة لنفي الابتداع :

جا في امهات الكتب الحديثية لدى ابنا العامة باسانيد مختلفة :

الطريق الاول ضعف الحديث واحتمال الوضع فيه

ا ـ ضعف سند الحديث :

ب ـ انتها اسانيد الحديث جميعا الى راو واحد :

ج ـ اشتراك مضمون الحديث مع احاديث اخرى مقطوعة الوضع :

ادلة ومؤيدات :

١ ـ الامام علي (ع) يرفض المبايعة على سيرة الشيخين :

٢ ـ الخلاف بين الخلفا الاربعة يناقض الامر باتباعهم جميعا :

ا ـ الخلاف بين علي (ع) والخلفا الثلاثة :

٤ ـ حجم الحديث لا يتناسب مع موقع الخلافة واهميتها في الاسلام :

٥ ـ ائمة اهل البيت (ع) خلفا الرسول بنص منه :

الباب الرابع

الفصل الاول

معنى التشيع ونشاته

التشيع في اللغة :

التشيع في الاصطلاح :

فرق الشيعة :

نشاة التشيع :

١ ـ العناية النبوية المتميزة بعلي (ع) واعداده اعدادا رساليا خاصا:

٢ ـ النبي (ص) يسند الى علي (ع) المهام الاسلامية الكبرى :

٣ ـ النبي (ص) يوصي المسلمين بموالاة علي (ع) واتباعه :

٤ ـ النبي (ص) يمهد للتشيع عن طريق الوصية باهل البيت (ع) :

٥ ـ النبي (ص) هو الذي اطلق اسم (الشيعة) على اتباع اهل البيت (ع) :

الفصل الثاني

دور اهل البيت (ع) في مواجهة الابتداع

الجبر والتفويض والقضا والقدر

التشبيه والتجسيم

١ ـ نفي الجسمية والشبيه :

٢ ـ نفي الرؤية :

٤ ـ تاويل ظواهر الايات الدالة على التجسيم والتشبيه :

٣ ـ تاويل ظواهر الاحاديث الدالة على التشبيه والتجسيم :

التصوف والرهبنة

مواجهة حركة الغلاة

ملحقات الباب الرابع

الملحق الاول خطبة الاشباح لامير المؤمنين (ع) :

الملحق الثاني احتجاج الامام الصادق (ع) مع الزنديق الذي ساله

الملحق الثالث مجلس الامام الرضا(ع) مع المروزي عند المامون

الملحق الرابع رسالة الامام علي بن محمد الهادي (ع) في الجبر والتفويض

تفسير صحة الخلقة

دراسة موضوعية لمفهوم (البدعة).
وتطبيقاتها على ضوء منهج اهل البيت (ع).

بقلم .
الشيخ جعفر الباقري .
المحقق في قسم العقائد.
في المعاونية الثقافية .
للمجمع العالمي لاهل البيت (ع).

المقدمة

تهدف الدراسة التي اضعها بين يدي القارئ الكريم باختصار الى رسم صورة واقعية لمفهوم (البدعة) , من خلال دراسة مستفيضة للقيود الدخيلة في صياغة الحدالنهائي لهذا المفهوم , ووضع الضابطة العامة التي يتم بموجبها تطبيقه على هذا المورد دون ذاك .
وتاتي الاهمية التي يحظى بها هذا البحث من خلال النظر في امرين :
اولا : انا نجد ان البحث في مفهوم (البدعة) يكاد ان يكون غائبا في الدراسات التخصصية المستقلة , والبحوث الموضوعية الشاملة , ولعل السبب في ذلك يعود الى قوة الوضوح التي يحملها هذا المفهوم , وسعة حضوره في صفوف مفردات الثقافة الاسلامية البارزة .
وثانيا : انه على الرغم من الوضوح الذي يحمله هذا المفهوم من الوجهة النظرية ,الا انا نجد خللا واضحا في تطبيق هذا المفهوم على مصاديقه , وارتباكا ملحوظا في تحديد موارده , الامر الذي جعل هذه النقطة بالذات تمثل مشكلة حقيقية باتت ترافق المفهوم باطراد من خلال تلك التطبيقات العملية الخاطئة , واصبحت بمثابة التيار الموجه لتفتيت وحدة المسلمين , وتمزيق شملهم , وشق عصا تلفهم وتضامنهم على مبادئ الاسلام المثلى .
ومما يؤسف له حقا ان يقع هذا المفهوم الاسلامي الحساس ضحية لالوان شتى من الايهام والتمويه , ويستغل بطريقة غير مشروعة لتحقيق منافع ذاتية ومرب خاصة لاتعود على المسلمين الا بالتفرق والتشتيت .
فبالنظر لاهمية دراسة هذا الموضوع من مختلف جوانبه وابعاده , واعطا نظرة تفصيلية حول حدوده وشرائط تطبيقه , فقد عمدت الى وضع هذه الدراسة المتواضعة بين يدي القارئ الكريم .
وانطلاقا من كون التشريع الاسلامي تشريعا شاملا لمختلف جوانب الحياة وابعادها , فانا نرى انه قد اختزن ذاتيا الرصيد الاكبر من مقومات الحصانة والبقا اولا ,وعناصر الديمومة والاستمرار ثانيا.
ولعل من ابرز مظاهر هذه الحصانة هو اعلان المواجهة الشاملة مع البدع والمحدثات , والسعي الحثيث نحو قلعها واجتثاثها من الجذور , والتثقيف المركز باتجاه خلق وعي التعبد والانقياد في نفوس المسلمين , وقطع الطريق على كل بادرة تحاول ان تخترق غطا الحصانة الشرعي الذي وفره الاسلام لمختلف مفردات الشريعة واحكامهاومبادئها.
هذا الامر يدعونا الى ان نتعرف اجمالا على الخطوط الرئيسية لحصانة التشريع ,والانتها من خلال ذلك الى بيان خطورة ظاهرة الابتداع في الدين , ومن ثم بيان اهم الاسباب التي ادت الى نشوء هذه الظاهرة في حياة المسلمين .
وهذا ما ستطالعه ايها القارئ الكريم في الباب الاول من ابواب هذه الدراسة .
وبما ان اعطا الصورة النهائية لاي مفهوم لا يمكن ان تتم بمعزل عن النظر الى طبيعة الصياغات التطبيقية له , ووضع الضابطة التي تجعله شاملا لجميع افراده , وغير منطبق على شي من غير افراده , فقد خضع مفهوم (البدعة) في دراستنا الماثلة الى نفس هذه المنهجية , وحاولنا ان نسير مع المفهوم في معناه اللغوي , ثم الاصطلاحي , ثم نتبين مايمكن ان يفي به من مداليل , وما يدعى له من تقسيم , ثم نترك الحكم للنصوص الاسلامية للافصاح عن المعنى الواقعي لهذا المفهوم , ونستنطقها فيما يتعلق بموارده وتطبيقاته ,ونتخذ من هذه النصوص اساسا لوضع القيود الدخيلة في اجلا حقيقة هذا المفهوم ,وتاسيس منهجية ثابتة يتم على ضوئها تطبيق (البدعة) على مواردها الواقعية , ورفعهاعما لا يصح اطلاقها عليه .
وهذا يتطلب في الواقع اماطة اللثام عن هوية الابتداع , وبيان قيوده وخصوصياته , وهو ما خصصنا له جوهر هذه الدراسة ضمن الباب الثاني الذي يشتمل على موضوعين رئيسيين وهما : (تقسيم البدعة) , و (مفهوم البدعة بين الاطرادوالانعكاس).
ولا يخفى ما للمثال من دور كبير في تجسيد الفكرة واقعيا , وتوضيح معالمها بكل ما تحمله من خصوصيات وتفاصيل , لا سيما اذا كان لاختيار المثال مدخلية في القا نظرة اعمق على المفهوم , ومساهمة

ثانوية في تكريس ما يشتمل عليه من عناصر وقيود.
فكانت ضرورة البحث العلمي تدعو لان ننتقي للقارئ الكريم نموذجين بارزين للابتداع في الباب الثالث من هذه الدراسة , ثم نعطف بعد ذلك الكلام حول حديث (سنة الخلفا الراشدين) , ونبحثه من ناحيتي السند والمضمون , ونناقش الارا التي اخرجت بواسطته الكثير من البدع عن حيز الذم والانتقاد.
ثم ننتقل الى الباب الرابع والاخير من هذه الدراسة فنستهل الحديث فيه باستعراض موجز لمعنى التشيع , وابطال الراي القائل بانه بدعة حدثت في فترة متاخرة عن حياة الرسول الاكرم (ص) , من خلال دراسة مختصرة لنشاة التشيع , ومناقشة الاراالمختلفة في هذا المجال .
ثم نستعرض روائيا مجمل الدور الرسالي الذي تحمل اعباه اهل البيت (ع) في مواجهة البدع والمحدثات الدخيلة على الدين ,وقد اقتصرنا خلال ذلك على بيان الخطوطالعامة للمواجهة مع البدع المتعلقة بالجوانب الاعتقادية في حياه المسلمين , لعدم امكانية استقصا مراحل المواجهة وحجمها ضمن هذه الدراسة , وتعذر استيفا ذلك .
ولا يفوتني في الختام ان اتقدم بوافر الشكر وجميل الثنا الى اخي المفضال الشيخ مصطفى قصير العاملي الذي تجشم عنا المطالعة النهائية لفصول هذه الدراسة , وساهم من خلال ملاحظاته السديدة ووجهات نظره البناة في تنضيج مضمونها , وترشيدمحتواها , فجازاه الله عن الاسلام وعنا خير الجزا.
واعترف مسبقا ان الكتابة في مثل هذا الموضوع الحساس لا تخلو من عثرة في القول او زلة في القلم , على الرغم من اني قد بذلت غاية الوسع في تغطية جوانب هذاالموضوع , واستقصا شوارده بالدراسة والتحليل , فلا ادعي لنفسي العصمة والكمال , اذلا عصمة الا لمن عصم الله , ولا كمال الا لله وحده .
(سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم).
قم المقدسة .
جعفر محمد علي الباقري .

الباب الاول

حصانة التشريع وخطورة الابتداع .
الفصل الاول : عناصر ديمومة التشريع .
الفصل الثانى : مواجهة البدع .
الفصل الثالث : اسباب نشوْ البدع (البدايات).

الفصل الاول

عناصر ديمومة التشريع .
الخط الاول : شمولية التشريع .
الخط الثاني : سعة دائرة الحلال .
الخط الثالث : ضرورة عرض المعضلات على الكتاب والسنة .
الخط الرابع : التوقف عن الشبهات .
الخط الخامس : الرجوع في تفاصيل التشريع الى العلما.
الخط السادس : عدم جواز الاجتهاد في مقابل التشريع .

عناصر ديمومة التشريع

تمهيد.
يعتبر عنصر العمومية والشمول الذي تتميز به تعاليم الشريعة الاسلامية الخاتمة من ابرز العناصر والمقومات التي تمنح هذه الشريعة المقدسة قابلية الديمومة والبقاومواكبة السلوك الانساني المتحرك والمتغير باستمرار.
فقد اريد لهذه الشريعة ان تمتد في افق الحياة الى حيث اللحظات الاخيرة , وتلبي جميع احتياجاتها , وتستوعب مختلف ابعادها , بالرؤية الواضحة , والتكليف المشخص ,والموقف العملي المحدد , من خلال المفاهيم والاحكام المتنوعة التي عالجت جميع جوانب الوجود , ودخلت في كل تفاصيله , انطلاقا من كون الشريعة الاسلامية هي الشريعة الخاتمة , وهي الشريعة الشاملة , قال تعالى :
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ((١)) .
وقال ايضا : (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) ((٢)) .

فيترشح على اساس ذلك جوهر الاهداف التي تكمن ورا بعثة النبي الاكرم (ص)برسالته الخاتمة , والتي تتمثل بتنظيم حياة الانسان , وتقنين حركته , وبرمجة تصرفاته وتعاملاته المختلفة , مع نفسه ومع اسرته , ومع مجتمعه , ومع خالقه .. بما يضمن سيره في طريق الكمال , واتجاهه نحو السعادة الابدية , والخلود الدائم , والنعيم المقيم , الذي خلق الانسان من اجل بلوغه وادراكه , فهو الكائن الاجتماعي الذي ياتلف مع باقي البشر من ابنا جنسه , وينصهر معهم في مختلف الرؤى والاهداف , فيشكل بذلك جزا فاعلا في المجتمع الذي ينتمي اليه , ويحقق من خلال السلوك المتزن , والهدي الاسلامي الرفيع امل الرسالة المعقود عليه , وهو الطاعة والعبادة لله وحده , قال تعالى :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ((٣)) .

ولنا ان نقطع بان سر هذا الشمول والاستيعاب يكمن في انبثاق هذه التعاليم والقوانين التشريعية من عالم الغيب والكمال المطلق , واتصالها بالقدرة الالهية المهيمنة على هذا الكون , والمدركة لجميع مصالحه ومفاسده بكل تفصيل .

كما ان اليد الالهية هي التي تقف ورا حفظ هذه التعاليم والذب عنها الى آخرلحظة في الوجود , يقول الله عز شانه :

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ((٤)) .

اذن فهناك عنصران رئيسيان يقفان ورا ديمومة وبقا الشريعة الاسلامية المقدسة في حياة الانسان , وهما : استيعاب مساحة التطبيق , وغيبية النشؤ , وهذا الامرنجده مفقودا في كل القوانين والانظمة والنظريات الوضعية التي حاولت معالجة مشكلة الكون والانسان , وسعت الى رسم المسار الصحيح للبشرية , وتشخيص الوضع الامثل لها , لانها تفتقد لكلا العنصرين المتقدمين , فهي محدودة ضمن اطار المكان الذي تتحرك عليه , والزمان الذي تطبق فيه من جانب , ومن جانب آخر نرى انها ناشئة من معطيات العقل البشري القاصر الذي ينحصر عطاؤه في حدود ظرف الامكان , ولا يتعدى ذلك الى حيث التمامية والكمال .

والتجربة الانسانية غنية بمثل هذه الطروحات الوضعية التي ما انفكت تتهاوى الواحدة تلو الاخرى امام تيار الزمن المتجدد , والتطلعات الانسانية الصاعدة ,فهي ما برحت تعاني من الانكفا والتخلف ومواكبة الواقع المتغير , وتتعرض الى الاصلاح والترقيع والترميم على مدى الازمنة المتعاقبة , ولكن دون جدوى , قال تعالى :

(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاكثيرا) ((٥)) .

فالقوة الغيبية المطلقة اذن هي صاحبة الدور الوحيد في صياغة الرؤية الاسلامية المحددة الى مختلف الوقائع والاحداث التي تكتنف بها الحياة , وهي التي تحدد للسوك الانساني طبيعة سيره وحركته ضمن مفردات هذا الكون الواسع .

وقد كان القرآن الكريم هو المجسد الاول لهذه الغاية , والملبي الامثل لذلك الغرض المرتجى والهدف المرسوم , نظرا لما اشتمل عليه من انظمة وقوانين واحكام تملا جميع مساحات الواقع , وتستجيب لمختلف متطلباته واحتياجاته , فلا تبقى واقعة في الحياة تخلو من حكم , ولا يمكن ان تعترض الانسان مشكلة في طريق سعادته وكماله الا وتجدلها الحل بين طيات الكتاب الكريم , قال تعالى :

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ((٦)) .

وقال تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شي) ((٧)) .

وجات الايات الكثيرة تامر المسلمين باتباع القرآن الكريم , واسترشاده ,والاستلهام منه , كما قال تعالى :

(وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ((٨)) .

وقال تعالى : (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا قليلاما تذكرون) ((٩)) .

هذا هو الخط التشريعي الاول المتصل بالسما , واما الخط الثاني الذي يكمل شوطهذه المهمة , ويتناول تفاصيلها باستيعاب , فهو عبارة عن سنة النبي الاكرم (ص) واهل بيته الطاهرين (ع) , قولا وفعلا وتقريرا , حيث التجسيد العملي الامثل لتلك التعاليم القرآنية , والتوضيح المتمم للخصوصيات والتفاصيل الجزئية التي انطوت عليهاعموميات الكتاب الكريم , اذ ان من المفترض ان يتناول الكتاب الكريم اصول التشريع الاسلامي , وخطوطه العامة , دون الجزئيات والتفاصيل , فقد قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) ((١٠)) .

وقد قرن الله تعالى في كتابه الكريم طاعة الرسول بطاعته , مقررا ان كل واحد من هذين المصدرين يكمل الاخر , ويوضح معالمه , كما قال تعالى :

(قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) ((١١)) .

وقال تعالى : (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) ((١٢)) .

وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون) ((١٣)) .

وقال تعالى : (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون) ((١٤)) .

وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ((١٥)) .

وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامرم نكم فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخرذلك خير واحسن تاويلا) ((١٦)) .
وقال تعالى : (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانماعليه ماحمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ الم بين) ((١٧)) .
كما تظافرت الايات على ضرورة احترام شخصية الرسول الاكرم (ص) ,وتبجيله , وتوقيره , ونصرته , واتباع سيرته وسلوكه , كما في قوله تعالى :
(لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) ((١٨)) .
وقوله تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباعندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون # قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحي ويميت فمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) ((١٩)) .
وقال تعالى مخاطبا نبيه الكريم (ص) : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) ((٢٠)) .
كما ورد التحذير في الكتاب الكريم عن مخالفة اوامر الرسول (ص) والخروج عن جادة السعادة التي اختطها للبشرية بعنائه , وجهاده , وصبره على ادا الرسالة السماوية المقدسه , كما في قوله تعالى :
(لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة اويصيبهم عذاب اليم) ((٢١)) .
وجات الاحاديث عن النبي الاكرم (ص) لتؤكد على نفس هذا المعنى , وتحث المسلمين على اتباع سنته وتحذر من مخالفته , فقد ورد عنه (ص) انه قال :
((من تمسك بسنتي في اختلاف امتي كان له اجر مائة شهيد)) ((٢٢)) .
وعنه (ص) انه قال :
((كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى الجنة , ومن عصاني فقد ابى)) ((٢٣)) .
وعنه (ص) انه قال :
((ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب : المكذب بقدر الله , والزائد في كتاب الله ,والمتسلط بالجبروت يذل من اعز الله ويعز من اذل الله , والمستحل لحرم الله , والمستحل من عترتي ما حرم الله , والتارك لسنتي)) ((٢٤)) .
وعنه (ص) انه قال :
((ما امرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا)) ((٢٥)) .
وقال (ص) : ((لا قول الا بعمل , ولا قول ولا عمل الا بنية , ولا قول ولا عمل ولانية الا باصابة السنة)) ((٢٦)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال :
((ان الفقيه حق الفقيه : الزاهد في الدنيا , الراغب في الاخرة , المتمسك بسنة النبي (ص))) ((٢٧)) .
وجا في (نهج البلاغة) عن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((اقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي , واستنوا بسنته فانها اهدى السنن)) ((٢٨)) .
وفي الحقيقة ان قضية اتباع سنة الرسول الاكرم (ص) تعد من القضايا البديهية التي يقوم عليها عود الاسلام , وترتكز على اساسها مجمل تعاليمه واحكامه , حتى اصبح اصل اتباع سنة الرسول الاكرم (ص) موردا لاجماع المسلمين على الاطلاق , وان كان هناك اختلاف بينهم في طريقة الاخذ بالسنة وشروط ذلك .
ومن المقطوع به ان انكار هذا المعنى الشرعي بخصوص السنة النبوية يساوق انكار الاسلام من الاساس , وعدم الايمان باهم اولياته ومرتكزاته , لان هذا المصدريعتبر عصب الحياة بالنسبة الى الشريعة الاسلامية , ويشكل القاعدة الثانية للتشريع بعد القرآن الكريم , ولولا السنة النبوية لما امكننا ان نفهم احكام الشريعة ,ونعي مقاصدها الحقيقية بشكل مطلق .
وقد ورد في الاحاديث ان المخالف لسنة النبي الاكرم (ص), والمتحدي لها يعدخارجا عن دائرة الايمان بالله , فضلا عن المنكر لها من الاساس , فقد ورد عن ابي عبدالله الصادق (ع) في امر التشديد على مخالفة السنة النبوية انه قال :
((م ن خالف كتاب الله وسنة محمد(ص) فقد كفر)) ((٢٩)) .
وورد عنه (ع) ايضا انه قال :
((لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له , واقاموا الصلاة , وآتوا الزكاة ,وحجوا البيت , وصاموا شهر رمضان , ثم قالوا لشي صنعه الله تعالى : الا صنع خلاف الذي صنع , او وجدوا ذلك في قلوبهم , لكانوا بذلك مشركين , ثم تلا قوله تعالى : (فلاوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مماقضيت ويسلموا تسليما) ((٣٠)) , ثم قال ابو عبدالله (ع) وعليكم بالتسليم)) ((٣١)) .
وهكذا الامر بالنسبة الى سنة اهل البيت (ع) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , فهي الامتداد الشرعي لسنة النبي الاكرم (ص) , والسبيل المتمم للشوط الذي بدا به (ص) , وقد دل عليها الكتاب الكريم , ودلت عليها السنة النبوية الشريفة .
وفي الحقيقة ان منصب الامامة الذي يتقلده اهل البيت (ع) منصب يتاهل له المعصوم عن طريق النص , ليكمل مسيرة النبوة , وشوط الرسالة , ويتحمل اعباهابامانة واخلاص , ولا يصح بحكم العقل ان يترك النبي (ص) امته من دون ولي وقيم عليها, وقد ورد النص بتعيين الولي من بعد رسول الله (ص) في القرآن الكريم في عدة مواضع اتفق على شان نزولها الفريقان وذكروها بالطرق الصحيحة المعتبرة في كتب الحديث ,منها قوله تعالى :
(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة و هم راكعون) ((٣٢)) .
وقوله تعالى : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ((٣٣)) .
وقوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ((٣٤)) .
واما السنة , فقط طفحت الكتب الحديثية منها بالروايات المتواترة والمستفيضة على لسان رسول الله (ص) في مقام تعيين الولي من بعده , والوصية الصريحة له بالخلافة ,وبيان منزلة اهل البيت (ع) , وانهم اولى الناس بالرسالة , واجدرهم بحملها , والحث الاكيد على اتباعهم , والتمسك بسيرتهم , والسير على هداهم , وبينت ان هذا الامر من تمام النعمة وكمال الدين , فقرنهم رسول الله (ص) بالكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , وخلفهم شهدا على الامة , وادلا على الطريق , من خلال جملة كبيرة من الاحاديث التي جات بها كتب الفريقين , ونحن نذكر من بين هذه الاحاديث الكثيرة التي دلت على تعيين الولي من بعد الرسول (ص) ثلاثة احاديث فقطعلى سبيل المثال , ونشير الى بعض مصادرها في كتب العامة :
١ ـ حديث الدار : روى ابن الاثير والطبري وغيرهما من المؤرخين عن علي (ع) ما مفاده : انه لما نزل قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) ((٣٥)) امر رسول الله (ص)عليا(ع) ان يصنع صاعا من الطعام , ويجعل عليه رجل شاة , ويملا عسا من لبن , ويجمع بني عبد المطلب , وهم يومئذ اربعون رجلا , يزيدون رجلا او ينقصونه , فيهم اعمامه ابوطالب وحمزة والعباس وابو لهب .
فاجتمعوا واكلوا وشربوا , وبعد ان انتهوا اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم الا ان ابا لهب قاطعه , وتفرق القوم .
فدعاهم رسول الله (ص) مرة اخرى , وصنع لهم ما صنع في المرة الاولى , ثم تكلم وقال :
يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جا قومه بافضل مما جئتكم به , قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه , فايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصي وخليفتي فيكم ؟.
فاحجم القوم عنها جميعا , ـ يقول علي (ع) ـ قلت واني لاحدثهم سنا , وارمصهم عينا , واعظمهم بطنا , واحمشهم ساقا:
انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه .
فاخذ برقبتي ثم قال :
ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعوا.
فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع)) ((٣٦)) .
٢ ـ حديث الثقلين : قال رسول الله (ص):
((اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي , احدهما اعظم من الاخر :كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض , وعتري اهل بيتي , ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض , فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) ((٣٧)) .
٣ ـ حديث الغدير : روي عن رسول الله (ص) عند نزول قوله تعالى : (يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ..) ((٣٨)) انه (ص) اخذ بيد علي (ع) عند غدير خم , بعد العودة من حجة الوداع قائلا امام حشود المسلمين الذين كانوا يرافقونه المسير:
ايها الناس الست اولى منكم بانفسكم ؟.
قالوا : بلى يا رسول الله , قال :
م ن كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه , وانصرمن نصره , واخذل من خذله , وادر الحق معه كيفما دار ..)) ((٣٩)) .
والاحاديث في هذا المجال متواترة وكثيرة , وقد ذكرتها الكتب المختصة بهذا الشان , واما الاحاديث التي حددت هوية اهل لبيت (ع) , وذكرت عددهم , وشخصتهم من بين المسلمين , فهي مذكورة في مضانها ايضا , وسناتي على قسم منها في لاحق دراستنا هذه ان شا الله تعالى .
وبهذا تتظافر نظرة الاسلام الى جميع جوانب الوجود وابعاده , ويبقى التشريع الالهي ملازما لحياة الانسان ,

ضمن دائرة الغيب , وفي اطار الاستلهام المباشر وغيرالمباشر من السما , فالطريق المباشر يتمثل بسنة النبي الاكرم (ص) , الذي اختصه الله تعالى بالوحي , وتميز بذلك دون اهل البيت (ع) , فقد قال تعالى بشان نبيه الكريم : (وماينطق عن الهوى # ان هو الا وحي يوحى) ((٤٠)) .
وقال تعالى على لسان نبيه (ص) : (ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذيرمبين) ((٤١)) .
والطريق غير المباشر هو سنة اهل البيت (ع) فقد جا عن ابي عبدالله الصادق (ع)انه قال :
((حديثي حديث ابي , وحديث ابي حديث جدي , وحديث جدي حديث الحسين ,وحديث الحسين حديث الحسن , وحديث الحسن حديث امير المؤمنين , وحديث اميرالمؤمنين حديث رسول الله (ص) , وحديث رسول الله (ص) قول الله عزوجل)) ((٤٢)) .
وورد عن سماعة انه قال : قلت لابي الحسن موسى (ع) : اكل شي في كتاب الله وسنة نبيه (ص) او تقولون فيه ؟ قال (ع):
((بل كل شي في كتاب الله وسنة نبيه (ص))) ((٤٣)) .
وعن قتيبة انه قال : سال رجل ابا عبدالله (ع) عن مسالة فاجابه فيها , فقال الرجل : ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ فقال (ع) له :
((مه , ما اجبتك فيه من شي فهو عن رسول الله (ص) , لسنا من : (ارايت) في شي)) ((٤٤)) .
وروي عن محمد بن حكيم انه قال للامام الصادق (ع) : جعلت فداك اتى رسول الله (ص) بما يكتفون به ؟ فقال (ع):
((اتى رسول الله بما استغنوا به في عهده , وبما يكتفون به من بعده الى يوم القيامة ,قال : قلت : ضاع منه شي .
فقال (ع):
لا هو عند اهله)) ((٤٥)) .

الخطوط الاساسية لحصانة التشريع

ان ثوابت الشريعة الاسلامية التي بنيت على اساس كون التشريع امرا توقيفياومستمدا من خصوص المصادر الاساسية التي تقدمت الاشارة اليها , لا تسمح مطلقابورود اي لون من الوان التشريع من خارج هذا الاطار , لان مثل هذا التشريع الدخيل يعد خرقا للحصانة المنيعة التي تقف ورا سر ديمومة التشريع , وبقائه واستمراره الى حيث الشوط الاخير في هذه الحياة , مما يؤدي في النتيجة الى احداث فجوات خطيرة ,وشروخ عميقة , في هذا الغطا الذي يؤطر الاحكام الشرعية المقدسة , ويحيط بها ,ويصونها عن نفوذ الرؤية القاصرة التي تسبب حدوث المسخ والتشويه والتحريف .
وقد ضمن المولى سبحانه وتعالى توفير هذه الحصانة لكتابه العزيز , وصيانته من التحريف والتبديل والتغيير , ومخالطة الباطل له , حيث يقول :
(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ((٤٦)) .
ويقول تعالى : (وانه لكتاب عزيز # لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ((٤٧)) .
كما امر المولى سبحانه وتعالى نبيه الكريم ايضا ان يشدد على هذا المعنى , ويؤكدعليه بشان السنة النبوية , ويعالج هذا الامر بما يتناسب مع حجمه وخطورته من تنبيه وتاكيد وتذكير , فورد عن النبي (ص) واهل بيته الطاهرين (ع) سيل متدفق من الاحاديث , وحشد كبير من التوصيات التي اتجهت مضامينها نحو توفير هذا الضمان ,وتهيئة الاجوا الملائمة له , عبر خطوط اساسية اهمها ما يلي :

الخط الاول : شمولية التشريع

يتمثل الخط الاول من خطوط الحصانة للتشريع الالهي ببيان ان الشريعة الاسلامية شريعة خاتمة لجميع الشرائع السماوية السابقة , حيث ان تلك الشرائع كانت شرائع مؤقتة ومحدودة ضمن الظرف الذي عاشت فيه , على الرغم من انها كانت تتفق في الخطوط الرئيسية العامة , وتشتمل على قواسم دينية مشتركة في طريق هداية البشرية نحوالسعادة والفضيلة , وتسير بالانسان في رحلة تكامليه تهيؤه لاستقبال الشريعة الاسلامية الخاتمة وتعده لها.
وبهذا فان الشريعة الاسلامية تتميز عن الشرائع السماوية السابقة بانها شريعة شاملة ومستوعبة لجميع مستجدات الواقع وضروراته واحتياجاته , وان الخطوط العامة الواردة في الكتاب العزيز , والتفاصيل المترامية المذكورة في الحديث الشريف , كافية لان تغطي هذه الحاجة مهما تقدم الزمن بالانسان وارتقى فيه , فما من واقعة تمر بالانسان وتطرا في حياته المتواصلة الا ولها حكم في الكتاب العزيز او سنة النبي (ص)

واهل بيته الطاهرين (ع).
وبما ان هذه السنة مستلهمة ومستوحاة من عموميات الكتاب الكريم , فيكون الكتاب في النتيجة هو الدستور الذي يشتمل على كل تفاصيل الحياة واحكامها ضمن اطاراته العامة واحكامه الكلية , فلا يبقى مع هذا اي مجال لورود القوانين الوضعية البشرية في قبال التشريع الالهي المقدس , ما دامت الشريعة الاسلامية تغطي كل مساحة التطبيق , وتتناول كل جزئيات الحياة .
يقول الله تعالى بشان شمولية الكتاب الكريم :
(ما فرطنا في الكتاب من شي) ((٤٨)) .
ويقول تعالى : (وكل شي فصلناه تفصيلا) ((٤٩)) .
ويقول تعالى : (.. ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شي وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ((٥٠)) .
ويقول تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ((٥١)) .
وورد عن ابي عبدالله الصادق (ع) بهذا الصدد انه قال :
((ان الله عزوجل انزل في القرآن تبيانا لكل شي , حتى والله ما يستطيع عبد ان يقول : لو كان في القرآن هذا , الا وقد انزله الله فيه)) ((٥٢)) .
وعنه (ع) انه قال :
((ان الله انزل عليكم كتابه الصادق البار , فيه خبركم , وخبر ما قبلكم , وخبر مابعدكم , وخبر السما , وخبر الارض , فلو اتاكم من يخبركم بذلك لعجبتم)) ((٥٣)) .
وعنه (ع) انه قال :
((اذا حدثتكم بشي فاسالوني عنه من كتاب الله , ثم قال في بعض حديثه : ان رسول الله (ع) نهى عن القيل والقال , وفساد المال , وكثرة السؤال , فقيل له : يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله ؟ قال : ان الله عزوجل يقول : (لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) ((٥٤)) وقال : (ولاتؤتواالسفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما) ((٥٥)) , وقال : (لا تسالوا عن اشيان تبد لكم تسؤكم) ((٥٦)) .
)) ((٥٧)) .
وبالنظر لهذه السعة والشمولية في مفردات الكتاب العزيز نرى انه لا يزداد مع تقدم الزمن ونموه الا حداثة وطراوة , وان القارئ له والمتامل فيه يشعر وكانه قد نزل في العصر الذي هو فيه , فلا تتحجم مفرداته مع سعة الحياة وكثرة تعقيداتها , ولاتتراخى تعاليمه عن مواكبة المسيرة الانسانية الحثيثة .
فقد ورد عن الامام الرضا(ع) عن ابيه موسى بن جعفر(ع) قال :
((ان رجلا سال ابا عبد الله الصادق (ع) : ما بال القرآن لا يزداد مع النشروالدرس الا غضاضة ؟ فقال (ع) : ان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان , ولناس دون ناس , فهو في كل زمان جديد , وعند كل قوم غض الى يوم القيامة)) ((٥٨)) .
وعن علي (ع) انه قال في صفة القرآن :
((لا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع)) ((٥٩)) .
وورد عن الامام الرضا(ع) في نفس المعنى انه قال :
((لا يخلق من الازمنة , ولا يغث على الالسنة , لانه لم يجعل لزمان دون زمان , بل جعل دليل البرهان , وحجة على كل انسان , لا ياتيه الباطل من بين يديه , ولا من خلفه ,تنزيل من حكيم حميد)) ((٦٠)) .
وتتمتع السنة الشريفة الواردة عن النبي الاكرم (ص) واهل بيته الطاهرين (ع)بنفس ما يتمتع به الكتاب الكريم من شمولية واستيعاب , باعتبار الملازمة الثابتة بينهما ,وعدم امكانية تصور وفا احدهما بدوره دون الاخر , فالكتاب يشتمل على عموميات التشريع , والسنة , تضطلع بتفصيل عموميات الكتاب الكريم , فقد قال تعالى موضحاهذه الملازمة :
(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ...) ((٦١)) .
وجا عن عبد الرحمن بن يزيد:
((انه (ص) راى محرما عليه ثيابه , فنهى المحرم , فقال : ائتني بية من كتاب الله تنزع ثيابي , قال : فقرا عليه : (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عن ه فانتهوا) ((٦٢)))) ((٦٣)) .
وعنه (ص) انه قال في خطبته عند حجة الوداع :
((يا ايها الناس والله ما من شي يقربكم من الجنة , ويباعدكم من النار , الا وقدامرتكم به , وما من شي يقربكم من النار , ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه ...)) ((٦٤)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع):
((انه اتاه رجل بمكة , فقال له : يا محمد بن علي انت الذي تزعم انه ليس شي الا وله حد ؟ , فقل ابو جعفر(ع) : نعم انا اقول : انه ليس شي مما خلق الله صغيرا ولا كبيرا ,الا وقد جعل الله له حدا , اذا جوز به

ذلك الحد فقد تعدى حد الله فيه , قال : فما حدمائدتك هذه ؟ قال : تذكر اسم الله حين توضع , وتحمد الله حين ترفع , وتقم ما تحتها ,قال : فما حد كوزك هذا ؟ قال : لا تشرب من موضع اذنه , ولا من موضع كسره , فانه مقعد الشيطان , واذا وضعته على فيك فاذكر اسم الله , واذا رفعته عن فيك فا حمد الله ,وتنفس فيه ثلاثة انفاس , فان النفس الواحدة يكره)) ((٦٥)) .

الى غير ذلك من الاحاديث التي دلت على استيعاب سنة النبي (ص) واهل بيته (ع) لجميع ابعاد الحياة وشؤونها , وانه ما من واقعة تخلو من حكم شرعي خاص بها.

وفي الحقيقة ان اساس هذا الامر ينشا من كون الشريعة الاسلامية شريعة فطرية تنسجم مع واقع الفطرة الانسانية وتوجهاتها السليمة , وتلبي احتياجاتها الثابتة , وتعين المصالح والمفاسد الواقعية التي لا تتاثر بما يستجد ويتغير من وقائع واحداث .

وقد قام التشريع بتلبية هذه الحاجة عن طريق تقنين القواعد والانظمة الثابتة التي يلزم الانسان بامتثالها مهما تغيرت الظروف من حوله , كوجوب الصلاة والصوم ,وحرمة الخمر والزنا .. وما الى ذلك من احكام اساسية ثابتة في الشريعة .

كما تم ايضا تشخيص المناطق المرنة في التشريع , والتي يتمكن (الولي) في نطاقهامن التحرك والانتقال من حكم شرعي الى , آخر حكم شرعي وتشخيص الموقف الشرعي ضمن اطارات تلك الاحكام الثابتة , والعمل نحو تحقيق اهدافها العامة , من خلال الاستناد الى العموميات والقواعد التي هياتها الشريعة لمختلف الاحداث في ظل شروط وقيود معينة .

ويسمى النحو الاول من التشريع بـ(التشريع الالهي) , واما النحو الثاني فيسمى بـ (التشريع الولائي).

وفي الحقيقة ان (التشريع الولائي) مكمل ومتمم لـ (التشريع الالهي) , لانه يقوم بمواكبة الموارد التطبيقية لـ (الاحكام الالهية) والمحافظة على اهداف الشريعة الثابتة , من باب تقديم الاهم وتزاحم الملاكات , وذلك نتيجة لا ختلاف الظروف والاحوال التي يمربها الانسان , فتتكامل بذلك نظرة الدين الى الحياة , ولا يبقى اي فراغ في التشريع .

ولا شك في ان رسول الله (ص) واهل بيته (ع) يمتلكون حق (التشريع الولائي)باعتبار ان وظيفتهم الدينية تحتم ذلك وتستلزمه .

وبما ان الشريعة الاسلامية مستمرة ومتواصلة بالانسان الى آخر نقطة في هذه الحياة , فقد اوكل النبي الاكرم (ص) واهل بيته (ع) هذه المهمة من بعدهم الى العلما ,وخولوا امر (التشريع الولائي) اليهم , باعتبار انهم الامنا على الدين , والحاملون لمهامه واعبائه , والعارفون بتفاصيل التشريع , والقادرون على استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية , بعد مرحلة الادراك الواعي للتشريع , والفهم المعمق لجميع ابعاده وحدوده .

وقد اشترطت النصوص الاسلامية مواصفات دقيقة وحساسة فيمن يقدر له ان يتصدى لمل دائرة الفراغ هذه , كان يكون حافظا لدينه , صائنا لنفسه , مخالفا لهواه ,مطيعا لامر مولاه ((٦٦)) , وعلى ان تكون هذه الممارسة ضمن الاطار العام للاحكام الواقعية الثابتة .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المرونة في التشريع لا تعني اكثر من الانتقال من دائرة المباحات العامة الى دائرة الالزامات (فعلا او تركا) , بعد تشخيص المصلحة الاسلامية العليا المنسجمة مع الاحكام الالهية الثابتة .

يقول العلامة السيد (محمد حسين الطباطبائي (ره)) موضحا هذه الفكرة : (فكرة الحكم الولائي):

((مثلما يستطيع احد افراد المجتمع الاسلامي ـ نتيجة للحقوق التي يحصل عليهاعن طريق القانون الديني ـ ان يغير محيط حياته الخاصة بالشكل الذي يرغب فيه (بالطبع في ظل التقوى وشريطة مراعاة القانون) , ويستطيع ان يستخدم ماله وثروته في تحسين معيشته من ماكل وملبس ومسكن وما الى ذلك من امور اخرى , او غض النظرعن جز منها , ويستطيع كذلك الدفاع عن حقوقه المشروعة امام اي اعتدا وادعا ,والمحافظة على وجوده في الحياة , او التخلي عن الدفاع فيما اذا اقتضت المصلحة , وغض النظر عن جز من ماله وثروته , وكما يستطيع ان يبذل النشاطات لضمان حاجاته , بل والعمل ليلا ونهارا , او التخلي عن عمله والقيام بعمل آخر حسب ما يراه صحيحا , فان لولي امر المسلمين ـ الذي يعين طبقا للقوانين الاسلامية , وله ولاية عامة في نطاق حكومته ـ الحق في القيام بما يراه مناسبا في محيط الحياة العامة , فهو يستطيع في ظل التقوى ومراعاة الاحكام الدينية الثابتة , ان يضع مثلا قوانين خاصة بالطرق والمعابر ,والدور , والاسواق , ووسائط النقل , وللبضائع , والمسافرين وعلاقات طبقات الناس ببعضها , ويستطيع كذلك ان يامر بالدفاع في يوم ما او التخلي عن الدفاع اذا كانت في ذلك مصلحة , او توقيع معاهدات مفيدة .

انه يستطيع اتخاذ قرارات في مجال تطوير الثقافة الخاصة بالدين او بالحياة الرغيدة للناس , ويبذل نشاطات مكثفة في هذا المجال , كما يستطيع في يوم ما ان يغض النظر عن بعض , ويحض على دراسة علوم وغيرها.
وخلاصة القول : ان وضع اية قوانين جديدة تعود بالفائدة على المجتمع , وتنتهي لصالح الاسلام والمسلمين , هو من اختصاص ولي الامر , وليست هناك اية محدودية في وضع مثل هذه القوانين او تطبيقها , وبديهي ان مثل هذه القوانين وان كانت لازمة التنفيذكما ينص الاسلام على ذلك , ويتعين على الفقيه العمل بها وتطبيقها , فهي لازمة الاطاعة , ومع ذلك لا تعد شريعة الهية , لان قيمة مثل هذه القوانين تتوقف - بالطبع - على الوضع الذي يتطلب تشريعها , فهي تذهب حال انتفا المصلحة , وفي هذه الاثنايعلن ولي الامر السابق , او ولي الامر الجديد عن القوانين الجديدة للناس , وينسخ القوانين السابقة)).
ويضيف موضحا خصائص (الاحكام الالهية).
((غير ان الاحكام والقوانين الالهية التي تعتبر من اصول الشريعة , فهي قائمة وثابتة دائما , ولا يحق لاي كان حتى ولي الامر ان يغيرها تبعا لتغير الازمان , او يلغيهانظرا لانتفا الحاجة لبعضها)) ((٦٧)) .
وقد نقل لنا التاريخ حصول موارد عديدة لهذا النوع من الاحكام في حياة النبي الاكرم (ص) واهل بيته الطاهرين (ع).
ومما ورد في ذلك ان النبي (ص) قد منع في ظروف خاصة اجارة الارض ,ونهى المسلمين عن ذلك , فروي عنه (ص) انه قال : ((من كانت له ارض فليزرعها , فان لم يستطع او عجز عنها فليمحنها اخاه , ولا يؤاجرها)) ((٦٨)) .
فمن الواضح ان اجارة الارض جائزة من وجهة نظر الفقه الاسلامي , وان الحكم الاولي قد دل على ذلك بشكل قاطع , الا ان النبي الاكرم (ص) قد استعمل في هذا الموردصلاحيته الخاصة , وانتقل من دائرة الجواز الى دائرة التحريم , من اجل المحافظة على حالة التوازن الاجتماعي بين المسلمين , ولما كان يمر به المهاجرون آنذاك من الوان الفاقة والعوز.
ولعل خير ما جسد هذا التشخيص الولائي في حياة علما مدرسة اهل البيت (ع) , واظهر من خلال ذلك قوة التشريع وعظمة شوكته .. هو الفتوى الشهيرة للميرزا محمد حسن الشيرازي , المعروف بالميرزا الشيرازي المجدد الكبير (١٣١٢ ه) , في عام ١٨٩١م , والتي حرم فيها استعمال التنباك والتتن باي نحو كان , في الوقت الذي منح فيه ملك ايران (ناصر الدين شاه) امتيازا لشركة التنباك الانجليزية , يسمح لها فيه باحتكار التنباك وبيعه لمدة (٥٠) عاما , مما يؤدي الى احداث اضرار فادحة بالمزارعين والتجار وعامة الناس .
وقد ادت هذه الفتوى الى مقاطعة شاملة من قبل الايرانيين للتدخين , واغلاق جميع محلات بيع التبغ , الامر الذي اضطر الحكومة الى استرداد حق الامتياز ((٦٩)) .
فكما لا يخفى ان التدخين مباح بالحكم الشرعي الاولي , الا ان المرجع الديني الاعلى قد قدر ضرورة الحكم بحرمة استعماله باي نحو كان , حفاظا على كرامة المسلمين ,ومصالح الاسلام العليا , واهدافه الرفيعة السامية .
من خلال هذا كله ندرك شمولية التشريع الاسلامي لكل وقائع الحياة , وانتفاالحاجة الى اي تشريع آخر يضع نفسه امام التشرئع الالهي الخالد.

الخط الثاني : سعة دائرة الحلال

عمدت الشريعة الاسلامية الى توسعة المساحة التي يمكن للانسان ان يتحرك في حدودها خارج اطار الالزام الشرعي الى اقطى حد ممكن , عن طريق اطلاق عنان المكلف في الامور التي لم تبين له , ولم يرده بشانها دليل او بيان خاص :
قال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ((٧٠)) .
وقال تعالى : (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) ((٧١)) .
وورد في الحديث عن رسول الله (ص) انه قال :
((الحلال ما احل الله في كتابه , والحرام ما حرم الله في كتابه , وما سكت عنه فهومما عفا عنه)) ((٧٢)) .
وعنه (ص) انه قال :
((ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها , وحد حدودا فلا تعتدوها , وحرم اشيا فلاتقربوها , وترك اشيا عن غير نسيان فلا تبحثوا عنها)) ((٧٣)) .
وعن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :
((ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم)) ((٧٤)) .
وعن عبد الاعلى بن اعين قال :
((سالت ابا عبدالله (ع) عمن لم يعرف شيئا هل عليه شي ؟ قال : لا)) ((٧٥)) .
وعنه (ع) انه قال :

((كل شي فيه حلال وحرام فهو لك حلال ابدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه)) ((٧٦)) .
وعنه (ع):
((ان الله عزوجل احتج على الناس بما آتاهم وما عرفهم)) ((٧٧)) .
وفي الحقيقة ان الافعال المباحة قد تنشا في واقع الامر من ملاكات اقتضائية ,فتكون رغبة المولى سبحانه وتعالى متوجهة الى اطلاق عنان المكلف فيها , وعدم تعامله معها على نمط التعامل مع الاحكام الالزامية .
من هنا نرى ان الشريعة الاسلامية تحافظ دائما على توفير هذا الجو الاختياري للمكلف , وتكييف العوامل الملائمة له , لكي يتوازن السلوك الانساني , ولا يتعرض الى التخلخل والاضطراب , ويروى : ان النبي (ص) صنع شيئا ترخص فيه , وتنزه عنه القوم , فحمد الله ثم قال :
((ما بال اقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية)) ((٧٨)) .
وقد دعى الاسلام من خلال اصوله ومبانيه الثابتة الى ان ياخذ الانسان نصيبه من الحياة الدنيا , عن طريق الممارسات المحللة , والتصرفات المشروعة , واكدعلى ضرورة ان يستوفي كل عضو من اعضا الانسان حظه من الراحة والاستجمام , وان تعطى النفس حقها من الالتذاذ والتنعم بما اباحه الله لعباده , قال تعالى :
(قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آم نوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ..) ((٧٩)) .
وفي واقع الامر ان هذه التوسعة تعبر عن واحد من اهم المقومات الاساسية التي تساهم في اثرا حركة الانسان التكاملية نحو الله تعالى , واعطائها صورة متكافئة , لاتتحجم في الجانب العبادي الخاص وتذوب فيه الى درجة الانهماك التام , ولا تنساب مع الملاذ من دون قيود وحدود , ولذا نرى ان الاسلام يشجب حالة الرهبنة والانعزال عن المجتمع , ويحارب ظاهرة القسوة بحق النفس الانسانية , وتحميلها المشاق والصعوبات ,ويوجه الانسان بدلا عن ذلك نحو السلوك المتوازن الذي يحفظ حق الله وحق النفس معا , ولا يناى عن الحياة الاجتماعية الى حيث الاذكار والاوراد والعبادات الخالية من روح النفع والعطا.
وقد ورد في هذا الشان :
((ان ثلاثة رهط جاؤوا الى بيوت ازواج النبي (ص) يسالون عن عبادته (ص) ,فلما اخبروا كانهم تقالوها , فقالوا : واين نحن من النبي (ص) وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ؟ فقال احدهم :
اما انا فاني اصلي الليل ابدا , وقال الاخر : اني اصوم الدهر ولا افطر , وقال الاخر : اني اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا , فجا رسول الله (ص)فقال : انتم الذين قلتم كذا وكذا , اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له , لكني اصوم وافطر , واصلي وارقد , واتزوج النسا , فمن رغب عن سنتي فليس مني)) ((٨٠)) .
وجا عن الامام الرضا(ع) انه قال :
((ان امراة سالت ابا جعفر(ع) فقالت : اصلحك الله اني متبتلة , فقال لها : ومالتبتل عندك ؟ قالت : لا اريد التزويج ابدا, قال : ولم ؟ قالت : التمس في ذلك الفضل , فقال :انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة (ع) احق به منك , انه ليس احد يسبقها الى الفضل)) ((٨١)) .
الى غير ذلك من الاحاديث التي شجبت ظاهرة الانزوا والرهبنة والانعزال عن المجتمع البشري , والتي سناتي على شطر منها في لاحق دراستنا هذه ان شا الله تعالى .
ومن اجل تحقيق هذه التوسعة , وخدمة هذه الغاية , نلاحظ ان الشريعة تؤكدايضا على ترك الالحاح في السؤال , والتكلف في الاستقصا , وقد اوصت المسلمين بان يتركوا الامور تاخذ مجاريها الطبيعية , لان نفس الانسان قد تنزع الى البحث عن تفاصيل الاحكام وجزئياتها , وتغرق في السؤال عن ذلك من باب التنصل , او التعجيز ,او الاختبار , او التسامح ... او غير ذلك من الاغراض والغايات , وغالبا ما نرى انه عندماينكشف للانسان واقع الامر يبدا بمحاولة التهرب من ادائه , والتنصل من القيام بواجب الله تعالى فيه , ولذا نرى ان الشريعة الاسلامية من باب الرحمة بالانسان والارفاق به قدنهته عن تكلف الامور واستقصائها , وامرته بالاكتفا بما يحصل عليه من الطرق الطبيعية الجارية , لان الشارع لو كان يريد الزيادة على ما هو موجود لبين تلك الزيادة الى الناس , ولو كانت هناك ضرورة لان يرتكب الانسان سلوكا خاصا في حياته على نحوالالزام او ما دون ذلك لما كان يجدر بالشريعة ان تتهاون في توضيحه وبيانه , فما سكتت عنه الشريعة ولم تتطرق له من قريب او من بعيد فهو عفو , لا يؤمر الانسان بالتحري عنه , والالحاح في متابعته .
من هنا نرى انه (ص) كان يقول :
((اتركوني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني , فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم)) ((٨٢)) .
وعنه (ص) انه قال :
((ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن امر لم يحرم فحرم على الناس من اجل مسالته)) ((٨٣)) .
ان كل ما تقدم انما هو ناشي من كون الشريعة الاسلامية شريعة سهلة سمحا , لاتضييق فيها على المر ولا قهر ولا اكراه .

وقال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ((٨٤)) .
وقال تعالى : (يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) ((٨٥)) .
وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين # وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) ((٨٦)) .
وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباعندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم .
) ((٨٧)) .
وفي الحديث عن رسول الله (ص) انه قال :
((اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية , ولكن بعثت بالحنيفية السمحة)) ((٨٨)) .
وعن ابي جعفر(ع) عن رسول الله (ص) انه قال :
((ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق , ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله ,فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى)) ((٨٩)) .

الخط الثالث : ضرورة عرض المعضلات على الكتاب والسنة

يتمثل الخط الثالث من خطوط حصانة التشريع الالهي بالتشديد على ضرورة عرض الامور المعضلة والمشتبهة على كتاب الله الكريم وسنة رسوله القطعية , فما وافقهمامن تلك الامور فهو مقبول , وما خالفهما فهو مرفوض يجب القاؤه والتخلي عنه , فقد وردعن رسول الله (ص) في حجة الوداع انه قال :
((قد كثرت علي الكذابة وستكثر , فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ,فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي , فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ,وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به)) ((٩٠)) .
وذكر امير المؤمنين (ع) ذلك في عهده لمالك الاشتر حيث يقول :
((واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب , ويشتبه عليك من الامور , فقدقال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعواالرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول) ((٩١)) , فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه , والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة)) ((٩٢)) .
وعن ابي عبد الله الصادق (ع) عن رسول الله (ص) انه قال :
((اذا حدثتم عني بالحديث فانحلوني اهناه واسهله وارشده , فان وافق كتاب الله فانا قلته , وان لم يوافق كتاب الله فلم اقله)) ((٩٣)) .
وعنه ايضا(ع) انه قال :
((كل شي مردود الى الكتاب والسنة , وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهوزخرف)) ((٩٤)) .

الخط الرابع : التوقف عند الشبهات

اكدت الشريعة على ضرورة التوقف عند الشبهات , وعدم اقتحامها , وضرورة التثبت عندها , من اجل الاحتياط في الدين , وضمان سلامة التحرك في حدوده المشروعة وفي ضمن اطاراته المقررة , ولكي لا يقع المكلف في مخالفة شرعية ولوعلى مستوى الاحتمال , حرصا على ايجاد الفواصل المنيعة بين المحللات والمحرمات ,وتلافيا لاحتمال اختلاط بعضها بالبعض الاخر.
قال رسول الله (ص):
((ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة , وحرامي حرام الى يوم القيامة , الاوقد بينهما الله عزوجل في الكتاب , وبينتهما في سيرتي وسنتي , وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي , من تركها صلح له امر دينه , وصلحت له مروته وعرضه , ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى , ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه ان يرعاها في الحمى , الا وان لكل ملك حمى , الا وان حمى الله عزوجل محارمه , فتوقوا حمى الله ومحارمه)) ((٩٥)) .
وعنه (ص) انه قال :
((دع ما يريبك الى ما لا يريبك , فانك لن تجد فقد شي تركته لله عزوجل)) ((٩٦)) .
وعن امير المؤمنين (ع) في وصيته لكميل بن زياد انه قال :
((يا كميل اخوك دينك فاحتط لدنيك بما شئت)) ((٩٧)) .
وعن ابي عبد الله الصادق (ع) انه قال :

((الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة , وتركك حديثا لم تروه خيرمن روايتك حديثا لم تحصه)) ((٩٨)) .
وعنه ايضا(ع) انه قال : ((اورع الناس من وقف عند الشبهة)) ((٩٩)) .

الخط الخامس : الرجوع في تفاصيل التشريع الى العلما

تظافرت الادلة على امر ارجاع الشريعة الاسلامية مكلفيها الى العلما المؤتمنين على الدين في فروع المسائل الشرعية وتفصيلاتها , والترغيب في طلب المعرفة قدرالمستطاع , قال تعالى :
(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذارجعوا اليهم لعلهم يحذرون) ((١٠٠)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال :
((عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد)) ((١٠١)) .
وعن معاوية بن عمار قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) : رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس , ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم , ولعل عابدا من شيعتكم ليس له هذه الرواية , ايهما افضل ؟قال : الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد)) ((١٠٢)) .
وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال :
((سمعت الرضا(ع) يقول : رحم الله عبدا احيى امرنا , قلت : وكيف يحيي امركم ؟قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس)) ((١٠٣)) .
وقد حملت الشريعة هؤلا العلما وظيفة حفظ معالم التشريع , واستفراغ الوسع في الذب عن حريم الاسلام العظيم , واعلا كلمته , وادامة خط الانبيا والمرسلين (ع) في تبليغ الرسالة , وادائها للناس , وفي تحمل مهامهم الجسيمة , ووظائفهم الثقيلة , فيكونوابذلك ورثة حقيقيين لمعارفهم وعلومهم , فقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((اللهم ارحم خلفائي , قيل : يا رسول الله , ومن خلفاؤك ؟ قال (ص) : الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي)) ((١٠٤)) .
وعنه (ص) انه قال :
((الفقها امنا الرسل , ما لم يدخلوا في الدنيا , قيل : يا رسول الله , وما دخولهم في الدنيا ؟ قال (ص) : اتباع السلطان , فان فعلوا ذلك , فاحذروهم على دينكم)) ((١٠٥)) .
ولم يكن هذا التاهيل تاهيلا عفويا , وانما كان مبنيا على اسس موضوعيه دقيقة ,ومؤهلات ذاتية مقومة , فقد افترضت الشريعة الاسلامية في هؤلا العلما المتصدين شروطا دقيقة وحساسة ترشحهم لهذا المنصب الخطير , فعن ابي عبدالله (ع) في قول الله عزوجل : (انما يخشى الله من عباده العلما) ((١٠٦)) , قال :
((يعني بالعلما : من صدق فعله قوله , ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم)) ((١٠٧)) .
وورد عن الامام العسكري (ع) انه قال :
((من كان من الفقها صائنا لنفسه , حافظا لدينه , مخالفا لهواه , مطيعا لامرمولاه , فللعوام ان يقلدوه)) ((١٠٨)) .
وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه ؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله , ولم يؤمنهم من عذاب الله , ولم يرخص لهم في معاصي الله , ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره , الا لاخير في علم ليس فيه تفهم , الا لا خير في قراة ليس فيها تدبر , الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر)) ((١٠٩)) .
وعن الامام الرضا(ع) انه قال :
((ان من علامات الفقيه الحلم والصمت)) ((١١٠)) .
فاذا توفرت هذه الشروط والمؤهلات في عالم معين وجب على العوام الرجوع اليه في شؤون , دينهم وتحتم عليهم ان ياخذوا عنه معالم التشريع , فقد ورد عن اسحاق بن يعقوب انه قال :
((سالت محمد بن عثمان العمري ان يوصل لي كتابا قد سالت فيه عن مسائل اشكلت علي , فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (ع)... واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا , فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم)) ((١١١)) .
وعن ابي يعفور قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) : انه ليس كل ساعة القاك , ولا يمكن القدوم , ويجي الرجل من اصحابنا فيسالني , وليس عندي كل ما يسالني عنه , فقال (ع) : فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي ؟ فانه قد سمع عن ابي وكان عنده وجيها)) ((١١٢)) .

وعن الحسن بن علي بن يقطين قال :
((قلت لابي الحسن الرضا(ع) : جعلت فداك لا اكاد اصل اليك لاسئلك عن كل ما احتاج اليه من معالم ديني , افيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما احتاج اليه من معالم ديني ؟ فقال (ع) : نعم)) ((١١٣)) .
ومن جانب آخر نجد ان الشريعة قد اوصت هؤلا العلما المتصدين لامر الفتيافي الدين بالتقيد بالحجة , واعتماد الدليل المقر من قبل الشريعة , وان يوثقوا كل ما يصدرعنهم من اقوال في شان التشريع بالادلة والبراهين والمدارك المعتبرة , كما جا التحذيرالشديد عن مخالفة هذه الضوابط والحدود , والافتا للناس من غير علم , فقد قال تعالى :
(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتراعلى الله الكذ ب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) ((١١٤)) .
وقال تعالى :
(ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بياته انه لا يفلح الظالم ون) ((١١٥)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال :
((من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة , وملائكة العذاب ,ولحقه وزر من عمل بفتياه)) ((١١٦)) .
وعن زرارة بن اعين قال :
((سالت ابا جعفر(ع) : ما حق الله على العباد ؟ فقال (ع) : ان يقولوا ما يعلمون ,ويقفوا عند ما لا يعلمون)) ((١١٧)) .
وعن المفضل بن يزيد قال :
((قال لي ابو عبدالله (ع) : انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال : انهاك ان تدين الله بالباطل , وتفتي الناس بما لا تعلم)) ((١١٨)) .

الخط السادس : عدم جواز الاجتهاد في مقابل التشريع

يتمثل الخط السادس ببيان ان التشريع الالهي امر توقيفي لا يجوز الاجتهاد في مقابله , او الادلا براي شخصي في شانه , لانه صادر من الكمال المطلق المحيط بكل جزئيات الحياة , والمستوعب لمختلف اجوائها وظروفها , والتشديد على اية ظاهرة تشريعة تحاول ان تحدث منفذا في هذا الاطار العام , او تصنع نفسها بديلا عن القوانين الالهية الشاملة , وكان بسبب ذلك ان حذرت الشريعة الاسلامية تحذيرا شديدا من الكذب والافترا على الله ورسوله , من خلال حشد كبير من الايات القرآنية والاحاديث الشريفة , فمن ذلك قوله تعالى :
(فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بياته انه لا يفلح الم جرمون) ((١١٩)) .
وقوله تعالى (قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالاقل الله اذن لكم ام على الله تفترون ...) ((١٢٠)) .
وقوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله) ((١٢١)) .
وقوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) ((١٢٢)) .
وقوله تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين) ((١٢٣)) .
وعن رسول الله (ص) انه قال :
((اتقوا تكذيب الله عزوجل : كذبت لم اقله , ويقول لم يقل الله , فيقول عزوجل : كذبت قدقلته)) ((١٢٤)) .
وعنه (ص) انه قال :
((من قال علي ما لم اقله فليتبوا مقعده من النار)) ((١٢٥)) .
وفي حديث آخر عنه (ص) انه قال :
((من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار)) ((١٢٦)) .
وعن الامام الرضا(ع) انه قال :
((والله ما احد يكذب علينا الا ويذيقه الله حر الحديد)) ((١٢٧)) .
كما حذرت الشريعة تحذيرا شديدا من اي لون من الوان الاستدلال العقلي الذي لا يحمل غطا شرعيا , ولا يستند الى اساس راسخ في الدين , من امثال الراي والقياس والاستحسان , وغلظت على هذه الحالة الدخيلة في مجموعة كبيرة من الايات والروايات ايضا , قال تعالى :
(ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ((١٢٨)) .
وقال تعالى : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ((١٢٩)) , وقال تعالى : (ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله) ((١٣٠)) .

وعن رسول الله (ص) انه قال :
((قال الله جل جلاله : ما آمن بي من فسر برايه كلامي , وما عرفني من شبهني بخلقي , وما على ديني من استعمل القياس في ديني)) ((١٣١)) .
وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((لا راي في الدين)) ((١٣٢)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال :
((ان السنة لا تقاس , وكيف تقاس السنة والحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة)) ((١٣٣)) .
وعن سعيد الاعرج قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) : ان من عندنا ممن يتفقه يقولون : يرد علينا ما لا نعرفه في كتاب الله ولا في السنة , فنقول فيه برايانا , فقال ابو عبدالله (ع) : كذبوا , ليس شي الا وقدجا في الكتاب , وجات فيه السنة)) ((١٣٤) .
وعن سماعة قال :
((قلت لابي الحسن (ع) : ان عندنا من قد ادرك اباك وجدك وان الرجل منا يبتلي بالشي لا يكون عندنا فيه شي , فيقيس ؟ فقال : انما هلك من كان قبلكم حين قاسوا)) ((١٣٥)) .

الفصل الثاني

مواجهة الابتداع

١ ـ ذم البدع والتحذير منها.
٢ ـ التنكيل باصحاب البدع وذمهم .
٣ ـ التاكيد على مقاطعة المبتدعين .
٤ ـ عدم قبول توبة المبتدع .

مواجهة الابتداع

من خلال هذا الاستعراض المجمل للخطوط الرئيسية التي تشكل مفردات الحصانة لوقاية التشريع من الدس والافترا والتحريف .. ندرك الفلسفة التي تقف وراالكفاح النبوي اللاحب لمواجهة البدع ومحدثات الامور , والتشديد على مرتكبها بالوان التهديد والوعيد , وتحميل العلما مسؤولية الذب عن الدين , وحماية حريمه ومقدساته ومضامينه , من خلال اظهار علومهم , ونشر معارفهم , في حالة نشؤ هذه المحدثات المعرقلة لحركة الشريعة , والمعطلة لفاعليتها وتاثيرها في الحياة على الوجه المطلوب ,وقد اعتبرت الشريعة العالم الذي لا يقوم بواجبه الديني عند بروز هذه الظواهر الخطيرة انسانا خائنا لموقعه ورسالته في المجتمع , وكاتما لما انزله الله تعالى على نبيه الاكرم (ص) من تعاليم واحكام , اذ ان هذا الذب والدفاع يعتبر من ابرز مهام العالم الديني الذي ائتمنته الشريعة على تعاليمها ومقدساتها , واول الواجبات الملقاة على عاتقه في هذا السبيل , فقدورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه , فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)) ((١٣٦)) .
وعنه (ص) انه قال :
((اذا ظهرت البدع , ولعن آخر هذه الامة اولها , فمن كان عنده علم فلينشره , فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل الله على محمد)) ((١٣٧)) .
وعن الصادقين (ع) انهما قالا:
((اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه , فان لم يفعل سلب نور الايمان)) ((١٣٨)) .
وسوف نستعرض معا طائفة من الروايات التي واجهت ظاهرة الابتداع , واكدت على استئصالها ضمن هذه العناوين :

١ ـ ذم البدع والتحذير منها:

قال رسول الله (ص):
((من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ((١٣٩)) .
وقال (ص):

((الامر المفظع , والحمل المضلع , والشر الذي لا ينقطع , اظهار البدع)) ((١٤٠)) .
وقال (ص):
((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)) ((١٤١)) .
وقال (ص):
((اياكم والبدع , فان كل بدعة ضلالة , وكل ضلالة تسير الى النار)) ((١٤٢)) .
وقال (ص):
((من غش من امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين , قالوا : يا رسول الله :وما الغش ؟ فقال (ص) : ان يبتدع لهم بدعة فيعملوا بها)) ((١٤٣)) .
وقال (ص):
((لا يقبل قول الا بعمل , ولا يقبل قول وعمل الا بنية , ولا يقبل قول وعمل ونية الا باصابة السنة)) ((١٤٤)) .
وقال (ص):
((الا وكل بدعة ضلالة , الا وكل ضلالة في النار)) ((١٤٥)) .
وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة , فاتقوا البدع , والزموا المهيع ((١٤٦)) , وان عوازم الامور افضلها , وان محدثاتها شرارها)) ((١٤٧)) .
وعنه (ع):
((ايها الناس انما بد وقوع الفتن اهوا تتبع , واحكام تبتدع , يخالف فيها كتاب الله , يقلد فيها رجال رجالا على غير دين الله)) ((١٤٨)) .
وعنه (ع):
((ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم , لا يهلك عنه الا هالك , وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات , الا ما حفظ الله منها)) ((١٤٩)) .

٢ ـ التنكيل باصحاب البدع وذمهم :

جا عن رسول الله (ص) انه قال :
((اصحاب البدع كلاب النار)) ((١٥٠)) .
وعنه (ص):
((اهل البدع شر الخلق والخليقة)) ((١٥١)) .
وعنه (ص):
((يجي قوم يميتون السنة , ويوغلون في الدين , فعلى اولئك لعنة الله , ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين)) ((١٥٢)) .
وعنه (ص):
((ادنى الشرك ان يبتدع الرجل رايا فيحب عليه ويبغض عليه)) ((١٥٣)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) في قوله تعالى : (والذين كسبوا السيئات جزا سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم) ((١٥٤)) قال (ع):
((هؤلا اهل البدع والشبهات والشهوات , يسود الله وجوههم ثم يلقونه)) ((١٥٥)) .
وعن يونس بن عبد الرحمن قال :
((قلت لابي الحسن الاول (ع) : بم اوحد الله ؟ فقال : يا يونس لا تكونن مبتدعا ,من نظر برايه هلك , ومن ترك اهل بيت نبيه (ص) ضل , ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر)) ((١٥٦)) .
وقال رسول الله (ص):
((ما تقولون في قوم تدخل قادتهم الجنة واتباعهم النار , قالوا : يا رسول الله : وان عملوا بمثل اعمالهم , قال (ص) : وان عملوا بمثل اعمالهم , يدخل هؤلا بما سبق لهم الجنة ,ويدخل هؤلا بما احدثوا النار)) ((١٥٧)) .
وعن علي (ع) انه قال :
((وآخر قد تسمى عالما وليس به , فاقتبس جهائل من جهال , واضاليل من ضلال .. يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع , ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع ,فالصورة صورة انسان , والقلب قلب حيوان)) ((١٥٨)) .
وعن رسول الله (ص) في قوله تعالى : (ان الذين فرقوا دينهم وكانواشيعا) ((١٥٩)) , قال :
((هم اصحاب البدع واصحاب الاهوا , ليس لهم توبة , انا منهم بري , وهم برا)) ((١٦٠)) .

وعن علي (ع) انه قال :
((ان من عزائم الله في الذكر الحكيم , التي عليها يثيب ويعاقب , ولهايرضى ويسخط , انه لا ينفع عبدا ـ وان اجهد نفسه واخلص فعله ـ ان يخرج من الدنيالاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها .. او يستنجح حاجة الى الناس باظهاربدعة في دينه)) ((١٦١)) .
وعنه (ع):
((ان ابغض الخلائق الى الله رجلان : رجل وكله الله الى نفسه , فهو جائر عن قصدالسبيل , مشغوف بكلام بدعة , ودعا ضلالة , فهو فتنة لمن افتتن به , ضال عن هدي من كان قبله , مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته , حمال خطايا غيره , رهن بخطيئته)) ((١٦٢)) .
وعن رسول الله (ص) انه قال :
((ان الاسلام يشيع ثم تكون له فترة , فمن كانت فترته الى غلو وبدعة ,فاولئك اهل النار)) ((١٦٣)) .

٣ ـ التاكيد على مقاطعة المبتدعين :

كما جات جملة كبيرة من الاخبار لتدلل على ضرورة مقاطعة المبتدعين ,وهجرانهم , وعدم معاشرتهم بشكل مطلق , تاكيدا على بشاعة هذا الامر , وايغالا في شجبه ومواجهته , فمن ذلك ما ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام)) ((١٦٤)) .
وعنه (ص):
((اذا رايتم صاحب بدعة , فاكفهروا في وجهه)) ((١٦٥)) .
وعنه (ص):
((من تبسم في وجه مبتدع , فقد اعان على هدم دينه)) ((١٦٦)) .
وعنه (ص):
((من ارعب صاحب بدعة , ملا الله قلبه امنا وايمانا , ومن انتهر صاحب بدعة ,آمنه الله من الفزع الاكبر , ومن اهان صاحب بدعة , رفعه الله في الجنة درجة , ومن لان له لقيه تبشبشا , فقد استخف بما انزل على محمد)) ((١٦٧)) .
وعنه (ص):
((من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له , ملا الله قلبه امنا وايمانا)) ((١٦٨)) .
وعنه (ص):
((من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام)) ((١٦٩)) وعنه (ص):
((اذا رايتم اهل الريب والبدع من بعدي , فاظهروا البراة منهم , واكثروا من سبهم , والقول فيهم والوقيعة , وباهتوهم , كي لا يطمعوا في الفساد في الاسلام ,ويحذرهم الناس , ولا يتعلمون من بدعهم , يكتب الله لكم بذلك الحسنات , ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة)) ((١٧٠)) .

٤ ـ عدم قبول توبة المبتدع :

وبما ان الاثر السي لصاحب البدعة لا ينحصر في نطاق شخص صاحبه , وحياته الخاصة , وانما يتعدى ذلك الى الحياة الاجتماعية العامة , فيؤثر فيها سلبا , ويعرقل حركتها , ويشوه معالمها , نتيجة الدس والتحميل والافترا , ووضع العقبات امام القانون الالهي من ان ياخذ مساره الطبيعي في توجيه الفرد والمجتمع , والوصول بالبشرية الى حيث السعادة والكمال , فقدتم التاكيد ايضا على اغلاق باب التوبه في وجه المبتدع , وان اعمال البر لا تقبل منه , وان المبتدع يحمل وزره ووزر من عمل ببدعته , لانه المسؤول الاول عن ذلك , قال تعالى : (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزارالذين يضلون هم بغير علم) ((١٧١)) .
وجا في الحديث عن رسول الله (ص) انه قال :
((ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بهالا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا)) ((١٧٢)) .
كل ذلك من اجل ان اي تهاون في هذا المجال , واي تسامح في مواجهة هذه الظاهرة , سوف يعرض الشريعة الاسلامية الى الخطر المحدق , ويهدد وجودها وكيانهاالعظيم بالتحريف والتزوير.
قال رسول الله (ص) بهذا الشان :
((ان الله احتجر التوبة على صاحب كل بدعة)) ((١٧٣)) .
وعنه (ص):
((ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة)) ((١٧٤)) .

وعن عبدالله بن عباس انه قال :
((كان رسول الله (ص) اذا جا شهر رجب , جمع المسلمين حوله , وقام فيهم خطيبا , فحمد الله واثنى عليه , وذكر من كان قبله من الانبيا فصلى عليهم , ثم قال : ايهاالمسلمون قد اظلكم شهر عظيم مبارك , وهو شهر الاصب , يصب فيه الرحمة على من عبده , الا عبدا مشركا , او مظهر بدعة في الاسلام)) ((١٧٥)) .
وعنه (ص):
((لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة , ولا صوما , ولا صدقة , ولا حجا ولا عمرة ,ولا جهادا , ولا صرفا , ولا عدلا , حتى يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين)) ((١٧٦)) .
وعنه (ص):
((ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته)) ((١٧٧)) .
وعن ابي عبدالله الصادق (ع) قال :
((كان رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها , وطلبها من حرام فلم يقدر عليها , فاتاه الشيطان فقال له : يا هذا انك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها , وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها , افلا ادلك على شي تكثر به دنياك ,ويكثر به تبعك ؟ قال : بلى , قال : تبتدع دنيا وتدعو اليه الناس .
ففعل , فاستجاب له الناس واطاعوه , واصاب من الدنيا , ثم انه فكر فقال : ماصنعت ؟ ابتدعت دينا ودعوت الناس , وما ارى لي توبة , الا ان آتي من دعوته اليه فارده عنه , فجعل ياتي اصحابه الذين اجابوه , فيقول لهم : ان الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته , فجعلوا يقولون : كذبت وهو الحق , ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه ,فلما راى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه , وقال : لا احلها حتى يتوب الله عزوجل علي , فاوحى الله عزوجل الى نبي من الانبيا : قل لفلان : وعزتي , لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك , ما استجبت لك , حتى ترد من مات الى ما دعوته اليه , فيرجع عنه)) ((١٧٨)) .

الفصل الثالث

اسباب نشؤ البدع (البدايات)

١ ـ السذاجة والجهل والتسامح في امر الدين .
٢ ـ النظرة البترا للدين .
٣ ـ السؤال عن المعضلات والخوض في المخطورات .
٤ ـ اتباع الاهوا.

اسباب نشؤ البدع

(البدايات).
هناك عوامل عديدة ادت الى ظهور (البدع) في حياة المسلمين , وقد بدات ظاهرة الابتداع بالنشؤ والترعرع , ومن ثم الاتساع في اوائل عهد الرسالة الاسلامية ,ومنذ بدايات التشريع , واخذت (البدع) تتزايد وتتنوع كلما ابتعد الانسان عن هذاالعصر , وكلما جنحت حياته نحو السعة والتعقيد .
وكان للتحديات التي واجهها الاسلام على مر العصور , والسياسيات اللادينية الحاكمة , وما مر به المسلمون من ظروف تاريخية معقدة .. الدور الكبير في نشؤ (البدع)وازدياد حدتها , وتناميها , في جسد الكيان الاسلامي الكبير.
والذي يلاحظه المتامل في فصول التاريخ الاسلامي الاولى ان ظاهرة الابتداع حينما ولدت في حياة المسلمين ولدت وهي بسيطة وساذجة , تحمل الطابع البدائي ,والاسلوب العفوي , والاندفاع السطحي , ولا سيما تلك التي نشات في حياة الرسول الاكرم (ص) , ولكن هذه الظواهر وبعد ان ارتحل رسول الله (ص) الى المليك الاعلى بدات تتخذ طابعا كيفيا مؤثرا , واسلوبا تخريبيا خطيرا , وخصوصا تلك (البدع) و (المحدثات) التي يقف وراها قصد التشويه والتحريف , وقلب الحقائق والموازين الشرعية الثابتة ,والتي تنشا عن اتباع الاهوا , والانقياد مع الباطل , والصد عن صراط الله المستقيم ,والهدي النبوي القويم .
وقد وردت الاشارة في القرآن الكريم الى ان الامة الاسلامية ستمر بهذا المخاض ,وتوضع على محك الفتنة , وموازين الاختبار , بعد وفاة الرسول الاكرم (ص) , حيث يقول الله عزوجل : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اع قابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ((١٧٩)) .
ولم يكن النبي الاكرم (ص) ليترك التعبير عما كان يقراه في صفحات الغيب , ومايراه على جبين المستقبل القريب , مما سيؤول اليه امر الامة الاسلامية من التشتت والتفرق والتمزيق , بعد رحيله الى الرفيق الاعلى ,

فقد كان (ص) يحذر المسلمين بين الحين والاخر من مغبة الوقوع في متاهات البدع والاهوا , والانحراف عن الطريق الحق ,والصراط المستقيم , الى حيث السبل المتشتتة , والمسالك الضالة .
روي عن ابن مسعود انه قال :
((خط رسول الله (ص) خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما , ثم خط خطوطاعن يمين ذلك وعن شماله ثم قال : وهذه السبل , ليس من سبيل الا عليه شيطان يدعواليه , ثم قرا : (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ((١٨٠))) ((١٨١)) .
ويبين النبي الاكرم (ص) لامته انهم سيمرون من بعده بفتن مظلمة , ومخاضات عسيرة , تنجرف معها طبقات كثيرة من المسلمين , فهو يقول :

((يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها , فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير , ولكنكم غثا كغثا السيل , ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم , وليقذفن في قلوبكم الوهن , قيل : وما الوهن يا رسول الله ؟قال : حب الدنيا وكراهية الموت)) ((١٨٢)) .
وقال (ص) : ((بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم , يصبح الرجل مؤمناويمسي كافرا , ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا , يبيع دينه بعرض من الدنيا)) ((١٨٣)) .
وعن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله (ص) انه قال :
((اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم , قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما امرنا الله , قال رسول الله (ص) : او غير ذلك , تتنافسون , ثم تتحاسدون , ثم تتدابرون , ثم تتباغضون , او نحو ذلك , ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين , فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)) ((١٨٤)) .
وعن افتراق الامة الاسلامية وتمزقها واتباعها سنن الامم الماضية من التيه والضلال والانحراف , يتحدث الرسول الاكرم (ص) قائلا:
((كل ما كان في الامم السالفة , فانه يكون في هذه الامه مثله , حذو النعل بالنعل ,والقذة بالقذة)) ((١٨٥)) .
وعنه (ص) في قوله تعالى : (لتركبن طبقا عن طبق) ((١٨٦)) انه قال :
((حالا بعد حال , لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل , والقذة بالقذة , لاتخطئون طريقهم ولا يخطا , شبر بشبر , وذراع بذراع , وباع بباع , حتى انه لو كان قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه , قالوا : اليهود والنصارى تعني يا رسول الله ؟ قال : فمن اعني ؟لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة , فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامانة , وآخره الصلاة)) ((١٨٧)) .
ونلاحظ ان النبي الاكرم (ص) مبالغة في ايضاح معالم الطريق الحق امام المسلمين ,وتحديد الرؤية الدقيقة التي لا تسمح بالشك والتوقف والترديد , ينص على الفرقة الناجية من هذه الفتن والمدلهمات , ويشخص الرائد الاول لمسيرة النجاة , فيقول (ص):
((يا علي مثلك في امتي مثل المسيح عيسى بن مريم , افترق قومه ثلاث فرق , فرقة مؤمنون به وهم الحواريون , وفرقة عادوه وهم اليهود , وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الايمان , وان امتي ستفترق فيك ثلاث فرق , فرقة شيعتك وهم المؤمنون , وفرقة اعداؤك وهم الناكثون , وفرقة غلوا فيك وهم الجاحدون السابقون , فانت يا علي وشيعتك في الجنة , ومحبو شيعتك في الجنة , والغالي فيك في النار)) ((١٨٨)) .
وذكر علي (ع) عن رسول الله (ص) انه قال :
((افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة , سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة , وهي التي اتبعت وصيه , وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة ,فاحدى وسبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة , وهي التي اتبعت وصيه , وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة , اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة , وهي التي اتبعت وصيي , - يقول علي (ع) - وضرب بيده على منكبي ثم قال :
اثنان وسبعون فرقة حلت عقد الاله فيك , وواحدة في الجنة , وهي التي اتخذت محبتك , وهم شيعتك)) ((١٨٩)) .
ويذكر النبي الاكرم (ص) مسميات صريحة للانشقاقات البارزة , والمحدثات الخطيرة التي ستحصل من بعده , تكريسا لمفهوم الفرقة الناجية , وبلورة ابعادها ومعالمهابكل تفصيل , وايغالا في القاء الحجة البالغة على المسلمين , فنراه (ص) في مواضع متعددة يسمي الناكثين , والقاسطين , والمارقين , وغير هؤلا من فرق الضلال الاخرى , فقدروي .
((ان رجلا اتى النبي (ص) يوم حنين , وهو يقسم تبرا فقال : يا محمد اعدل اذا لم اعدل ؟ كتاب الله وهم اعداؤه , يقراون كتاب الله ولا يحل حناجرهم ,محلقة رؤوسهم , فاذا خرجوا فاضربوا رقابهم)) ((١٩٠)) .
وجا في (شرح النهج) لابن ابي الحديد عن علي (ع):
((ان رسول الله (ص) قال له : ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين , كما كتب علي جهاد المشركين , قال : فقلت : يا رسول الله , ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد ؟قال (ص):
قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله , وهم مخالفون للسنة .
فقلت : يا رسول الله , فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد ؟ قال (ص):
على الاحداث في الدين , ومخالفة الامر.
فقلت : يا رسول الله , انك كنت وعدتني الشهادة فاسال الله ان يجعلها لي بين يديك , قال (ص):
فمن يقاتل الناكثين , والقاسطين , والمارقين ؟ اما اني وعدتك الشهادة ,وستستشهد , تضرب على هذه فتخضب هذه , فكيف صبرك اذن ؟.
قلت : يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر , هذا موطن شكر , قال (ص):
اجل اصبت , فاعد للخصومة , فانك مخاصم .
فقلت : يا رسول الله لو بينت لي قليلا ان امتي ستفتن من بعدي , فتتاول القرآن , وتعمل بالراي , وتستحل

الخمربالنبيذ , والسحت بالهدية , والربا بالبيع , وتحرف الكتاب عن مواضعه , وتغلب كلمة الضلال , فكن جليس بيتك حتى تقلدها , فاذا قلدتها , جاشت عليك الصدور , وقلبت لك الامور , تقاتل حينئذ على تاويل القرآن , كما قاتلت على تنزيله , فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى .
فقلت : يا رسول الله فباي المنازل انزل هؤلا المفتونين من بعدك ؟ ابمنزلة فتنة ,ام بمنزلة ردة ؟ فقال (ص): بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم العدل .
فقلت : يا رسول الله , ايدركهم العدل منا , ام من غيرنا ؟ قال (ص):
بل منا , بنا فتح الله , وبنا يختم , وبنا الف الله بين القلوب بعد الشرك , وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة .
فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله)) ((١٩١)) .
وعن قيس بن ابي حازم قال :
((قال علي للزبير : اما تذكر يوم كنت انا وانت في سقيفة قوم من الانصار , فقال لك رسول الله (ص) اتحبه ؟ فقلت : وما يمنعني , قال : اما انك ستخرج عليه , وتقاتله وانت ظالم)) ((١٩٢)) .
وجا في (مسند احمد) عن قيس انه قال :
((لما اقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلا , نبحت الكلاب , قالت : اي ما هذا ؟قالوا : ما الحواب قالت : ما اظنني الا اني راجعة , فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عزوجل ذات بينهم , قالت : ان رسول الله (ص) قال لها ذات يوم : كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحواب)) ((١٩٣)) .
وعن رسول الله (ص) ايضا انه قال لعلي (ع):
((انه سيكون بينك وبين عائشة امر , فاذا كان كذلك فارددها الى مامنها)) ((١٩٤)) .
وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لازواجه :
((ايتكن صاحبة الجمل الازب , تقتل حولها قتلى كثيرة , تنجو بعد ما كادت)) ((١٩٥)) .
وعن حذيفة عن رسول الله (ص) انه قال :
((ارايتكم لو حدثتكم انكم تاخذون كتابكم فتحرقونه وتلقونه في الحشوش صدقتموني ؟ قالوا : سبحان الله سبحان الله صدقتموني ؟ قالوا : سبحان الله ((١٩٦)) .
وعنه (ص) انه قال :
((ويح ابن سمية ((١٩٧)) .
وعنه (ص) انه قال :
((من لقي الحرورية فليقتلهم)) ((١٩٨)) .
وعنه (ص) انه قال :
((من قتله الحرورية فهو شهيد)) ((١٩٩)) .
وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((.. عهد النبي (ص) ان اقاتل الناكثين , والقاسطين , والمارقين)) ((٢٠٠)) .
وعن انس قال :
((اشهد اني سمعت رسول الله يقول : ان قوما يتعمقون في الدين يمرقون منه , كمايمرق السهم من الرمية)) ((٢٠١)) .
وعن ابي ايوب الانصاري قال :
((ان رسول الله عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين , فقد قاتلناهم , وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين , فهذا وجهنا اليهم - يعني معاوية واصحابه - وعهد الينا ان نقاتل مع علي المارقين , فلم ارهم بعد)) ((٢٠٢)) .
وقال (ابن ابي الحديد) في (شرح النهج):
((قد تظافرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسوله (ص))) ((٢٠٣)) .
اذن فبداية وقوع الفتن والمحدثات رافقت بدايات التشريع الاسلامي زمانا ,وكانت بذورها موجودة في فترة وجود النبي الاكرم (ص) بين ظهراني الامة , الا ان بعض الدعوات والاصوات لم يكن بامكانها الجهر بمربها وطموحاتها المقاطعة لشريعة الاسلام ومبادئه ومبانيه , باعتبار الحصانة التي كان يمتلكها التشريع الاسلامي آنذاك بوجود شخص الرسول الاكرم (ص) , اذ انه كان يمثل المحور الذي تلتف حوله الامة الاسلامية بشكل عام , من دون ان يتجرا احد - ايا كان - من ان يعلن اي مظهر من مظاهر الخلاف , وان يصرح بدعوة من هذا القبيل .
ولم يكن من السهل اكتشاف تلك الطبقات المبطنة من قبل المسلمين , وظهوردخائل نفوسهم للملا العام , لانهم كانون يتسترون في الظاهر بالاسلام , ويحتمون بعنوانه العام , الذي اتخذوه وسيلة للتمر على الشريعة المقدسة من قرب , واضمار المنازلة معهابعد غياب صاحب الرسالة (ص) عن ساحة الصراع المبيت .
وكان ان لقي الاسلام اعنف ضربة تاريخية لثوابته ومبادئه على ايدي بعض تلك المجاميع التي كانت تعيش حول الرسول الاكرم (ص) , وتنتظم ضمن طبقة اصحابه ومرافقيه (ص).

وقد ساهمت بعض تلك المجاميع مساهمة كبيرة في تاجيج جذوة الفتن والمحدثات الاولى , التي اصبحت بعد ذلك اساسا ومصدرا لكل الوان التحريف والفساد التي اصيب بها الاسلام في منطلقاته ومواقعه اللاحقة كافة .
وفي نفس الوقت نجد ان هناك طبقة كبيرة من الصحابة وقفت بوجه البدع والمحدثات مواقف رسالية خالدة , اخذ يرددها التاريخ بفخر واعتزاز.
روى البخاري في صحيحه عن رسول الله (ص) انه قال (ص):
((انا على حوضي انتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني , فاقول امتي , فيقول :لا تدري مشوا على القهقرى)) ((٢٠٤)) .
وقال (ص):
((انا فرطكم على الحوض , ليرفعن الي رجال منكم , حتى اذا اهويت لاناولهم ,اختلجوا دوني , فاقول : اي رب اصحابي ((٢٠٥)) .
وروت ام سلمة عن رسول الله (ص) انه قال :
((ان من اصحابي لمن لا يراني بعد ان اموت ابدا)) ((٢٠٦)) .
وروى سهل بن سعد عن رسول الله (ص) انه قال :
((اني فرطكم على الحوض , من مر علي شرب , ومن شرب لم يظما ابدا , ليردن علي اقوام , اعرفهم ويعرفوني , ثم يحال بيني وبينهم .. فاقول انهم مني , فيقال , انك لاتدري ما احدثوا بعدك , فاقول : سحقا سحقا لمن غير بعدي)) ((٢٠٧)) .
وعن عبدالله بن مسعود عن رسول الله (ص) انه قال :
((واني فرطكم على الحوض , واني سانازع رجالا , فاغلب عليهم , فاقول : يا رب اصحابي , فيقول : انك لا تدري ما احدثوا بعدك)) ((٢٠٨)) .
وقد مرت الامة الاسلامية نتيجة لتلك الفتن الحالكة بمنعطفات حادة كادت ان توجه اليه الضربة القاتلة , لو لا ما كان يتمتع به اهل البيت (ع) وعلى راسهم اميرالمؤمنين (ع) بالصبر والحكمة واليقظة الدائمة , والحرص على بقا اسس التشريع الاسلامي ثابتة , ومعاملة الرئيسية محفوظة , على الرغم من ان الامة الاسلامية قدابتعدت في مسيرتها عن الكثير من الخصوصيات والتفاصيل التي تتعلق بحقوقهم (ع).
وسوف نتعرض الى مجمل الدور الرسالي الذي تحمل اعباه اهل البيت (ع) في اطار مواجهة ظاهرة (الابتداع) ومكافحتها بمختلف الوسائل والاساليب في لاحق دراستنا هذه ان شا الله تعالى .
والان ننتقل الى استعراض اهم العوامل التي ادت الى نشوء ظاهرة (الابتداع) في حياة المسلمين , وخصوصا تلك التي نشات في بدايات التشريع الاسلامي واصبحت اساسا تتفرع منه البدع الاخرى , وذلك ضمن النقاط التالية :

١ ـ السذاجة والجهل والتسامح في امر الدين :

السذاجة , والجهل , والتسامح .. ظواهر اجتماعية عامة كانت تسود مجتمع الجزيزة العربية حين بعثة النبي الاكرم (ص) وانبثاق فجر التشريع .. اذ لم يكن المجتمع آنذاك , وبعدان آمن بالدين الاسلامي الجديد , متحررا من جميع الرواسب والمخلفات التي تركتهاالحياة الجاهلية عليه , حيث الاعراف والنواميس البعيده عن القيم والاخلاق والمثل الانسانية الرفيعة التي دعى اليها الاسلام العظيم .
وكان للطابع المادي المحض الذي ساد الحياة آنذاك , وتحكم في جميع ابعادها ,واصبح مقياسا للتفاضل والقيم , قبل اطلالة الاسلام ... الاثر الكبير في قتل روح الابداع والتفكير الحر , والنزوع نحو العلم والمعرفة والابتكار , فانسان ذلك الوقت كان يعيش حالة الجهل المطبق , وخصوصا بالنسبة الى العلوم والمعارف الحقة , ولا يعي ابسطالاشيا من حوله , واذا ما ادرك شيئا من ذلك , فان الجو الجاهلي القاتم الذي يلفه ويحيطبه , يمنعه من ان ينتشل نفسه من ذلك الواقع المدلهم .
ولذا فان الاسلام بتعاليمه السماوية المشرقة , يمثل في اول ابعاده , واهم اشعاعاته ,صحوة فكرية متالقة , اكتسحت تلك الطبقات الكثيفة المظلمة من الجهل والتخلف والانحطاط , التي كانت تلبد حياة الانسان , وتقطع طريق العلم والمعرفة عليه , ففي اللحظات الاولى لاتصال الارض بالسما , وفي بداية شوط الرسالة الاول , صدع الوحي لرسول الله (ص) بالقول :
(اقرا باسم ربك الذي خلق) ((٢٠٩)) .
فالاسلام دعى الى العلم الذي يعني في احد بعديه مواكبة الحياة في نموهاوتطورها , والتطلع المستمر لكشف اسرارها وكنوزها , واثرا الفكر البشري بمختلف المعارف العلمية والانسانية المتنوعة , التي لا تقف عند حد ولا تنتهي الى امد.
ويعني العلم في منظار الشريعة من خلال بعده الثاني , الانفتاح على المعرفة الاسلامية , وعدم الجمود في

تلقي احكامها ومفاهيمها , وضرورة تحريك الطاقة الفكرية الخلاقة التي اودعها الله تعالى في النفس الانسانية , في مجال التاملات المشروعة , ومحاولة انتزاع الرؤى والمفاهيم والصياغات المتنوعة في كافة مجالات الحياة والكون , بالاعتمادعلى التراث الفكري , والثروة الغنية التي يمتلكها الاسلام العظيم , والادراك الواعي للاحكام , والفهم المعمق للتشريع , من دون ان يتجاوز العقل حدوده المشروعة , ويضع نفسه في مقابل الاحكام الالهية , او يتقهقر الى حيث التحجم والانزوا , فيشل عن الفاعلية والتاثير.

من هنا نرى تاكيد الشريعة واصرارها على محاربة الجهل , واعتباره العدو الاول الذي يجب مكافحته واستئصاله من جسد الامة الاسلامية , كما نرى الحث الاكيدعلى ضرورة التعلم والتفقه في الدين , من خلال مجموعة كبيرة من النصوص الاسلامية الواردة في هذا المجال , فمن ذلك قوله تعالى :

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ((٢١٠)) .

وقوله تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكراولوا الالباب) ((٢١١)) .

وقد قال رسول الله (ص):

((طلب العلم فريضة على كل مسلم , الا ان الله يحب بغاة العلم)) ((٢١٢)) .

وعنه (ص):

((من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر , ومن طلب علما ولم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر)) ((٢١٣)) .

وعنه (ص):

((من طلب العلم فهو كالصائم نهاره , القائم ليله , وان بابا من العلم يتعلمه الرجل , خير له من ان يكون له ابوقبيس ذهبا , فانفقه في سبيل الله)) ((٢١٤)) .

وعنه (ص):

((من جاه الموت وهو يطلب العلم , ليحيي به الاسلام , كان بينه وبين الانبيادرجة واحدة في الجنة)) ((٢١٥)) .

وعنه (ص):

((اطلبوا العلم ولو بالصين)) ((٢١٦)) .

وعنه (ص):

((من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة)) ((٢١٧)) .

وروي انه خرج رسول الله (ص) , فاذا في المسجد مجلسان , مجلس يتفقهون ,ومجلس يدعون الله ويسالونه , فقال (ص):

((كلا المجلسين الى خير , اما هؤلا فيدعون الله , واما هؤلا فيتعلمون ويفقهون الجاهل , هؤلا افضل بالتعليم , ارسلت لما ارسلت , ثم قعد معهم)) ((٢١٨)) .

وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :

((تعلم العلم , فان تعلمه حسنة , ومدارسته تسبيح , والبحث عنه جهاد , وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة , وهو عند الله لاهله قربة , لانه معالم الحلال والحرام , وسالك بطالبه سبيل الجنة , فهو انيس في الوحشة , وصاحب في الوحدة , وسلاح على الاعدا , وزين الاخلا , يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم , ترمق اعمالهم , وتقبس آثارهم , وترغب الملائكة في خلتهم , يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم , لان العلم حياة القلوب , ونور الابصار من العمى , وقوة الابدان من الضعف , ينزل الله حامله منازل الابدال , ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والاخرة , بالعلم يطاع الله ويعبد , وبالعلم يعرف الله ويوحد , وبالعلم توصل الارحام , وبه يعرف الحلال والحرام , والعلم امام العقل , والعقل تابعه , يلهمه الله السعدا , ويحرمه الاشقيا)) ((٢١٩)) .

وعن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :

((عليكم بالتفقه في دين الله , ولا تكونوا اعرابا , فانه من لم يتفقه في دين الله , لم ينظر الله اليه يوم القيامة , ولم يزك له عملا)) ((٢٢٠)) .

وعنه (ع) ايضا انه قال :

((لوددت ان اصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا)) ((٢٢١)) .

لقد شخصت الشريعة الاسلامية ان اخطر المخاطر التي تهدد كيانها انما تكمن في ان يتعامل معها الفرد المسلم من موقع الجهل واللامبالاة , ويجري على ظواهر احكامهابسذاجة واسترسال , وقد شجبت الشريعة هذا النمط من السلوك , وعدت العبادة الخالية من العلم والفقه والتفكر , عبادة خاوية جوفا , لا تفرز معطياتها , ولا تنتج ثمارهاالمرجوة من قبل التشريع .

جا عن رسول الله (ص) بهذا الصدد انه قال :

((من عمل بغير علم , كان ما يفسد اكثر مما يصلح)) ((٢٢٢)) .

وعنه (ص):

((لا خير في عبادة لا فكر فيها , ولا في قراة لا تدبر فيها)) ((٢٢٣)) .
وعنه (ص):
((من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا من حق , او ضلالا من هدى , كان كعبادة متعبد اربعين عاما)) ((٢٢٤)) .
وعنه (ص):
((تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة)) ((٢٢٥)) .
وعنه (ص):
((فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر)) ((٢٢٦)) .
وعنه (ص):
((فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم)) ((٢٢٧)) .
وعنه (ص):
((ركعتان يصليهما العالم , افضل من الف ركعة يصليها العابد)) ((٢٢٨)) .
وعنه (ص):
((والذي نفس محمد بيده , لعالم واحد اشد على ابليس من الف عابد , لان العابدلنفسه , والعالم لغيره)) ((٢٢٩)) .
وعنه (ص):
((فضل العالم على العابد بسبعين درجة , بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما , وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس , فيبصرها , العالم فينهى عنها , والعابدمقبل على عبادته , لا يتوجه لها , ولا يعرفها)) ((٢٣٠) .
وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((ركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل , لان العالم تاتيه الفتنة , فيخرج منها بعلمه , وتاتي الجاهل , فتنسفه نسفا)) ((٢٣١)) .
وعن الامام الباقر(ع) انه قال :
((عالم ينتفع بعلمه , افضل من عبادة سبعين الف عابد)) ((٢٣٢)) .
فمن الواضح ان على المسلم على ضوء التعاليم الاسلامية ان يتحرى ويفكرويعمل بوعي , ويسال عن معالم دينه , ويستزيد من العلم بشريعته , حينا بعد حين , من دون توقف او انقطاع .
وهذا لا يتنافى طبعا مع التسليم لامر الله تعالى , وامر رسوله الكريم (ص) , واهل بيته الطاهرين (ع) , وهذا التحري والسؤال لا يصطدم بطبيعة الحال مع وجوب الانقيادوالامتثال المطلق لتعاليم الشريعة المقدسة , والاذعان للاحكام الاسلامية المشتملة على علل وملاكات غيبية وخفية ـ في الاغلب ـ على الانسان .. اذ ان التسليم والانقيادلاحكام الشريعة وتعاليمها , مع الوعي بفلسفة هذه الاحكام وحقائقها , يعد غاية الامتثال , ومنتهى الطاعة والتسليم لامر الله عزوجل , فكم هو الفرق بين من يطاوع الشريعة في كل ما تقول عشوائيا , من دون ان يعي فلسفة انقياده لها , ومن دون ان يدرك عظمة التشريع , واسرار احكامه واتقانه .. وبين من يطاوع الشريعة وهو مستشعرلحقيقة الامر , وعارف بخلفياته ومبانيه .
وبسبب من الجهل , والتسامح , والسذاجة في امر الدين , والسطحية في تلقي الاحكام وامتثالها , والخلط بين ما هو محلل ومحرم , من دون الالتفات الى توقيفية التشريع وقدسيته , فقد ظهرت في حياة المسلمين بدع كثيرة في حياه النبي الاكرم (ص) ,وبعد وفاته قريبا من عصر التشريع , وسوف نقوم بدرج نماذج لبعض هذه الحالات فيمايلي :
١ ـ روي في (الموطا):
((ان رسول الله (ص) راى رجلا قائما في الشمس , فقال : ما بال هذا ؟ فقالوا :نذران لا يتكلم ولا يستظل من الشمس , ولا يجلس , ويصوم , فقال رسول الله (ص) :مره فليتكلم , وليستظل , وليجلس , وليتم صيامه)) ((٢٣٣)) .
فمن الواضح من خلال هذه الرواية ان هذا الرجل قد اندفع بتسامح وعفوية الى ارتكاب هذا العمل المحظور , ولم يدرك حقيقة النذر المشروع , وشروطه , وضوابطه ,وموارده المسموح بها , فابتكر من وحي نفسه عملا يظن انه داخل في حيز التشريع ,والزم نفسه بتطبيقه , وتحمل آثاره .
ولا شك في ان هذا العمل يعد ادخالا لشي من خارج الدين فيه , فيكون من مصاديق الابتداع وموارده .
وبما ان هذا العمل قد اشتمل على جز صحيح ومشروع , فانا نرى ان رسول الله (ص) قد فصل النهي , ولم يطلق القول بعدم مشروعية العمل كله , فقد نهى (ص) عن الامور غير المشروعة , وهي نذره للوقوف في الشمس , والقيام , وعدم التكلم , وبين صحة نذره للامر المشروع وهو الصيام , ولذا امره باتمام صيامه , لان نذر الصيام جائزمن وجهة نظر الفقه الاسلامي .
٢ ـ جا في (الاعتصام) عن قيس بن حازم انه قال :

((دخل رسول الله (ص) على امراة من قيس يقال لها زينب , فرآها لا تتكلم ,فقال : ما لها ؟ فقيل : حجة مصمتة , فقال لها : تكلمي فان هذا لا يحل , هذا من عمل الجاهلية)) ((٢٣٤)) .
فنلاحظ هنا ايضا ان هذه الحالة تشبه الحالة السابقة , اذ ان هذه المراة قد ابتدعت من عند نفسها عملا دخيلا على التشريع , وتصورت انه عمل مشروع تريد التقرب به الى الله تعالى , وكان ذلك بسبب الجهل , وعدم الاطلاع على حدود الدين وتعالميه بدقة ,فنهاها النبي الاكرم (ص) عن ذلك , وعد سلوكها هذا من عمل الجاهلية .
٣ ـ روي عن انس انه قال :
((راى رسول الله (ص) رجلا يهادي بين ابنين له , فقال : ما هذا ؟ فقالوا : يا رسول الله , نذر ان يحج ماشيا , فقال (ص) ان الله لغني عن تعذيبه نفسه , فليركب)) ((٢٣٥)) .
وهذه الحادثة ناشئة من الجهل بامور التشريع ايضا , ومتولدة من عدم ادراك احكام الفقه الاسلامي بالشكل الصحيح , وهذا الجهل يشكل النواة الاولى لنشوء البدع ,والخروج الى حيث الاجتهاد الشخصي في مقابل النص الشرعي , والسلوك الخاطئ الوارد الى الدين من خارج حدوده .
ولذا نرى ان رسول الله (ص) بادر الى معالجة هذا الموقف , ونبه الى ان هذا العمل عمل غير مشروع بصورته الحالية التي توجب مشقة النفس وتعذيبها , وان كان اصل مشروعية الحج مشيا على الاقدام ثابت ومقر من قبل الاسلام , وللانسان ان ينذر ذلك ,ولكن لا الى الدرجة التي تؤدي بالمكلف الى المشقة والحرج .
٤ ـ روي عن رجل من اهل البادية عن ابيه عن جده :
((انه حج مع ذي قرابة له مقترنا به , فرآه النبي (ص) فقال : ما هذا ؟ قال : انه نذر. فامر(ص) بالقران ان يقطع)) ((٢٣٦)) .
وهذه ظاهرة دخيلة على التشريع ايضا , وهي ان يقترن شخصان بقران يربطهمامعا , ويؤديان مناسك الحج بهذه الصورة , واغلب الظن ان هذه الظاهر نشات من حالة العفوية والسذاجة والجهل باحكام الشريعة الاسلامية ايضا.
وكان موقف الرسول الاكرم (ص) تجاه هذه الحادثة موقفا حاسما , اذ بعد ان سال عن الامر , وتبين له انه قد بني على اساس خاطئ وتصور موهوم , امر بقطع القران الذي يربط بين الرجلين .
٥ ـ قال جابر بن عبدالله :
((ان رسول الله (ص) كان في سفر , فراى رجلا عليه زحام قد ظلل عليه ,فقال (ص) : ما هذا ؟ قالوا : صائم)) ((٢٣٧)) .
ومن خلال هذه الحادثة ندرك ان رسول الله (ص) هو الذي كان يتحرى ويبادرالى السؤال والاستفسار عن مختلف الظواهر التي قد تمس تعاليم الشريعة الاسلامية ,وتتجاوز حدودها , وعندما يرى (ص) ان هذا الشخص قد احدث امرا لا وجود له في الشريعة , بل وارتكب ما ورد النهي بشانه , معتقدا ان ذلك يقربه الى الله تعالى , ويصب في طريق طاعته وعبادته , وجه (ص) المسلمين الى عدم مشروعية هذا العمل , وعدم صحة الصيام في السفر.
٦ ـ عن معاوية السلمي قال :
((صليت مع النبي (ص) , فعطس رجل من القوم , فقلت : يرحمك الله , فرماني القوم بابصارهم , فقلت : واثكل امياه انهم يصمتوني , لكني سكت فلما قضى النبي الصلاة ـ بابي هو وامي , ما شتمني , ولا كهرني , ولا ضربني ـفقال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شي من كلام الناس هذا)) ((٢٣٨)) .
ولعل هذه الحادثة تكشف لنا بوضوح كامل عن طبيعة التفكير الساذج الذي كان يحمله بعض المسلمين آنذاك , والطريقة السطحية والعفوية التي يتعاملون بها مع الامورالتشريعية التوقيفية , التي لا يصح فيها الزيادة ولا النقصان , وخصوصا مثل الصلاة التي تمثل عمود الدين واساسه .
فنرى من خلال الحديث المذكور ان هذا الشخص الذي جا يصلي خلف رسول الله (ص) قد بدا بالحديث والحوار مع بقية المصلين , من غير ان يكترث بما اوجبه الله تعالى في هذه العبادة التوقيفية من تعاليم وحدود , لابد من الالتزام بها ومراعاتها , والتي من اهمها ان يقتصر المصلي على اذكارها وافعالها المخصوصة , ولا يتجاوز ذلك الى حيث الامور غير المشروعة , ولكن هذا الرجل كان يتعامل مع الصلاة وكانه متحرر من كل الزام شرعي .
ومن الطبيعي ان هذا الامر اذا لم يعالج ولم يستاصل منذ البدايات , فانه سوف يكون منشا لدخول ما ليس من الدين فيه , واختلاط المحللات بالمحرمات , وهو يعني الابتداع .
ولذا نرى ان رسول الله (ص) قد بادر الى معالجة الموقف واستدراكه بهدوء كامل ,وتوجيه رسالي مثالي رفيع , فوجه الرجل الى حيث الالتزام بالحدود المشروعة للصلاة والتقيد بها , وعدم الخروج من ذلك الى حيث التصرفات المحرمة والمبطلة لها.
٧ ـ ذكر ابن سيرين :
((ان النبي (ص) خرج فلقيه حذيفة , فحاد عنه , فاغتسل ثم جا , فقال (ص)مالك ؟ قال : يا رسول الله كنت

جنبا ((٢٣٩)) .
فبدافع من الجهل هنا نرى ان هذا الصحابي يبتدع من عند نفسه حكما خاصا ,ليس له اي اساس في التشريع , فيدرك النبي الاكرم (ص) ذلك منه , ويامره بالعودة الى حيث تعاليم السنة الناصعه وترك ما ظن انه من المحظورات الشرعية , ولو استمر هذاالصحابي على ما كان عليه من الاعتقاد بنجاسة الجنب , لكان ذلك يعني تشريع وتاسيس حكم جديد في مقابل التشريع الالهي الثابت .
٨ ـ روى (ابن وضاح) عن ابي اسحاق انه قال :
((ان الناس نودي فيهم بعد نومة : انه من صلى في المسجد الاعظم دخل الجنة ,فانطلق النسا والرجال حتى امتلا المسجد قياما يصلون , قال ابو اسحاق : ان امي وجدتي فيهم .
فاتي بن مسعود فقيل له : ادرك الناس , فقال : ما لهم , قيل : نودي فيهم بعد نومة انه من صلى في المسجد الاعظم دخل الجنة .
فخرج ابن مسعود يشير بثوبه : ويلكم اخرجوا لا تعذبوا , انما هي نفخة من الشيطان , انه لم ينزل كتابا بعد نبيكم , ولا ينزل بعد نبيكم .
فخرجوا , وجلسنا الى عبدالله فقال : ان الشيطان اذا اراد ان يوقع الكذب , انطلق فتمثل رجلا , فيلقى آخر فيقول له : اما بلغك الخبر ؟ فيقول الرجل : وما ذاك , فيقول : كان من الامر كذا وكذا , فانطلق فحدث اصحابك , قال : فينطلق الاخر فيقول : لقد لقينارجلا اني لا اتوهمه اعرف وجه , زعم انه كان من الامر كذا وكذا , وما هو الا الشيطان)) ((٢٤٠)) .
فعلى تقدير صحة هذه الرواية نجد ان الاعداد الكبيرة من الناس قد انجرفت مع دعاية لا اساس لها بدافع من الجهل ايضا , وعدم التمعن في اصول الشريعة واحكامها ,والسير على نهجها بوعي .
ومن غير شك ان هذا الانجراف العفوي , والمبادرة الى ذلك العمل المزعوم , تعدمن مصاديق الابتداع ومن الموارد التي دخلت الى الدين عن طريق التسامح والجهل واللامبالاة .
٩ ـ ما روي في (الاعتصام) عن الزبير بن بكار انه قال :
((سمعت مالك ابن انس وقد اتاه رجل فقال : يا ابا عبدالله من اين احرم ؟ قال :من ذي الحليفة , من حيث احرم رسول الله (ص) , فقال : اني اريد ان احرم من المسجدمن عند القبر , قال : لا تفعل فاني اخشى عليك الفتنة .
قال واي فتنة هذه ؟ انما هي اميال ازيدها قصر عنها رسول الله (ص) ؟ اني سمعت الله يقول : (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة اويصيبهم عذاب اليم ((٢٤١))) ((٢٤٢)) .
وفي الحقيقة ان توجيه مالك بن انس لهذا الرجل لم يبتعد عن الصواب , فان الرجل يرى ان الامر لا يعدو ان يكون قضيه ذوقية , يستطيع ان يزيد منها او ينقص مايشا المبرر المشروع , وينتحل لها العذر , لانه يريد ان يتطوع باكثر من المطلوب قبيل الابتداع المحرم الذي ينشا عن حالة الجهل والتسامح في امر الدين .

النظرة البترا للدين :

رافقت الاديان السماوية بشكل عام ظاهرة خطيرة تجنح الى فصل الدين عن الحياة , والاقتصار على الامور العبادية الفردية التي لا علاقة لها بالمجتمع والامور التي تحيط بالانسان .
وقد اخذت هذه الظاهرة المجال الاوسع لها من الدين الاسلامي ايضا , ومنذبدايات التشريع , من خلال ظهور دعوات متعددة ومتكررة , لازال الواقع الاسلامي يعاني من رواسبها ومخلفاتها الشي الكثير.
وكان للظروف السياسية والحكومات التي تمرت على الاسلام الدخل الكبير في تشجيع هذه الظاهرة , والايحا الى المسلمين بان الدين لا يعني اكثر من الصلاة والدعاواقامة الشعائر العبادية الاخرى , واما شؤون المجتمع والحياة والادارة والحكم فهي من وظائف الحكام والامرا , ولا دخل للتشريع بها , ولا يحق لهم التدخل فيها.
ولذا نجد ان هذا السلوك الديني الشاذ , يجد في مختلف العصور الدعم السياسي الكامل , والارضية المهيئة لانتشاره , واتساع نطاق تاثيره من قبل حكومات الجوروالضلال , لان الامر لا يقتصر فيه على عدم التقاطع مع تلك الحكومات , وعدم تهديدمصالحها من قريب او بعيد فحسب , وانما نجد انه يقدم الخدمات الكبيرة لها في اغلب الاحيان .
ومن غير شك ان الدين الاسلامي الذي يدعو الفرد الى ان يدخل في غمار الحياة ,ويتفاعل مع المجتمع بالاخذ والعطا , ويغير وجه الحياة الى ما هو افضل دائما , ويوجههانحو الفضيلة والطهر والصفا .. يحارب هذه الظاهرة بقوة , ويؤكد على استئصالها وقلعهامن الجذور , ويعدها من اخطر الظواهر التي تهدد الشريعة بالانزوا والتلاشي والاضمحلال .
ولذا نجد ان الاسلام قد دعى الى ان ياخذ الانسان نصيبه من هذه الحياة , عن طريق السلوك المحلل , وان يعطي لكل عضو من اعضائه حظا من الراحة , وان يهب لنفسه حقها من الالتذاذ بما اباحه الله لعباده من

طيبات الرزق , وجعله بذلك مقوما لحركة الانسان التكامليه نحوه عزوجل , قال الله تعالى :

.

(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) ((٢٤٣)) .

وقال تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) ((٢٤٤)) .

فشجب الاسلام حالة الرهبنة , والقسوة بحق النفس , وتحميلها المشاق والصعوبات البالغة , ووجه المجتمع نحو السلوك المتوازن , الذي يحفظ حق الله تعالى وحق النفس معا , ولا ينأى عن الحياة الاجتماعية , ويغرق في الاذكار والاوراد والعبادات المحضة , الخالية من النفع والعطا.

وفي الحقيقة ان هذه التوسعة تعبر عن احد المقومات الاساسية التي تساهم في اثرا حركة الانسان التكاملية نحو الله تعالى , واعطائها صورة متكافئة , لا تتحجم في الجانب العبادي وتنعزل عن دورها في الحياة بشكل مطلق , ولا تنساب مع الزخارف والملاذ من دون قيود.

وهناك دواع عديدة تؤدي الى نشوء حالة (الرهبنة) , والانقطاع للعبادة ,والانزوا عن الحياة , من ابرزها الخوف من الدخول في شؤون الحكم والسياسة ,والتجبجب عن ممارسة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد , والابتعاد عن سطوة الظالمين , وبطشهم , وارهابهم , ومما يصلح ان يكون مؤشرا على ذلك ما رواه الطبرسي في (مجمع البيان) عن ابن مسعود انه قال :

((كنت رديف رسول الله (ص) على حمار , فقال : يا ابن ام عبد اسرائيل الرهبانيه ؟ فقلت : الله ورسوله اعلم , فقال : ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى , يعملون بمعاصي الله , فغضب اهل الايمان , فقاتلوهم , فهزم اهل الايمان ثلاث مرات , فلم يبق منهم الا القليل , فقالوا : ان ظهرنا لهؤلا افنونا ولم يبق للدين احد يدعواليه , فتعالوا نتفرق في الارض , الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى - يعنون محمدا(ص) - فتفرقوا في غيران الجبال , واحدثوا رهبانية , فمنهم من تمسك بدينه , ومنهم من كفر , ثم تلا هذه الاية : (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايت ها فتينا الذين آمنوا منهم اجرهم ((٢٤٥)) اتدري ما رهبانية امتي ؟ قلت : الله , ثم قال (ص) : يا ابن ام عبد ورسوله اعلم , قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة ..)) ((٢٤٦)) .

ومن الدواعي الاخرى لنشوء الرهبنة , المشاكل النفسية , والازمات الروحية , اوالانتكاسات الاجتماعية التي قد يصاب بها الانسان في حياته , فقد يضطره ذلك الى الانزوا , ومل الفراغ الذي يعيش فيه , بالذكر والعبادة والدعا , وقد روي في هذاالشان عن انس انه قال :

((توفي ابن لعثمان بن مضعون , فاشتد حزنه عليه , حتى اتخذ من داره مسجدايتعبد فيه , فبلغ ذلك رسول الله (ص) , فقال له : يا عثمان ان الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية , انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله)) ((٢٤٧)) .

وذكر الكراجكي في كنز الفوائد ما يشير الى هذا المعنى ايضا حيث يقول :

((لقد اضطررت يوما الى الحضور مع قوم من المتصوفين , فلما ضمهم المجلس ,اخذوا فيما جرت به عادتهم من الغنا والرقص , فاعتزلتهم الى احدى الجهات , وانضاف الي رجل من اهل الفضل والديانات , فتحادثنا ذم الصوفية على ما يصنعون , وفساداغراضهم فيما يتناولون , وقبح ما يفعلون من الحركة والقيام , وما يدخلون على انفسهم في الرقص من الالام , فكان الرجل لقولي مصوبا , وللقوم في فعلهم مخطئا.

ولم نزل كذلك الى ان غنى مغني القوم هذه الابيات :

وما ام مكحول المدامع ترتعى ـــترى الانس وحشاوهي تانس بالوحش .

فلم تلف شيئا من قوائمه الخمش ـــغدت فارتعت ثم انتشت لرضاعه .

سباع الفلا ينهشنه ايما نهش ـــفطافت بذاك القاع ولها فصادمت .

تودعني بالدر من شبك النقش ـــباوجع مني يوم ظلت انامل .

فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادرا , ففعل من القفز والرقص والبكاواللطم ما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان يخطئه ويستهجنه , واخذ يستعيد من الشعرما لا يحسن استعادته , ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله :
فطافت بذاك القاع ولها فصادفت ـــسباع الفلا ينهشنه ايما نهش .
حتى بلغ من نفسه المجهود , ووقع كالمغشي عليه من الموت , فحيرني ما رايت من حاله , واخذت افكر في افعاله المضادة , لما سمعت من اقواله , فلما افاق من غشيته , لم املك الصبر دون سؤاله عن امره , وسبب ما صنعه بنفسه , مع تجهيله من قبل لفاعله ,وعن وجه استعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله , فقال لي : لست اجهل ماذكرت , ولي عذر واضح فيما صنعت , اعلمك ان ابي كان كاتبا , وكان بي برا وعلي شفيقا ,فسخط السلطان عليه فقتله , فخرجت الى الصحرا لشدة ما لحقني من الحزن عليه ,فوجدته ملقى والكلاب ينهشون لحمه , فلما سمعت المغني يقول :
فطافت بذاك القاع ولها فصادفت ـــسباع الفلا ينهشنه ايما نهش .
ذكرت ما لحق ابي , وتصور شخصه بين عيني , وتجدد حزنه علي , ففعلت الذي رايت بنفسي)) ((٢٤٨))
.
وقد يكون في نفس هذه الاتجاه ما رواه ابو سلمان الداراني عن الربيع بن خثيم :((انه كان جالسا على باب داره اذ جاه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول : لقد وعظت يا ربيع , فقام ودخل داره , فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى اخرجت جنازته)) ((٢٤٩)) .
وقد تبطن ظاهرة الاعتزال والرهبنة برغبة الخلوة بالله تعالى , والانفراد به , الفرارمن مخالطة الناس , التي تكدر ـ على زعمهم ـ صفو هذا الانفراد , وتقطع الانسان عن مزاولة عباداته بالشكل المطلوب .
ولعل اكثر ظواهر الرهبنة والاعتزال تبتني اساسا على هذا الهدف , وترفع شعارالدعوة اليه وتبرير الموقف من خلاله .
فيذكر الغزالي في (الاحيا) عن بعض الصالحين انه قال : ((بينما انا اسير في بعض بلاد الشام , اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال , فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة ,وتستر بها , فقلت :
سبحان الله قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها , فطال في ذلك بقائي , وفني فيه عمري , فسالت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي , فسكنه الله عن الاضطراب , والفه الوحدة والانفراد , فلما نظرت اليك خفت ان اوقع في الامر الاول :فاليك عني , فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ..)) ((٢٥٠))
.
ولما بنى عروة قصره بالعقيق , ولزمه , ولم يخرج منه , قيل له : ((لزمت القصر ,وتركت مسجد رسول الله (ص) , قال : رايت مساجدكم لاهية , واسواقكم لاغية ,والفاحشة في فجاجكم عالية , وفيما هنالك عما انتم فيه عافية)) ((٢٥١)) .
وينقل عن سفيان بن عيينة انه قال : ((لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له : يا ابراهيم تركت خراسان , فقال : ما تهنات بالعيش الا هنا , افر بديني من شاهق الى شاهق , فمن رآني يقول : موسوس او حمال او فلاح)) ((٢٥٢)) .
وقال الفضيل : ((اذا رايت الليل مقبلا فرحت به , وقلت : اخلو بربي , واذا رايت الصبح ادركني , استرجعت كراهية لقا الناس , وان يجي من يشغلني عن ربي)) ((٢٥٣)) .
وقال الربيع بن خثيم : ((ان استطعت ان تكون في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل)) ((٢٥٤)) .
وقال وهيب بن الورد : ((بلغنا ان الحكمة عشرة اجزا , فتسعة منها في الصمت ,والعاشرة في عزلة الناس)) ((٢٥٥)) .
وقال الفضيل ايضا : ((اني لاجد للرجل عندي يدا , اذا لقيته ان لا يسلم علي ,واذا مرضت ان لا يعودني)) ((٢٥٦)) .
وقد تعود ظاهرة الرهبنة والاعتزال في بعض مظاهرها وحالاتها الى الجهل الذي تمت الاشارة اليه عند ذكر العامل الاول من العوامل التي ادت الى نشؤ البدع في حياة المسلمين , او الى غير ما ذكرناه من دواع ومسببات .
وعلى اية حال فنحن في غنى لان نستغرق في الرد على هذا النمط من التفكيروالسلوك , المخالف لصريح النصوص الشرعية القطعية , الواردة بشان حث الانسان على التعامل والاختلاط مع باقي ابنا البشر , وادا الدور الرسالي الملقى على عاتقه ,ومواصلة الناس , وبرهم , والاحسان اليهم , والصبر على آذاهم , ومداراتهم بالخلق الحسن , والهدي الطيب , والتاثير فيهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة .. كما ان هذاالسلوك المتطرف يخالف الاهداف العليا لايجاد الانسان على وجه هذه الارض ,والغايات التي من اجلها انزلت الشرائع , وبعث الانبيا , وتظافرت الاديان , فكيف يمكن للانسان الذي يمثل المخلوق المنتقى لخلافة الله على وجه الارض ووراثتها ان يمارس سلوكه فى الحياة , ويدرك هذه الاهداف , وهو يعيش في زوايا المجتمع , ويسيرعلى هامش الزمن , ولا يحسن من الدين الا الاذكار والاوراد المجردة , ولا يمنح المجتمع الذي يعيش

فيه املا يرتجى , او عطا يذكر؟.
وهل يمكن ان يكون هناك من هو اكثر قداسة واشدا قربا الى الله تعالى من صاحب الرسالة (ص) الذي كان يجسد السلوك الامثل , ويمارس كل ما يمكن ان تترقبه الشريعة من اهداف وابعاد , ولا يتسنى لنا ان نتصور انه (ص) قد تخطى طموحا قدامرت به الشريعة , او تجاوز كمالا من كمالاتها وقيمها بشكل مطلق , فسيرة النبي الاكرم (ص) حافلة بالممارسات الاجتماعية المتنوعة , كما هي حافلة كذلك بالابعادالروحية والعبادية المثلى , وهو يمثل بجمعه بين هذين الجانبين السلوك الامثل الذي امرت الشريعة به , وحثت عليه .
اضف الى ان الشريعة الاسلامية لم تلغ الخلوة والانفراد للعبادة بشكل كامل ,وانما ندبت الانسان المسلم الى بعض الممارسات العبادية التي تسير به في اتجاه تربية الروح وتهذيبها وتعرضيها للنفحات الالهية , ويعد (الاعتكاف) من ابرز العبادات التي تلبي هذه الغاية , وتعكس هذا الاهتمام , فهو يمثل في مرتكزاته التشريعية وفلسفته الدينية النقاط المضيئه التي تتخلل مسيرة الانسان الروحية نحو الله سبحانه وتعالى ,فتمنح سلوكه عزما مستنفا , ونشاطا ودابا جديدين .
والان نحاول ان نستعرض جملة من البدع والمواقف المحدثة التي ظهرت في الحياة الاسلامية بسبب هذه النظرة القاصرة الى الدين :
١ - ((روي ان سلمان الفارسي (رض) جا زائرا لابي الدردا فوجد ام الدردامبتذلة , فقال : ما شانك ؟ قالت : ان اخاك ليست له حاجة في شي من امر الدنيا.
فلما جا ابو الدردا رحب بسلمان وقرب اليه طعاما , فقال لسلمان اطعم , فقال :اني صائم , قال [ابو الدردا] : اقسمت عليك الا ما طعمت , فقال [سلمان] : ما انا بكل حتى تاكل .
وبات عنده , فلما جا الليل قام ابو الدردا , فحبسه سلمان , وقال : يا اباالدردا , ان لربك عليك حقا , وان لجسدك عليك حقا , ولاهلك عليك حقا , فصم وافطر , وصل ونم , واعط كل ذي حق حقه , فاتى ابو الدردا النبي (ص) , فاخبره بما قال سلمان , فقال له مثل قول سلمان)) ((٢٥٧)) .
٢ - روي عن جعفر بن محمد الصادق (ع) عن آبائه (ع) انه قال :
((كان رسول الله ياتي اهل الصفة , وكانوا ضيفان رسول الله (ص) , كانوا هاجروامن اهاليهم واموالهم الى المدينة , فاسكنهم رسول الله (ص) صفة المسجد , وهم اربعمائه رجل , فكان يسلم عليهم بالغداة والعشي , فاتاهم ذات يوم , فمنهم من يخصف نعله ,ومنهم من يرقع ثوبه , ومنهم من يتفلى , وكان رسول الله (ص) يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم .
فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله اما اني لو استطعت ان اطعمكم الدنيا لاطعمتكم , ولكن من عاش منكم من بعدي , يغدى عليه بالجفان , ويراح عليه بالجفان , ويغدو احدكم في قميصه ,ويروح في اخرى , وتنجدون بيتوتكم , كما تنجد الكعبة .
فقام رجل فقال : يا رسول الله انا الى ذلك الزمان بالاشواق قال (ص) : زمانكم هذا خير من ذلك الزمان , انكم ان ملاتم بطونكم من الحلال ,توشكون ان تملؤوها من الحرام .
فقام سعد بن اشج فقال : يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت ؟ قال (ص) : الحساب والقبر , ثم ضيقه بعد ذلك , او سعته , فقال : يا رسول الله هل تخاف انت ذلك ؟فقال (ص) : لا ولكن استحي من النعم المتظاهرة التي لا اجازيها ولا جزا من سبعة ,فقال سعد بن اشج : اني اشهد الله , واشهد رسوله , ومن حضرني , ان نوم الليل علي حرام , والاكل بالنهار علي حرام , ولباس الليل علي حرام , ومخالطة الناس علي حرام واتيان النسا علي حرام , فقال رسول الله (ص) : يا سعد لم تصنع شيئا , كيف تامربالمعروف , وتنهى عن المنكر , اذا لم تخالط الناس , وسكون البرية بعد الحضر كفرللنعمة , نم بالليل , وكل بالنهار , والبس ما لم يكن ذهبا , او حريرا , او معصفرا ,وآت النسا)) ((٢٥٨)) .
٣ - ((روي ان رجلا اتى الجبل ليتعبد به , فجي به الى رسول الله (ص) فقال له .
رسول الله (ص) : لا تفعل انت , ولا احد منكم , لصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين عاما)) ((٢٥٩)) .
٤ - ورد في (الاحيا) عن ابي هريرة انه قال :
((غزونا على عهد رسول الله (ص) , فمررنا بشعب فيه عيينة طيبة الما ,فقال واحد من القوم : لو اعتزلت النسا في هذا الشعب , ولن افعل ذلك حتى اذكر لرسول الله (ص) , فذكر له , فقال [رسول الله (ص)] لا تفعل , فان مقام احدكم في سبيل الله , خير من صلاته في اهله ستين عاما , الا تحبون ان يغفر الله لكم ,وتدخلون الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله , فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة , ادخله الله الجنة))
((٢٦٠)) .
٥ - روي عن انس انه قال :
((جا ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي (ص) يسالون عن عبادة النبي (ص) , فلمااخبروا , كانهم تقالوها , فقالوا : واين نحن من النبي (ص) , وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ؟ , فقال احدهم : اما انا فاصلي الليل ابدا , وقال الاخر , اني اصوم الدهرولا افطر , وقال الاخر : اني اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا , فجا

رسول الله (ص) فقال :انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ اما والله اني لاخشاكم لله , واتقاكم له , لكني اصوم , وافطر ,واصلي , وارقد , واتزوج النسا , فمن رغب عن سنتي فليس مني)) ((٢٦١)) .
٦ ـ خرج اسماعيل القاضي من حديث ابي قلابة انه قال :
((اراد ناس من اصحاب رسول الله (ص) ان يرفضوا الدنيا , وتركوا النسا ,وترهبوا , فقام رسول الله (ص) , فغلظ فيهم المقالة , وقال : انما هلك من كان قبلكم بالتشديد , شددوا على انفسهم , فشدد الله عليهم , فاولئك بقاياهم في الديار والصوامع ,اعبدوا الله , ولا تشركوا به شيئا , وحجوا , واعتمروا , واستقيموا , يستقم بكم , قال :ونزلت فيهم : (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ((٢٦٢))) ((٢٦٣)) .
٧ ـ ذكر اسماعيل عن يحيى بن يعمر:
((ان عثمان بن مضعون هم بالسياحة , وهو يصوم النهار , ويقوم الليل , وكانت امراته امراة عطرة , فتركت الكحل والخضاب , فقالت لها امراة من ازواج النبي (ص) :اشهيد انت ام مغيب ؟ قالت : بل شهيد , غير ان عثمان لا يريد النسا , فذكرت ذلك للنبي (ص) , فلقيه رسول الله , فقال له : اتؤمن بما نؤمن به ؟ قال : نعم , قال : فاصنع مثل ما نصنع , لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم)) ((٢٦٤)) .
٨ ـ خرج ابن المبارك :
((ان عثمان بن مضعون اتى البني (ص) فقال : ائذن لي في الاختصا , فقال النبي (ص) : ليس منا من خصي ولا اختصى , ان اختصا امتي الصيام , قال : يا رسول الله ان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظارالصلاة)) ((٢٦٥)) .
٩ ـ عن انس بن مالك قال :
((دخل رسول الله (ص) المسجد , وحبل ممدود بين ساريتين , فقال : ما هذا ؟ قالوا: لزينب تصلي , فاذا كسلت او فترت امسكت به , فقال (ص) : حلوه , ثم قال (ص) :ليصل احدكم نشاطه , فاذا كسل او فتر فليقعد)) ((٢٦٦)) .
١٠ ـ روي عن علي (ع) انه قال :
((ان جماعة من الصحابة كانوا حرموا على انفسهم النسا , والافطار بالنهار ,والنوم بالليل , فاخبرت ام سلمة رسول الله (ص) , فخرج الى اصحابه , فقال :اترغبون عن النسا , اني آتي النسا , وآكل بالنهار , وانام بالليل , فمن رغب عن سنتي فليس مني)) ((٢٦٧)) .
١١ ـ روي ان رسول الله (ص) قد مر على رجل يصلي على صخرة بمكة ,فاتى ناحية مكة , فمكث مليا , ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فقال (ص) : ايهاالناس عليكم بالقصد والقسط ـ ثلاثا ـ فان الله لن يمل حتى تملوا)) ((٢٦٨)) .
.

٣ ـ السؤال عن المعضلات والخوض في المحظورات :

جرت عادة البشر على ان يرجع الادنى الى الاعلى في مختلف الحقول والميادين ,بما في ذلك حقل العلم والمعرفة .. وكان (السؤال) يمثل الوسيلة الاساسية التي تفي بهذاالغرض , وتعبر عنه , فيستعان عادة بالسؤال لغرض التعرف على خصوصيات الامور ,واستجلا حقائقها , وسبر اغوارها المختلفة .
وفي حقيقة الامر ان السؤال ولد في نفس الانسان منذ اللحظات الاولى التي وجدفيها على وجه هذه الارض , ورافقه في لحظات مسيرته الاولى في هذا الوجود , فهو ,لكي يلبي غريزة حب الاستطلاع المغروسة في نفسه ـ يسال عن كل ما يحيط به من ظواهر ووقائع واحداث ... ومن هذه النقطة بدا الانسان سيره العلمي الطويل , وعلى هذاالاساس انبثق في داخله كيان المعرفة الجبار.
فـ (السؤال) اذن مظهر من مظاهر التطلع نحو الكمال , والتزود من العلم , وسبرالحقائق واكتشافها.
وانطلاقا من هذه الاهمية التي يتخذها السؤال في حياة الانسان , اكدت الشريعة الاسلامية على ضرورة ممارسة الانسان المسلم لهذه الظاهرة باستمرار , واستجلاالمعارف الدينية عن هذا الطريق , قال تعالى : (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) ((٢٦٩)) .
وعن رسول الله (ص) انه قال :
((العلم مخزون عند اهله , وقد امرتم بطلبه منهم)) ((٢٧٠)) .
وروي عن ابي موسى انه قال :
((كان النبي (ص) اذا صلى الفجر , انحرفنا اليه , فمنا من يساله عن القرآن , ومنا من يساله عن الفرائض , ومنا من يساله عن الرؤيا)) ((٢٧١)) .
وورد عنه (ص) انه كان يقول :
((لا تسالوني عن شي الى يوم القيامة , الا حدثتكم)) ((٢٧٢)) .

وورد في (الكافي) وعن ابي عبدالله (ع) انه قال :
((انما يهلك الناس , لانهم لا يسالون)) ((٢٧٣)) .
وفيه ايضا عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا قال :
((سالت ابا عبدالله (ع) عن مجدور اصابته جنابة , فغسلوه , فمات , قال (ع) :قتلوه فان دا العي السؤال)) ((٢٧٤)) .
وعن امير المؤمنين (ع):
((القلوب اقفال , ومفاتيحها السؤال)) ((٢٧٥)) .
وعن رسول الله (ص):
((العلم خزائن , ومفاتيحه السؤال , فاسالوا رحمكم الله , فانه يؤجر اربعة :السائل , والمتكلم , والمستمع , والمحب لهم)) ((٢٧٦)) .
وعنه (ص):
((السؤال نصف العلم)) ((٢٧٧)) .
وعن امير المؤمنين (ع):
((سلوني قبل ان تفقدوني , فلانا بطرق السما , اعلم مني بطرق الارض)) ((٢٧٨)) .
وقد كان النبي الاكرم (ص) يحث المسلمين على ضرورة تتبع امر الدين , وتحري احكامه وتعاليمه , عن طريق السؤال , ويشجعهم على ممارسة هذا السلوك النافع , من خلال اصغائه العميق لهم , واهتمامه البالغ بما يبثوه اليه من مسائل واستفسارات ,وكان (ص) لا يتوانى , ولا يصيبه الضجر , من الاستماع الى اية مسئلة شرعية , صغيرة كانت ام كبيرة , وانما كان من خلقه العظيم , وهديه الرفيع , ان يعير حواسه باهتمام الى من يقصده بالسؤال والحديث , ويستمع لهذا , ويجيب ذاك , من دون اي ملل او امتعاض ,يقول الله تعالى مبينا هذه الصفة القيادية الفذة في شخصية الرسول الاكرم (ص):
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل هو اذن خير لكم يؤمن بالله وى ؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) ((٢٧٩)) .
وقد تحدث القرآن الكريم عن موارد متعددة , كان يسال الاصحاب عنها رسول الله (ص) , فيرجئ النبي الاكرم (ص) الاجابة عنها الى حين نزول الوحي , وينتظربشانها امر السما , ومن تلك النماذج قوله تعالى :
(يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه) ((٢٨٠)) .
وقوله : (يسالونك عن الخمر والميسر) ((٢٨١)) .
وقوله : (ويسالونك عن اليتامى) ((٢٨٢)) .
قوله : (ويسالونك عن المحيض) ((٢٨٣)) .
وقوله : (يسالونك عن الانفال) ((٢٨٤)) .
وقوله : (ويسالونك ماذا ينفقون) ((٢٨٥)) .
وقوله : (يسالونك عن الاهلة) ((٢٨٦)) .
وقوله : (يسالونك ماذا احل لهم) ((٢٨٧)) .
وقوله : (يسالونك عن الساعة ايان مرساها) ((٢٨٨)) .
وقوله : (ويسالونك عن الروح) ((٢٨٩)) .
وقوله : (ويسالونك عن ذي القرنين) ((٢٩٠)) .
وقوله : (ويسالونك عن الجبال) ((٢٩١)) .
وكان من امر النبي الاكرم (ص) انه يبادر اصحابه السؤال , ويحرك في انفسهم كوامن التطلع والمعرفة , ويستنطقهم عن امور الشريعة المقدسة , ليقرا ما تمكنوا من استيعابه وهضمه , فيصحح ما اخطاوا في فهمه , ويقر لهم ما اصابوه , ويوقفهم على ماجهلوه , فحياة الرسول الاكرم (ص) واهل البيت (ع) ملئية بهذا النمط من المبادرات ,وطافحة بالكثير منها , ولو اردنا ان نستوفي الحديث عن ذلك لما وسعتنا المؤلفات الكبيرة , ولكنا نقتصر على ذكر نماذج توضيحية , تدلل على عمق الاهتمام الذي كان يوليه النبي الاكرم (ص) واهل بيته (ع) بهذا الجانب , لضمان سلامة الرسالة , والاطمئنان على تطبيق تعاليمها من قبل المسلمين بدقة كاملة , والتاكد من فهم المسلمين الواعي لمفردات الثقافة الاسلامية , وعدم التعامل معها من موقع السذاجة , والجهل الذي يسبب الوقوع في البدع والمحدثات , والابتعاد عن تعاليم الشريعة السمحا.
فمن الموارد التي كان يبادر النبي الاكرم (ص) فيها اصحابه بالسؤال , ليفتح لهم آفاقا جديدة من تعاليم السما ما روي عن معاذ بن جبل انه قال :
((كنت ردف رسول الله (ص) فقال : يا معاذ ورسوله اعلم , قال (ص) : ان تعبدوه , ولا تشركوا به شيئا , ثم قال (ص) : فهل تدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ؟ قال : قلت : الله ورسوله اعلم , قال (ص) :لا يعذبهم)) ((٢٩٢)) .
وورد عنه (ص) انه قال لابي موسى :

((هل ادلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قال : الله ورسوله اعلم , قال (ص) : لا حول ولا قوة الا بالله)) ((٢٩٣)) .
وسئل (ص) اصحابه يوما:
((ايكم مال وارثه احب اليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله وارثه , فقال (ص) : اعلموا انه ليس منكم احد الا مال وارثه احب اليه من ماله , مالك من مالك الا ما قدمت , ومال وارثك ما اخرت)) ((٢٩٤)) .
وبينما يدخل (ص) المسجد ذات يوم واذا به يرى رجلا قد طاف حوله الناس والتفوا به , فبادر النفر الذين كانوا معه بالقول :
((من هذا ؟ فقالوا : انه علامة يا رسول الله بانساب العرب , ووقائعها , وايام الجاهلية , والاشعار العربية جهله , ولا ينفع من علمه خلاهن فهو فضل)) ((٢٩٥)) .
ومن اجل ان يعطي الاصحاب فهما اعمق لمفردات الحياة , يسال النبي الاكرم (ص) اصحابه قائلا:
((ما الصرعة فيكم ؟ فيجيب الاصحاب : الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه ,فيقول (ص) : بل الصرعة حق الصرعة , رجل وكز الشيطان في قلبه , واشتد غضبه ,وظهر دمه , ثم ذكر الله , فصرع بحلمه غضبه)) ((٢٩٦)) .
وفي موضع آخر نراه (ص) يبادر اصحابه :
((ما تعدون فيكم الرقوب ؟ قالوا : الذي لا ولد له , فيقول (ص) : لا , ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئا)) ((٢٩٧)) .
ويقول لاصحابه تارة اخرى :
((ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يقاتل , فيقتل في سبيل الله تعالى ,فيقول (ص) : ان شهدا امتي اذا لقليل شهيد ـ يعني النفسا ـ)) ((٢٩٨)) .
وجا عنه (ص) انه قال لاصحابه :
((ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرمه الله , فهو حرام الى يوم القيامة , فقال رسول الله (ص) لاصحابه : لان يزني الرجل بعشر نسوة , ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره .
ثم قال (ص) : ما تقولون في السرقة ؟ قالوا : حرمها الله ورسوله , فهي حرام ,قال (ص) : لئن يسرق الرجل من عشرة ابيات , ايسر عليه من ان يسرق من جاره)) ((٢٩٩)) .
وقال (ص) لاصحابه ذات مرة :
((هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم , قال :اول من يدخل الجنة من خلق الله , الفقرا المهاجرون , الذين تسد بهم الثغور , ويتقى بهم المكاره , ويموت احدهم , وحاجته في صدره , لا يستطيع لها قضا)) ((٣٠٠)) .
وقال (ص):
((هل تدرون ما الغيابة ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم , قال : ذكرك اخاك بما ليس فيه)) ((٣٠١)) .
وعن انس بن مالك قال :
((اغفى النبي (ص) اغفاة فرفع راسه مبتسما ـ اما قال لهم , واما قالوا له ـ لم ضحكت ؟ فقال رسول الله (ص) : انه ا نزلت علي آنفا سورة , فقرا رسول الله (ص) :(بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر ..) ((٣٠٢)) حتى ختمها , ثم قال (ص) : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم يوم القيامة , آنيته عدد الكواكب , يختلج العبد منهم ,فاقول : يا رب انه من امتي , فيقال لي : انك لا تدري ما احدثوا بعدك)) ((٣٠٣)) .
ويروى عنه (ص) انه قال لاصحابه :
((اتدرون ما المفلس ؟ فقيل :المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له , فقال :المفلس من امتي , من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة , وياتي قد شتم وقذف هذا ,واكل مال , هذا وسفك دم هذا , وضرب هذا , فيعطى هذا من حسناته , وهذا من حسناته , فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه , اخذ من خطاياهم فطرحت عليه , ثم طرح في النار , ثم قال (ص) : ان المفلس حقيقة هو هذا)) ((٣٠٤)) .
ويقول ابو ذر ان النبي الاكرم (ص) بادرني يوما بالقول :
((يا ابا ذر الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله ويروى عن علي (ع) في هذا الصدد , انه ابصر رجلا ينقر بصلاته , فبادره : القول :((منذ كم صليت بهذه الصلاة ؟ قال : منذ كذا وكذا , فقال (ع) : مثلك عند الله كمثل الغراب , لومت مت على غير ملة ابي القاسم (ص) , ثم قال (ع) ان اسرق الناس من سرق صلاته)) ((٣٠٥)) .
وروي عن سليمان بن جعفر النهدي انه قال : قال لي جعفر بن محمد الصادق (ع):
((يا سليمان من الفتى ؟ قال : قلت له جعلت فداك , الفتى عندنا الشاب , قال لي ,اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا كلهم كهولا , فسماهم الله فتية بايمانهم , يا سليمان)) ((٣٠٦)) .
بل ونرى ان النبي الاكرم (ص) يتحرى بالسؤال , ويبادر الاصحاب في كل موضع يعتقد فيه ان من الممكن ان

تقترب ممارسات هؤلا الاصحاب من دائرة التشريع ,فيحصل ان يرتكب البعض العمل من منطلق خاطئ , او نظرة ناقصة , او فهم مرتبك لحقائق التشريع , فيروى مثلا:
((ان الاصحاب كانوا يسيرون مع رسول الله (ص) في مسير , فنام رجل منهم ,فانطلق بعضهم الى نبل معه فاخذها , فلما استيقظ الرجل فزع , فضحك القوم ,فقال (ص) : ما يضحككم ؟ فقالوا : لا , انا اخذنا نبل هذا ففزع , فقال رسول الله (ص) : لايحل لمسلم ان يروع مسلما)) ((٣٠٧)) .
وروي ايضا انه خرج النبي (ص) فلقيه حذيفة , فحاد عنه , فاغتسل ثم جا ,فقال له رسول الله (ص):
((مالك ؟ قال : يا رسول الله كنت جنبا ((٣٠٨)) .
ولعل من غير الخفي علينا ان (السؤال) الذي ورد الحث عليه في لسان النصوص الشرعية المتقدمة , انما يتعلق بالامور التي ينبغي للانسان ان يطلع عليها , ويتعلمها ,ويجري على مقتضياتها , في تعديل سلوكه , وتنظيم حياته الفردية والاجتماعية ,والتحري عن تفاصيل الاحكام الشرعية , وتحصيل اكبر رصيد منها , عن طريق التعلم والاكتساب , ولذا يقول امير المؤمنين (ع):
((سل عما لابد لك من علمه , ولا تعذر في جهله)) ((٣٠٩)) .
هذا النوع من السؤال يكتسب الاهمية العلمية اولا , من خلال ما يفتح للانسان من آفاق المعرفة , وما يدركه الانسان بواسطته من آثار ايجابية متعددة , وثمار علمية كثيرة , ويكتسب الخلفية الشرعية ثانيا , من خلال النصوص الشرعية المتعددة التي ساهمت في اقراره , بل والدعوة اليه , في المجالات التي تتعلق بتنظيم حياة الانسان ,وسلوكه الخاص والعام .
ولكننا نواجه في نفس الوقت نوعا آخر من (السؤال) , وهو (السؤال) الذي لايمتلك هذين المقومين معا , فهو لا يحظى بالاهمية العلمية , لانه يعرقل سير الحياة ,وحركتها العلمية , ومقتضياتها الواقعية , كما انه لا يكتسب الخلفية الشرعية , لانه وقع موردا لذم الشريعة , ونقدها الحاد.
ويمكن لنا ان نحصر (السؤال) المذموم في نظر الشريعة الاسلامية عند ثلاث زوايا :
الزاوية الاولى : ان يسال الانسان عن الشي تعنتا واختبارا , ولكي يوقع المسؤول في موقع الحرج والارتباك , او لكي يظهر للاخرين انه من اصحاب المراعاة والاهتمام , فقد نهت الشريعة عن هذا النوع من الاسئلة , ودعت الى (السؤال) الذي ينطلق من موقع الاستفادة , والتفقه في امر الدين .
فقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((شرار الناس الذين يسالون عن شرار المسائل , كي يغلطوا بها العلما)) ((٣١٠)) .
وعن امير المؤمنين (ع) انه قال لسائل ساله عن معضلة :
((سل تفقها , ولا تسال تعنتا , فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم , وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت)) ((٣١١)) .
وعنه (ع):
((والناس منقوصون مدخولون , الا من عصم الله : سائلهم متعنت , ومجيبهم متكلف)) ((٣١٢)) .
وعن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال :
((شهدت علي بن ابي طالب يخطب , فقال في خطبته : سلوني , فوالله لا تسالوني عن شي يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به , سلوني عن كتاب الله , فوالله ما من آية الا انا اعلم ابليل نزلت ام بنهار , ام في سهل نزلت ام في جبل .
فقام اليه ابن الكوا فقال : يا امير المؤمنين , ما الذاريات ذروا ؟ فقال له : ويلك سل تفقها ولا تسال تعنتا , والذاريات ذروا : الرياح , فالحاملات وقرا : السحاب ,فالجاريات يسرا : السفن , فالمقسمات امرا : الملائكة)) ((٣١٣)) .
الزاوية الثانية : ان يسال الانسان عن تفاصيل الامور الشرعية التي تم السكوت عنها , ولم تبين للناس في احكام الشريعة الواردة والواصلة اليه من قريب اوبعيد , وقد يكون السؤال هنا ناتجا عن اللامبالاة , او محاولة التنصل والخلاص من التكليف , او الرغبة في التحدي والتعجيز .. او غير ذلك من الدواعي الاخرى , الا انا نجدفي الغالب ان هذا السائل حينما ينكشف له واقع الامر , ويقف على حقيقة هذه الاحكام ويشرع بشانه منها ما لم يكن قد كلف به سابقا .. نجده يتهرب من ادا هذا التكليف والقيام بواجب الله فيه .
ولذا نرى ان الشريعة الاسلامية , ومن باب الرحمة بالانسان , والارفاق به , تنهاه عن تكلف الامور , والالحاح في طلبها واستقصائها , والاكتفا بما يحصل عليه من الطرق الطبيعية الجارية , والوسائل المتاحة , لان الشارع المقدس لو كان يريد الزيادة على ذلك ,لبين تلك الزيادة الى الناس , ولم يكتف بذكرها اجمالا , ولو كانت هناك ضرورة تقتضي في ملاكات الشريعة ان يرتكب الانسان سلوكا خاصا في حياته , على نحو الالزام , او مماهو دون ذلك , مما فيه رغبة مولوية خاصة , لما كان يجدر بالشريعة ان تتهاون في توضيحه وبيانه .. فما سكتت عنه الشريعة اذن فهو عفو , وخارج عن مساحة وجوب الانقياد والامتثال .
ورد عن رسول الله انه قال (ص):
((ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها , وحد حدودا فلا تعتدوها , وحرم اشيا فلاتقربوها , وترك اشيا عن غير

نسيان فلا تبحثوا عنها)) ((٣١٤)) .
وعنه (ص):
((ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم , واختلافهم على انبيائهم , فاذا امرتكم بشي فاتوا به ما استطعتم , واذا نهيتكم عن شي فدعوه)) ((٣١٥)) .
وعن سلمان الفارسي قال :
((سئل رسول الله عن اشيا , فقال (ص) : الحلال ما احل الله في كتابه , والحرام ماحرمه الله في كتابه , وما سكت عنه فهو مما قد عفى عنه , فلا تتكلفوا)) ((٣١٦)) .
وعنه (ص):
((لولا ان بني اسرائيل قالوا : (وانا ان شا الله لمهتدون) ((٣١٧)) ما اعطوا ابدا ,ولو انهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها , لاجزات عنهم , ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم)) ((٣١٨)) .
وروي عنه (ص) في قوله تعالى : (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين # قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ..) ((٣١٩)) انه قال :
((انهم امروا بادنى بقرة , ولكنهم لما شددوا على انفسهم , شدد الله عليهم , وايم الله , لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد)) ((٣٢٠)) .
وفي قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم) ((٣٢١)) خطب رسول الله (ص) فقال :
((ان الله كتب عليكم الحج , فقام عكاشة بن محصن , ويروى سراقة بن مالك ,فقال : افي كل عام يا رسول الله ؟ فاعرض عنه (ص) حتى عاد مرتين او ثلاثة , فقال رسول الله (ص) : ويحك وما يؤمنك ان اقول : نعم , والله لو قلت نعم لوجبت , ولو وجبت ما استطعتم , ولو تركتم لكفرتم , فاتركوني ما تركتكم , فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم , واختلافهم على انبيائهم , فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم , واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه)) ((٣٢٢)) .
وروي عنه (ص) انه قال :
((ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما , من سال عن شي لم يحرم على الناس ,فحرم من اجل مسالته)) ((٣٢٣)) .
الزاوية الثالثة : ان يسال الانسان عن الامور التي تفتح امامه مجال الشك والترديد في اعتقاداته الفطرية السليمة , وتزعزع ثقته واذعانه بالمسلمات الشرعية الثابتة .
وانه لمن الواضح لدينا انه على الرغم من القدرة العقلية الخلاقة , والمواهب الذهنية الجبارة , التي اودعها الله تعالى في صميم الانسان , الا ان هذا المخلوق يبقى عاجزاعن فهم الكثير من الظواهر الكونية المحيطة به , وقاصرا عن ادراكها.
ولا يتسنى لاي بشرمهما كانت قابلياته الذهنية , وقدراته العقلية , من ان يحيط بعلم واحد من العلوم المتاحة , من جميع جوانبه وجهاته , وفي مختلف مراحله وادواره , فضلا عن ان يحيط بكل العلوم البشرية , ويلم بها جميعا , الا اللهم من وهبه الله العصمة , وخصه بالالهام , من انبيائه واوصيائه (ع) , فاودعهم علم ما كان وما يكون , ضمن خصوصيات تفصيلية , لا يمكن التطرق اليها في هذا البحث .
واذا كان شان الانسان في المعارف الحسية كذلك , فان مما لا شك فيه , انه سوف لن يكون نصيبه من معارف الغيب باحسن من ذلك , فهناك الكثير من المعارف الغيبية التي يقف عقل الانسان عاجزا عن فهمها , والاحاطة بها , وادراكها , على ما هي عليه في واقع الامر , على الرغم من انه يكون فكرة عامة لها , وياخذ مفهوما اجماليا عنها.
والشريعة الاسلامية قد كلفت الانسان في مثل هذه الموارد بان يؤمن بهذه المعارف والتعاليم , بشكلها الذي يتوصل اليه الادراك الطبيعي , ومن خلال الفهم الواعي لخطوطها الاجمالية العامة , ومن دون حاجة الى ان يكلف نفسه الاستغراق في ابعادهاالتفصيلية , التي قدرت الشريعة انها تكون عادة خارج حدود امكاناته الخاصة ,وقدراته الذهنية الطبيعية .
ولا اروع من كلمات صادق اهل البيت (ع) اذ يبين هذه الحقيقة بالقول :
((يا ابن آدم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه , وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه , تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض تملا عينيك منها , فهو كما تقول)) ((٣٢٤)) .
ومن هذا الباب جا النهي عن السؤال عن الذات الالهية المقدسة , والتفكير في هذا الجانب الغيبي العميق , اذ لا يمكن لمن يعيش الامكان من اساسه , ان يدرك خصائص الواجب بالذات , الذي تقف عنده سلسلة العلل والاسباب .
فقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((لن يبرح الناس يتسالون : هذا الله خالق كل شي , فمن خلق الله ؟)) ((٣٢٥)) .
وعنه (ص):

((لا تقوم الساعة حتى يكفر بالله جهرا , وذلك عند كلامهم في ربهم)) ((٣٢٦)) .
وعنه (ص):
((تفكروا في خلق الله , ولا تفكروا في الله فتهلكوا)) ((٣٢٧)) .
وعنه (ص):
((ان الشيطان ياتي احدكم فيقول : من خلق السما ؟ فيقول : الله , فيقول من خلق الارض ؟ فيقول : الله , فيقول : من خلق الله ؟ فاذا وجد ذلك احدكم , فليقل : آمنت بالله ورسوله)) ((٣٢٨)) .
وعن ابي جعفر(ع) انه قال :
((اياكم والتفكر في الله , ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمة الله , فانظروا الى عظيم خلقه)) ((٣٢٩)) .
وعن ابي عبد الله الصادق (ع) في قول الله عزوجل : (وان الى ربك المنت هى) ((٣٣٠)) انه قال (ع):
((اذا انتهى الكلام الى الله عزوجل , فامسكوا)) ((٣٣١)) .
وعن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :
((اياكم والتفكر في الله , فان التفكر في الله لا يزيد الا تيها , ان الله لا تدركه الابصار , ولا يوصف بمقدار)) ((٣٣٢)) .
وعنه (ع):
((تكلموا في خلق الله , ولا تتكلموا في الله , فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا)) ((٣٣٣)) .
ومن هذا الباب ايضا ورد النهي عن الخصومة في امر الدين , والجدال بيات الله ,والاخذ والرد في المعارف الغيبية العميقة التي ورد النهي عن الخوض فيها , وخصوصا من قبل من لا يمتلك الحصيلة العقلية الكافية , والادلة والبراهين الاستدلالية المقنعة على مايتفوه به من مناظرات وكلام , قال تعالى :
(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) ((٣٣٤)) .
وقال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير# ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الح ريق) ((٣٣٥)) .
وقال تعالى : (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه) ((٣٣٦)) .
وجا عن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((من طلب الدين بالجدل تزندق)) ((٣٣٧)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال لابي عبيدة :
((يا ابا عبيدة اياك واصحاب الخصومات والكذابين علينا , فانهم تركوا ما امروابعلمه , وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه , حتى تكلفوا علم السما , يا ابا عبيدة خالقوا الناس باخلاقهم , وزايلوهم باعمالهم , انما لا نعد الرجل فقيها عاقلا حتى يعرف لحن القول , ثم قرا قوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول) ((٣٣٨)) .
)) ((٣٣٩)) .
وعن زرارة قال : سالت ابا جعفر(ع) : ما حجه الله على العباد ؟ قال (ع):
((ان يقولوا ما يعلمون , ويقفوا عند ما لا يعلمون)) ((٣٤٠)) .
وعنه (ع) انه قال لزياد:

((يا زياد اياك والخصومات , فانها تورث الشك , وتحبط العمل , وتردي صاحبها , وعسى ان يتكلم الرجل بالشي فلا يغفر له , انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ماوكلوا به , وطلبوا علم ما كفوه , حتى انتهى كلامهم الى الله عزوجل فتحيروا)) ((٣٤١)) وعنه (ع):
((الخصومة تمحق الدين , وتحبط العمل , وتورث الشك)) ((٣٤٢)) .
وعن ابي الحسن (ع) انه قال لعلي بن يقطين :
((مر اصحابك ان يكفوا من السنتهم , ويدعوا الخصومة في الدين , ويجتهدوا في عبادة الله عزوجل)) ((٣٤٣)) .
كما ان من هذا الباب ايضا ما ورد من نواهي مستفيضة على لسان الشرع من الخوض في القضا والقدر .. وغير ذلك من المعاني الدقيقة , والمطالب الاعتقادية الخطيرة , التي لا يمكن ان ينجو منها الا من تحصن بالعلم والبصيرة واليقين .
فقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((من تكلم في شي من القدر سئل عنه يوم القيامة , ومن لم يتكلم فيه لم يسال عنه)) ((٣٤٤)) .
فالتعمق في مثل هذه الامور اذن يكون غالبا عكسي التاثير على قناعات الانسان , وايمانه بالله عزوجل , وبالتالي على سلوكه , وطريقة تعامله مع ظواهر الوجودالمختلفة التي تحيط به .
فلابد ان تتوفر للانسان القناعة الراسخة بان الوسائل الحسية التي زود بها , لايمكن ان تنال الا ما هو داخل في دائرة ادراكها ومتناولها , واما الامور الغيبية الدقيقة ,فهي امور يتعامل معها القلب والوجدان , وتسلم لها النفس في قناعاتها الفطرية السليمة ,ويذعن لها الفؤاد والعقل من خلال السير العقلي المعزز بالادلة والبراهين , ويشتد هذاالتسليم ويتعاظم كلما صفت نفس الانسان , وطهرت روحه من الاعلاق الدنيوية الزائلة , وانقشعت عن قلبه حجب الخطايا , وظلمات المعاصي , وتسامى عقله عن التاثروالتلوث بالاهوا , والانانيات , والمصالح الذاتية الحاكمة .
ولعلنا لا نضيف للقارئ الكريم جديدا حين نقول بان هذا الذي تقدم , من التوجيهات الشرعية الحثيثة , حول ضرورة الكف عن الخوض في ما لا يحسن الخوض فيه , من المعاني الدقيقة , والمفاهيم الحساسة .. لا يعني الدعوة الى شل الطاقة العقلية التي يختص بها الانسان عن باقي مخلوقات الوجود , واقصا الفكر والوعي والادراك عن ساحة الاعتقاد , والسير عشوائيا في طريق الايمان بالله تعالى , من دون تامل وتفكيروتدقيق .. فان الاسلوب القرآني , يعد اكبر حجة على المنحى العقلي في الاقناع والاثبات والاستدلال , كما ان النصوص الشرعية المتظافرة في ابواب الاعتقادات المختلفة , والتي وردت عن النبي الاكرم (ص) , واهل بيته الطاهرين (ع) , تصب في هذا الاتجاه ايضا بما لايقبل الشك والترديد , ودعوة الاسلام الى التفكر في آيات الله , والتطلع الى ارقى مستويات المعارف البشرية , والحث الاكيد على طلب العلم , واعمال العقل في مختلف المجالات , لهي اكبر من ان ينالها نقاش , او يعتريها لبس وترديد.
وانما الذي نفهمه من هذه النصوص , هو ان لا يؤدي (السؤال) او (التفكير) او(الجدال) الى ما يخل باساسيات الدين , وان لا يتجاوز العقل البشري حدوده في التعامل مع الاشيا , وان يترك الغيب مستاثرا بالمعارف والاحكام التي لم يستطع تفسيرالحكمة منها , والخلفيات التي تقف وراها , ما دام قد اذعن لاصل وجود الحكمة ,والمصلحة الالهية , في كل تفاصيل التشريع .
كما ان الدعوة المذكورة تحذر من ان يعالج الانسان مسائل الدين , من منطلق الجهل او العفوية او التنظير الشخصي المحض , الذي لا يستند الى اسس شرعية قاطعة ومسلمة .
بالاضافة الى انها تدعو الانسان المسلم , وقبل ان يسترسل ويتعمق في هذه المطالب الشائكة والمعقدة , الى ان يتحصن بقاعدة فكرية رصينة , ومبادئ اعتقادية واضحة ومستحكمة , تحميه من ان يتزلزل امام عواصف الشبهات المثارة , وتمنحه الثبات في مهب التيارات الجدلية المتضاربة .
وعلى اية حال فان ما تقدم الحديث عنه من طريقة شاذة في السؤال , والتفكير ,والالحاح في طلب معرفة الاشيا المحظورة شرعيا , او التي لا يؤمن من ان يقع الانسان بسبب ولوجها في مهاوي الشك والترديد , ... انما هو ناتج عن نزوع النفس الانسانية الى الاطلاع على غوامض الامور , وخبايا الاشيا , واثارة الجدل حول المعاني الخفية والعميقة , وعن محاولة العقل التدخل في كل امر يعرض عليه , وابدا وجهة النظرالاستقلالية في فهم ذلك , ونقله الى الاخرين , فهي غريزة انسانية راسخة في ذات البشر ,ومستحكمة في اعماقه , لا تنفك عنه , ولا تنفصل عن ذاته , الا اذا كان بصيرا بدينه ,عارفا بقدرة نفسه , متواضعا للعلم والمعرفة , وماتلك الدعوات والادعاات التي ظهرت في فترات مختلفة من عمر البشرية , كادعا القيادة , والنبوة , والالوهية , والاحاطة بكل شي .. وما الى ذلك من امور , الا صدى لتلك الرغبة الكامنة , وافرازا عن ذلك النزوع الانساني , الذي يسعى دائما لان يجعل العقل بديلا عن تعاليم السما , ولكنه يبتلي ابدابالانتكاس والخسران .
وكان من جرا هذا التفكير الملتوي , والسلوك المنحرف , ان ظهرت بدع كثيرة في حياة المسلمين , وخصوصا تلك التي تتعلق بالاعتقادات , وترتبط بمعارف اصول الدين , فنشات فرق , ومذاهب , ومشارب متعددة ,

تتقاطع مع تعاليم الشرع الاسلامي المبين , وتدعو الى الوان شتى من الانحراف الفكري , والاعتقاد المغلوط.
وكانت مفاتيح هذه الطائفة من البدع والمحدثات , بيد تلك المجاميع التي دخلت في عالم الاعتقادات بكل ماله من ابعاد وتفاصيل , وطرقت المفاهيم الاسلامية الحساسة ,من موقع الجهل , وقلة الخبرة , واللامبالاة .
وسوف نقوم باستعراض بعض المواقف والاحداث , التي شكلت النواة الاساسية الاولى لهذا النمط من الابتداع , والمظاهر التي انساقت مع هذا التيار في , بدايات عمرالتشريع :
١ - ((روي ان رجلا اتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ما صنعت في راس العلم ؟ قال : وما راس العلم ؟ قال (ص) : هل عرفت الرب ؟ قال : نعم , قال (ص) : فما صنعت في حقه ؟ قال : ما شا الله اعلمك من غرائب العلم)) ((٣٤٥)) .
وفي كتاب (التوحيد) للشيخ (الصدوق) : ((قال الرجل : وما راس العلم يارسول الله ؟ قال : معرفة الله حق معرفته , قال الاعرابي : وما معرفة الله حق معرفته ؟ قال :تعرفه بلا مثل , ولا شبه , ولاند , وانه واحد , احد , ظاهر , باطن , اول , آخر , لا كفو له ,ولا نظير , فذلك حق معرفته)) ((٣٤٦)) .
فنرى ان النبي الاكرم (ص) قد وجه هذا الرجل نحو العمل الصالح , ومعرفة الاصول الشرعية المطلوبة اولا , ومن ثم اذا ما احكم ذلك , وترسخ امر الدين في نفسه ,من خلال عنصري العلم والعمل , فان بامكانه ان يطلع الى ما يطمح اليه من غرائب العلم , وزوائد الاعتقاد.
وهذا يدل على ان الانسان , ما لم يتسلح بسلاح الايمان والمعرفة والبصيرة اولا ,ويتزود بقدر كاف من التقوى والعمل الصالح .
ثانيا , فان دخلوه في مثل هذه الغرائب والاستفاضات , سيؤدي به الى الانحراف الفكري والعقائدي من دون ريب .
٢ - جا في كتاب (التوحيد) للشيخ (الصدوق) باسناده عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله (ع) عن آبائه (ع) انة قال :
((مر النبي (ص) على رجل , وهو رافع بصره الى السما يدعو , فقال له رسول الله (ص) : غض بصرك فانك لن تراه .
وقال : ومر النبي (ص) على رجل , رافع يديه الى السما , وهو يدعو , فقال رسول الله (ص) : اقصر من يديك فانك لن تناله)) ((٣٤٧)) .
فهذا التوجيه النبوي يهدف الى صرف ذهنية المسلمين من الادراك الساذج لمعارف التوحيد , ومن الشعور البدائي المختمر بالحس , الى حيث الادراكات القلبية ,والمعاني التجريدية العقلية , فبين رسول الله (ص) للمسلمين ان الله تعالى لا تناله الحواس , ولا تدركه الابصار , وان ما ارتكز في اذهانهم جهلا , من انه تعالى كائن في السما , هو امر خاطئ لا اساس له , فالله تعالى حاضر وموجود في كل آن ومكان , ولانحتاج في مخاطبتنا اياه ان نرفع بايدينا الى السما , او نشخص بابصارنا نحوها ,بهذه الطريقة المبنية على السذاجة والجهل , لانا لا نراه , ولا ننالة .
٣ - عن ابي هريرة قال :
((خرج علينا رسول الله (ص) , ونحن نتنازع في القدر , فغضب حتى احمر وجهه ,حتى كانما فقي في وجنتيه الرمان , فقال : افبهذا امرتم ؟ ام بهذا ارسلت اليكم ؟ انما هلك م ن كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر , عزمت عليكم , عزمت عليكم , الا تنازعوا فيه)) ((٣٤٨)) .
٤ - ورد في (مجمع الزوائد) عن ثوبان انه قال :
((اجتمع اربعون من الصحابة ينظرون في القدر والجبر , فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما , فنزل الروح الامين جبرائيل صلى الله عليه وسلم , فقال : يا محمد اخرج على امتك فقداحدثوا , فخرج عليهم في ساعة لم يكن يخرج عليهم في مثلها , فانكروا ذلك , وخرج عليهم متلمعا لونه , متوردة وجنتاه , كانما تفقا بحب الرمان الحامض , فنهضوا الى رسول الله (ص) حاسرين ادرعتهم , ترعد اكفهم واذرعهم , فقالوا : تبنا الى الله ورسوله , فقال :اولى لكم ان كنتم لتوجبون , اتاني الروح الامين فقال : اخرج على امتك يا محمد فقداحدثت)) ((٣٤٩)) .
٥ - روي انه : جا رجل الى امير المؤمنين (ع) فقال :
((يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر , قال (ع) : بحر عميق فلا تلجه اخبرني عن القدر , قال (ع) : طريق مظلم فلا تسلكه قال (ع) : سر الله فلا تتكلفه ((٣٥٠)) .
٦ - روي انه : ((مر امير المؤمنين (ع) على قوم من اخلاط المسلمين , ليس فيهم مهاجري ولا انصاري , وهم قعود في بعض المساجد , في اول يوم من شعبان , واذا هم يخوضون في امر القدر , وغيره مما اختلف الناس فيه , قد ارتفعت اصواتهم , واشتد فيه جدالهم , فوقف عليهم , وسلم , فردوا عليه , ووسعوا له , وقاموا اليه يسالونه القعودااليهم , فلم يحفل بهم , ثم قال لهم - وناداهم -:
يا معشر المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا قد اسكتتهم خشيته من غير عي ولابكم ؟ وانهم هم الفصحا البلغا الالبا , العالمون بالله وايامه , ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله , انكسرت السنتهم , وانقطعت افئدتهم , وطاشت

عقولهم , وتاهت حلومهم , اعزازالله واعظاما واجلالا , فاذا افاقوا من ذلك , استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية , يعدون انفسهم من الظالمين والخاطئين , وانهم برا من المقصرين والمفرطين , الا انهم لايرضون الله بالقليل , ولا يستكثرون الله الكثير , ولا يدلون عليه بالاعمال , فهم اذارايتهم مهيمون , مروعون , خائفون , مشفقون , وجلون , فاين انتم منهم يا معشرالمبتدعين , الم تعلموا ان اعلم الناس بالضرر اسكتهم عنه , وان اجهل الناس بالضررانطقهم فيه ؟)) ((٣٥١)) .

٧ ـ عن جعفر بن محمد الصادق (ع) عن ابيه (ع) انه قال :

((ان رجلا قال لامير المؤمنين (ع) : هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة ؟ الناس فقال فيما قال : عليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من صفته ,وتقدسك فيه الرسول من معرفته , فائتم به , واستضي بنور هدايته , فانما هي نعمة وحكمة اوتيتها , فخذ ما اوتيت , وكن من الشاكرين , وما كلفك الشيطان علمه , مما ليس عليك في الكتاب فرضه , ولا في سنة الرسول وائمة الهداة اثره , فكل علمه الى الله , ولاتقدر عليه عظمة الله .

واعلم يا عبد الله ان الراسخين في العلم , هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب , اقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ,فقالوا : آمنا به كل من عند ربنا , وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما , وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا)) ((٣٥٢)) .

٨ ـ روي عن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :

((جا حبر الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا امير المؤمنين ؟ فقال (ع) : ويلك في مشاهدة الابصار , ولكن راته القلوب بحقائق الايمان)) ((٣٥٣)) .

٩ ـ روي ان رجلا قال للحسين بن علي (ع) : اجلس حتى نتناظر في الدين ,فقال (ع):

((يا هذا انا بصير بديني , مكشوف علي هداي , فان كنت جاهلا بدينك , فاذهب واطلبه , مالي وللمماراة ؟ وان الشيطان ليوسوس للرجل , ويناجيه ويقول : ناظر الناس في الدين كيلا يظنوا بك العجز والجهل ..)) ((٣٥٤)) .

١٠ ـ جا في (التوحيد) عن جعفر بن محمد(ع) عن ابيه (ع) قال :

((قيل لعلي (ع) : ان رجلا يتكلم في المشيئة , فقال (ع) : ادعه لي , قال : فدعي له ,فقال (ع) : يا عبد الله خلقك الله لما شا , او لما شئت ؟ قال : اذا شا , قال (ع) : فيشفيك اذا شا , او اذا شئت ؟ او حيث شئت ؟)) ((٣٥٥)) .

والذي يبدو ان هذا الرجل كان يقول بتفويض الامور الى العباد , وان الله تعالى ليست له علاقة بمخلوقاته بعد خلقهم وانشائهم , فحذره امير المؤمنين (ع) من الانسياق مع هذا التفكير الخطير , وبين له ان ارادة الله تعالى ومشيئته تبقى مرافقة للانسان , ولا يمكن ان تنفك عنه مطلقا , وسياتي في آخر هذه الدراسة تسليط الضوء من خلال حديث اهل البيت (ع) على هذه النقطة بشكل اوضح واوسع , ان شا الله تعالى .

٤ ـ اتباع الاهوا:

ومن الاسباب الاخرى التي ادت الى نشوء البدع في حياة المسلمين , ظاهرة اتباع الاهوا , والانحراف عن جادة الصواب , وصراط الله المستقيم .

فالنفس الانسانية تتجاذبها تيارات وشهوات متعددة , وهي تنساق مع مغريات الحياة وملاذها بروية , وتستعصي على الحق , وتابى قبوله , والسير على هداه , لما فيه من منع للنفس عن آهوائها , ومشتهياتها الفانية .

فقد يدين الانسان بالاسلام , ويعد فيمن يعد من المسلمين , الا انه ما يلبث ان ينتحل الاعذار , ويسوف في امتثال الاوامر الالهية , نتيجة لاستسلامه لضغوط قوة الهوى عليه , وقد يندفع الانسان الى ما هو ابشع من ذلك , تلبية للنزعات الانانية الكامنة في نفسه , فيحرف التعاليم السماوية , وفق اهوائه وميوله الخاصة , من اجل ان يبرر لنفسه المعتقد والعمل , او من اجل ان يضل الاخرين بغير علم , فيردى ويردي الاخرين معه في الاهوا والمبتدعات .

هذا العامل لم يكن ليتحرر منه الانسان الذي عاش في العصر الاول للتشريع , كمانه لا يمكن ان يتحرر منه انسان اليوم وانسان غد , ما زال يحمل اعدى اعدائه بين جوانحه , وهي نفسه الامارة بالسوء.

قال تعالى : (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ((٣٥٦)) .

وقال تعالى : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ((٣٥٧)) .

وعن رسول الله (ص) انه قال :

((ما تحت ظل السما من اله يعبد من دون الله اعظم عند الله , من هوى متبع)) ((٣٥٨)) .

وقال امير المؤمنين (ع):

((انما اخاف عليكم اثنين : اتباع الهوى , وطول الامل , اما اتباع الهوى , فانه يصدعن الحق , واما طول الامل , فينسي الاخرة)) ((٣٥٩)) .
وقال ابو جعفر الباقر(ع):
((قال رسول الله (ص) : يقول الله عزوجل : وعزتي , وجلالي , وعظمتي ,وكبريائي , ونوري , وعلوي , وارتفاع مكاني , لا يؤثر عبد هواه على هواي , الا شتت عليه امره , ولبست عليه دنياه , وشغلت قلبه بها , ولم اوته منها الا ما قدرت له .
وعزتي , وجلالي , وعظمتي , ونوري , وعلوي , وارتفاع مكاني , لا يؤثر عبد.
هواي على هواه , الا استحفظته ملائكتي , وكفلت السموات والارضين رزقه , وكنت له من ورا تجارة كل تاجر , واتته الدنيا وهي راغمة)) ((٣٦٠)) .
وعن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :
((احذروا اهواكم , كما تحذرون اعداكم , فليس شي اعدى للرجال من اتباع اهوائهم , وحصائد السنتهم)) ((٣٦١)) .
وفي الحقيقة ان اتباع الاهوا يعد من ابرز العوامل التي ساهمت في ظهور البدع والمحدثات , يقول امير المؤمنين (ع):
((ايها الناس انما بد وقوع الفتن اهوا تتبع , واحكام تبتدع , يخالف فيها كتاب الله , يتولى فيها رجال رجالا , فلو ان الباطل خلص , لم يخف على ذي حجى , ولو ان الحق خلص , لم يكن اختلاف , ولكن يؤخذ من هذا ضغث , ومن هذا ضغث , فيمزجان فيجيئان معا , فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه , ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى)) ((٣٦٢)) .
ويمكن لنا ان نلتمس بعض المصاديق التي تولدت عن هذا العامل في بدايات التشريع , على انا نذكر قبل ذلك ان اغلب الفتن التي مرت بها الامة الاسلامية , واكثرالانقسامات التي حصلت فيها , انما هي ناشئة في واقعها من جرا اتباع الاهوا ,والابتعاد عن كتاب الله وعترة اهل البيت (ع) الذين اوصى رسول الله (ص) امته بان تتمسك بهما , وتلوذ في حماهما , لانهما لن يفترقا حتى يردا عليه (ص) الحوض .
١ ـ جا في الاعتصام ما نصه :
((شرب نفر من اهل الشام الخمر , وعليهم يزيد بن ابي سفيان , فقالوا : هي لناحلال , وتاولوا هذه الاية : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيماطعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنواواللّه ى حب المحسنين) ((٣٦٣)) , قال : فكتب فيهم الى عمر , فكتب عمر اليه : ان ابعث بهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك , فلما قدموا الى عمر استشار فيهم الناس , فقالوا : يا اميرالمؤمنين به , فاضرب اعناقهم فان تابواجلدتهم ثمانين ثمانين لشربهم الخمر , وان لم يتوبوا ضربت اعناقهم , فانهم قد كذبوا على الله , وشرعوا في دين الله ما لم ياذن به)) ((٣٦٤)) .
٢ ـ مر الامام علي (ع) بقتلى الخوارج فقال :
((بؤسا لكم بالسؤ , غرهم بالاماني , وفسحت لهم في المعاصي , ووعدتهم الاظهار ,فاقتحمت بهم النار)) ((٣٦٥)) .

الباب الثاني هوية الابتداع

الفصل الاول : البدعة في اللغة والاصطلاح الشرعي الفصل الثاني : تقسيم البدعة .
الفصل الثالث : مفهوم البدعة في النصوص الاسلامية .
الفصل الرابع : مفهوم البدعة بين الاطرد والانعكاس .

الفصل الاول البدعة في اللغة والاصطلاح الشرعي

البدعة لغة .
البدعة في الاصطلاح الشرعي .

البدعة في اللغة الاصطلاح الشرعي البدعة لغة :

للبدعة في اللغة اصلان , احدهما : (البدع) , وهو ماخوذ من (بدع) , وثانيهما :(الابداع) , وهو ما ماخوذ من (ابدع).
وكلا هذين الاصلين يعطي معنى واحدا , وهو عبارة عن انشا الشي لاعلى مثال سابق , واختراعه وابتكاره بعد ان لم يكن .

يقول الفراهيدي عن (البدع) : ((هو احداث شي لم يكن له من قبل خلق ولاذكر ولا معرفة)) ((٣٦٦)) .
ويقول الراغب عن (الابداع) : ((هو انشا صفة بلا احتذا واقتدا)) ((٣٦٧)) .
وينص الازهري على ان (الابداع) اكثر استعمالا من (البدع) , وهذا لا يعني ان استعمال (البدع) خطا , وانما هو صحيح ولكنه قليل , فيقول في ذلك : و (((ابدع) اكثر في الكلام من (((٣٦٨)). وعلى هذا الاساس تقول من (البدع) : ((بدعت الشي اذا انشاته)) ((٣٦٩)) .
وتقول من (الابداع) : ابتدع الشي : اي ((انشاه وبداه)) ((٣٧٠)) , وتقول ايضا :((ابدعت الشي اي اخترعته لا على مثال)) ((٣٧١)) .
و (ابدع) الله تعالى الخلق (ابداعا) : اي خلقهم لا على مثال سابق , و (ابدعت)الشي و (ابتدعته) : استخرجته واحدثته , ومنه قيل للحالة المخالفة (بدعة) , وهي اسم من (الابتداع) , كالرفعة من الارتفاع ((٣٧٢)) , ومعنى (البدعة) : الشي الذي يكون اولا ((٣٧٣)) , وجمع (البدعة) (البدع) ((٣٧٤)) , وانما سميت (بدعة) لان قائلها ابتدعها هونفسه ((٣٧٥)) .
وفي اسما الله تعالى (البديع) : وهو الخالق المخترع لا على مثال سابق ((٣٧٦)) .
يقول الله تعالى : (بديع السموات والارض) ((٣٧٧)) : اي مبتدعها ومبتدئها لاعلى مثال سبق ((٣٧٨)) , وبديع الحكمة غرئبها , ومنه الحديث : ((روحوا انفسكم ببديع الحكمة , فانها تكل كما تكل الابدان)) ((٣٧٩)) .
ويقول الله تعالى : (ورهبانية ابتدعوها) ((٣٨٠)) : اي احدثوها من عندانفسهم ((٣٨١)) .
فيتحصل لدينا من خلال كل ما تقدم ان المعنى اللغوي لـ (البدعة) : هو الشي الذي يبتكر ويخترع من دون مثال سابق , ويبتدا به بعد ان لم يكن موجودا من قبل .

البدعة في الاصطلاح الشرعي :

اكتنف مفهوم (البدعة) بالكثير من التشويش والغموض في كلمات العلماوالباحثين , فوردت في مقام تحديد هويته , وتوضيح قيوده , عدة تعريفات متفاوته ومختلفة .
وكان ان اختلفت تبعا لذلك رؤى هؤلا الاعلام في المفردات التطبيقية لهذاالمفهوم على الواقع العملي , حتى وصل الامر الى ان تقاطعت بعض هذه الحدودوالتعريفات فيما بينها مما ادى الى تكفير بعض الطوائف الاسلامية للبعض الاخر ,بذريعة (الابتداع) , والخروج عن حياط السنة النبوية الشريفة .
وقد استغل هذا المفهوم الاسلامي ابشع استغلال من قبل بعض المتطرفين , الذين عمدوا الى تحريفه عن واقعه , والتدليس في حقيقته , من اجل النيل من معتقدات اتباع مدرسة اهل البيت (ع) , واتهامهم بمختلف الاباطيل .
وقد عد هذا الامر من ابرز الوسائل التي اعلنتها (الوهابية) , واتخذتها شعارا في امر التشنيع على اتباع مدرسة اهل البيت (ع) , والصاق التهم المفتعلة بهم , كذبا وبهتاناوزورا.
وفي حقيقة الامر انه على الرغم من الملابسات التي اكتنفت هذا المفهوم الاسلامي الواضح , والهالة المفتعلة من التشويش والغموض التي احيطت به الا انا نرى بان جلاه ووضوحه في التشريع اكبر من ان تنال منه تلك الاقاويل , او ان تحجب حقيقته يدالتزوير , كما ان حضوره في صفوف المفردات البارزة للتشريع , قد ترك الارتكازالواضح عنه في اذهان المسلمين , والانطباع الذي لا يتعرض الى الاهتزاز والتحريف بمجرد ما ى طلق حوله من ادعاات ولهذا نرى ان المعنى النظري لمفهوم (البدعة) قداخذ موقعه المتقدم من الوضوح في النصوص الشرعية التي تعرضت له , وفي اقوال الكثيرمن العلما الذين تعرضوا لبيان حده ومفهومه , ولكن نقطة الاضطراب التي انطلق منهاالتشويش على هذا المفهوم , انما بدات عندما حاول البعض ان يعكس آثار الموارد التطبيقية على اصل المفهوم , ويكيف الحد والتعريف تبعا لتلك الموارد المدعاة .
فوقع الخلاف والتقاطع في الارا التي تعرضت لتحديد هوية الابتداع , في الجانب العملي للمفهوم , ان صح هذا التعبير.
على ان من الواضح ان محاولة التوفيق بين المفهوم والمصداق الذي يعبر عنه , لاينبغي ان تلجئ الباحث الى حرف المفهوم عن واقعه وحقيقته , لجعله متلائما ومنسجمامع مصداق خارجي محدد , ومورد تطبيقي معين , فتقع حنيئذ هوية الحد والمفهوم ضحية لمثل هذا التلاعب غير المشروع , وهذا ما حدث مع مفهوم (البدعة) الذي يعد من اكثرالمفاهيم الاسلامية دقة وحساسية وعمقا.
كما ان من المفترض ان تحدد اولا هوية المفهوم الواقعية بدقة متناهية , ارتكازاعلى الاسس والمباني السليمة والثابتة , ثم تاتي بعد ذلك مرحلة تطبيق ذلك المفهوم على موارده , من دون تحيز او استثنا.
ومما يؤسف له ان مفهوم (البدعة) قد خضع مع جملة اخرى من مفردات الثقافة الاسلامية الى هذا النوع من المهاترات .
ومن خلال القا نظرة فاحصة في النصوص الاسلامية المستفيضة التي تعرضت لتحديد مفهوم (البدعة) ,

ومن ثم محاولة اعداد قاسم مشترك لاقوال العلما في تحديدهذا المفهوم بشكل مجمل , يمكن لنا ان ننتزع قدرا متيقنا يمثل نحوا من الاتفاق على ان معنى (البدعة) هو : (ادخال ما ليس من الدين فيه).
ولعل هذا المعنى المذكور قد حظي بهذا التواطؤ المطرد , بسبب وضوح امره في التشريع , وارتكاز معناه في اذهان المتعاملين مع النصوص الاسلامية , ولو على مستوى الاطلاع .
ولذا نلاحظ ان هذا المفهوم بمعناه المتقدم , ما برح يلقي بظلاله الطويلة على كل الدراسات , والاقوال التي تعرضت لتحديد هويته , وبيان معناه , من خلال قوة التصريحات الواردة على لسان صاحب الرسالة (ص) بشانه .
الامر الذي لم يكن بوسع احد ان يحرفه نظريا عما هو عليه , الا ثلة قليلة ممن حاول عبثا ان يغير مسار المفهوم عما هو عليه , ويعطيه بعدا ضيقا وافقا محدودا , الا انه مايلبث ان ينجرف الى حقيقته , بفعل تيار الوضوح المشار اليه آنفا.
وهذا يدعونا الى الحديث عن قيود احترازية وتوضيحية ينطوي عليها تعريف (البدعة) المذكور آنفا , ولكن الحديث الاهم يبقى حول وضع الضابطة التي يتم بموجبهاانطباق مفهوم (البدعة) على هذا المورد دون ذلك , باعتبار ان اصل الخلاف ينطلق من هذه النقطة ويتفرع عليها , وهذا ما سنتعرض له مفصلا تحت عنوان (مفهوم البدعة بين الاطراد والانعكاس) ان شا الله تعالى .
وقبل الخوض في بيان هذين المطلبين نرى ان ضرورة البحث العلمي تدعونااالى التعرض لموضوع (تقسيم البدعة) , باعتبار انه يرتبط ارتباطا وثيقا , بتحديدمفهومها وتوضيح معالمها , كما سنلاحظه بين طيات البحث .
وقصدنا من (تقسيم البدعة) هنا هو تقسيمها الى ممدوحة ومذمومة على مايدعى , دون بقية التقسيمات , لان هذا التقسيم هو الذي يعنينا بحثه في معرض الحديث عن هوية الابتداع , وهو الذي يتصل اتصالا مباشرا برسم الصورة النهائية لمفهوم (البدعة) , ويدخل في صميم التعريف .

الفصل الثاني تقسيم البدعة

مع القائلين بالتقسيم .
انعكاسات القول بالتقسيم .
بطلان القول بالتقسيم .
مع النافين للتقسيم .
استدراك خائب

تقسيم البدعة

هناك ملاحظة بارزة تطرح نفسها امام المتتبع للتعريفات الواردة في مقام تحديدهوية (البدعة) ورسم معالمها وخصوصا التعريفات التي اوردها ابنا العامة لهذا المفهوم تلك الملاحظة تتلخص في ان الكثير من هذه التعريفات قد طبعت بخاصيتين متميزتين :
الخاصية الاولى : ان هذه الحدود قد جعلت تقسيم (البدعة) الى ممدوحة ومذمومة اساسا لتوضيح مفهومها , وتحديد هويتها , وانطلقت في بنا اصل التعريف على هذا الاساس .
والخاصية الثانية : ان هذه الحدود قد سيقت بطريقة لا تصطدم فيها مع قول عمر بشان صلاة التراويح : ((نعمت البدعة هذه)).
والملاحظ ان هاتين الخاصيتين متداخلتان , اذ ان المؤشرات العلمية تدلل على ان السبب الذي الجا القائلين بالتقسيم الى انتهاج هذا السبيل انما يكمن في محاولة تخريج المقولة المتقدمة آنفا , ومحاولة تبرير اطلاق لفظ (البدعة) على ما يعتقد انه من الامورالممدوحة وهو (التراويح).
فقد ورد في امهات الكتب الحديثية لدى ابنا العامة , بما في ذلك صحيح البخاري ان عمر قد اطلع في زمان خلافته على الناس , وهم يتنفلون ليلا في المسجد النبوي , في شهر رمضان , فراى ان يجمعهم على قارئ واحد , ليصلوا النوافل جماعة , بدلا من ان يصلوها فرادى , فجمعهم على ابي بن كعب , ثم اطلع عليهم ليلة اخرى , وهم يصلون هذه النافلة في جماعة , فاعجبه ذلك وقال : ((نعمت البدعة هذه)).
وقد كان مفهوم (البدعة) قد اخذ بعده الارتكازي المستفاد من الشريعة في اذهان الاصحاب آنذاك , نتيجة لتناول النصوص النبوية له بكثرة وتكرار , وتاكيدهاعلى ذم الابتداع , وانتقادها له بشدة , ودعوتها الى ضرورة مواجهته , ومكافحته ,واستئصاله , وتنكيلها بالمبتدعين , ووعدهم باشد واقسى انواع العقوبات الدنيوية والاخروية .
وشان (البدعة) في ذلك شان المصطلحات الاسلامية المنقولة الاخرى , التي كانت لها مداليل لغوية معينة

قبل النقل , وفي الاصطلاح اللغوي العام , الا انها استعملت من قبل الشارع المقدس في معان اصطلاحية جديدة , واتخذت طابعا شرعيا محددا لاتربطه مع المعنى السابق في مجالات الاستعمال , الا تلك العلاقة التي جوزت عملية النقل ,ونتيجة لكثرة استعمال هذه المصطلحات المنقولة الجديدة في حياة المسلمين في معانيهاالشرعية , فقد بدات الذهنية المتشرعة تهجر تلك المعاني اللغوية القديمة , وتنصرف تلقائيا الى المعنى الاصطلاحي الشرعي من دون حاجة الى ذكر القرائن والقيود.
فالصلاة , والزكاة , والحج , والخمس وغير ذلك من المصطلحات الشرعية الاخرى , قد خضعت لعملية النقل هذه , واخذت بعدها الواضح في اذهان المسلمين , من خلال معانيها الشرعية الجديدة .
ومفهوم (البدعة) واحد من تلك المفاهيم التي سلكت عين الطريق , وسارت في ذات المسار الذي ضم الاعداد الغفيرة من المنقولات .
ولم يكن ليشك احد بعد عملية النقل هذه في دلالة لفظ (البدعة) على الحادث المذموم , والممارسة المقيتة والمرفوضة في نظر الشريعة الاسلامية , ولم يكن ليترددشخص في طبيعة المورد الذي يستعمل فيه هذا المفهوم , بعد هذا التداول المتكرر والتاكيدالحثيث .
ولكن بعد ان ورد لفظ (البدعة) في حديث التراويح بالذات , انقلبت تلك الموازين والمرتكزات , وتوقف اعمال الاسس العلمية التي يتم بموجبها التعامل مع المواقف والاحداث , وقامت الدنيا ولم تقعد , من اجل تبرير اطلاق لفظ (البدعة)على هذه الصلاة , وتوجيه معناها الجديد وتحير القوم في هذا الامر فهم بين حشد كبير من النصوص الصريحة التي تناولت هذا المفهوم بالذم الواضح , والتقريع الصريح , والتي ما فتئت حية وساخنة في وجدان المسلمين وقت اطلاق ذلك القول وبين مقولة ((نعمت البدعة هذه)) التي عاكست ذلك الاتجاه , وسارت في طريق مضاد له تماما.
وكان ان تمخض الحل في راي هؤلا المبررين والمدافعين بتشطير مفهوم (البدعة) , وتقسيمه الى قسمين : بدعة مذمومة , وهي التي تناولتها احاديث الرسول الاكرم (ص) بالذم والانتقاد , وبدعة ممدوحة , وهي التي يمكن ان تندرج تحتها صلاة التراويح , فيتوجه بذلك القول السابق المذكور في الحديث .
ولنحاول في البداية ان نتناول الاقوال التي نصت على تقسيم البدعة , ثم ننظر بعدذلك في حقيقة هذا التقسيم .

مع القائلين بالتقسيم :

نرجو من القارئ الكريم ان يركز عند مطالعة الاقوال التالية على نقطة مهمة جدافي التقسيم , وهي بنا التقسيمات المزعومة على اساس واحد , وهو عبارة عن مقولة ((نعمت البدعة هذه)) , وانطلاقها من هذا الاتجاه .
واهم هذه الاقوال هي :
١ ـ الشافعي : روى البيهقي باسناده عن الشافعي انه قال : ((المحدثات من الامورضربان : احدهما ما احدث مما يخالف كتابا , او سنة , او اثرا , او اجماعا , فهذه البدعة الضلالة , والثاني ما احدث من الخير , لاخلاف فيه لواحد من العلما , وهذه محدثة غيرمذمومة , وقال عمر(رض) في قيام شهر رمضان : [نعمت البدعة هذه] ((٣٨٢)) .
قال الربيع معقبا على ذلك :
((وقد استند في كلا التعبيرين الى قول عمر(رض) في صلاة التراويح : ((نعمت البدعة هذه)) ((٣٨٣)) .
٢ ـ ابن حزم : يقول بصدد التقسيم : ((البدعة في الدين : كل ما لم يات في القرآن ,ولا عن رسول الله , الا ان منها ما يؤجر عليه صاحبه , ويعذر بما قصد اليه من الخير ,ومنها ما يؤجر عليه صاحبه , ويكون حسنا , وهو ما كان اصله الاباحة , كما روي عن عمر(رض) عنه : نعمت البدعة هذه)) ((٣٨٤)) .
٣ ـ ابن الاثير : يقول في (جامع الاصول) عن هذا التقسيم : ((فاما الابتداع من المخلوقين , فان كان في خلاف ما امر الله به ورسوله , فهو في حيز الذم والانكار , وان كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه , وحض عليه , او رسوله , فهو في حيز المدح , وان لم يكن مثاله موجودا , كنوع من الجود , والسخا , وفعل المعروف ويعضد ذلك قول عمربن الخطاب (رض) في صلاة التراويح :
نعمت البدعة هذه)) ((٣٨٥)) .
٤ ـ الجاكمودي : يقول في قصيدة له :
فبدعة فعلك ما لم يعهدفي عهد سيد الورى محمد.
قد قسمت كالخمسة الاحكام من الوجوب الندب والحرام .
كذاك مكروه وجائز تمام قد قاله عز بن عابد السلام .
فكل بدعة ضلالة حمل على التي قد حرمت فقط نقل .
من بدع واجبة تعلم النحو اذ به الكتاب يفهم .
ومثلوا الحرام في المكاتب كالقدرية من المذاهب .

وانما زخرفة المساجدمن بدع مكروهة للعابد.
ومثلوا المندوب كاجتماع عند التراويح بلا نزاع ((٣٨٦)) .
٥ ـ عز الدين بن عبد السلام : وقد بالغ في تقسيم (البدعة) , وسحب عليهاالاحكام الشرعية الخمسة , وهو الذي قصده (الجاكمودي) في ابياته المتقدمة , فيقول في اواخر (القواعد) :
((البدعة : خمسة اقسام , فالواجبة : كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله , لان حفظ الشريعة واجب , ولا يتاتى الا بذلك , فيكون من مقدمة الواجب ,وكذا شرح الغريب , وتدوين اصول الفقه , والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم ,والمحرمة : ما رتبه من خالف السنة من القدرية , والمرجئة , والمشبهة , والمندوبة : كل احسان لم يعهد عينه في العهد النبوي , كالاجتماع على التراويح , وبنا المدارس والربط ,والكلام في التصوف المحمود , وعقد مجالس المناظرة , ان اريد بذلك وجه الله , والمباحة :كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر , والتوسع في المستلذات من اكل , وشرب ,وملبس , ومسكن , وقد يكون ذلك مكروها , او خلاف الاولى , والله اعلم)) ((٣٨٧)) .
٦ ـ الغزالي : يقول في الاحيا بصدد الاكل على السفرة ما يستفاد منه تبنيه للتقسيم المذكور : ((وقيل : اربع احدثت بعد رسول الله (ص) : الموائد , والمناخل ,والاشنان , والشبع , واعلم انا وان قلنا الاكل على السفرة اولى , فلسنا نقول الاكل على المائدة منهي عنه نهي كراهة او تحريم , اذ لم يثبت فيه نهي .
وما يقال انه ابدع بعد رسول الله (ص) , فليس كل ما ابدع منهيا عنه , بل المنهي عنه بدعة تضاد سنة ثابتة , وترفع امرا من الشرع مع بقا علته , بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب)) ((٣٨٨)) .
٧ ـ الشيخ عبد الحق الدهولي : يقول في شرح المشكاة مصرحا بالتقسيم :((اعلم ان كل ما ظهر بعد رسول الله (ص) بدعة , وكل ما وافق اصول سنته وقواعدها , اوقيس عليها فهو بدعة حسنة , وكل ما خالفها فهو بدعة سيئة وضلالة)) ((٣٨٩)) .

انعكاسات القول بالتقسيم :

ان القول بتقسيم (البدعة) لو كان قد توقف عند هذا الحد الذي استعرضناه قبل قليل , لكان الامر هينا ويسيرا , ولكن بعض كتب اللغة التي يفترض انها تتناول المعاني بشكل توقيفي لا اجتهاد فيه , وتستعرض اللغات بامانة ودقة متناهية قد تاثرت بهذاالتقسيم ايضا , وحملت مفهوم (البدعة) هذا المعنى الخاطئ في تسامع خطير , وتبع هذه الكتب اللغوية بعض دوائر المعارف المشهورة ايضا.
ومما ينبغي الالتفات اليه ان هذه الكتب لم تجعل تقسيم (البدعة) مختصا بمعناهااللغوي , لكي يلتمس لها العذر فيما قالت وادعت , وانما نصت على ان التقسيم من خواص (البدعة) في الاصطلاح الشرعي .
واليك ايها القارئ الكريم نماذج من ذلك :

١ ـ المصباح المنير : ((وابدعت الشي وابتدعته : استخرجته واحدثته , ومنه قيل للحالة المخالفة : (بدعة) , وهي اسم من (الابتداع) , كالرفعة من الارتفاع , ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين او زيادة , لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى : بدعة مباحة , وهو مصلحة يندفع بها مفسدة , كاحتجاب الخليفة عن اخلاطالناس)) ((٣٩٠)) .
فمن الملاحظ هنا ان (المصباح المنير) بعد ان يستعرض المعنى اللغوي للبدعة ,ينتقل الى بيان معناها الشرعي , فينص على انها يمكن ان تكون مباحة كذلك , ويمثل لهاباحتجاب الخليفة عن اخلاط الناس , الذي لم يكن موجودا في عصر التشريع الاول ,وانما احدث بعد ذلك في الازمنة المتاخرة , ويعد ذلك بدعة مباحة .
٢ ـ تهذيب الاسما واللغات : (((بدع) : البدعة بكسر البا في الشرع هي احداث ما لم يكن في عهد رسول الله (ص) , وهي منقسمة الى حسنة وقبيحة)) ((٣٩١)) .
٣ ـ النهاية ((٣٩٢)) : ((وفي حديث عمر(رض) في قيام رمضان : نعمت البدعة هذه ,البدعة بدعتان : بدعة هدى , وبدعة ضلال , فما كان في خلاف ما امر الله به ورسوله (ص) ,فهو في حيز الذم والانكار , وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه , وحض عليه الله ,او رسوله , فهو في حيز المدح , ومالم يكن له مثال موجود , كنوع من الجود , والسخا ,وفعل المعروف , فهو من الافعال المحمودة ومن هذا النوع قول عمر(رض) : نعمت ا لبدعة هذه , لما كانت من افعال الخير , وداخلة في حيز المدح سماها بدعة , ومدحها , لان النبي (ص) لم يسنها لهم , وانما صلا ها ليالي ثم تركها ((٣٩٣)) , ولم يحافظ عليها , ولا جمع الناس لها , ولا كانت فى زمن ابي بكر , وانما عمر(رض) جمع الناس عليها , وندبهم اليها , فبهذاسماها بدعة , وهي على الحقيقة سنة , لقوله (ص) : (عليكم بسنتي , وسنة الخلفاالراشدين من بعدي) , وقوله : (اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر و عمر) ((٣٩٤)) .
وعلى هذا التاويل يحمل الحديث الاخر : (كل محدثة بدعة) , انما يريد ما خالف اصول الشريعة , ولم يوافق السنة واكثر ما يستعمل المبتدع عرفا في الذم)) ((٣٩٥)) .
وقد اصبح تقسيم ابن الاثير ل (البدعة) في هذا الكلام الى : مذمومة وممدوحة ,اساسا تناقلته كتب لغوية اخرى , وجعلته احد الارا المعتبرة للمعنى الشرعي لها , من دون ان تتبناه .
ومن تلك الكتب (لسان العرب) لابن منظور , حيث نقل كلام ابن الاثير هذابتمامه , ونسبه اليه من دون تعليق ((٣٩٦)) , كما نقله بتمامه ايضا صاحب (تاج العروس) ,ونسبه الى قائله ((٣٩٧)) , ونقل بعضه ايضا الطريحي في (مجمع البحرين) , ولم يصرح باسم قائله ((٣٩٨)) .
ونحن لا نريد ان نسجل ملاحظة على هذه النقولات , وعلى هذا التسامح في طريقة عرض الارا , بغثها وسمينها , اكثر من ان نقول بان للانسان ان يركن الى هذه الكتب في مجال تخصصاتها اللغوية , باعتبار انها اسفار علمية معتبرة , وخصوصا الكتب اللغوية المشهورة منها , ولا كلام لنا في ذلك , الا انه من غير الصحيح ان ينساق المر مع كل مايطرح في هذه الكتب , على مستوى تقرير المعاني الاصطلاحية للالفاظ , ويتلقاها من دون تثبت , وامعان نظر , وذلك لما ثبت عن طريق التتبع و الاستقرا , من عدم توفرالدقة الكافية في تحقيق هذه المعاني الاصطلاحية , والتي قد لا تضبط بشكل كامل ودقيق حتى من قبل اصحاب الفن انفسهم , ومن جهة خروج هذا المطلب عن اصل التخصص الذي يدور حوله البحث في مثل هذه المصنفات .
٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية : ((وهناك تصنيف دقيق يفرق البدع على احكام الفقه الخمسة , والبدع التي هي فرض كفاية على الجماعة الاسلامية : دراسة فقه اللغة العربية , توصلا الى فهم القرآن الخ , والاخذ بشهادة العدول او رفضها , وتمييز الحديث الصحيح من غيره , وترتيب احكام الفقه , والرد على الزنادقة , ومذاهب الزنادقة المخالفة للسنة حرام وانشا الرباطات والمدارس واشباهها من البدع المندوبة وتزيين المساجد, وتوشية المصاحف , من البدع المكروهة ومن امثلة البدع المباحة : الانفاق على المكل والمشارب وغيرها)) ((٣٩٩)) .
٥ ـ دائرة معارف القرن العشرين : ((البدعة : ما اخترع على غير مثال سابق ,وهي مؤنث بدع , وقد اطلقت على الخصلة المحدثة في الدين , سوا اكانت حسنة ام سيئة , وقد كثر اطلاقها على المستحدثات السيئة في العقائد , والعوائد , والمعاملات)) ((٤٠٠)) .
ومن الانعكاسات السلبية الاخرى للقول بتقسيم البدعة الى مذمومة وممدوحة ,هو ان بعض علما العامة اطلق لفظ (البدعة) على جملة من الاعمال الجائزة شرعا ,والمندرجة تحت الادلة العامة المقطوعة الصدور , وان لم تكن موجودة في العصر الاول للتشريع , كالاحتفال بيوم المولد النبوي مثلا , فهو عمل مشروع ومندوب من وجهة نظرالكثير من علما العامة , الا انا نجد ان هؤلا القائلين بمشروعية هذا العمل وجوازه , ابواالا ان يطلقوا عليه لفظ الابتداع وينعتوه بذلك , فقالوا بان عمل المولد بدعة , الا انهابدعة ممدوحة , وكان اللغة العربية , والتراكيب اللغوية المترامية فيها , قد ضاقت بسعتهاعن انجاب لفظ آخر ينطبق على الامور الحادثة المشروعة .
وكان ان سبب اطلاقهم للفظ البدعة في مثل هذه الموارد التباسا عند الاخرين ,فظنوا ان هذا العمل غير مشروع باعتبار الارتكاز الحاصل في ذهنية المتشرعة عموماعلى رفض هذا المفهوم , وانسباق صورة

مقيتة عنه بسبب الاحاديث الكثيرة الواردة في شجبه وذمه , ويزداد الامر تعقيدا والتباسا عندما تقتطع الالفاظ عن تتماتها ومكملاتها ,وتعرض بصورة ناقصة بترا , من باب الاختصار , او التسامح , او التمويه .
ولعل هذا الاطلاق يهي مخرجا سهلا لاولئك الذين اصروا على تحاشي الاصطدام مع من يرمي مثل هذا العمل بالابتداع , ويخرجه عن دائرة التشريع , باعتبارالاشتراك الموجود بين اللفظين .
فبدلا من التصريح بجواز هذا العمل ومشروعيته , يقال بان هذا العمل بدعة ممدوحة , في الوقت الذي يطلق الاخرون القول عنه بانه بدعة ايضا وبصورة قاطعة , من دون شك او ترديد.
وهناك نماذج كثيرة لاستخدام لفظ (البدعة) في مثل هذه الموارد , على الرغم من القول بجوازها , ومشروعيتها , فمن تلك الموارد :
ما قاله ابن حجر حول المولد النبوي : ((عمل المولد بدعة , لم تنقل عن احد من السلف الصالح من القرون الثلاثة , ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها , فمن تحرى في عملها المحاسن , وتجنب ضدها , كان بدعة حسنة , والا فلا)) ((٤٠١)) .
وقال الحلبي الشافعي حول نفس الموضوع ايضا : ((جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وصفه (ص) ان يقوموا تعظيما له , وهذا القيام بدعة لا اصل لها , اي ولكن هي بدعة حسنة)) ((٤٠٢)) .

بطلان القول بالتقسيم :

وبعد هذه الجولة السريعة في مجمل الارا التي تعرضت لتقسيم (البدعة) الى مذمومة و ممدوحة , وملاحظة الخلفيات التي دعت الى القول بهذا التقسيم , من خلال صراحة النصوص المتقدمة , واعتمادها بشكل واضح على مقولة : ((نعمت البدعة هذه)) ,ومع هذا , فسوا اكان التقسيم مبنيا على هذا الاساس وصح هذا الامر , ام لم يكن مبنياعلى ذلك فسوف نذكر ادلتنا على بطلان القول بتقسيم البدعة الى مذمومة وممدوحة , اوالى الاحكام الخمسة التي ادعيت في بعض الكلمات .
ثم نتعرض بعد اتمام ذلك الى اقوال النافين للتقسيم من اعلام الفريقين .
وقبل ان نستعرض ادلة نفي التقسيم , يجدر بنا ان نشير الى ان القول بتقسيم (البدعة) يستند اساسا على الخلط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم .
فانا لو كنا مع مفهوم (البدعة) بمعناها المجرد عن مراد الشريعة وقصدها , فانهاتعني : الامر المحدث الذي ليس له سابق مثال , وهذا المعنى يتحمل ان يكون مذموما , وان يكون ممدوحا , لان هناك امورا كثيرة تحدث وتبتدع بعد عصر التشريع , مما لم تنلهاالاحكام , والادلة الخاصة , فتتصف بالمدح تارة , وبالذم اخرى , بل يمكن ان تتصف بالعناوين الشرعية الخمسة ايضا.
ولكن بعد ان تضيقت دائرة دلالة هذا المفهوم , واصبح شاملا لخصوص الامرالمحدث الذي يدخل في الدين من دون ان يكون له اصل شرعي فيه , فلا يمكن حينئذ ان نتصور له قسما ممدوحا بشكل مطلق .
واما ادلة نفي التقسيم فهي :
الدليل الاول : هو ان الضرورة العقلية تقضي وتحكم بعدم امكانية طرووعروض التقسيم على مفهوم (البدعة) , فمن خلال التدقيق في المعنى الاصطلاحي الواردلتحديد مفهوم (البدعة) في النصوص الشرعية , نلاحظ ان هذا المفهوم غير قابل للتقسيم بحد ذاته اصلا , ولا يمكن ان يعتريه اي استثنا او استدراك اساسا , اذ ان معنى (البدعة)في الاصطلاح الشرعي هو : ((ادخال ما ليس من الدين فيه)) كما تقدمت الاشارة اليه ,وهذا يعني ان (البدعة) تشريع وضعي ينصب نفسه في مقابل التشريع الالهي المقدس ,ويضاهي السنة الشريفة , ويتحدى تعاليم السما , فهل يعقل ان نتصور قسما ممدوحا لمثل هذا اللون من الادخال ؟ وهل يمكن ان يتصف مثل هذا التشريع بالمدح والاطرا ؟ ان شان الابتداع في المصطلح الشرعي شان الكذب على الله ورسوله (ص) , افهل يعقل ان يكون هناك قسم ممدوح لهذا اللون من الكذب ؟ وهل يقول احد بان هناك كذباوافترا على الله ورسوله (ص) يتصف بالمدح , او الاباحة , او حتى بالكراهة والعياذبالله ؟ الدليل
الثاني : ان اللغة التي تحدثت بها النصوص الشرعية حول مفهوم (البدعة) تابى التقسيم المذكور ايضا , فقد مر معنا ان هذه النصوص المستفيضة جعلت (البدعة) ندا مقابلا للسنة , وضدا لا يلتقي معها ابدا , وذمت المبتدع واكالت له انواع الذم , والتوبيخ والتقريع , واوعدت بعذاب المبتدع باقسى انواع العقوبات الدنيوية ,والاخروية , ودعت الى مقاطعته , وهجرانه , واطلقت القول بعدم قبول توبته فكيف يمكن مع كل هذا ان يكون هناك قسم ممدوح للابتداع ؟ وكيف يمكن لهذا القسم ان يتخطى هذا الحجم الغفير من النصوص الصريحة , ويحيد عنها نحو اتجاه آخر , لا اثر له ولا دليل عليه ؟.
الدليل الثالث : ورد في الحديث المتفق عليه بين الفريقين ان النبي (ص) قال : ((الا وكل بدعة ضلالة , الا وكل ضلالة في النار)) ((٤٠٣)) , وورد بلفظ :
((فان كل بدعة ضلالة , وكل ضلالة تسير الى النار)) ((٤٠٤)) .
فدلالة هذا الحديث على استيعاب جميع انواع البدع بالذم والضلال , لا تحتاج منالى مزيد بيان , ولا تقبل الجدل

والانكار.
الدليل الرابع : ان المورد الوحيد الذي تناولته النصوص الشرعية المتقدمة على اختلاف مضامينها , وتنوع مدالـيلها , هو المورد المذموم , الذي يعد (البدعة) خصوص الامر الحادث الذي يقابل الكتاب , والسنة , والتشريع الالهي المقطوع , وبهذا فقدتعرض هذا المورد الى الذم والانتقاد الشديد , ولو كان هناك نحو من انحا الاستثنا في موارد معينة مفترضة , وحتى لو كانت تلك الموارد المستثناة موارد جزئية ومحدودة , لماكان بوسع الشريعة المقدسة ان تتجاهلها , وتغض النظر عنها بشكل من الاشكال , في الوقت الذي نترقب حصول مثل هذا الاستثنا من قبل الشريعة , فيما لو وجد امر من هذاالقبيل , باعتبار ان لسان بيان التشريع يتحدث من موقع استيفا جميع شؤون الاحكام والتعاليم .
فمفهوم (الكذب) مثلا , وردت في شانه نصوص صريحة وقاطعة , تناولته بالذم الشديد , حتى اصبح الايمان بقبحه من مسلمات الاعتقاد , وضروريات الدين , الا ان الشريعة لم تتجاهل في نفس الوقت بعض الموارد التي يرتفع فيها موضوع الذم , ولا تسيرفي نفس الاتجاه الاصلي المذكور , وانما نرى ان هناك نصوصا شرعية مماثلة في الصراحة ,وقوة الدلالة على استثنا بعض انواع الكذب من اصل التحريم , اذ قد يخرج من دائرة التحريم الى دائرة الوجوب , فيما لو توقف عليه حفظ نفس مؤمنة من القتل والهلاك مثلا.
ومفهوم (الغيبة) كذلك , يخضع لنفس التعامل الذي صدر من الشريعة بشان الكذب , فهو مذموم ممقوت في نظر الشريعة , ويعد من كبائر الذنوب , الا ان هناك مواردذكرتها النصوص الاسلامية تحت عنوان (جواز الاغتياب) , يتم الانتقال بموجبها من الحكم الاولي بالتحريم , الى احكام اخرى كالجواز مثلا , فيما لو كان المغتاب متجاهرابالفسق , ومعلنا له .
وهكذا الامر في الكثير من المفاهيم الاسلامية المذمومة الاخرى , حيث يردالاستثنا صريحا فيها , فتتحول بواسطة هذا الاستثنا من الحكم الاولي المحرم , الى احكام ثانوية اخرى , كالاباحة , او الندب , او الوجوب , او الكراهة , بحسب مقداردائرة وحدود ذلك الاستثنا , ونوع القيود التي وضعتها الشريعة له .
وما دمنا نتفق على انه لا يوجد اي لون من الوان الاستثنا الشرعي الصريح في خصوص الادلة التي تناولت باجمعها ذم الابتداع وانتقاده الشديد , وما دام لا يمكن لاي احد ان يدعي ذلك , وحتى اولئك الذين يقولون بالتقسيم , اذ انهم لا يبنونه على النص الشرعي الصريح وانما على التنظير العقلي المحض , او على استفادات بعيدة المنال من بعض النصوص الشرعية فما دمنا نتفق على ذلك , فلابد ان نتفق ايضا على ان مفهوم (البدعة)لا يمتلك الا قسما واحدا مذموما , والا لو وجد له قسم آخر , لاعربت عنه الشريعة , ولماتجاهلته واهملته , كما هو الشان في جميع المفردات التشريعية الاخرى .
وربما يعترض على ما قررناه من بيان بان (البدعة) قد وردت مقيدة بـ(الضلالة),وهذا يعني وجود قسم آخر لها لا يتصف بالضلالة , فقد ورد في الحديث :
((ان النبي (ص) قال لبلال بن الحارث : اعلم بلال من الاجر مثل من عمل بها , من غير ان ينقص من اجورهم شيئا , ومن ابتدع بدعة ضلالة , لا ترضي الله ورسوله , كان عليه مثل آثام من عمل بها , لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا)) ((٤٠٥)) .
فقيد (الضلالة) كما يدعي هؤلا المقسمون في قوله (ص) : ((ومن ابتدع بدعة ضلالة)) , يفيد في مفهومه ان هناك لونا من البدع لا يتصف بالضلالة , والا فما هي فائدة ذكر القيد في الحديث ؟.
والجواب على ذلك انا لو سلمنا صحة هذا الحديث , فان منطوق قوله (ص) : ((كل بدعة ضلالة)) الدال على الاستيعاب والعموم بالاداة (كل) يعارض المفهوم المستفاد من ((بدعة ضلالة)) ويتقدم عليه , هذا اولا.
وثانيا : ان مثل هذا المفهوم غير ثابت عند اهل التحقيق والنظر من علماالفريقين , ولو سلمنا ثبوته فانه لا ينفعنا في المقام شيئا , لان الادلة الصريحة والمستفيضة قد دلت بصراحة وبالاطلاق على لزوم الضلالة لـ (البدعة) من دون انفكاك , فيكون القيد في هذا الحديث , من قبيل القيد في قوله تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة) ((٤٠٦)) .
كما قد يعترض على ما تقرر من ان (البدعة) في الاصطلاح الشرعي لم تستعمل الا مذمومة , ولم تطلق الا على خصوص الحادث المذموم , بورود الاستثنا المستفاد من قوله (ص) في الحديث الشريف :
((عمل قليل في سنة , خير من عمل كثير في بدعة)) ((٤٠٧)) .
فيدل الحديث كما يدعى على المفاضلة بين قليل السنة وكثير (البدعة) , وهذايعني ان لكثير البدعة نحوا من القبول والصحة , والا لما وقعت هذه المفاضلة المذكورة .
وفي الحقيقة ان من له ادنى اطلاع على طبيعة الخطابات الشرعية , ومن يمتلك ولومقدارا يسيرا من التعامل والتماس مع النصوص الاسلامية , يدرك بان المقصود من الحديث هنا مجاراة الخصم ومسايرته , اي لو كان في البدعة خير , فقليل السنة خير من كثير البدعة , لا سيما اذا ضممنا الى ذلك تلك النصوص الشرعية المصرحة بذم البدعة ,وانتقادها بشكل مطلق , واذا ما التفتنا الى ان هذه الصيغة من الخطاب , اي الصيغة المذكورة في حديث : ((قليل في سنة , خير من كثير في بدعة)) جارية في جملة من النصوص الشرعية الاخرى , وفي المحاورات العرفية العامة .

الدليل الخامس : ثبت معنا ان كلمة (البدعة) في الاصطلاح الشرعي لم تستعمل الا مذمومة , والروايات الواردة عن النبي الاكرم (ص) واهل بيته (ع) تصل في كثرتها الى حد الاستفاضة في هذا النحو من الاستعمال , وهذه الاحاديث اما ان نكون قداستعرضناها سابقا ضمن بحث (مواجهة الابتداع) , واما سوف نتعرض لها تحت عنوان (البدعة في النصوص الاسلامية) , او بين طيات البحث , والمهم في الامر ان الاستقراوالتتبع لهذه الاحاديث , يوقفنا على النتيجة التي انتهينا اليها , وهي ان (البدعة) لم تستعمل في اصطلاح الشارع الا مذمومة .
ويمكن ان يضاف الى هذا المقدار من الاستعمال , قرائن ظنية قوية , مستفادة من تتبع واستقرا استعمالات المتشرعة الذين رافقوا الزمن الاول للتشريع , ومن بعدهم بقليل , والوصول من خلال ذلك الى عين النتيجة السابقة , وهي ان المتشرعة لم يستعملواالبدعة الا مذمومة ايضا , فنحن نرى من خلال استعراض استعمالات هذه الطبقة التي كانت تتلقى المفاهيم الاسلامية من قرب , ان تطبيق هذا المفهوم لم يكن يتجاوز الحادث المذموم بشكل عام , واما قصة التقسيم فهي قضية حدثت في فترة متاخرة عن بدايات عصر التشريع , وكانت لها خلفياتها ودواعيها الخاصة , ومنطلقاتها التي قد نكون المحناللبعض منها فيما مضى من دراستنا هذه .
والان نحاول ان نستعرض بعض التطبيقات التي قد استعملت (البدعة) فيهامذمومة , مع اعتقادنا بان الاستعمال بحد ذاته لا يكشف ذاتيا عن حقيقة الوضع الشرعي لهذا المفهوم في معناه الحقيقي , الا اننا حين نضم الى ذلك الاستعمال الواردة على لسان صاحب الشريعة (ص) , واهل بيته الطاهرين (ع) , والتي لم تخرج عن هذا الاطار ,وباعتبار انهم (ع) في مقام بيان كل تفاصيل التشريع , ومن جهة النظر الى الادلة المتقدمة التي قضت ببطلان التقسيم المزعوم فبالنظر لكل هذا وذاك , تشكل هذه الاستعمالات بمجموعها قرينة مؤثرة في الحسابات العلمية , وتؤيد بطلان القول بالتقسيم .
ونود ان نذكر اننا لسنا بصدد تقويم هذه النصوص المعروضة , او بيان صحة اوعدم صحة مواردها واستعمالاتها , او مناقشة مؤدياتها , وانما نحن بصدد الاستشهاد بنحواستعمال لفظ (البدعة) الوارد فيها , ومن خلال النظر الى هذه الزاوية ليس غير.
واما الكلام في معنى الحادث المذموم , وفي حقيقة التطبيق وحدوده , فهذا ماسوف نعالجه في موضعه الخاص من هذه الدراسة باذن الله تعالى .
وسوف نذكر ما يتيسر مما ورد في استعمال لفظ (البدعة) مذمومة ضمن مرحليتن :
المرحلة الاولى : ما ورد من ذلك على السنة الصحابة وبالاخص بعد وفاة الرسول الكريم (ص).
والمرحلة الثانية : ما ورد من ذلك على السنة من يلي اولئك بقليل .

استعمالات (البدعة) في الحادث المذموم :

#((ورد ان رجلا قد اخبر عبدالله بن مسعود بان قوما يجلسون في المسجد بعدالمغرب , فيهم رجل يقول : كبروا الله كذا وكذا , وسبحوا الله كذا وكذا , واحمدوا الله كذاوكذا , فقال عبدالله بن مسعود للرجل : فاذا رايتهم فعلوا ذلك فائتني فاخبرني بمجلسهم ,فاتاهم الرجل فجلس , فلما سمع ما يقولون , قام فاتى ابن مسعود , فاخبره , فجا ابن مسعود , وكان رجلا حديدا , فقال : انا عبدالله بن مسعود , والله الذي لا اله غيره لقدجئتم ببدعة ظلما , ولقد فضلتم اصحاب محمد(ص) علما , فقال عمرو بن عتبة : استغفر الله , فقال عبدالله : عليكم الطريق فالزموه , ولئن اخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالابعيدا)) ((٤٠٨)) .
فبغض النظر عن طبيعة الاسلوب الذي عالج به عبدالله بن مسعود هذه الحادثة التي لم يكن لها سابق مثال في حياة الرسول (ص) واصحابه , نجد انه قد استعمل لفظ(البدعة) في مورد الذم , وعد انحراف الانسان عن طريق الحق نحو اليمين او الشمال بدعة وضلالا بعيدا , والظاهر من الحديث ان هذا المعنى لـ (البدعة) هو المرتكز في اذهان القوم آنذاك .
#روي عن ابن مسعود ايضا انه قال : ((اتبعوا آثارنا , ولا تبتدعوا , فقدكفيتم)) ((٤٠٩)) .
#وروي ايضا عن ابن مسعود انه قال : ((ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا من اوليائه , يذب عنها , وينطق بعلامتها , فاغتنموا حضور تلك المواطن , وتوكلواعلى الله)) ((٤١٠)) .
فاستعمال لفظ (البدعة) مذمومة واضح في الحديث , حيث عد (البدعة) ممايكاد به الاسلام , وان لله تعالى في كل زمن وليا , يدافع عن الاسلام , ويذب هذه المحدثات عنه , ولعل كلام ابن مسعود هذا مستفاد من قوله (ص) :
((ان لله عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به ,يذب عنه , ينطق بالهام من الله , ويعلن الحق , وينوره , ويرد كيد الكائدين , ويعبر عن الضعفا , فاعتبروا يا اولي الابصار , وتوكلوا على الله)) ((٤١١)) .
وسوف نعود الى هذا الحديث مرة اخرى , عندما نصل الى البحث عن دور اهل البيت (ع) في مواجهة ظاهرة الابتداع , ان شا الله تعالى .

#عن عبدالله بن الحلبي عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) انهما قالا :
((حج عمر اول سنة حج وهو خليفة , فحج تلك السنة المهاجرون والانصار ,وكان علي (ع) قد حج تلك السنة بالحسن والحسين (ع) وبعبدالله بن جعفر , قال : فلماحرم عبدالله , لبس ازارا وردا ممشقين مصبوغين بطين المشق , ثم اتى , فنظر اليه عمر وهو يلبي , وعليه الازار والردا , وهو يسير الى جنب علي (ع) , فقال عمر من خلفهم : ما هذه البدعة التي في الحرم ؟.
فالتفت اليه علي (ع) فقال له : يا عمر , لا ينبغي لاحد ان يعلمنا السنة , فقال عمر :صدقت يا ابا الحسن , لا والله ما علمت انكم هم)) ((٤١٢)) .
فنرى في هذا الحديث ان عمر يستعمل لفظ (البدعة) في مورد الذم بنظره الا ان امير المؤمنين (ع) يبين له ان هذا العمل ليس ببدعة كما يتصور , وانما هو من صميم السنة ,فيعتذر لاجل ذلك , وينسحب عما تفوه به من كلام .
#روى (البخاري) عن مجاهد انه قال : ((دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد ,فاذا عبدالله بن عمر جالس الى حجرة عائشة , واذا اناس يصلون في المسجد صلاة الضحى , قال : فسالناه عن صلاتهم , فقال : بدعة)) ((٤١٣)) .
وقال في (فتح الباري) بصدد عدد الاقوال الواردة في (صلاة الضحى) , وهي ستة : ((السادس : انها بدعة , صح ذلك من رواية عروة عن ابن عمر , وسئل انس عن صلاة الضحى فقال : (الصلوات خمس) , وعن ابي بكرة انه راى ناسا يصلون الضحى فقال : ما صلاها رسول الله , ولا عامة اصحابه)) ((٤١٤)) .
وهذا يدل ان الاستعمال كان في مورد الذم , وانه في خصوص الامر الذي يدخل الى الدين من دون ان يستند الى اصل شرعي , من خلال اطلاق لفظ (البدعة) في كلام عبدالله بن عمر.
#قال (الشاطبي) في (الاعتصام) : ((وخرج ابو داود وغيره عن معاذ بن جبل (رض) انه قال يوما : ان من ورائكم فتنا يكثر فيها المال , ويفتح فيها القرآن ,حتى ياخذه المؤمن والمنافق , والرجل والمراة , والصغير والكبير , والعبد والحر , فيوشك قائل ان يقول : ما للناس لا يتبعوني وقد قرات القرآن ؟ ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره , واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة)) ((٤١٥)) .
فاستعملت (البدعة) هنا ايضا مذمومة , واطلق القول بان كل ما ابتدع واحدث فهو ضلالة .
#نقل ابن وضاح عن حذيفة : ((انه اخذ حجرين فوضع احدهما على الاخر , ثم قال لاصحابه : هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور ؟ قالوا : يا ابا عبدالله مانرى بينهما من النور الا قليلا , قال : والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق الا بقدر ما بين هذين الحجرين من النور , والله لتفشون البدع حتى اذا ترك منهاشي قالوا : تركت السنة)) ((٤١٦)) .
#وخرج ابن وضاح عن ابن عباس انه قال : ((ما ياتي على الناس من عام الا احدثوا فيه بدعة , واماتوا سنة , حتى تحيا البدع , وتموت السنن)) ((٤١٧)) .
وعنه ايضا انه قال : ((عليكم بالاستفاضة والاثر , واياكم والبدع)) ((٤١٨)) .
ولسان المقوليتن واضح في ذم البدع , وعدها في مقابل السنة , والتحذير منها ,وهذا يعني انها استعملت في كلام ابن عباس في مورد الذم ايضا.
#قال الكاندهلوي في (حياة الصحابة) : ((اخرج الطبراني عن عمرو بن زرارة قال : وقف علي عبدالله - يعني ابن مسعود(رض) - وانا اقص , فقال : يا عمرو لاهدى من محمد(ص) واصحابه ؟.
ولقد رايتهم تفرقوا عني , حتى رايت مكاني ما فيه احد)) ((٤١٩)) .
والكلام في قول ابن مسعود : ((لقد ابتدعت بدعة ضلالة)) كالكلام في قول النبي الاكرم (ص) :
((ومن ابتدع بدعة ضلالة)) ((٤٢٠)) , وقد تقدم ان هذا القيد لا يدل على المفهوم , ولا يخرج (البدعة) عن اصل وضعها لخصوص الموارد الحادثة المذمومة .
#روي انه لما عاقب علي (ع) المغالين الذين ادعوا الوهيته , وانكروا نبوة الرسول الاكرم (ص) , بان قتلهم بالدخان , قدم عليه يهودي من اهل يثرب , قد اقر له في يثرب من اليهود انه اعلمهم , وكان معه عدة من قومه واهل بيته , فبادر عليا(ع) بالقول :
((يا بن ابي طالب ما هذه البدعة التي احدثت في دين محمد ؟ فقال (ع) :واية بدعة ؟ فقال اليهودي : زعم قوم من اهل الحجاز انك عهدت الى قوم شهدوا ان لا اله الا الله , ولم يقروا ان محمدا رسوله , فقتلتهم بالدخان , فقال امير المؤمنين (ع) : فنشدت ك بالتسع الايات التي انزلت على موسى بطور سينا , وبحق الكنائس الخمس القدس ,وبحق السمت الديان , هل تعلم ان يوشع بن نون اتي بقوم بعد وفاة موسى (ع) شهدوا ان لا اله الا الله , ولم يقروا ان موسى (ع) رسول الله , فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟ فقال اليهودي : نعم الى آخر الحديث)) ((٤٢١)) .
فمن الواضح ايضا من خلال هذه الواقعة ان المرتكز في اذهان هؤلا المحاججين عن (البدعة) هو انها لا ترد الا مذمومة , ولا تستعمل الا في هذا المجال , ولذا نراهم يوجهون النقد الى امير المؤمنين (ع) من خلال وصف عمله بالابتداع بادئ بذي بد , الا انهم يتراجعون عن ذلك , بعد ان يبين لهم علي (ع) دوافع هذا

الاجرا , وبعد ان يعلموا ان عمله (ع) انما كان نابعا من صميم التشريع , ومتخذا من اجل صيانته والذب عنه .
#ذكر ابن وضاح عن ابي حفص المدني انه قال : ((اجتمع الناس في يوم عرفة في مسجد النبي (ص) يدعون بعد العصر , فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر , فقال :ايها الناس , ان الذي انتم عليه بدعة وليست بسنة , انا ادركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا , ثم رجع فلم يجلس , ثم خرج الثانية , ففعل مثلها , ثم رجع)) ((٤٢٢)) .
فعلى الرغم من ان فهم (نافع) لمفهوم (البدعة) كان فهما مغلوطا الا ان الذي يخصنا ذكره في المقام هو ان لفظ (البدعة) قد استعمل في مورد الذم المقابل للسنة , وطبق على هذا المورد بالخصوص في , نظر القائل .
#جا في مدخل (ابن الحاج) : ((ان مروان لما احدث المنبر في صلاة العيد عندالمصلى , قام اليه ابو سعيد الخدري , فقال : يا مروان ما هذه البدعة ؟ فقال : انها ليست ببدعة , هي خير مما تعلم , ان الناس قد كثروا فاردت ان يبلغهم الصوت , فقال ابوسعيد : والله لا تاتون بخير مما اعلم ابدا , والله لا صليت وراك اليوم . فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد)) ((٤٢٣)) .
وعلى الرغم ايضا من ان معالجة ابي سعيد الخدري لهذا الموقف المحدث لم تكن مبنية على اساس فهم صحيح لمفهوم (البدعة) , وبقطع النظر عن طبيعة المواقف الصادرة من طرفي هذه الواقعة , نجد ان (البدعة) قد استعملت مذمومة ايضا , وقد فهم الطرف المقابل خصوص هذا المعنى من استعمالها تبادرا.
#وجا في (المدخل) ايضا : ((قال ابو معمر رايت يسارا ابا الحكم يستاك على باب المسجد , وقاصا يقص في المسجد , فقلت له : يا ابا الحكم , انا في سنة وهم في بدعة)) ((٤٢٤)) .
فاطلقت (البدعة) فيما يقابل السنة في نظر القائل .
#وجا في (فتح الباري) : ((وقد اخرج احمد بسند جيد عن غضيف بن الحارث قال : بعث الي عبد الملك بن مروان فقال : انا جمعنا الناس على رفع الايدي على المنبر يوم الجمعة , وعلى القصص بعد الصبح والعصر , فقال : اما انهما امثل بدعكم عندي ,ولست بمجيبكم الى شي منهما , لان النبي قال : (ما احدث قوم بدعة الا ر فع من السنة مثلها , فتمسك بسنة خير من احداث بدعة))) ((٤٢٥)) .
فالاستشهاد بالحديث النبوي , وسياق المحاورة واضح في اطلاق لفظ (البدعة)في مورد الذم من وجهة نظر المتكلم .
#روي عن الحسن البصري انه قال : ((ان اهل السنة كانوا اقل الناس فيما مضى ,وهم اقل الناس فيما بقي , الذين لم يذهبوا مع اهل الترف في اترافهم , ولا مع اهل البدع في بدعهم , وصبروا على سنتهم , حتى لقوا ربهم , فكذلك فكونوا)) ((٤٢٦)) .
ونقل عنه انه قال : ((صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا , وصياما , وصلاة , الا ازداد من الله بعدا)) ((٤٢٧)) .
وقال ايضا : ((لا تجالس صاحب بدعة , فانه يمرض قلبك)) ((٤٢٨)) .
#وخرج ابن وهب عن ابي ادريس الخولاني انه قال : ((لئن ارى في المسجد نارالا استطيع اطفاها , احب الي من ان ارى فيه بدعة لا استطيع تغييرها)) ((٤٢٩)) .
#وروي عن ايوب السختياني انه قال : ((ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا , الا ازداد من الله بعدا)) ((٤٣٠)) .
#وروي عن ابي قلابة انه قال : ((ما ابتدع رجل بدعة , الا استحل السيف)) ((٤٣١)) .
#وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قال : ((اذا لقيت صاحب بدعة في طريق ,فخذفي طريق آخر)) ((٤٣٢)) .
#وروي عن يحيى بن ابي عمر الشيباني انه قال : ((كان يقال : يابى الله لصاحب بدعة بتوبة , وما انتقل صاحب بدعة الا الى شر منها)) ((٤٣٣)) .
#وروي عن مالك انه كثيرا ما كان ينشد :
وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع ((٤٣٤)) .
#وروي عن عبدالله بن المبارك قوله : ((فالى الله نشكو وحشتنا ,وذهاب الاخوان , وقلة الاعوان , وظهور البدع)) ((٤٣٥)) .
#وروي عن عمر بن عبد العزيز انه لما بايعه الناس , صعد المنبر فقال : ((الاواني لست بمبتدع , ولكني متبع)) ((٤٣٦)) .
وكتب الى عامل له : ((واعلم ان الناس لم يحدثوا بدعة , الا وقد مضى قبلها ماهو دليل عليها , وعبرة فيها)) ((٤٣٧)) .
#وقال عروة بن اذينة عن اذينة يرثيه :
ففي كل يوم كنت تهدم بدعة وتبني لنا من سنة ما تهدما ((٤٣٨)) .
#وروي عن الفضل بن عياض انه قال : ((من جلس مع صاحب بدعة , لم يعطالحكمة)) ((٤٣٩)) .
#وقال يحيى بن معاذ الرازي : ((اختلاف الناس كلهم يرجع الى ثلاثة اصول ,فلكل واحد منها ضد , فمن سقط

عنه وقع في ضده : التوحيد وضده الشرك , والسنة وضدها البدعة , والطاعة وضدها المعصية)) ((٤٤٠) .
#وروي انـه قيل لابي علي الحسن بن علي الجوجزاني : ((كيف الطريق الى السنة ؟ فقال : مجانبة البدع)) ((٤٤١) .
#وقـال ابـو بكر الترمذي : ((لم يجد احد تمام الهمة باوصافها , الا اهل المحبة , وانمااخذوا ذلك باتباع السنة , ومجانبة البدعة)) ((٤٤٢) .
#وقـال ابـو بـكـر بـن سـعدان : ((الاعتصام بالله هو الامتناع من الغفلة , والمعاصي ,والبدع , والضلالات)) ((٤٤٣) .
#وروي انـه سئل حمدون القصار : ((متى يجوز للرجل ان يتكلم على الناس ؟فقال : اذا تعين عليه ادا فرض مـن فـرائض الله فـي علـمه , او خاف هلاك انسان في بدعة يرجو ان ينجيه الله منها)) ((٤٤٤) .
#وروي عن ابـي عـثمان الجبري انه قال : ((من امر السنة على نفسه قولا وفعلانطق بالحكمة , ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة)) ((٤٤٥) .
#وروي انـه سئل ابـراهيم الخواص عن العافية , فقال : ((العافية : اربعة اشيا :دين بلا بدعة الخ)) ((٤٤٦) .
#وروي عن ابي محمد عبدالله بن منازل انه قال : ((لم يضيع احد فريضه من الفرائض , الا ابتلاه الله بتضييع السنن , ولم يبتل بتضييع السنن احد , الا يوشك ان يبتلي بالبدع)) ((٤٤٧) .
#وقال بندار بن الحسين : ((صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق)) ((٤٤٨) .
ففي كل هذه المقولات المتقدمة , نلاحظ ان لفظ (البدعة) قد استعمل في مواردالذم بشكل واضح وصـريـح , وتـشير السياقات اللفظية في كل الموارد المتقدمة الى ان الارتكاز الحاصل في ذهنية الـمـسـلمين حول هذا المفهوم ينحصر بالطابع المقيت والمذموم له , وانها لم تستعمل في محاورات الـمـتشرعة الامذمومة , وانهم انما تلقوا هذا المعنى من الشريعة , وتعاملوا معه على هذا الاساس , ولم يحتملوا ان (البدعة) في الاصطلاح الشرعي يمكن ان تطبق على الحادث الممدوح .
#وروي عن يونس بن عبد الرحمن انه قال :
((مـات ابـو ابـراهيم الكاظم (ع) , وليس من قوامه احد الا وعنده المال الكثير ,وكان ذلك سبب وقـفـهـم , وجـحـدهم لموته , طمعا في الاموال كان عند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار , وعند علي بن ابي حمزة ثلاثون الف دينار , فلمارايت ذلك وتبينت الحق , وعرفت من امر ابي الحسن الرضا(ع) ما علمت , تكلمت ,ودعوت الناس اليه , فبعثا الي وقالا لي : كف , فابيت , وقلت لهما : انا روينـا عـن الـصادقين (ع) انهما قالا : اذا ظهرت البدع , فعلى العالم ان يظهر علمه , فان لم يفعل سـلـب نور الايمان , وما كنت لادع الجهاد في امر الله على كل حال فناصباني , واضمرا لي العداوة)) ((٤٤٩) .
فـالملاحظ هنا ايضا ان يونس بن عبد الرحمن قد طبق لفظ (البدعة) على الامرالمذموم في نظر الشريعة المقدسة .

مع النافين للتقسيم :

وبـما ان التقسيم المزعوم لـ (البدعة) لا يمتلك ايا من المرتكزات الشرعية اوالعقلية التي تبرره بشكل مطلق , بل ولكونه يصطدم بشكل مباشر مع حكم العقل ,ونصوص الشرع كما اسلفنا ذلك في الـبـحـث الـسـابق فقد التفت مجموعة من علما العامة الى هذا الامر , وابطلوا القول بالتقسيم بشكل صريح .
ولـكن هؤلا ظلوا يعيشون في نفس الوقت هاجس (التراويح) , وتحيروا في تبرير اطلاق لفظ (الـبـدعة) عليها في مقولة : ((نعمت البدعة هذه)) , اذ لابد ان يكون المراد منها احد امرين : اما المعنى الاصطلاحي , واما المعنى اللغوي , فان كان المراد منهاهو المعنى الاصطلاحي , فهو غير قـابل للانطباق الا في خصوص الموارد المذمومة , بنص كلام النافين للتقسيم , وهذا يعني كون (الـتـراويـح) بدعة لا اصل لها في الدين , واما ان يكون المقصود منها هو المعنى اللغوي الذي يعني الامر الـحـادث لا عـلى مثال سابق , على ماأجمع عليه اللغويون , وهذا ينتهي بهم ايضا الى كون (الـتـراويح) بدعة لا اصل لها في الدين ايضا , اذ ان من اجلى قيود (البدعة) وشروطها بالاتفاق , هو عدم وجود اصل شرعي للعمل في الدين .
هذا الامر يطرح نفسه بالحاح امام النافين للتقسيم , فماذا ياترى انهم يجيبون عليه ؟ وما هو التبرير الذي بوسعهم ان يقدموه في هذا المجال ؟.
هذا ما ستقف عليه ايها القارئ الكريم , بعد ان تطالع معنا هذه الطائفة التي انتخبناها لك من بين اقوال النافين للتقسيم :
١ ـ الـحـافظ ابـن رجب الحنبلي : يقول في ابطال القول بتقسيم البدعة الى ممدوحة ومذمومة : ((والـمراد بالبدعة : ما احدث مما لا اصل له في الشريعة يدل عليه , اما ما كان له اصل من الشرع يدل عليه , فليس ببدعة شرعا , وان كان بدعة لغة)) ((٤٥٠) .

ويضيف الى ذلك القول : ((فقوله (ص) (كل بدعة ضلالة) , من جوامع الكلم , لايخرج عنه شي , وهو اصل عظيم من اصول الدين , وهو شبيه بقوله (ص) : (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) , فكل من احدث شيئا , ونسبه الى الدين , ولم يكن له اصل من الدين يرجع اليه , فهو ضلالة , والدين بري منه , وسوا من ذلك مسائل الاعتقدات , او الاعمال , او الاقوال الظاهرة والباطنة)) ((٤٥١)) .

٢ ـ ابن حجر العسقلاني : يقول في (فتح الباري) موضحا معنى (المحدثة في الدين) : ((المحدثات بفتح الدال , جمع محدثة , والمراد بها ما احدث وليس له اصل في الشرع , ويسمى في عرف الشرع (بدعة) , وما كان له اصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة , فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة , فان كل شي احدث على غيرمثال يسمى بدعة , سوا كان محمودا او مذموما , وكذا القول في المحدثة , وفي الامر المحدث الذي ورد في حديث عائشة : (ما احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد))) ((٤٥٢)) .

٣ ـ ابو اسحاق الشاطبي : وهو يفصل القول بابطال تقسيم البدعة الى ممدوحة ومذمومة في الاصطلاح الشرعي , ويقصرها على خصوص مورد الذم من خلال ادلة وحجج كثيرة , فيقول بشان النصوص الشرعية التي تناولت مفهوم (البدعة) بالذم والتقريع : ((انها جات مطلقة عامة على كثرتها , لم يقع فيها استثنا البتة , ولم يات فيهامما يقتضي ان منها ما هو هدى , ولا جا فيها : كل بدعة ضلالة الا كذا وكذا , ولاشي من هذه المعاني , فلو كان هناك محدثة يقتضي النظر الشرعي فيها الاستحسان , اوانها لاحقة بالمشروعات , لذكر ذلك في آيه او حديث , لكنه لا يوجد , فدل على ان تلك الادلة باسرها على حقيقة ظاهرها من الكلية , التي لا يتخلف عن مقتضاها فرد من الافراد ان متعقل البدعة يقتضي ذلك بنفسه , لانه من باب مضادة الشارع , واطراح الشرع , وكل ما كان بهذه المثابة فمحال ان ينقسم الى حسن وقبيح , وان يكون منه مايمدح ما يذم)) ((٤٥٣)) .

ويقول منتقدا الراي القائل بتقسيم (البدعة) الى احكام الشريعة الخمسة :

((ان هذا التقسيم امر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي , بل هو في نفسه متدافع ,لان من حقيقة البدعة ان لا يدل عليها دليل شرعي , لا من نصوص الشرع , ولا من قواعده , اذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب , او ندب , او اباحة , لما كان ثم بدعة , ولكان العمل داخلا في عموم الاعمال المامور بها , او المخير فيها , فالجمع بين تلك الاشيا بدعا , وبين كون الادلة تدل على وجوبها , او ندبها , او اباحتها , جمع بين متنافيين)) ((٤٥٤)) .

٤ ـ الشيخ محمد بخيت : يقول في رسالته عن (البدعة) : ((ان البدعة الشرعية هي التي تكون ضلالة ومذمومة , واما البدعة التي قسمها العلما الى واجب وحرام الخ ,فهي البدعة اللغوية , وهي اعم من الشرعية , لان الشرعية قسم منها)) ((٤٥٥)) .

٥ ـ الدكتور دراز : يقول ما مضمونه : ((صارت كلمة البدعة في الاستعمال الشرعي الى معنى اخص من معناها في الاستعمال اللغوي , فلا تتناول على حقيقتهاالشرعية في الصدر الاول الا ما هو باطل , وهو تلك الطرائق المخترعة التي ليس لها مستندمن كتاب او سنة او ما استنبط منها)) ((٤٥٦)) .

٦ ـ محمد جميل زينو : يقول في (العقيدة الاسلامية) : ((ليس في الدين بدعة حسنة والدليل قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ((٤٥٧)) .

وقال (ص) : (اياكم ومحدثات الامور , فان كل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة ,وكل ضلالة في النار) [صحيح رواه النسائي وغيره])) ((٤٥٨)) .

وقد نص اكثر علما الامامية على بطلان تقسيم (البدعة) , واثبتوا عدم صحة هذا التقسيم المبني اساسا على مقولة (نعمت البدعة هذه) , وان الصحيح هو ان (البدعة)لا تطلق في مصطلح الشريعة الا مذمومة .

يقول (الشهيد الاول (ره)) في قواعده :

((محدثات الامور بعد النبي (ص) تنقسم اقساما , لا تطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها)) ((٤٥٩)) .

ويقول العلامة (محمد باقر المجلسي (ره)) في توضيح قوله (ص) : ((كل بدعة ضلالة)) :

((يدل على ان قسمة بعض اصحابنا البدعة الى اقسام خمسة تبعا للعامة باطل ,فانها انما تطلق في الشرع على قول او فعل او راي قرر في الدين , ولم يرد فيه من الشارع شي , لا خصوصا ولا عموما , ومثل هذا لا يكون الا حراما , او افترا على الله ورسوله)) ((٤٦٠)) .

ويقول الشيخ (عباس القمي (ره)) في (سفينة البحار) :

((اذ لا تطلق البدعة الا على ما كان محرما كما قال رسول الله (ص) ((كل بدعة ضلالة , وكل ضلالة سبيلها الى النار)) ((٤٦١)) .

ويقول العلامة المحقق السيد (جعفر مرتضى العاملي) :

((ان ما ذكر من تقسيم البدعة الى حسنة ومذمومة , ومن كونها تنقسم الى الاحكام الخمسة , ثم الاستشهاد بقول عمر بن الخطاب عن صلاة التراويح : نعمت البدعة هي ان ذلك كله ليس في محله , ولا يستند الى اساس صحيح , وذلك لان البدعة الشرعية هي : ادخال ما ليس من الدين في الدين , استنادا الى ما روي عنه

(ص) : (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) , لان قوله : (في امرنا) معناه : ادخل في تشريعاتنا الدينية ما ليس منها.
بل لقد قال السيد الامين عن البدعة : (ولا يحتاج تحريمها الى دليل خاص , لحكم العقل بعدم جواز الزيادة على احكام الله تعالى , ولا التنقيص منها , ولا ختصاص ذلك به تعالى , وبانبيائه الذين لا يصدرون الا عن امره).
فالبدعة في الشرع , وبعنوان التشريع لا تقبل القسمة المذكورة , بل هي من غيرصاحب الشرع قبيحة مطلقا , واما الابتكار والابتداع في العادات والتقاليد , وامورالمعاش والحياة , فهو الذي يقبل القسمة الى الحسن والقبيح , ويكون موضوعا للاحكام الخمسة : الوجوب , والحرمة , والاستحباب , والكراهة , والاباحة)) ((٤٦٢)) .
ويقول العلامة المحقق الشيخ (جعفر السبحاني) :
((واما البدعة بمعنى ادخال ما ليس من الدين في الدين , فهو قبيح مطلقا لاينقسم , وليس له الا قسم واحد , وهو انه قبيح محرم على الاطلاق)) ((٤٦٣)) .
.

استدراك خائب

بعد ان انكشف للكثيرين من علما العامة بطلان القول بتقسيم (البدعة) على نحوالقطع واليقين , وانحصار حقيقتها الشرعية في خصوص مورد الذم والحرمة , حاولوا ان يبرروا اطلاق لفظ (البدعة) على (التراويح) في مقولة : ((نعمت البدعة هذه)) من غيرالمنطلق الذي استند اليه القائلون بالتقسيم , ويعالجوها من زاوية جديدة تنسجم مع القول بنفي التقسيم .
فالقائلون بتقسيم (البدعة) الى مذمومة وممدوحة , لم يكونوا ليعانوا امرا من مسالة الاستعمال هنا , لانهم يقولون ببساطة استنادا الى التقسيم المتقدم , بان المراد من (البدعة) في هذا الحديث هو البدعة الممدوحة , وقد تقدم معنا ان مصدر القول بالتقسيم انما بني اساسا على هذا الحديث نفسه , فالحديث اذن يحمل بين طياته حجية القول بالتقسيم , ويتضمن مشروعية اطلاق لفظ (البدعة) على ما لم يكن مذموما , ثم يتخذالقول بالتقسيم الذي يدعى استفادته من هذا الحديث ذريعة لصحة استعمال (البدعة)في غير مورد الذم , وبعبارة اخرى ان تقسيم (البدعة) قد بني على طبيعة الاستعمال المذكور في الحديث , ومن ثم خرج القول بصحة اطلاق لفظ (البدعة) على (التراويح) ,واستعمالها في غير مورد الذم ـ على ما يدعى في نفس الحديث ـ بنا على التقسيم المذكور.
فانظر ماذا ترى ؟ واما بقية الاعلام الذين اصابوا الواقع في القول بنفي التقسيم المذكور , فقد تحيرواحقا في توجيه هذه المقولة , وتبرير اطلاق لفظ (البدعة) على (التراويح) , ومن ثم استحسانها , والاطرا عليها , فهل انها استعملت في المعنى الاصطلاحي الشرعي الذي يعني (ادخال ما ليس من الدين فيه) , فيتم بذلك القضا المبرم على شرعية التراويح ؟ اوانها استعملت في المعنى اللغوي الذي يعني الحادث الذي ليس له اصل سابق , فلا تكون النتيجة في هذا الفرض باحسن مما سبق ؟ او ان هناك استعمالا ثالثا لم نتمكن من الاهتداليه ؟ هذه الاسئلة اخذت تطرح نفسها بالحاح امام النافين للتقسيم المذكور , وباتت تنتظر الاجابة الصريحة منهم , وفقا لما توصلوا اليه من نتائج تلك الابحاث .
ونود ان نلفت نظر القارئ الكريم الى انا لسنا بصدد اثبات صحه اطلاق لفظالبدعة الوارد في مقولة ((نعمت البدعة هذه)) على معنى دون معنى آخر , لانه سوا اصح هذا الاطلاق او ذاك , فان صلاة (التراويح) غير ثابتة لدينا , ولم يقم على مشروعيتها اي دليل شرعي , كما سنثبت ذلك مفصلا في فصل لاحق ان شا الله تعالى .
ولكن كلامنا يتجه نحو الطريقة التي يتعامل فيها الكثير من اعلام العامة مع مفردات الثقافة الاسلامية , وكيف تكون هذه المفردات الحساسة ضحية للتقولات والتبريرات , اذ يكون الاساس في البحث والطرح العلمي هو تبرير ما يراد تبريره ـ لاي دافع كان ـ حتى لو اقتضى الامر حرف المفهوم عن حقيقته , واقصائه عن واقعيته التشريعية , وهذا ما لمسناه بشكل مباشر في الكلمات المتقدمة التي ب نت تقسيم (البدعة) على اساس مقولة ((نعمت البدعة هذه)) , على حساب المعنى الشرعي والواقعي لها ,والذي تداركه البعض الاخر من هؤلا الاعلام الذين ابطلوا القول بالتقسيم .
ولكن هؤلا وان اصابوا في ابطال القول بالتقسيم , الا انهم وقعوا في نفس ما وقع فيه الاسبقون حين حاولوا تبرير مقولة ((نعمت البدعة هذه)) , وتوجيه استعمال هذااللفظ فيها , مع الحرص على القول ببطلان التقسيم وان (البدعة) لا تطلق في مصطلح الشرع الا في مورد الذم والحرمة .
وان كنا نحتفظ لانفسنا بالاعتقاد بان لفظ (البدعة) هنا قد استعمل في معناه الشرعي المصطلح , والمرتكز في اذهان المسلمين , والذي يعني (ادخال ما ليس من الدين فيه) , فنكون قد سجلنا دليلا من نفس الحديث

المذكور على عدم شرعية صلاة (التراويح) ليضم الى الادلة والقرائن الاخرى التي سوف نذكرها لاحقا لاثبات صحة ماذهب اليه باذن الله تعالى .
ويبقى علينا ان ننتحل العذر لامر الاعجاب بهذه (البدعة) , والاطرا عليها , لمارآه القائل من استجابة مثالية من قبل المسلمين لقراراته , التي ينطلق فيها من اعتبارنفسه ناطقا باسم الرسالة والدين , وممسكا بزمام الاحكام الشرعية , ومؤهلا لرفعها , اووضعها من الاساس وقبل ان نستعرض بعض الاقوال التي بررت اطلاق لفظ (البدعة) على صلاة (التراويح) من قبل النافين للتقسيم , نشير الى ان هؤلا قد اتفقوا على امرين هما :
الامر الاول : ان صلاة (التراويح) ليست بدعة بالمعنى الشرعي , وانما هي سنة تمتلك الاصل الشرعي , من خلال ممارسة النبي (ص) لها بضعة ليال , ثم تركها مخافة الافتراض على الامة .
وهذا الامر سوف نناقشه في بحثنا الخاص حول صلاة (التراويح) , ونثبت هناك ان (التراويح) لا تمتلك اية شرعية مطلقا , وليس لها اي اصل في الدين , وانما هي من اصدق مصاديق الابتداع .
الامر الثاني : ان لفظ (البدعة) الوارد في مقولة ((نعمت البدعة هذه)) , لا يمكن ان يراد منه المعنى الشرعي في نظر النافين للتقسيم لما ثبت لديهم بان (البدعة) لا تطلق شرعا الا في الذم والحرمة , فلابد اذن من التماس مخرج آخر , يبرر الاستعمال المذكور ,وينسجم مع القول بنفي التقسيم , فجات التبريرات متعددة ومتنوعة , نذكر منها ثلاثة نماذج من كلمات المتقدمين والمتاخرين :
التبرير الاول : ما ذكره (ابن تيمية) الذي ينص صريحا على بطلان القول بالتقسيم , وانه يستند دلالة على حديث التراويح , حيث يقول :
((ان من الناس من يقول : البدع تنقسم الى قسمين : حسنة وقبيحة , بدليل قول عمر(رض) في صلاة التراويح ((نعمت البدعة هذه)) , والجواب : اما ان القول (ان شرالامور محدثاتها , وان كل بدعة ضلالة , وكل ضلالة في النار) , والتحذير من الامورالمحدثات , فهذا نص من رسول الله (ص) , فلا يحل لاحد ان يدفع دلالته على ذم البدع ,ومن نازع في دلالته فهو مراغم ولا يحل لاحد ان يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله (ص) الكلية , وهي قوله (كل بدعة ضلالة) بسلب عمومها , وهو ان يقال : ليس كل بدعة ضلالة , فان هذا الى مشاقة الرسول اقرب منه الى التاويل , بل الذي يقال فيما يثبت به حسن الاعمال التي قد يقال هي بدعة : ان هذا العمل المعين مثلا ليس ببدعة , فلايندرج في الحديث)).
ثم يبرر (ابن تيمية) خروج (التراويح) من عموم البدع المذمومة بالقول :
((اكثر ما في هذا تسمية عمر تلك بدعة مع حسنها , وهذه تسميه لغوية , لاتسمية شرعية , وذلك ان البدعة في اللغة تعم كل ما فعل ابتدااا من غير مثال سابق ,واما البدعة الشرعية , فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي فلفظ (البدعة) في اللغة اعم من لفظ (البدعة) في الشريعة فالنبي (ص) قد كانوا يصلون قيام رمضان على عهده جماعة وفرادى , وقد قال لهم في الليلة الثالثة والرابعة لما اجتمعوا (انه لم يمنعني ان اخرج اليكم الا كراهة ان يفرض عليكم , فصلوا في بيوتكم , فان افضل صلاة المر في بيته الا المكتوبة) , فعلل (ص) عدم الخروج بخشية الافتراض , فعلم بذلك ان المقتضي للخروج قائم , وانه لو لا خوف الافتراض لخرج اليهم)) ((٤٦٤)) .
الى هنا يكون (ابن تيمية) قد اثبت ـ حسب زعمه ـ ان لصلاة التراويح اصلا في الشرع , فيكون قد تناقض مع كلامه السابق الذي يدعي فيه استعمال لفظ (البدعة) هنافي المعنى اللغوي , لان المعنى اللغوي حسب الاتفاق هو : ما لم يكن له مثال سابق , فكيف يمكن صحة الاستعمال اللغوي مع هذا الاصل المفترض ؟.
هذا ما يجيب عنه بالقول :
((فلما كان في عهد عمر جمعهم على قارئ واحد , واسرج المسجد , فصارت هذه الهيئة ـ وهي اجتماعهم في المسجد على امام واحد مع الاسراج ـ عملا لم يكونوايعملونه من قبل , فسمي بدعة , لانه في اللغة يسمى بذلك , وان لم يكن بدعة شرعية)) ((٤٦٥)) .
فهل تعرف للتحميل والتعسف معنى غير هذا ؟ وهل ان (ابن تيمية) يعتقد في قرارة نفسه بصحة ما يقول ؟ وما دخل (الاسراج) فيما نحن فيه ؟.
فالملاحظ ان (ابن تيمية) يضم (الاسراج) الى اجتماع المصلين على امام واحدمن اجل ان يجعل الامر غير مسبوق بمثال , فيصح بذلك استعمال (البدعة) في معناهاللغوي الذي يعني الحادث الذي ليس له مثال سابق ففائدة ضم (الاسراج) اذن هي تبرير الاستعمال المذكور , والايحا بان هذه الهيئة باجمعها لم تكن موجودة سابقا , فيكون قد احتفظ لصلاة (التراويح) باصلهاالشرعي المزعوم , وبرر استعمال (البدعة) لغويا , لكي لا يقع الاصطدام بين الامرين .
وعلى هذا الاساس يمكننا ان نضم عشرات الاوصاف والاحوال الاخرى الى هذه الهيئة الحاصلة لتبرير عدم مشابهتها لما سبق ونكتفي بالاشارة في المقام الى ان العودة الى الاستعمال اللغوي للفظ المنقول ,وتصحيح اطلاقه كذلك , ليس كما يصوره (ابن تيمية) في كلامه هذا , وخصوصا مثل كلمة (البدعة) التي ترسخ معناها الاصطلاحي الجديد في اذهان المسلمين , واقترن استعمالها الشرعي في موارد الذم والحرمة , من

خلال احاديث غفيرة على لسان صاحب الرسالة (ص) , وكلمات بقية الصحابة , كما استعرضنا قسما منها في سابق دراستنا هذه , ولاسيما اذا لاحظنا قول (ابن تيمية) المتقدم حول قوله (ص) : ((كل بدعة ضلالة)) : ((فهذانص من رسول الله (ص) , فلا يحل لاحد ان يدفع دلالته على ذم البدع , ومن نازع في دلالته فهو مراغم)) ((٤٦٦)) .
فاذا كانت دلالة الحديث على ذم البدع بهذا المستوى من الوضوح , وقد اصبح هذا المعنى نتيجة لعملية النقل الشرعي هو المتبادر الى اذهان المسلمين , فكيف يصح استعمال لفظ (البدعة) بعد ذلك في معناها اللغوي الاسبق , من دون الاتيان بقرينة تصرف اللفظ عن معناه المرتكز , لا سيما اذا لاحظنا ان كلمة (البدعة) قد وردت في هذاالحديث بشكل مطلق , بل وسياق الحديث يابى هذا التحميل , ويشهد بخلافه , ابتداامن ذكره ((هذه)) او ((هي)) وقوله : ((والتي ينامون عنها افضل)) , المنصرف الى خصوص هذه الصلاة من دون قيد او شرط , ومرورا بعدم الاشارة الى امر (الاسراج)من قريب او بعيد في عمدة الاحاديث التي يستدل بها على ثبوت (التراويح) , بما في ذلك روايتي (البخاري) و (الموطا) , وانتهاا بقوله : ((اني ارى لو جمعت هؤلا على قارئ واحد لكان امثل)).
وهل يرتضي (ابن تيمية) لشخص ان يقول بشان صلاة العشا مثلا التي تقام جماعة في مسجد ذا سراج بانها (بدعة) , ويطلق القول بهذه العفوية , من دون ان يقيم قرينة على اثبات ما يقصد اليه ؟ وهل يلام من يحمل كلمة (البدعة) في هذا الكلام على معناها الشرعي المنقول عند الاستماع اليها بهذه الطريقه المطلقة ؟.
فكيف اذا حف الامر بقرائن توحي بالعكس , وكيف اذا صدرت هذه الكلمة بهذاالتسامح من انسان جلس في الموقع الذي يحاسب فيه على الصغيرة والكبيرة من اطراف الكلام ؟.
وعلى اية حال فان ما تكلفه (ابن تيمية) امر مرفوض من الناحية العلمية بالدرجة الاولى , ومن ناحية كونه التفافا معلنا على الحقائق , وتزوير المفاهيم الاسلامية , بما يصب في صالح الاحقاد المذهبية , والتعصب الذميم .
التبرير الثاني : ما ذكره (ابو اسحاق الشاطبي) , في (الاعتصام) حيث يقول :
((فان قيل : فقد سماها عمر(رض) عنه بدعة , وحسنها بقوله : نعمت البدعة هذه ,واذا ثبت بدعة مستحسنة في الشرع ثبت , مطلق الاستحسان في البدع .
فالجواب : انما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال من حيث تركها رسول الله (ص) ,واتفق ان لم تقع في زمان ابي بكر , لا انها بدعة في المعنى , فمن سماها بدعة بهذا الاعتبارفلا مشاحة في الاسامي)) ((٤٦٧)) .
فالشاطبي هنا يجعل (التراويح) من حيث اصلها ذات وجهين , فهي عنده ذات اصل في الدين , باعتبار ان النبي (ص) قد صلاها ليال ثم انقطع عنها كما يدعى , وبهذاتخرج عن كونها بدعة في الاصطلاح الشرعي , لان المعنى المصطلح والمذموم هو ما لم يكن له اصل شرعي يستند اليه .
وهي في نفس الوقت لا تمتلك اصلا , وليس لها سابق مثال , باعتبار ان النبي (ص)قد انقطع عنها ولم يصلها ابو بكر , وبهذا يصح اطلاق لفظ (البدعة) عليها بهذا الاعتبار ,اي باعتبار انها لم تصل في برهة زمنية معينة .
ومن الواضح ان كلام (الشاطبي) هنا لا يسلم من المعارضة السابقة لكلام (ابن تيمية) المتقدم , وان كان (الشاطبي) لم يصرح هنا بان (البدعة) قد استعملت في معناهاللغوي كما فعل (ابن تيمية) , وانما ترك الكلام غائما , ومشوبا بالغموض والابهام .
وعلى اية حال فان ذكر (الشاطبي) لهذه الفترة الوسطية التي لم تصل فيها(التراويح) على ما قال ان كان المراد انها تسوغ الاستعمال اللفظي لـ(البدعة) في الحادث الذي ليس له مثال سابق , فهو ما لا يصح هنا , لان ترك العمل لمدة معينة غير كاف في انطباق عنوان (ما ليس له مثال سابق) عليه , فلو ان رسول الله (ص) كان قد صلى صلاة الاستسقا مثلا لقحط اصاب المسلمين , وندرة في الامطار , ثم ترك الصلاة الى ان ارتحل الى الرفيق الاعلى , ثم صليت هذه الصلاة بعد عشرين عاما لنفس السبب السابق , فهل يسوغ لنا ان نقول هنا بان صلاة الاستسقا (بدعة) , ونطبق اللفظ لغويا على هذاالمعنى المتاخر زمانا ؟ وهل لنا ان نبرر هذا الاستعمال اللغوي باعتبار الفترة الوسطية التي تخللت الفعلين ؟ هذا كله بالاضافة الى ما ذكرناه سابقا من حاجة مثل هذا الاستعمال الى قرينة صارفة تعين المقصود , وتصحح الاستعمال .
واذا كان مراد (الشاطبي) من ذكر الفترة الوسطية بين الفعلين ان اطلاق لفظ(البدعة) هنا اطلاق تسامحي , وانه من باب ما يعبر عنه بالقول : ((فلا مشاحة في الاصطلاح)) , فهو مرفوض ايضا لسببين :
السبب الاول : ان هذا المعنى ان تم واستقام في شي , فهو لا يتم في التعامل مع مصطلحات الشريعة الاسلامية , وخصوصا مثل مفهوم (البدعة) الذي يعد من المفاهيم الاسلامية الدقيقة والحساسة , التي لا يمكن التسامح في امر تناولها , وتطبيقها على المواردالمختلفة , من دون تثبت , ودقة , واستقصا , وخصوصا من قبل الاشخاص الذين يعتلون المواقع الحساسة التي تطمح اليها الابصار , اذ ان اية مسامحة من هذا القبيل ,سوف تعرض مفاهيم الشريعة الاصطلاحية الى التذبذب والارتباك .

والسبب الثاني : ان هذا الامر الذي ذكره (الشاطبي) يمكن ان يجري في اطلاق لفظ (البدعة) على غير موارد الذم والحرمة ايضا مما لم يكن له وجود في عهد رسول الله (ص) بمثل الاعتبار المذكور , اي يقال بانه (بدعة) باعتبار انه لم يكن موجودا في عهدرسول الله (ص) , ويعتذر لذلك بالقول بانه لا مشاحة في الاصطلاح , فيرجع الامر في النتيجة الى تقسيم (البدعة) الى مذمومة وممدوحة , اذ يمكن ان نوجد لحاظا واعتبارالكل الامور الحادثة الممدوحة , ونبرر تطبيق لفظ (البدعة) عليها على هذا الاساس ,وهذا ما رفضه (الشاطبي) اشد الرفض , حين اكد بطلان القول بالتقسيم بشكل مطلق .
التبرير الثالث : ما ذكره الشيخ (صالح الفوزان) الذي كان يرفض القول بتقسيم (البدعة) رفضا قاطعا حيث يقول : ((كل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة لقوله (ص) : (واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة) , وقوله (ص) : (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) , وفي رواية : (من عمل عملا ليس عليه امرنافهو رد).
فدل الحديث على ان كل محدث في الدين فهو بدعة , وكل بدعة ضلالة مردودة ,ومعنى ذلك ان البدع في العبادات والاعتقادات محرمة من قسم البدعة الى بدعة حسنة وبدعة سيئة فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله (ص) : (فان كل بدعة ضلالة) , لان الرسول حكم على البدع كلها بانها ضلالة , وهذا يقول : ليس كل بدعة ضلالة , بل هناك بدعة حسنة)).
ثم اردف قائلا :
((وليس لهؤلا حجة على ان هناك بدعة حسنة الا قول عمر(رض) في صلاة التراويح : (نعمت البدعة هذه)) ((٤٦٨)) .
ولكن (الفوزان) بعد ان ينتهي الى هذه النتيجة يواجه الاشكال الذي يقول : بان الامر اذا كان كذلك , وان كل بدعة ضلالة من دون اي استثنا , فهذا يعني ان من حقنا ان نحمل كلمة (البدعة) الواردة في مقوله : ((نعمت البدعة هذه)) على الضلالة المحرمة , لان كل بدعة ضلالة , وهذه (بدعة) , فهي اذن ضلالة , وهذا لون من الوان القياس العقلي الذي لا يقبل التشكيك .
فيعود (الفوزان) الى خلفيات هذه الصلاة المحدثة , ويحاول ان يعالج الامر من الجذور , بعد الياس من درجها ضمن دائرة المندوب او المباح , كما كان يفعل القائلون بالتقسيم .
وقد عمد الى تبرير اطلاق لفظ (البدعة) هنا بانتهاج سبيلين :
السبيل الاول : انه ادعى ان لفظ (البدعة) الوارد في الحديث المتقدم محمول على معناه اللغوي لا الاصطلاحي , فيقول : ((وقول عمر : (نعمت البدعة) , يريد البدعه اللغوية لا الشرعية)) ((٤٦٩)) .
وقد حاول ان يضيق من المدلول اللغوي لهذه الكلمة , ويتصرف في اصل وضعهابما ينسجم مع هذه المقوله , فاضاف : ((فما كان له اصل في الشرع يرجع اليه اذا قيل انه بدعة , فهو بدعة لغة لا شرعا)) ((٤٧٠)) .
فالملاحظ انه يجعل الفعل الذي يكون له اصل في الشرع من افراد المعنى اللغوي للبدعة , وهذا ما لم يتفوه به احد من السابقين او اللاحقين , وهو خلاف فاضح لما ذكره قبل صفحتين من موضع كلامه هذا , عندما تعرض لذكر المعنى اللغوي لـ (البدعة) حيث يقول : ((البدعة في اللغة ماخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق , ومنه قوله : (بديع السموات والارض) ((٤٧١)) , اي مخترعها على غير مثال سابق , وقوله ـ تعالى ـ (قل ما كنت بدعا من الرسل) ((٤٧٢)) , اي ما كنت اول من جا بالرسالة من الله الى العباد , بل تقدمني كثير من الرسل , ويقال ابتدع فلان بدعة , يعني ابتدا طريقة لم يسبق اليها)) ((٤٧٣)) .
فمن الواضح ان المعنى اللغوي لـ (البدعة) يابى التفسير الذي ذكره (الفوزان) لهاعلى نحو التحميل , وذلك حسب اقراره هو , وتصريحه بذلك , اذ (البدعة) لغة هي : (مالم يكن له مثال سابق) حسب قول ائمة اللغة وعلمائها بالاتفاق , فكيف يمكن ان تطبق على ما كان له اصل سابق في الشريعة ؟ وهل ان بامكان احد ان يوسع او يضيق المداليل اللغوية للالفاظ متى شا وانى اراد ؟.
ان هذا الا عبث سافر بالالفاظ , وخلط واضح التهاتر والبطلان .
السبيل الثاني : انه ادعى ان صلاة (التراويح) كانت قائمة في عهد النبي (ص) ,وانه (ص) قد صلاها باصحابه مدة , ثم انقطع عنها , حيث يقول : ((والتراويح قد صلاهاالنبي باصحابه ليالي , وتخلف عنهم في الاخير , خشية ان تفرض عليهم , واستمرالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يصلونها اوزاعا متفرقين في حياة النبي (ص) , وبعد وفاته , الى ان جمعهم عمر بن الخطاب (رض) خلف امام واحد كما كانوا خلف النبي , وليس هذا بدعة في الدين)) ((٤٧٤)) .
فهل حقا ان النبي الاكرم (ص) قد صلى التراويح جماعة , وتخلف عنها خشية ان تفرض على اصحابه , فيكون لهذه الصلاة جذور شرعية تربطها بالدين , او ان الامرعلى خلاف ذلك ؟ هذا ما سنتعرض له بتفصيل عندما نتناول خلفيات هذه الصلاة في موضعهاالخاص باذن الله تعالى .

الفصل الثالث مفهوم البدعة في النصوص الاسلامية

البدعة : تقابل السنة .
البدعة : تعني الغش والضلال واتباع الاهوا.
البدعة : ادنى مراتب الكفر والشرك .
البدعة : موارد وتطبيقات .

مفهوم (البدعة) في النصوص الاسلامية

ان النص الاسلامي الصريح هو الذي يمتلك الكلمة الفاصلة في تحديد هوية اية مفردة من مفردات الثقافة الاسلامية , وهو الذي يوضح ما يمكن ان تكتنف به بعض المفاهيم الاسلامية من غموض وابهام .
وبما ان هناك اضطرابا واضحا عند بعض المصنفين في تحديد هوية الابتداع في الاصطلاح الشرعي , وتفاوتا كبيرا في طريقة تطبيقه على مفرداته المختلفة , فنرى ان من المستحسن بنا , وقبل الاسترسال في بيان معالم وخصوصيات هذا المفهوم , وذكر قيوده وشروط تطبيقه , ان نستعين بالنصوص الاسلامية التي تعرضت لتحديد هذا المفهوم وابراز هويته .
كما نتعرض ايضا لبعض التطبيقات الواردة على السنة هذه الاحاديث ,لنرى الضابط والمدار الذي تدور حوله هذه التطبيقات .
وسوف نقوم بتقسيم هذه الاحاديث الى اربعة طوائف , ونمنح كل طائفة منها عنواناخاصا , يمثل القاسم المشترك لمجموع الاحاديث الواردة في الطائفة الواحدة .
ومن خلال النظرة في هذه العناوين يستطيع القارئ ان يكون نظرة اجمالية اولية عن طبيعة القيود التي ينبغي ان تؤخذ في حد مفهوم (البدعة) , وطبيعة الضابطة التي يتم على اساسها تطبيق هذا المفهوم على مورد دون آخر.

(البدعة) : تقابل السنة

ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((لا يذهب من السنة شي , حتى يظهر من البدعة مثله , حتى تذهب السنة ,وتظهر البدعة , حتى يستوفي البدعة من لا يعرف السنة فمن احيى ميتا من سنتي قداميتت , كان له اجرها , واجر من عمل بها , من غير ان ينقص من اجورهم شيئا , ومن ابدع بدعة , كان عليه وزرها , ووزر من عمل , بها لا ينقص من اوزارهم شيئا)) ((٤٧٥)) .
وعنه (ص) انه قال :
((لا ترجعن بعدي كفارا , مرتدين , متاولين للكتاب على غير معرفة , وتبتدعون السنة بالهوى , لان كل سنة وحدث وكلام خالف القرآن فهو رد وباطل)) ((٤٧٦)) .
وعنه (ص) :
((ياتي على الناس زمان وجوههم وجوه الادميين , وقلوبهم قلوب الشياطين السنة فيهم بدعة , والبدعة فيهم سنة)) ((٤٧٧)) .
وعنه (ص) :
((من ادى الى امتي حديثا يقام به سنة , او يثلم به بدعة , فله الجنة)) ((٤٧٨)) .
وعنه (ص) :
((اياك ان تسن سنة بدعة , فان العبد اذا سن سنة سيئة , لحقه وزرها , ووزر من عمل بها)) ((٤٧٩)) .
وعنه (ص) :
((من احدث حدثا , او آوى محدثا , فعليه لعنة الله , والملائكة , والناس اجمعين , لايقبل منه عدل ولا صرف يوم القيامة .
فقيل : يا رسول الله : ما الحدث ؟.
فقال (ص) : من قتل نفسا بغير نفس , او مثل مثلة بغير قود , او ابتدع بدعة بغيرسنة)) ((٤٨٠)) .
وعن ابي بصير عن ابي جعفر الباقر(ع) قال :
((لما حضر النبي (ص) الوفاة , نزل جبرائيل , فقال له جبرائيل : يا رسول الله , هل لك في الرجوع ؟ قال : لا , قد بلغت رسالات ربي , ثم قال له : يا رسول الله اتريدالرجوع الى الدنيا ؟ , قال : لا , بل الرفيق الاعلى , ثم قال رسول الله (ص) للمسلمين ,وهم مجتمعون حوله :
ايها الناس انه لانبي بعدي , ولا سنة بعد سنتي , فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار)) ((٤٨١)) .
وعنه (ص) :
((ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة , الا اضاعت مثلها من السنة)) ((٤٨٢)) .

وعن امير المؤمنين علي (ع) انه قال :
((واما اهل السنة , فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله , وان قلوا , واما اهل البدعة , فالمخالفون لامر الله تعالى وكتابه ولرسوله , والعاملون برايهم واهوائهم , وان كثروا , وقد مضى منهم الفوج الاول , وبقيت افواج , وعلى الله فضها واستيصالها عن جدبة الارض)) ((٤٨٣)) .
وسال رجل الامام عليا(ع) عن السنة , والبدعة , والفرقة , والجماعة , فقال (ع) :
((اما السنة : فسنة رسول الله (ص) , واما البدعة : فما خالفها , واما الفرقة , فاهل الباطل وان كثروا , واما الجماعة , فاهل الحق وان قلوا)) ((٤٨٤)) .
وعنه (ع) :
((واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين , واحسن اليقين التقى , وافضل امورالحق عزائمها , وشرها محدثاتها , وكل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة , وبالبدع هدم السنن)) ((٤٨٥)) .
وعنه (ع) :
((ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة , فاتقوا البدع , والزموا المهيع , ان عوازم الامور افضلها , وان محدثاتها شرارها)) ((٤٨٦)) .
وعنه (ع) :
((واعلم انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه , ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه , ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه , ولن تتلواالكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه , ولن تعرفوا الضلالة , حتى تعرفوا الهدى , ولن تعرفوا التقوى , حتى تعرفوا الذي تعدى , فاذا عرفتم ذلك , عرفتم البدع والتكلف , ورايتم الفرية على الله وعلى رسوله , والتحريف لكتابه)) ((٤٨٧)) .
وعنه (ع) :
((فاستقيموا على كتابه , وعلى منهاج امره , وعلى الطريقة الصالحة من عبادته , ثم لا تمرقوا منها , ولا تبتدعوا فيها , ولا تخالفوا عنها , فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ,ويحرم العام ما حرم عاما اول , وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم وانما الناس رجلان : متبع شرعة , ومبتدع بدعة , ليس له من الله سبحانه برهان وسنة ,ولا ضيا وحجة)) ((٤٨٨)) .
وعنه (ع) من كتاب له الى عثمان :
((فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام هدي وهدى , فاقام سنة معلومة ,وامات بدعة مجهولة , وان السنن لنيرة لها اعلام , وان البدع لظاهرة لها اعلام , وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به , فامات سنة ماخوذة , واحيى بدعة متروكة)) ((٤٨٩)) .
وعنه (ع) في حق بني امية :
((قد خاضوا بحار الفتن , واخذوا بالبدع دون السنن)) ((٤٩٠)) .
وعنه (ع) :
((ايها الناس انما بد وقوع الفتن اهوا تتبع , واحكام تبتدع , يخالف فيها كتاب الله , يقلد فيها رجال رجالا)) ((٤٩١)) .
وعنه (ع) :
((ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة)) ((٤٩٢)) .
وعنه (ع) :
((طوبى لمن ذل في نفسه وعزل عن الناس شره , ووسعته السنة , ولم ينسب الى البدعة)) ((٤٩٣)) .
وعنه (ع) انه ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة , فاطال البكا ثم قال :
((اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه , وتدبروا الفرض فاقاموه ,واحيوا السنة , واماتوا البدعة)) ((٤٩٤)) .
ومن دعا الامام الرضا(ع) لصاحب الامر :
((واقصم به رؤوس الضلالة , وشارعة البدع , ومميتة السنة , ومقوية الباطل)) ((٤٩٥)) .

(البدعة) : تعني الغش والضلال واتباع الاهوا

ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((من غش من امتي , فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين , قالوا : يا رسول الله , وما الغش ؟ فقال (ص) :
ان يبتدع لهم بدعة فيعملوا بها)) ((٤٩٦)) .
وعنه (ص) :

((ان احسن الحديث كتاب الله , وخير الهدي هدي محمد , وشر الامورمحدثاتها , وكل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة)) ((٤٩٧)) .
وعن ابي جعفر الباقر(ع) في قوله تعالى : (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا #الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) ((٤٩٨)) قال (ع):
((هم ا لنصارى , والقسيسون , والرهبان , واهل الشبهات والاهوا من اهل القبلة , والحرورية , واهل البدع)) ((٤٩٩)) .
وعنه (ع) في قوله تعالى : (والذين كسبوا السيئات جزا سيئة بمثلهاوترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم) ((٥٠٠)) , قال (ع) :
((هؤلا اهل البدع والشبهات والشهوات , يسود الله وجوههم , ثم يلقونه)) ((٥٠١)) .

(البدعة) : ادنى مراتب الكفر والشرك

عن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((وادنى ما يكون به العبد كافرا , من زعم ان شيئا نهى الله عنه ان الله امر به ,ونصبه دينا يتولى عليه , ويزعم انه يعبد الذي امره به , وانما يعبد الشيطان)) ((٥٠٢)) .
وعن الحلبي قال : قلت لابي عبدالله (ع) :
((ما ادنى ما يكون به العبد كافرا ؟ فقال (ع) : ان يبتدع شيئا فيتولى عليه , ويبرامن خالفه)) ((٥٠٣)) .
وقال ابو جعفر الباقر(ع) :
((ادنى الشرك ان يبتدع الرجل رايا , فيحب عليه ويبغض)) ((٥٠٤)) .

البدعة : موارد وتطبيقات

وردت في النصوص الاسلامية عدة تطبيقات على موارد معينة كانت تجسدبوضوح ظاهرة الابتداع , كما ورد ايضا نفي الابتداع عن موارد اخرى , وسوف نستعرض امثلة تاريخية لكلا القسمين , لكي نتمكن من خلال ذلك اخذ صورة واقعية عن طبيعة هذه التطبيقات , والحدود التي تمت فيها.
فاما الموارد التي ورد فيها تطبيق معنى الابتداع فهي كثيرة , سوف ننتخب للقارئ الكريم بعض النماذج البارزة لها.
١ ـ طبق رسول الله (ص) (البدعة) على عملية اكراه الناس للدخول في الاسلام ,حيث ان الله تعالى لم يامر بذلك , فيكون تطبيقا لما ليس له اصل في الدين , فقد ورد عن علي (ع) انه قال :
((ان المسلمين قالوا لرسول الله (ص) : لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام , لكثر عددنا , وقوينا على عدونا , فقال رسول الله (ص) : ماكنت لالقى الله عزوجل ببدعة لم يحدث الى فيها شيئا , وما انا من المتكلفين .
فانزل الله عزوجل عليه : يا محمد : (ولو شا ربك لامن من في الارض ك لهم جميعا) ((٥٠٥)) على سبيل الالجا والاضطرار في الدنيا , كما يؤمنون عند المعانية ورؤية الباس في الاخرة , ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا , لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين , ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد : (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ((٥٠٦)))) ((٥٠٧)) .

٢ ـ طبق رسول الله (ص) (البدعة) على قيام نافلة شهر رمضان جماعة في لياليه ,وهي المسماة بصلاة (التراويح) , وطبقها كذلك على صلاة (الضحى) , باعتبار انه (ص) لم يشرع ذلك للمسلمين , بل وقد ورد عنه , النهي عن ذلك , فقد ورد عن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :
((صوم شهر رمضان فريضة , والقيام في جماعة في ليلته بدعة , وما صلاهارسول الله (ص) في لياليه بجماعة , ولو كان خيرا ما تركه , وقد صلى في بعض ليالي شهر رمضان وحده , فقام قوم خلفه , فلما احس بهم دخل بيته , فعل ذلك ثلاث ليال ,فلما اصبح بعد ثلاث صعد المنبر , فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
(ايها الناس لا تصلوا النافلة ليلا في شهر رمضان , ولا في غيره , فانها بدعة ,ولا تصلوا الضحى , فانها بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة سبيلها الى النار).
ثم نزل وهو يقول : (قليل في سنة خير من كثير في بدعة))) ((٥٠٨)) .
٣ ـ طبقت (البدعة) في كلام امير المؤمنين علي (ع) على فعل اهل النهروان الذين حاربوه , وخرجوا عليه بغير حق , ففي حديث طويل يحاور فيه (ابن الكوا) اميرالمؤمنين (ع) انه قال :
((يا امير المؤمنين اخبرني عن قول الله عزوجل : (قل ه ل ننبئكم بالاخسرين اعمالا # الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) ((٥٠٩)) , فقال (ع) : كفرة اهل الكتاب : اليهود والنصارى , وقد كانوا على الحق ,فابتدعوا في اديانهم , وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.
ثم نزل (ع) عن المنبر , وضرب بيده على منكب (ابن الكوا) , ثم قال : يا ابن الكواوما اهل النهروان منهم ببعيد قال الراوي : فراينا (ابن الكوا) يوم النهروان , فقيل له : ثكلتك امك بالامس كنت تسال امير المؤمنين (ع) عما سالته وانت اليوم تقاتله ؟ ((٥١٠)) .
٤ ـ طبق امير المؤمنين (ع) (البدعة) على الخوض في امر القدر , والجدال في الامور الاعتقادية التي تكون منشا للاختلاف , وسببا لفرقة المسلمين , وتمزيق وحدتهم ,وذلك عندما مر على قوم من اخلاط المسلمين , ليس فيهم مهاجري ولا انصاري , وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم من شعبان , واذا هم يخوضون في امر القدر مما اختلف الناس فيه , قد ارتفعت اصواتهم , واشتد فيه جدالهم , فوقف عليهم وسلم , فردوا عليه ,ووسعوا له , وقاموا اليه يسالونه القعود اليهم , فلم يحفل بهم , ثم قال لهم ـ وناداهم ـ :
((يا معشر المتكلمين , الم تعلموا ان لله عبادا قد اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم فاين انتم منهم يا معشر المبتدعين , الم تعلموا ان اعلم الناس بالضرراسكتهم عنه , وان اجهل الناس بالضرر انطقهم فيه ؟)) ((٥١١)) .
٥ ـ طبقت (البدعة) على قول المؤذن (الصلاة خير من النوم) , وعده جزا من .
الاذان الشرعي , وذلك باعتبار ان هذا القول ليس له اصل في الدين , فقد ورد عن ابي الحسن (ع) انه قال :
((الصلاة خير من النوم بدعة بني امية , وليس ذلك من اصل الاذان , ولا باس اذا اراد الرجل ان ينبه الناس للصلاة ان ينادي بذلك , ولا يجعله من اصل الاذان , فانالا نراه اذانا)) ((٥١٢)) .
٦ ـ طبقت (البدعة) على الاذان الثالث يوم الجمعة الذي احدثه عثمان بن عفان ,ولم يكن له اية صلة بالتشريع , فقد ورد عن ابي جعفر(ع) انه قال :
((الاذان الثالث يوم الجمعة بدعة)) ((٥١٣)) .
٧ ـ طبقت (البدعة) على الجدال في القرآن بغير علم , فعن اليقطيني قال :
((كتب ابو الحسن الثالث (ع) الى بعض شيعته ببغداد : بسم الله الرحمن الرحيم ,عصمنا الله واياك من الفتنة , فان يفعل فاعظم بها نعمة , والا يفعل فهي الهلكة , نحن نرى ان الجدال في القرآن بدعة , اشترك فيها السائل والمجيب , فتعاطى السائل ماليس له , وتكلف المجيب ما ليس عليه , وليس الخالق الا الله , وما سواه مخلوق)) ((٥١٤)) .
هذا بالنسبة الى تطبيق (البدعة) على بعض الموارد البارزة لها في لسان الروايات ,كما جا ايضا نفي الابتداع عن موارد اخرى لعدم انطباق حدود المفهوم عليها , ولما تمتلكه من اصول دينية مشروعة , فمن تلك الموارد :
١ ـ انه نفي الابتداع عن سجدة الشكر بعد الفريضه باعتبار ارتباط هذا العمل .
بالدين , ووجود اصل له فيه , فقد سال محمد بن عبدالله الحميري من صاحب الزمان (ع)عن سجدة الشكر بعد الفريضة , هل يجوز ان يسجدها الرجل بعد الفريضة , فان بعض اصحابنا ذكر انها (بدعة) , فاجاب (ع) :
((سجدة الشكر من الزم السنن واوجبها , ولم يقل ان هذه السجدة بدعة الا م ن اراد ان يحدث في دين الله بدعة)) ((٥١٥)) .
٢ ـ انه نفي الابتداع عن اظهار البسملة , باعتبار وجود اصل لها في التشريع فعن خالد بن المختار قال :
سمعت جعفر بن محمد(ع) يقول :
((ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذااظهروها , وهي بسم الله الرحمن الرحيم)) ((٥١٦)) .

الفصل الرابع

مفهوم (البدعة) بين الاطراد.
والانعكاس .
١ ـ الاختصاص بالامور الشرعية .
فعل السلف .
حرص مقلوب .
٢ ـ عدم وجود دليل شرعي على الامر الحادث من الدين .
استثنا ما ورد فيه دليل خاص .
استثنا ما ورد فيه دليل عام .
ا ـ الاهتمام بالقرآن الكريم .
ب ـ صيام يوم الخامس عشر من شعبان وقيام ليلته .
ح ـ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والذكريات اسلامية .
د ـ زيارة قبر النبي (ص) ومراقد الائمة (ع).
ه ـ اقامة المتم ومجالس العزا.
قصد التشريع .

مفهوم (البدعة) بين الاطراد والانعكاس (البدعة) بكلمة واحدة هي : (ادخال ما ليس من الدين فيه) , فيكون المفهوم متقوما بامرين :

اولا : الاختصاص بالامور الشرعية .

ثانيا : عدم وجود دليل شرعي على الامر الحادث من الدين .

١ ـ الاختصاص بالامور الشرعية .

يختص مفهوم (البدعة) بالامور الشرعية التوقيفية , ولا يتعدى ذلك الى حيث العادات المتغيرة , والمباحات السائدة , والاعراف المختلفة لدى الناس , فمثلا كان الانسان يستعمل الدواة في الكتابة , وهو الان يستعمل آلات الطبع الالكترونية , وكان يركب الدواب في الاسفار , والان يركب السيارة والطائرة , وكان يستعمل الزيت في الاضاة والتدفئة , والان يستعمل الغاز والكهربا والطاقة الشمسية وهكذا.

وقد اختلفت بنا على هذا التطور الحاصل في جميع مرافق الحياة طريقة الانسان في التعامل مع كثير من الامور الشرعية كتدوين الحديث , وتصنيفه , وتبويبه ,والاستماع الى القرآن , وتشييد الاماكن المقدسة , واقامة التجمعات الدينية , وانشاالمدارس والمؤسسات الاسلامية , واحداث المنتديات العامة , وترويج الاسلام عن طريق الاذاعة , والتلفزيون , والمطبوعات , بالاساليب المختلفة , ووضع اساليب جديدة للتربية والتعليم وغير ذلك من الامور التي تختلف باختلاف عادات الناس , وطبعائهم ,واعرافهم الخاصة .

فكل هذه الامور لا علاقة لها بالابتداع , وان كانت امورا حادثة , وغير موجودة سابقا في عصر التشريع الاول , لانها موكولة الى طبيعة انتخاب الانسان لاساليب حياته المتنوعة , وراجعة الى طريقته في التعامل مع الاشيا التي تزخر بها حياته , ومرتبطة بقدرته على تسخير الطاقة الكامنة في هذا الوجود , واكتشاف الاسرار المودعة في هذاالكون لصالح تقدمه ورقيه وتطوره بما لا يصطدم ـ طبعا ـ مع تعاليم الشرع المقدس ,ويوجب الاخلال بالنظام الاجتماعي العام .

وقد حاول بعض المتحجرين مما يتسمى باسم العلما توسعة معنى (البدعة) ,وجعله شاملا لكل امر حادث لم يكن في زمن رسول الله (ص) , ولو كانت تشم منه رائحة الارتباط بالدين , تحت غطا الحرص على الشريعة الاسلامية , وبذل غاية الوسع في الذب عنها.

وقد تفشت هذه الظاهرة عند (الوهابيين) بشكل ملفت للنظر , وخارق للحدودالمشروعة , واخذوا يطلقون كلمة (البدعة) على الصغيرة والكبيرة في حياة الناس ,بحجة عدم وجودها في زمن النبي (ص) , او عدم فعل السلف لها فقد تصور الكثير من هؤلا ان كل امر شرعي لا بد ان يرو بشانه النص الخاص المشير اليه بشكل صريح , وان كل ما لم يرد بشانه دليل شرعي خاص , فانه مندرج في قائمة الابتداع , ومتصف بهذا العنوان , وكان الشريعة الاسلامية شريعة عقيمة , لا تمتلك الضوابط العامة , والقوانين الكلية , بتعدد لتتعدد الموارد , والموضوعات المستجدة والمتنوعة .

وكان على راس هذه المدرسة (ابن تيمية) الذي غرس بذور الفرقة والشقاق في عقائد المسلمين باتهاماته هذه , واخذ يرمي المسلمين الموحدين بالوان شتى من التهم والافترات التي ما انزل الله بها من سلطان , متذرعا بمفهوم الابتداع , ومتوسلابالمغالطات والاباطيل , ومموها بادخال الامور الاعتيادية العامة بالامور العبادية .

بينما نرى ان (ابن تيمية) بنفسه يقر بان العادات موكولة الى اعراف الناس وطبائعهم , وان الاصل فيها هو الحلية وعدم الحظر حيث يقول :

((فالاصل في العبادات لا يشرع منها الا ما شرعه الله , والاصل في العادات لايحظر منها الا ما حظره الله)) ((٥١٧)) .
وقد ورث (الوهابيون) طريقتهم في رمي الطوائف الاسلامية بالشرك والابتداع ,من استاذهم في الضلال (ابن تيمية) , وجعلوا اقواله وآراه اساسا لكل مفردات بنائهم الفكري المضلل , ومحورا لتقولاتهم ونظرياتهم الموجهة ضد الاسلام من الاساس .
جا في دائرة المعارف الاسلامية :
((وتطور مدلول كلمة (البدعة) , وانقسم الناس حياله الى فريقين : الاول :محافظ , والاخر : مجدد , وكان اتباع الفريق المحافظ اول الامر الحنابلة بنوع خاص ,ويمثلهم الان الوهابيون , وهذا الفريق آخذ في الزوال , ويذهب هذا الفريق الى انه يجب على المؤمن ان ياخذ بالاتباع (اتباع السنة) , وان يرفض الابتداع , والفريق الاخريسلم بتغير البيئة والاحوال)) ((٥١٨)) .
فهناك اذن توجه اعتقادي متطرف يعطي لمفهوم (البدعة) معنى مغلوطا وواسعا ,ويطبقها على كل امر حادث في حياة المسلمين , ويوسع دلالتها الى مختلف شؤون الحياة بدعاوى الحرص والتقيد والاتباع , بما في ذلك الامور التي ترتبط بعادات الناس واعرافهم المتغيرة , او التي ليست لها علاقة مع اصول التشريع ومبانيه .
ولا شك في ان هذا النمط من التفكير لا يعني الا الانغلاق الكامل عن الحياة ,والانزوا المطبق الذي يعزل الشريعة عن التفاعل مع المجتمع بشكل كامل , ويؤدي في نتيجته بالشريعة الاسلامية الى التلاشي والانقراض , مع اول وابسط نقلة حياتية تطورية تحدث في حياة الانسان .
ولكي تقف - ايها القارئ الكريم - على حقيقة هذا الانحراف الفكري , ندعوك لان تطالع هذه النماذج التي تجسد هذا الخط المتطرف في شريعة السما السمحا :
١ - جا في (الاعتصام) ان ابا نعيم الحافظ روى عن محمد بن اسلم : ((انه ولد له ولد , قال - محمد بن القاسم الطوسي - فقال : اشتر لي كبشين عظيمين , ودفع الي دراهم ,فاشتريت له , واعطاني عشرة اخرى , وقال لي : اشتر بها دقيقا ولا تنخله واخبزه قال : فنخلت الدقيق وخبزته , ثم جئت به , فقال : نخلت هذا ؟ واعطاني عشرة اخرى , وقال :
اشتر به دقيقا و لا تنخله , واخبزه ونخل الدقيق بدعة , ولا ينبغي ان يكون في السنة بدعة , ولم احب ان يكون ذلك الخبز في بيتي بعد . ٢ - روي ان رجلا قال لابي بكر بن عياش : ((كيف اصبحت ؟ فما اجابه , وقال :دعونا من هذه . ٣ - وروي عن ابي مصعب صاحب مالك انه قال : ((قدم علينا ابن مهدي - يعني المدينة - فصلى ووضع رداه بين يدي الصف , فلما سلم الامام رمقه الناس بابصارهم ,ورمقوا مالكا , وكان قد صلى خلف الامام , فلما سلم قال : من ههنا من الحرس ؟ فجاه نفسان , فقال : خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه ثوبك بين يديك في الصف ,وشغلت المصلين بالنظر اليه , واحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه , وقد قال النبي (ص) :
(م ن احدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) ؟ فبكى ابن مهدي , وآلى . ٤ - وقد نقل (ابن الحاج) في كتاب (المدخل) الوانا شتى من هذه الاباطيل ,وحشد كتابه بما يجسد هذا التفكير المنحرف , واطلق (البدعة) على شتى ما تفرضه قوانين الحياة من مظاهر واحكام وضرورات , وسوف ننقل لك - ايها القارئ الكريم -نماذج مقتطعة من كلمات (ابن الحاج) هذه , لترى بنفسك الى اين وصل هؤلاالمتحجرون بشريعتنا الاسلامية السمحا , وكيف ضيقوا على المسلمين , وافتراوعلى دين الله ما لم ينزل به سلطانا :
#يقول (ابن الحاج) فيما يتخيله من البدع المحدثة في المساجد : ((ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع , ويؤبدونه , وعليه المصحف الكبير , لكي يقراعلى الناس واول من احدث هذه البدعة في المسجد الحجاج , اعني القراة في المصحف , ولم يكن ذلك من عمل من مضى . #ويقول ايضا حول نفس الموضوع : ((و من هذا الباب ايضا ما احدثوه في المسجد من الصناديق المؤبدة , التي يجعل فيها بعض الناس اقدامهم وغيرها من اثاثهم ,وذلك غصب لموضع مصلى . #ويقول ايضا : ((ومن هذا الباب الدكة التي يصعد عليها المؤذنون للاذان يوم الجمعة , ولا ضرورة تدعو للاذان عليها , بل هي اشد من الصناديق , اذ يمكن نقل الصناديق , ولا يمكن نقلها)) ((٥٢٤)) #ويقول ايضا : ((واما بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف , لكن بقيت عندهم بدعتان :
احدهما كبر المنبر على ما هو هنا , و الثانية : انهم يدخلون المنبر في بيت اذا فرغ الخطيب من . #وى عد وجود (المراوح) في المساجد من البدع ايضا حيث يقول : ((وقد منع علماؤنا رحمة الله . #كما ويعتبر المصافحة بعد الصلاة من البدع , ويخص المصافحة المشروعة في حالة لقا المسلم باخيه المسلم فقط من المصافحة بعد صلاة الصبح , وبعد صلاة العصر , وبعدصلاة الجمعة , بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس , وذلك كله من البدع .
وموضع المصافحة في الشرع انما هو عند لقا المسلم لاخيه , لا في ادبار الصلوات الخمس وذلك كله من

البدع , فحيث وضعها الشرع نضعها , فينهي ـ اي الامام ـ عن ذلك , ويزجر فاعله لما اتى من . #ويعد (ابن الحاج) سكب ما الورد على قبر الميت من البدع فيقول : ((ثم العجب من كونهم ياتون بما الورد , فيسكبون ذلك عليه في القبر , وهذه ايضا بدعة اخرى , لان الطيب انما شرع في حق الميت بعد الغسل لا في القبر , فكيف يجتمع طيب ونجاسة)) ؟ #ويعتبر (ابن الحاج) ايضا فرش البسط والسجادات قبل مجي اصحابها من البدع المحدثة , فيقول :

وينبغي له ـ اي لامام المسجد ـ ان ينهى الناس عما احدثوه من ارسال البسط والسجادات وغيرها قبل ان ياتي اصحابها وقد تقدم ما في ذلك من القبح , ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين . #وحول دخول السقائين الى المساجد يقول : ((وينبغي له ـ اي لامام المسجد ـ ان يمنع السقائين الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسبل لهم , فاذا سبل لهم ينادون : غفر الله لمن سبل , ورحم الله من جعل الما للسبيل , و ما اشبه ذلك من الفاظهم , ويضربون مع ذلك بشي في ايديهم له صوت . #ولا تسلم الثياب التي يرتديها الانسان في قيمتها ومقدارها من معزوفة (ابن الحاج) في البدع حيث يقول : ((ولا يظن ظان ان ما ذكر من لبس الحسن من الثياب هوما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان , بل ذلك على ما درج عليه السلف , وكانوا رضوان الله عليهم على ما نقله الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه : اثمان اثوابهم القمص كانت من الخمسة الى العشرة فما بينهما من الاثمان , وكان جمهور العلما وخيار التابعين ,قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين , وكان بعض العلما يكره ان يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمته اربعين درهما , وبعضهم الى المائة , ويعده سرفا فيما جاوزها ,انتهى .

. #ولم يكتف (ابن الحاج) بالقول بان فرش البسط قبل مجيئ اصحابها بدعة كماتقدم , وانما اعرب عن . #ويحذر (ابن الحاج) من فرش السجادة على المنبر , لانه ليس موضعا للصلاة درج المنبر يوم الجمعة , لان ذلك لم يكن فيما مضى , فهو اذن من البدع المحدثة ((وليحذر ان يفرش السجادة على المنبر لان ذلك بدعة , اذ انه لم يات عن النبي لله , ولا عن احد من الخلفا بعده , ولا عن احد من الصحابة , ولاالسلف رضي الله عنهم اجمعين , فلم يبق الا ان يكون ذلك بدعة , ولا ضرورة تدعواليها , لانه ليس بموضع صلاة .

وكذلك ينبغي ان يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة , فانه من باب الترفه ,ولم يكن من فعل . #ويعتبر ايضا اتخاذ امام الجمعة السجادة للصلاة عند محرابه بدعة , فيقول :((فاذا فرغ ـ اي امام الجمعة من خطبته ودعائه ـ منه , فليقم المؤذن الصلاة , فاذا دخل المحراب , فينبغي له ان يصلي . #كما يجعل بعض العلما على ما ينقله (ابن الحاج) عنهم قعود امام الجمعة في مصلاه , بعد فراغه من الصلاة , على هيئته التي كان عليها في اثنا الصلاة , من البدع المحدثة , فيقول : ((قال علماؤنا رحمة الله عليهم : و بعض الائمة ـ اي ائمة الجمعة ـ يقعد في مصلا ه على هيئته التي كان عليها في صلاته , وذلك بدعة , لانه عليه الصلاة والسلام لم يفعله , ولا احد من الخلفا , ولا من الصحابة بعده , رضي الله عنهم اجمعين)) ((٥٣٤)) .

الى غير ذلك من السفاسف والاباطيل التي يدرجها في هذا الباب ((٥٣٥)) .

ويكفي لكل من كان يمتلك ادنى اطلاع عن تعاليم الشريعة الاسلامية ,ومصادرها الاساسية , وما تتمتع به من حيوية , ومرونة , وشمولية لجميع مرافق الحياة ان يتبين الاساس الخاطئ الذي بني عليه هذا اللون من التفكير الذي يحمله (ابن الحاج) , وامثاله ممن ملا الدنيا تشنيعا على اتباع مدرسة اهل البيت (ع) , ونيلا من معتقداتهم الحقة التي تتنزه عن مثل هذه الاقاويل الجوفا , وتنزه شريعة الاسلام عن مثل هذا التحجر , والجمود , والانزوا , ونحن نعتقد اعتقادا جازما ان مثل هذا السلوك لم يكن من باب الحرص على الشريعة الاسلامية , ومبادئها , وتعاليمها , بقدر ما هو ذريعة لاتهام الاخرين , والصاق الافترات بهم , تحت هذا الغطا والعنوان المفتعل , تلبية لنزوات الحقد الدفين , وايغالا في شق صفوف المسلمين , ووحدة كلمتهم .

فلم التشبث بما فعله السلف , وترك السير على هدي عدلا القرآن الكريم ,وامنا وحي الله في ارضه ؟ ولم التخلف عن ركوب سفينة النجاة , والانحراف عن صراطائمة الهدى , الذين امر الله تعالى بالاقتدا بهم , والاخذ منهم , والرجوع اليهم , واستقامفردات التشريع نقية صافية من معينهم الثر الذي لا ينضب , ما دام قرينا للقرآن الخالد ؟.

فهل يعقل ان يجمد الاسلام في وجه متغيرات الحياة ومستجداتها الى هذاالمستوى من الركود ؟ وهل من الممكن ان يبقى التشريع ساكنا في خضم حركة الحياة الصاعدة , ويعود بالانسان في كل خصوصيات الحياة الى حيث ما كان , فيحجبه بذلك عن ترشيد وعيه , واطلاق العنان لفكره الخلا ق , وابداعاته المختزنة ؟ وهل يعنى الاسلام الا الانفتاح على كل ما من شانه ان يرقى بحياة الانسان نحوالتقدم المشروع , ويجر الخير والسعادة الى البشرية جمعا ؟.

ان هذا الفهم الساذج والمغلوط لـ (البدعة) نجد جذوره ممتدة في عمق التاريخ الاسلامي الى حيث الصدر الاول للتشريع , فقد كان بسطا الناس يقصرون النظرالى الامور من زاوية كونها امورا محدثة لم تكن موجودة على عهد رسول الله (ص) , بطريقة ذات افق ضيق ومحدود , وفهم ساذج ومغلوط.

فيروى مثلا : ((ان سعدا بن مالك سمع رجلا يقول : (لبيك ذا المعارج) , فقال : ماكنا نقول هذا على عهد رسول الله)) ((٥٣٦)) .

ان هذه الحادثة وان كانت مبنية على عدم التفريق بين ما ورد فيه دليل عام , وبين ما ورد فيه دليل خاص الا انها تعكس مدى ما كان يحمله بعض المسلمين من فهم ساذج لمفهوم الابتداع .
ونظير ذلك ما ذكره (ابن الحاج) في (المدخل) حيث يقول : ((و قد كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مارا في طريق بالبصرة , فسمع المؤذن , فدخل الى المسجد يصلي فيه الفرض فركع , فبينما هو في اثنا الركوع , واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجدوقال : حضرت الصلاة رحمكم الله .
ففرغ من ركوعه , واخذ نعليه , وخرج , وقال : والله لا اصلي في مسجد فيه بدعة)) ((٥٣٧)) .
لقد نشا هذا الفهم الخاطئ لمعنى (البدعة) من الاعتقاد بان كل امر حادث لم يكن موجودا في عصر رسول الله (ص) , ولم يرد بشانه دليل معين يخصه بالذكر , فانه داخل في حيز الابتداع .
ومن هنا ياتي ما طالعناه آنفا من العبارات المتقدمة التي يعد البعض فيهانخل الدقيق من البدع المحدثة في الدين , ويعد البعض الاخر وضع المر رداه بين يدي الصف في الصلاة من البدع ايضا , كما يرى آخر ان التحية بعبارة (كيف اصبحت) من مصاديق الابتداع , ويعدون ايضا ادخال المراوح الى المساجد , والمصافحة بعد الصلاة ,وسكب ما الورد على القبر , وفرش البسط في المساجد او على المنابر , ولبس ما زادت قيمته على المائة درهم من الثياب يعدون كل ذلك بدعا محرمة , يجب محاربتها , والقضاعليها وما كان حجتهم في ذلك الا ان هذه الامور وامثالها لم تكن موجودة في عصررسول الله (ص) , وانها تفتقد الى النص الخاص الوارد بشان اباحتها , او مطلوبيتها , او انه لم يعهد من السلف المتقدم مزاولتها , والاتيان بها.
ولنا مع هذا اللون من التفكير الخاطئ وقفة اخرى اكثر تفصيلا في مواضع مناسبة من هذه الدراسة باذن الله تعالى , نتبين من خلالها ان الامر الذي لم يرد بشانه الدليل الخاص لا يكون بدعة , الا اذا لم يجد له عنوانا شرعيا عاما ينضوي تحته , وينتسب الى الدين من خلال كونه واحدا من موارده ومصاديقه , واما اذا ما وجد دليل عام يشمل الامر الحادث , فان دخوله تحت عنوان هذا الدليل يخرجه عن حد الابتداع وحقيقته ,حتى لو لم يكن ذلك الامر الحادث موجودا في عصر الرسول الاكرم (ص) , ولم يرد بشانه دليل معين يذكره بالخصوص .
واما قضية الاحتكام الى فعل السلف , فهو ما سنتعرض له بالمقدار الذي يتعلق بموضوعنا هذا بايجاز.

فعل السلف :

ان الملاحظ على الكثير من الدراسات التي دونها علما العامة حول موضوع (البدعة) , وحول الكثير من الموارد التي الصقوا بها عنوان الابتداع , قد بنيت على اساس حجية فعل السلف , ومساوقته لشرط الارتباط بالدين , فما فعله السلف والتزموا به كان تركه (بدعة) , وما تركوه كان فعله (بدعة) حسب رايهم .
وقبل ان نقوم بمناقشة هذا الراي في خصوص ما نحن فيه , نحاول ان نستعرض بعض النماذج من اقوال علما العامة التي بنت القول بالابتداع في القضايا المتعددة على فعل السلف , وجعلت هذا الامر في عداد المصادر الاساسية للتشريع , لكي يطلع القارئ الكريم بنفسه على هذا النمط من الاستدلال , ويقف معنا بعد ذلك على حقيقة الامر فيه .
#يقول (ابن تيمية) حول المولد النبوي الشريف : ((فان هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له , وعدم المانع منه , ولو كان هذا خيرا محضا او راجحا , لكان السلف رضي الله عنهم احق به منا , فانهم كانوا اشد محبة لرسول الله (ص) , وتعظيما له منا , وهم على الخير احرص)) ((٥٣٨)) .
فعمدة الدليل عند (ابن تيمية) لرمي الاحتفال في يوم المولد النبوي بالابتداع ,هو عدم فعل السلف له , وفي حقيقة الحال ان هذه الذريعة هي آخر ما يمكن ان يتشبث به (ابن تيمية) لادخال هذا الامر في دائرة الابتداع , اذ لا يسعه انكار ما ورد بشان الحث على توقير رسول الله , ونصرته , وتبجيله , من نصوص غفيرة , كما لا يتسنى له القول بان مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لا تعبر عن تلك الادلة العامة , ولا تكون مصاديق وموارد تطبيقية لها فاذن لا يوجد محيص عن اعتبار فعل السلف حجة ,والتمسك به , لادخال الاحتفال بالمولد في دائرة الابتداع ومما يدلل على اعتراف (ابن تيمية) باندراج عمل المولد تحت عموميات التشريع التي تحث المسلمين على محبته , وتوقيرة , وتبجيله (ص) قوله : ((وكذلك ما يحدثه بعض الناس اما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى (ع) , واما محبة للنبي (ص) , وتعظيما له ,والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد , لا على البدع , من اتخاذ مولد النبي (ص) عيدا ,مع اختلاف الناس في مولده)) ((٥٣٩)) .
فهذا النص يوضح ان الاحتفال بالمولد من مظاهر محبة النبي الاكرم (ص) , ومن مصاديق الاجتهاد في تعظيمه , وتوقيره (ص) , وان بالامكان ان يحمل عمل المحتفلين بالمولد النبوي على هذا العنوان , ويكون عملهم داخلا في صميم التشريع , ومن ابرزمصاديق السنة والاتباع , الا ان التعسف والتحميل يمكن ان يضفي عناوين وعناوين للايهام بعدم مشروعية هذا العمل , كاتخاذ المولد عيدا , او اختلاف الناس في مولده ,وغير ذلك من الانتحالات المدفوعة , مما يبرز لنا الوجه الحقيقي للاصرار القابع خلف هذه الاتهامات , ومحاولة الوصول بها الى مرحلة التحدي , مهما كان الثمن باهضا.

ومما يدلل على وقوع (ابن تيمية) في الاضطراب بعد ان رمى الاحتفال بالمولدالنبوي بالابتداع قوله : ((فتعظيم المولد , واتخاذه موسما , قد يفعله بعض الناس , ويكون له فيه اجر عظيم , لحسن قصده , وتعظيمه لرسول الله (ص))) ((٥٤٠)) .
و ما دام الامر كذلك , وليس هناك بد من حل الروابط الوثيقة بين الاحتقال بالمولد النبوي , وبين اصول التشريع وتعاليمه الصريحة , فلا بد من البحث عن مبررلالصاق لفظ (البدعة) به , واخراجه عن الدين , فكان ان وقع الاختيار على فعل السلف #وجا في (القول الفصل) عن بعضهم : ((واما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الاول التي يقال انها ليلة المولد , وبعض ليالي رجب , اوثامن عشر ذي الحجه , واول جمعة من رجب , او ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيدالابرار , فانها من البدع التي لم يستحبها السلف , ولم يفعلوها)) ((٥٤١)) .
#وقال (الحفار) : ((ليلة المولد لم يكن السلف الصالح , وهم اصحاب رسول الله (ص) , والتابعون لهم , يجتمعون فيها للعبادة , ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة)) ((٥٤٢)) .
#وقال (ابن الحاج) في (المدخل) : ((فالسعيد السعيد من شد يده على الكتاب والسنة , والطريق الموصلة الى ذلك , وهي اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم اجمعين , لانهم اعلم بالسنة منا , اذ هم اعرف بالمقال , وافقه بالحال , وكذلك الاقتدا بمن تبعهم باحسان الى يوم الدين)).
ويضيف محذرا من الاحتفال بيوم المولد باعتباره ليس من عمل السلف الماضين :((وليحذر من عوائد اهل الوقت , وممن يفعل العوائد الرديئة , وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد اذا عمل بالسماع , فان خلا منه , وعمل طعاما فقط , ونوى به المولد ,ودعا اليه الاخوان , وسلم من كل ما تقدم ذكره , فهو بدعة بنفس نيته فقط , اذ ان ذلك زيادة في الدين , وليس من عمل السلف الماضين , واتباع السلف اولى , بل اوجب من ان يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه , لانهم اشد الناس اتباعا لسنة رسول الله (ص) , وتعظيما له ,ولسنته (ص) , ولهم قدم السبق في المبادرة الى ذلك , ولم ينقل عن احد منهم انه نوى المولد ,ونحن لهم تبع , فيسعنا ما وسعهم)) ((٥٤٣)) .
#وقال (الشاطبي) : ((فكل من خالف السلف الاولين فهو على خطا)) ((٥٤٤)) .
#ويقول محمد جميل زينو حول الاحتفال بالمولد : ((والاحتفال لم يفعله الرسول (ص) , ولا الصحابة , ولا التابعون , ولا الائمة الاربعة , وغيرهم من اهل القرون المفضلة)) ((٥٤٥)) .
#وقال ابو الحسن القرافي : ((ان الماضين في الصدر الاول حجة على من بعدهم ,ولم يكونوا يلحنون الاشعار , ولا ينضمونها باحسن ما يكون من النغم , الا من وجه ارسال الشعر , واتصال القوافي , فان كان صوت احدهم اشجن من صاحبه , كان ذلك مردودا الى اصل الخلقة , لا يتصنعون , ولا يتكلفون)) ((٥٤٦)) .
#ويقول ابن الحاج فيما يعد من بدع المساجد : ((ومن هذا الباب الكرسي الكبيرالذي يعملونه في الجامع , ويؤبدونه , وعليه المصحف لكي يقرا على الناس ولم يكن ذلك في عمل من مضى)) ((٥٤٧)) .
ويقول ايضا : ((وكذلك يغير ما يعلقونه من خرق كسوة الكعبة في المحراب وغيره , فان ذلك كله من البدع , لانه لم يكن من فعل من مضى)) ((٥٤٨)) .
الى آخر ما ذكرناه عنه في بداية فصلنا هذا.
فالملاحظ على كل هذه النصوص المتقدمة والكثير غيرها مما لا يسعنا ذكره لضيق المقام , انها قد اعتمدت القاعدة السابقة التي تنص على ان ما لم يفعله السلف فهوبدعة , وضلالة محرمة , وانطلق البعض من هذا المبنى , ليشيد ركاما من البدع التي لااساس ولا واقع لها , ويقذف المسلمين بغير حق .
ونحن نعتقد ان عمل السلف ليس مصدرا من مصادر التشريع كما صوره الكثيرمن علما العامة , وفرعوا على حجيته الكثير من الاحكام الشرعية التفصيلية , ولايمتلك عمل السلف بحد ذاته اية مشروعية في الدين الاسلامي , ولا يوجد لدينا اي دليل يشير الى اعتباره وحجيته في مجال الاحكام الشرعية وما يتعلق بذلك من قريب اوبعيد.
اضافة الى ان قبول هذا المبنى يعني استسلام الشريعة المقدسة الى البدع والمحدثات , واختلاط الحلال بالحرام , والوقوع في تناقضات افعال السلف , التي طفحت بها كتب الرواية والحديث .
والامر الوحيد الذي نمتلكه بهذا الصدد هو ان فعل المتشرعة الذين يمثلون الطبقة الطليعية في المجتمع الاسلامي , والذين يحكي تصرفهم وسلوكهم عن واقع الاحكام الشرعية , باعتبار حرصهم على تطبيق تعاليمها , والجري على منهجها , انما هو حجة من ناحية كونه كاشفا عن تلقي الامر عن مصدر التشريع .
ومن الواضح ان هذه الدائرة لا يمكن ان تتسع لتشمل فعل جميع السلف بصورته المفترضة , وانما تقتصر حجيتها في حدود المتشرعة منهم خاصة , وقد تناولت الدراسات المتخصصة في علم (اصول الفقه) هذا النمط في الاستدلال , وبينت الخصوصيات التفصيلية لطبيعة الاستدلال بسيرة المتشرعة , وشرائط حجيتها.
واما بخصوص فعل السلف الذي تفترض الحجية له , فنحن لا نمتلك موقفا موحدايجمع آرا السلف في اغلب القضايا الشرعية , واكثرها حساسية وعمقا , في المقطع الزمني الواحد , فكيف اذا كان الامر متوزعا على المقاطع الزمنية المتعاقبة ؟ بل وقد نقل لنا التاريخ وقوع الاختلاف الذي لا يمكن بشانه الجمع , وحصول

الاجتهادات المتضاربة التي لا تقبل التوفيق بين آرا الصحابة والتابعين في الكثير من القضايا الشرعية , مما لايسع المتتبع انكاره بوجه من الوجوه .
مع ان هناك الكثير من الاعمال المنسوبة الى السلف في جانبي الفعل والترك , كانت محكومة بالاجوا السياسية السائدة آنذاك , وقد نشات من جرا ذلك التزامات عامة ,وتروك عامة , نتيجة لمماشاة العوام مع راي السلطات الارهابية في تلك العصور , ممايفرض الحاجة الى دراسة خلفيات تلك الممارسات الصادرة من السلف , والاطلاع على دوافع نشوئها , وعدم التعامل معها كمصدر تشريعي ثابت , لا يقبل الجدل والنقاش .
فافعال السلف قد تنشا من حالة الخوف والسطوة المشار اليها آنفا , وقد تنشا من حالة التسامح وعدم الاكتراث بامور الشريعة , وقد تنشا من فهم خاطئ وتاويلات غيردقيقة للنصوص الشرعية الى غير ذلك من الدواعي والمسببات .
ونحن على يقين من ان اصحاب الراي القائل بوجوب اتباع السلف , لا يمتلكون اية ضابطة تحدد لهم هوية هؤلا السلف المتبعون الذين قد تم اعطاؤهم هذا الحجم الخطير من الثقة والتعويل في امور الشريعة المقدسة , فمن هم هؤلا السلف ؟ وما هي هويتهم مع هذه الكثرة الغفيرة في فرق المسلمين وطبقاتهم ؟ وكيف يمكن لشخص ان ينتظم في سلك هؤلا , ويكون فردا منهم ؟ وما هي الوسيلة التي تضمن الاطلاع على استقصا السلف في مطلب معين , والحصول على جميع آرائهم فيه ؟.
ان من الغريب حقا ان (ابن تيمية) الذي طالعنا له النصوص المتقدمة في اعتماده على فعل السلف بشكل معلن , وهو ممن اشتهر في تعصبه لهذا المبنى في مختلف استدلالاته واحكامه , نراه ينظر لعدم جواز التعويل على اجماع الامة واقرارها بالقول :
((فكيف يعتمد المؤمن العالم على عادات اكثر من اعتادها عامة , او من قيدته العامة , او قوم مترئسون بالجهالة , لم يرسخوا في العلم , ولا يعدون من اولي الامر , ولايصلحون للشورى , ولعلهم لم يتم ايمانهم بالله وبرسوله , او قد دخل معهم فيها بحكم العادة قوم من اهل الفضل من غير روية , او لشبهة احسن احوالهم فيها ان يكونوا فيهابمنزلة المجتهدين من الائمة والصديقين)) ((٥٤٩)) .
فاذا كان اهل الفضل يدخلون في العادات السائدة لدى عوام الناس , من غيرروية , او عن طريق الشبهات الطارئة , او يكونوا في احسن احوالهم من المجتهدين , فاين هذا من القول بحجية فعل السلف ؟ وكيف يمكن التعويل على مثل هذه التناقضات والتهافتات المطردة ؟.
وعلى اية حال فنحن على الاعتقاد الراسخ بان مصدر التشريع الاساسي الذي يمتلك الكلمة الفاصلة بشان التشريع , والذي تستقى من خلاله احكام الدين الحقيقية ,يجب ان يكون مصونا عن الخطا , ومحفوظا من ادنى ما يمكن تصوره من حالات التفاوت , والاختلاف , والاشتباه , ويستحيل عقليا ان يقع في التناقض , او يبنى على اساس الاجتهاد , وان اي مصدر تشريعي مفترض آخر لا بد ان ينتهي الى هذاالمصدر المعصوم , ويستمد شرعيته من هذا الطريق , وان الذي يحدد ذلك هو كلام الله المنزل على رسوله (ص) , باعتباره المصدر الاساسي الاول للتشريع , والمتفق عليه بين المسلمين جميعا , وقد تقدم معنا في بداية هذا البحث ان النص القطعي في الكتاب الكريم قائم على وجوب اتباع الرسول الاكرم (ص) , واهل بيته الطاهرين (ع) , وقد ثبتت طهارة وعصمة اهل البيت (ع) بنص قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ((٥٥٠)) .
وثبت ايضا عن الرسول الاكرم (ص) في (حديث الثقلين) المتواتر والمروي من طرق الفريقين ان اهل بيته (ع) سيواكبون الرسالة الاسلامية الى آخر لحظات الحياة ,وانهم (ع) الثقل الذي لن يفترق عن الكتاب الكريم حتى يردا الحوض .

وما دام كلامنا يتجه نحو الامور المرتبطة باعراف الناس وتقاليدهم المتغيرة على مر الازمان والعصور , وان مثل هذه الامور لا ترتبط بالابتداع , وانما هي متروكة لانتخاب الانسان , واختياره الخاص , ما دام لا ينسبها الى الشرع , وما دامت لا تخضع لعنوان تحريمي خاص فان من المناسب ان نلوي عنان الحديث لخصوص هذه النقطة ,ونتحدث عن فعل السلف وما يدعى له من حجية في مثل هذه الامور , لا سيما اذا اخذنابنظر الاعتبار ان اكثر الموارد التي نسب اليها الابتداع قد نظر اليها من زاوية شكلياتهاالعرفية المتفاوتة بين المجتمعات , وادعي عدم وجودها في حياة السلف - على الرغم من اننا لا نقيم لهذا الدليل وزنا - من باب عدم وجودها الشكلي والتقليدي الذي صارت اليه في الازمنة المتاخرة كما سنرى .
فالذي تهمنا الاشارة اليه في المقام هو ان من غير الممكن لنا قبول التحجم في اطارالامور العرفية العامة التي لا ترتبط بالدين , ولا تمس اصول التشريع ومبانيه في نطاق فعل السلف , ولا نتعقل بشكل مطلق امكانيه الجمود على ما كان سائدا في عصرالتشريع الاول - او في اي عصر مفترض آخر - من عادات واعراف وتقاليد , والبقا في نطاقها الموروث في مختلف الازمنة التي يمر بها الانسان المسلم , مهما كانت الذرائع والحج ,ومهما تكلف لذلك من ادعاات وبراهين .
فالدين الاسلامي هو الدين هو الدين السماوي الشامل لجميع الامم والقوميات البشرية , ولا يمكن لتعاليمه الخالدة ان تتحجم ضمن عادات واعراف خاصة , او تنحصرفي نطاق جو تقليدي معين , بل هو فوق كل هذه الاعراف المتفاوتة , والتقاليد المتغيرة ,لانه يعالج واقعا ثابتا في صميم الانسان , ويطرح انظمة وقوانين عامة تتكفل هداية البشركافة الى سبيل السعادة والنجاة , فلا يمكن ان تتبدل قيمة ومبادئه بتبدل المكان , او بحركة الزمان , او بتطور العلوم , وارتقا المعارف والفنون بشكل مطلق .
ومن المتفق عليه ان العقل البشري يقضي باختلاف الاعراف , والعادات ,والتقاليد , لنفس المجتمع الواحد , خلال فترات متعاقبة , فكيف بالمجتمعات المتضاربة في اعرافها , والمتفاوتة في عاداتها وتقاليدها الخاصة .
ولا يعني كلامنا هذا ان الدين الاسلامي لا يقيم اية موضوعية للاعراف الاجتماعية في احكامه الشرعية , ولا يعتد بشي منها ما دامت محكومة بالاختلاف والتغير المستمر , وانما نعني عبر هذه الاشارة العاجلة ان الحكم الاسلامي لا يتحجم ضمن زمن خاص , وينطبق في دائرة تقليدية معينة , ولا يقف حائلا دون حركة الحياة ,وتقدمها بالانسان , او يامر الاعراف بالمراوحة عند واقع زمني محدد , وهو عصر نزول الوحي , وانبثاق فجر التشريع .
وبعبارة اخرى ان العرف الانساني العام بما يحمل من ابعاد التغير , والتطور ,والاختلاف , يعد امرا ملحوظا من قبل الشريعة , ومنظورا اليه من خلال زوايا متعددة في التشريع , واما العرف الخاص بمجتمع معين , او قومية محددة , فلا يمتلك موضوعية خاصة به في التشريع الاسلامي , الا من خلال كونه داخلا تحت عنوان العرف الانساني العام الذي اشرنا اليه .
فالعرف الانساني العام اذن موضع لاهتمام الشريعة الاسلامية واحترامها , ولذانرى ان الشريعة باحكامها المتنوعة , لا تكاد تتجاهل موقع العرف في حياة الانسان ,وتغض النظر عنه بشكل مطلق , وتغمض عن المداخلات التي يتفاعل فيها مع التشريع ,بل نرى انها تدخله فيصلا في كثير من المجالات الشرعية , وتامر بالرجوع والاحتكام اليه , ضمن حدود وشرائط خاصة , لا يمكن الاستطراد بذكرها هنا.
وعلى نحو العموم فان التشريع الاسلامي يشق مساره في الحياة , مهما تنوعت الاعراف , وتغيرت النواميس والتقاليد , ولا يامر بالتوقف عند نقطة معينة , على طول هذا الخط الانساني المديد.
واذا ما حاول البعض ان يتشبث بعدم فعل السلف لمثل هذه الامور المتغيرة ,والعادات المتفاوتة بين الناس , ويجعل عدم فعل السلف لها ذريعة الى رمي العمل بالابتداع , فان هذا البعض قد ارتكب جناية لا تغتفر بحق التشريع الاسلامي , لانه حكم ضمنا على تعاليم السما بالقصور , والتخلف , والانكفا.
وفي الحقيقة ان القول بحجية فعل السلف في امور العادات , والاعراف , والتقاليد ,يصل الى حد من الشناعة التي لا تستحق منا الاستفاضة في اطالة الاجابة والرد عليه .
وكيف يمكن ان يكون في ترك السلف لعمل عرفي معين دلالة على عدم جوازالاتيان بذلك العمل من قبل الاخرين ؟ وما هو المسوغ لالصاق مفهوم الابتداع بمثل هذاالنمط من الافعال المحكومة بالتغير والتبدل على مر الازمنة والعصور ؟.
فصحيح ان الامور العبادية , والاحكام التشريعية الاخرى لا يمكن ان تقتطع عن الممارسات الاجتماعية والعرفية التي يزاولها الانسان في حياته , ولا يصح ان تلغى تلك العادات والاجوا المتغيرة التي تحف بالامور الشرعية , والتي تختلف عادة باختلاف طبائع الناس واساليبهم الحياتية المتنوعة من جهة , وتتغير تبعا لتصاعد الزمن من جهة اخرى , ولكن هذا لا يعني عدم امكانية النظر الى الامور العبادية , والاحكام التشريعية التوقيفية الاخرى , بمعزل عن هذه التغيرات , وتحصينها من التعديل والتبديل , وايجاد الاغطية الشرعية الكافية لحمايتها من ظاهرة (الابتداع) , بل نجد ان هذه التعاليم المقدسة تحتفظ بجميع خصائصها ومميزاتها واهدافها التربوية في كل الازمنة ,ولمختلف القوميات والاقليات البشرية , ولا يمكن ان يطرا عليها التغير , باعتبار انهاتنطلق من واقع فطرة الانسان , وتنسجم م ع توجهاته الفطرية الثابتة في كل

مراحله وعصوره , على حد سوا.
فنحن نجد ان هناك فرقا كبيرا وشاسعا بين من يسافر الى الحج على ظهر الدابة ,ومن يسافر لادا هذه الفريضة على متن الطائرة , وبين من يصلي على الارض اوعلى بساط من الخوص , ومن يصلي وتحت قدميه سجادة فاخرة , وبين من يقرا القرآن على الالواح والاكتاف والجلود , ومن يقراه على الاوراق الصقيلة وبالحرف الجميل الواضح , وبين من يتعبد في المساجد في الحر القائض وهو يروح على وجهه وجسده بثيابه , ومن يتعرض خلال ذلك لنسيم مكيفات التبريد , وبين من يطلق صوته على المنبرباقصى ما يمتلكه من طاقة ووسع ليسمع البعيد من الحاضرين المواعظ والخطب الاسلامية , وبين من يستعين بمكبرات الصوت الحديثة من دون تكلف او عنا , وبين من يجري صفقة بيع كبيرة مع تاجر يبعد عنه آلاف الاميال من خلال سفره او سفر وكيله بمشقة اليه لايقاع صيغة العقد , ومن يجري نظير هذه الصفقة خلال مكالمة هاتفية قصيرة .
ان روح الاحكام الشرعية وحقائقها لا يطرا عليها التغير والتبديل , على الرغم من تنوع مظاهر الحياة , واختلاف العادات , والاعراف , والوسائل , التي تكتنفها ,وتحف بها.
والشريعة الاسلامية قد خصت ظاهرة (الابتداع) بجوهر الاحكام الشرعية وحقائقها , دون الامور الخارجة عنها , وغير المرتبطة بها , والتي لا يعقل ان تكون ثابتة على طول خط التشريع الذي يواكب الحياة الانسانية حتى اللحظات الاخيرة .
فاذا ما حدثت زيادة او نقيصة في ذات الامر الشرعي المعين كالصلاة مثلا , فان هذا الامر يكون داخلا ضمن معنى الابتداع , لانه ادخال لامر ليس من الدين فيه , واماذا ما تغيرت ظروف الانسان , واعرافه الخاصة , بما لا يؤثر على حدود الصلاة ,وواجباتها , وحقيقتها , ولم يكن مندرجا تحت امر محظور , ولم يكن منهيا عنه من قبل الشريعة , فهو ما لا يقبل الوصف بالابتداع , ويخرج عن موارد (البدعة) من الاساس .
ان هناك امورا شرعية كثيرة كان يمارسها الناس في العصور المتقدمة باسلوبهم الحياتي المالوف , وكانت موجودة بشكلها الاولي الذي ينسجم مع طبيعة المرحلة القائمة آنذاك , وظروفها واجوائها الخاصة , الا ان المسلم اليوم يمارس نفس ما كان يمارسه السابقون باسلوب آخر , حسب اجوائه الحياتية الجديدة , وهو مع ذلك يتهم بالابتداع ,ويخرج من الدين , لمجرد تغير الاساليب والاعراف .
ان اغلب الامور الشرعية الحادثة التي يمارسها الانسان المسلم في مراحله المختلفة تتصف بخاصيتين :
الخاصية الاولى : هو ما نستطيع ان نطلق عليه (الجانب الشرعي للامرالحادث) , وهو عبارة عن اصل الممارسة المشروعة , والمبتنية على الادلة الثابتة في التشريع .
الخاصية الثانية : هو ما نستيطع ان نطلق عليه (الجانب العرفي للامر الحادث) ,وهو عبارة عن شكلية الممارسة المشروعة , واسلوب وقوعها , الذي يختلف حسب تطور الزمن , وطبيعة الاعراف , والتقاليد السائدة في المجتمع , من دون ان يؤثر على اصل مشروعيتها , وارتباطها بالدين .
ومسلمو اليوم يعملون الكثير من الامور المشروعة من جهة جانبها الشرعي الثابت والمتسالم عليه , الا ان تجسيدهم لها قد اخذ طابعا حياتيا جديدا , فاذا حصل هناك تغيير عما كان عليه المسلمون في السابق , فهو انما ينحصر في الجانب العرفي للامرالحادث , لا في الجانب الشرعي منه , وتغير الجانب العرفي امر تتطلبه ضرورة الحياة ,وتقتضيه ضغوطات الواقع , ومستجداته الملحة .
فقضية اقامة الاحتفال في المولد النبوي , والذكريات الاسلامية مثلا , تجد قواسمهاالمشتركة في جميع الازمنة والعصور التي يمر بها المسلمون , كما وتجد دوافعها الشرعية الثابتة التي لا تقبل الترديد , فاحترام شخصية الرسول الاكرم (ص) , والاهتمام بالمقدسات الاسلامية , والذكريات الفاصلة في تاريخ الاسلام , امور مقطوعة الثبوت عند الجميع في جوانبها الشرعية الثابتة , وهي موارد اعتزاز واهتمام جميع المسلمين , الا ان تجسيدها ,والتعبير عنها واقعيا , يختلف حسب اساليب الناس المتنوعة , واعرافهم المتفاوتة .
وبكلمة اخرى نستطيع القول بان عدم ثبوت الامر الحادث في حياة السلف من جوانبه العرفية المتغيرة باطراد , لا يعني عدم ثبوته من جوانبه الشرعية , هذا كله بفرض التسليم للراي القائل بحجية فعل السف جدلا.
وقد بينا فيما سبق باننا لا نقبل القول بحجية فعل السلف المدعاة , لا على مستوى الامور الشرعية , ولا على مستوى الامور العرفية , ونعتقد بانه قداتخذ ذريعة لتبرير رمي المسلمين بالابتداع ..

حرص مقلوب

ونرى ان من المناسب في هذا المقام ان نوقف قارئنا الكريم على بعض النماذج التاريخية من افعال السلف , والتي بنيت على اساس فهم خاطئ لمعنى الاتباع , والتمسك بالسنة , والاقتدا بهدي الرسول الاكرم (ص) , والتزام سيرته , فبدلا من ان تعبرهذه المظاهر عن حالة الحرص على الدين , اصبحت ذات مردودات عكسية وآثار سلبية , نتيجة للخطا في فهم خصوصيات التشريع , وحدوده , فبينما يتصور اصحاب هذا النمطمن السلوك انهم متبعون ومقتفون لاثار الرسول الكريم (ص) , وتعاليم الاسلام , واذا بهم يسيرون في واقع الامر

في عكس الاتجاه الذي يهدف اليه التشريع .
ومن ابرز هذه المظاهر ما يلي :
١ ـ عن عروة بن عبدالله بن قشير قال : حدثني معاوية بن قرة عن ابيه قال :
((اتيت رسول الله (ص) في رهط من مزينة ((٥٥١)) فبايعناه , وانه لمطلق الازرار ,فادخلت يدي في جنب قميصه , فمسست الخاتم .
قال عروة : فما رايت معاوية , ولا ابنه قط في شتا ولا صيف , الا مطلقي الازرار)) ((٥٥٢)) .
فنحن نلاحظ هنا ان الاقتدا بمثل الامر المذكور في الرواية لا يعد اتباعابالمعنى الشرعي , ولا يمثل الاقتدا المطلوب في نظر الشريعة بالرسول الاكرم (ص) , اذ ان الامر يتعلق بقضية حياتية خاصة , لا علاقة لها بالحكم الشرعي ولوازمه .
وهكذا الامر فيما روي عن زيد بن اسلم انه قال :
((رايت ابن عمر يصلي محلولا ازراره , فسالته عن ذلك , فقال : رايت رسول الله (ص) يفعله ((٥٥٣)).
٢ ـ روي عن مجاهد انه قال :
((كنا مع ابن عمر رحمه الله في سفر , فمر بمكان فحاد عنه , فسئل لم فعلت ذلك ؟قال : رايت ((٥٥٤)).
وهذا المظهر ايضا لا يدخل تحت عنوان الاتباع , والتمسك بسيرة الرسول الكريم (ص) والاقتدا بسنته , وان حاول البعض ان يمتدحه , ويشيد به , ويحشره ضمن موارد الاتباع , والحرص على الدين .
٣ ـ روي عن ابن سيرين انه قال :
((كنت مع ابن عمر رحمه الله بعرفات , فلما كان حين راح رحت معه , حتى اتى الامام فصلى معه الاولى والعصر , ثم وقف وانا واصحاب لي , حتى افاض الامام ,فافضنا معه , حتى انتهى الى المضيق دون المازمين , فاناخ وانخنا , ونحن نحسب انه يريدان يصلي , فقال غلامه الذي يمسك راحلته : انه ليس يريد الصلاة , ولكنه ذكر ان النبي (ص)لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته , . ولا نظن ان الامر يحتاج منا الى شي من التعليق ٤ ـ روي عن مروان بن سويد الاسدي انه قال :
((خرجت مع امير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة الى المدينة , فلما اصبحناصلى بنا الغداة , ثم راى الناس يذهبون مذهبا , فقال : اين يذهب هؤلا ؟ , قيل : يا اميرالمؤمنين الله (ص) , هم ياتون يصلون فيه , فقال : انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا فيتخذونها كنائس وبيعا , من ادركته الصلاة في هذه المساجد فليصل , ومن لا فليمض , ولا يعتمدها)) ((٥٥٦) .
وفي الحقيقة ان هذه المبالغة في نهي الناس عن الصلاة في مسجد صلى فيه رسول الله لا تقترب من الصواب , وان هذا الحرص لم يكن في محله , بل لعله يسير باتجاه معاكس , وذلك لشرافة المسجد الذي يصلي فيه رسول الله (ص) اولا , ولان في مراعاة الصلاة فيه وقصده لاجل ذلك احيا لسنن الشريعة , واحكام الاسلام , وحفظا لاثارالرسول الكريم (ص) , وتخليدا لمبادئه وذكراه .
٥ ـ قال (ابن وضاح القرطبي) في كتابه (البدع والنهي عنها) :
((امر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي (ص) , فقطعها , لان الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها , فخاف عليهم الفتنة)) ((٥٥٧)) .
وهذا المضمون يتجه اتجاه الامر السابق في ترتب الاثار السلبية , والمردودات العكسية لحالة الحرص الخاطئة .
٦ ـ ذكر (الشاطبي) في (الاعتصام) :
((ان عمر قد ترك الاغتسال من الاحتلام , حتى طلع عليه الصباح , وان قوما من الصحابة راجعوه , وسالوه عن سبب تركه للاغتسال مع انه كان بامكانه ان ياخذ من اثوابهم ما يصلي به , ثم يغسل ثوبه عند سعة الوقت , فاجاب بانه لو فعله لكان سنة ,وقال : بل اغسل ما رايت , وانضح ما لم ار)) ((٥٥٨)) .
وهذا التبرير غير مقبول , اذ ان الحرص على السنة يقتضي وفقا للمبادئ الاسلامية الثابتة القيام بواجب الله تعالى , والذي هو هنا اعظم الواجبات الاسلامية على الاطلاق , ووجوب المبادرة الى الاغتسال من الاحتلام , وادا الصلاة الواجبة قبل انقضا الوقت , ما دام ذلك ممكنا.
ونجد ما يشابه هذا التبرير فيما رواه في (الاعتصام) ايضا عن عثمان بن عفان , اذيقول مبررا له ترك السنة الثابتة , واتمام الصلاة في السفر :
((و منه ما ثبت عن عثمان (رض) انه كان لا يقصر في السفر , فيقال له : الست قصرت م ع النبي (ص) , فيقول : بلى فيقولون : هكذا فرضت)) واضاف الشاطبي الى ذلك القول :
((فالقصر في السفر سنة او واجب , ومع ذلك تركه خوف ان يتذرع به لامرحادث في الدين غير مشروع)) ((٥٥٩)) .
وهذا من الموارد التي جا العذر فيها اقبح من الذنب ٧ ـ جا في (الاعتصام) عن ابن العربي انه قال :
((كان شيخنا ابو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع , وعند رفع الراس منه , وهومذهب مالك والشافعي , وتفعله الشيعة , فحضر عندي يوما في محرس ابي الشعرا بالثغرموضع تدريسي عند صلاة الظهر , ودخل

المسجد من المحرس المذكور , فتقدم الى الصف الاول , وانا في مؤخره قاعدا على طاقات البحر , اتنسم الريح من شدة الحر , ومعي في صف واحد (ابو تمنة) رئيس البحر وقائده , في نفر من اصحابه , ينتظر الصلاة , ويتطلع على المراكب , فلما رفع الشيخ الفهري يديه في الركوع وفي رفع الراس منه , قال (ابو تمنة)واصحابه : الا ترى الى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا ؟ قوموا اليه فاقتلوه وارموا به في البحر فلا يراكم احد قلبي من بين جوانحي وقلت : سبحان الله ؟ فقلت : كذلك كان النبي (ص) يفعل , وهو مذهب مالك في رواية اهل المدينة عنه .
وجعلت اسكتهم , واسكنهم , حتى فرغ من صلاته , وقمت له الى المسكن من المحرس , وراى تغير وجهي فانكره , وسالني , فاعلمته , فضحك , وقال : من اين لي ان اقتل على سنة ؟ لك هذا ؟ فانك بين قوم ان اقمت بها قاموا عليك , وربماذهب دمك , فقال : دع هذا , الكلام وخذ في ((٥٦٠)).

٢ ـ عدم وجود دليل شرعي على الامر الحادث من الدين

ان هذا القيد يعد من اوضح قيود (البدعة) , ومن اهم مقوماتها الاساسية الا ان هذا القيد لم يشخص بشكل شامل و دقيق , الامر الذي ادى الى وقوع اختلاف كبير في الموارد التطبيقية لمفهوم الابتداع , وعدم وجود ضابطة موحدة , يتم بموجبها دخول الامرالحادث او خروجه عن هذا المفهوم .
فمن الشروط الاساسية التي تزج بالامر الحادث في دائرة الابتداع , هو ان لايكون لهذا العمل اصل واساس في الدين , لا على نحو الخصوص , ولا على نحو العموم ,يقول الله تعالى :
(ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بياته انه لا يفلح الظالمون) ((٥٦١)) .
ويقول عز شانه : (قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون) ((٥٦٢)) .
فاذا وجد لدينا دليل خاص ينطبق على الامر الحادث , فان هذا الدليل يخرج هذاالامر عن حد (الابتداع) ويجعله داخلا في صميم السنة والتشريع , كما انه لو وجد لدينادليل عام يمكن تطبيقه على الامر الحادث , فان هذا الدليل يخرج الامر الحادث عند حد(الابتداع) ايضا.
هذا كله طبعا بفرض صحة الادلة الخاصة والعامة , والتاكد من صحة صدورهامن الشارع المقدس وارتباطها به , لكي يتحقق ارتباط الامر الحادث بالدين , على نحوالقطع واليقين .
وقد اصبح هذا القيد الدخيل في رسم الصورة النهائية لمفهوم (البدعة) , مثارالوجود الالتباس في اذهان البعض , بقصد او من دون قصد.
وسوف نستعرض نماذج توضيحية لما ورد بشانه الدليل الخاص , ثم لما ورد بشانه الدليل العام .

استثنا ما ورد فيه دليل خاص

اذا ورد دليل شرعي خاص بشان امر معين , ولم يكن ذلك الامر موجودا في حياة النبي الاكرم (ص) , او في طيلة عصر التشريع , فان هذا الامر ياخذ العنوان الشرعي , الذي ذكره الدليل الخاص بشانه , ولا يدخل اخذه لهذا العنوان الشرعي ضمن دائرة (الابتداع) , اذ ليس المدار في الامر المبتدع هو وجوده او عدم وجوده في عصر التشريع , وانماالمدار هو انه هل ينطبق عليه دليل خاص او عام , ام لا ينطبق عليه ذلك .
ولنوضح هذه الفكرة من خلال بعض النماذج .
ا ـ وردت ادلة شرعية توجب صلاة الايات عند حدوث (الزلزلة) , فلو افترضناان زلزلة لم تقع في عصر رسول الله (ص) , او طيلة زمان عصر التشريع , ثم وقعت في زمان متاخر عن ذلك , فان القول بوجوب صلاة (الزلزلة) حينئذ ليس (بدعة) , باعتبار ان هذا الامر حادث , ولم يقع في زمان النبي (ص) , بل هو من صميم السنة الشريفة , لانه وجب عن طريق الدليل الشرعي الخاص , غاية الامر ان مورده لم يكن متحققا في صدرالتشريع .
ورد عن عبدالله بن الحارث :
((ان الارض زلزلت بالبصرة , فقام ابن عباس فصلى بهم , فركع ثلاث ركعات ,ثم سجد سجدتين , ثم قام فركع ثلاث ركعات , ثم سجد سجدتين)) ((٥٦٣)) .
وفي رواية اخرى عن عبدالله بن الحارث ايضا قال :
((صلى بنا ابن عباس بالبصرة في زلزلة كانت , صلى ست ركعات في ركعتين , فلماانصرف قال : هكذا صلاة الايات)) ((٥٦٤)) .
فهل يمكن ان يدعي احد ان القول بوجوب صلاة الايات (بدعة) باعتبار انها لم تصل في زمن رسول الله (ص) ؟ وهل يمكن ان ينظر اليها من زاوية كونها امرا حادثا مع قصرالنظر عن الدليل الخاص ؟.
ان الذي نريد قوله هو ان مثل هذا الامر لا يقبل الاتصاف بالابتداع بشكل مطلق .
ب ـ وردت نصوص شرعية تحرم على الرجل ان يتزيى بزي النسا , وتحرم على المراة ان تتزيى بزي الرجال .

فعن رسول الله (ص) انه قال :
((لعن الله الرجل يلبس لبسة المراة , والمراة تلبس لبسة الرجل)) ((٥٦٥)) .
وعنه (ص) :
((ليس منا من تشبه بالرجال من النسا , ولا من تشبه بالنسا من الرجال)) ((٥٦٦)) .
فتشبه الرجال بالنسا , وتشبه النسا بالرجال , اخذ عنوانه الشرعي من خلال النص الخاص , وان كان امرا حادثا بعد عصر التشريع , فلا معنى لدرجه ضمن مفهوم (البدعة) , والادعا بان القول بتحريم هذا الامر من البدع باعتبار انه لم يكن موجودا فيماسبق , وانما ينبغي درج القول بتحريمه في صميم الامور الشرعية .
جـ ـ هناك احاديث كثيرة تنص على النهي عن زخرفة المساجد , فلو افترضنا انه لم يكن في عصر التشريع مسجد مزخرف , ثم سادت هذه الظاهرة في العصور اللاحقة ,فان هذا لا يجعل القول بكراهة هذا الامر من موارد الابتداع , باعتبار كونه امرا حادثا لم يكن له وجود في عصر التشريع , وانما ينبغي ادخاله في الدين , باعتبار ارتباطه فيه من خلال النص الخاص .
والخلاصة ان النص الخاص يبعد الامر الحادث عن مفهوم الابتداع , ويخرجه عن موضوعه من الاساس , ويبقى الامر الحادث مع عنوانه الشرعي الذي اكتسبه من خلال ذلك النص الخاص .

استثنا ما ورد فيه دليل عام

هناك امور عامة تناولتها تعاليم الشريعة الاسلامية , وتركت تشخيص مواردهاوموضوعاتها موكولا الى المكلف نفسه , شريطة ان يضمن اتصاف عمله التفصيلي بعنوان ذلك العام المقطوع الورود.
وهذه النقطة في التشريع هي سر عمومية الرسالة , وشموليتها , وانطباقهاعلى مختلف موارد الحياة , ومستجدات الوجود , والا لو كانت موارد الاحكام الشرعية منحصرة في فترة زمنية محددة , او ظرف حياتي خاص , لما بقي للشريعة الاسلامية اي اثر , ولما امتد وجودها الى آخر لحظات وجود الانسان على وجه هذه الارض .
وقد جات دلالات الكثير من الاحكام الشرعية الاسلامية عامة وكلية , يترك الامر لنفس المكلف في تطبيقها على مواردها , من خلال نصوص عديدة نستعرض ادناه قسما منها.
قال الله تعالى : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) ((٥٦٧)) .
وقال تعالى : (ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل) ((٥٦٨)) .
وقال تعالى : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ((٥٦٩)) .
وقال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ((٥٧٠)) .
وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض) ((٥٧١)) .
وقال تعالى : (ما على المحسنين من سبيل) ((٥٧٢)) .
وقال تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ((٥٧٣)) .
وقال تعالى : (ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا) ((٥٧٤)) .
وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ((٥٧٥)) .
فمن الواضح ان هذه الايات القرآنية تمتلك دلالات كلية عامة قابلة للانطباق على مختلف الازمنة والعصور , شريطة ان تتحقق موضوعات الاحكام المذكورة فيها على نحو الدقة , وتحرز على نحو اليقين .
كما ان هناك مجاميع اخرى من الايات القرآنية الكريمة تمتلك شبيه هذه الدلالات ,لم ندرجها هنا مراعاة للاختصار.
وورد نظير ذلك في الاحاديث الشريفة ايضا , فقد ذكرت قواعد كلية لمختلف القضايا التي تكتض بها حياة الانسان , ويحفل بها سلوكه الفردي والعام .
فمن هذه الاحاديث ما ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((رفع عن امتي تسعة : الخطا , والنسيان , وما اكرهوا عليه , وما لا يطيقون , ومالا يعلمون , وما اضطروا اليه , والحسد , والطيرة , والتفكر في الوسوسة في الخلق مالم ينطق بشفة)) ((٥٧٦)) .
وعنه (ص) :
((ان الناس مسلطون على اموالهم)) ((٥٧٧)) .
وعنه (ص) :
((لا ضرر ولا ضرار على مؤمن)) ((٥٧٨)) .
وعنه (ص) :
((المسلمون عند شروطهم)) ((٥٧٩)) .
وعنه (ص) :
((المغرور يرجع الى من غره)) ((٥٨٠)) .

وعنه (ص) :
((الاسلام يعلو ولا يعلى عليه , والكفار بمنزلة الموتى , لا يحجبون , ولايورثون)) ((٥٨١)) .
وعن امير المؤمنين (ع) :
((من كان على يقين , فاصابه شك , فليمض على يقينه , فان اليقين لا يدفع بالشك)) ((٥٨٢)) .
وعنه (ص) :
((ليس على المؤتمن ضمان)) ((٥٨٣)) .
وعن موسى بن بكر قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) : الرجل يغمى عليه اليوم او يومين او ثلاثة او اكثر من ذلك , كم يقضي من صلاته ؟, فقال (ع) : الا اخبركم بما ينتظم هذا واشباهه , فقال (ع) : كل ماغلب الله عليه من امر , فالله اعذر لعبده . وزاد فيه غيره انه (ع) قال : وهذا من الابواب التي يفتح كل باب منها الف باب)) ((٥٨٤)) .
وعنه (ع) :
((لا سهو على من اقر على نفسه بالسهو)) ((٥٨٥)) .
وعنه (ع) :
((انما علينا ان نلقي اليكم الاصول , وعليكم ان تفرعوا)) ((٥٨٦)) .
وعن محمد بن حكيم قال : سالت ابا الحسن (ع) : ((عن القرعة في اي شي ؟ فقال لي : كل مجهول ففيه القرعة)) ((٥٨٧)) .
وقد دلت الشواهد التاريخية على ان المسلمين كانوا يمارسون عملية تطبيق مثل هذه الاحكام الكلية العامة على الموارد المختلفة , فياتي التاييد من قبل الشارع المقدس على نحو الاقرار , او التشجيع , او الاستحسان , او الى غير ذلك من الحالات , التي توحي بان مثل هذه الممارسات نابعة من صميم الدين الاسلامي الذي يواكب الحياة على مرالازمنة والعصور.
فاذا حدث في حياة المسلمين امر معين لم يكن له وجود في عصر التشريع الاسلامي , فان وجد هذا الامر الحادث له عنوانا كليا عاما يندرج تحته من احكام الشريعة العامة , فانه يخرج بذلك عن دائرة (الابتداع) , ويكتسب شرعيته من خلال ذلك النص الكلي العام حتى لو لم يرد فيه نص خاص , يذكره على نحو الاستقلال والانفراد.
ومن النماذج التاريخية التي اقرت الشريعة الاسلامية فيها هذا النمط من السلوك التطبيقي ما ورد في (الطبراني) بسنده :
((ان النبي عليه الصلاة والسلام مر على اعرابي وهو يدعو في صلاته ويقول : (يامن لا تراه العيون , ولا تخالطه الظنون , و لا يصفه الواصفون , ولا تغيره الحوادث , ولايخشى الدوائر , يعلم مثاقيل الجبال , ومكاييل البحار , وعدد قطر الامطار , وعدد ورق الاشجار , وعدد ما اظلم عليه الليل , واشرق عليه النهار لا تواري سما منه سما , ولاارض ارضا , ولا بحر ما في قعره , ولا جبل ما في وعره , اجعل خير عمري آخره , وخيرعملي خواتمه , وخير ايامي يوما القاك فيه).
فوكل رسول الله بالاعرابي رجلا , وقال : اذا صلى فائتني به , وكان قد اهدي بعض الذهب الى رسول الله , فلما جا الاعرابي , وهب له الذهب , وقال له : تدري لم وهبت لك ؟ قال الاعرابي : للرحم التي بيني وبينك قال الرسول الكريم : ان للرحم حقا , ولكني وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله)) ((٥٨٨)) .
فنرى هنا ان هذا الاعرابي قد دعا بدعا رفيع , اخذ مضامينه السليمة والعالية من تعاليم الرسالة الاسلامية واحكامها العامة , وان لم تكن الفاظه وتراكيبه اللغوية مماوردت على نحو الخصوص في لسان الشرع .
ونظير هذا الحادث ما روي عن انس انه قال :
((اقيمت الصلاة فجا رجل يسعى , فانتهى وقد خفزه النفس او انبهر , فلماانتهى الى الصف قال : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه .
فلما قضى رسول الله (ص) صلاته قال : ايكم المتكلم ؟, فسكت القوم , فقال : ايكم المتكلم , فانه قال خيرا , او لم يقل باسا.
قال : يا رسول الله انا , اسرعت المشي , فانتهيت الى الصف , فقلت الذي قلت ,قال : لقد رايت اثني عشر ملكا يبتدرونها ايهم يرفعها , ثم قال : اذا جا احدكم الى الصلاة , فليمش على هينته , فليصل ما ادرك , وليقض ما سبقه)) ((٥٨٩)) .
فهذا الحديث ايضا على فرض صحته يدل على ما تمت الاشارة اليه من جوازابتكار اذكار معينة ودعوات خاصة , لم تكن موجودة بتراكيبها اللفظية الخاصة في عصرالتشريع , ما دامت منسجمة مع مضامين التعاليم الشرعية العامة , وغير مخالفة لها.
فكل امر حادث ورد بشانه الدليل العام ـ اذن ـ لا يعد من مصاديق (الابتداع) ,وانما هو منبثق من صميم السنة والتشريع ومن هنا ندرك سذاجة التفكير الذي كان يحصر الامور الشرعية في خصوص ما ورد بشانه الدليل الخاص فقط , ويعد الزائدعلى ذلك من (البدع) الدخيلة على الدين , فقد مر معنا ان سعدا حينما سمع

رجلا يقول : (لبيك ذا المعادج) , علق على عبارته هذه بالقول : ((((٥٩٠)). وكذلك ما روي عن (الشاذلي) انه كان يقول : ((من دعا بغير ما دعا به رسول الله فهو مبتدع)) ((٥٩١)) .
وقد اشترك مع هذا النمط الخاطئ من التفكير مجموعة اخرى من علما العامة ,واتهموا من خلال ذلك اتباع مدرسة اهل البيت (ع) بشتى الوان التهم والافتراات ,واطلقوا على اغلب العبادات الشرعية التي يمارسها الموحدون بقصد التقرب الى الله تعالى , ومن باب انسجامها مع مضامين الشريعة العامة , والامر بها من خلال الادلة الكلية اطلقوا على هذه العبادات لفظ (البدعة) بعفوية واسترسال , ومن دون ان يكلفوا انفسهم النظر في خلفيات هذه الممارسات و دوافعها الشرعية , والتثبث عنداطلاق لفظ (البدعة) على مثل هذه الامور المنتسبة الى الدين عن طريق الادلة القطعية العامة اذا لم يكن واردا بشانها الدليل الخاص , كما هو الغالب في هذه الممارسات .
ولكي نستوعب هذا القيد بصورة افضل نحاول ان نذكر بعض النماذج والامثلة التوضيحية لبعض الامور الحادثة , التي لم يرد فيها دليل خاص , الا انها ترتبط بالدين عن طريق الدليل الشرعي العام :

ا ـ الاهتمام بالقرآن الكريم :

ان الشريعة الاسلاميه قد ندبت المسلمين الى الاهتمام بالقرآن الكريم , وحفظه ,وتعاهد امره , وصيانته , والاعتزاز به , وكان من موارد حفظه آنذاك ان يتدارسه المسلمون , ويتعاطوه باستمرار , ثم حدث ان شرع المسلمون بامر تدوينه , وكتابته ثم تطور الامر في الازمنة اللاحقة الى طباعته وتكثيره , بالاساليب الحديثة والاجهزة المتطورة , واخراجه بالحروف الفنية الرائقة , وقد خصصت لاجل حفظ القرآن وتلاوته في الاونة الاخيرة مؤتمرات دورية عامة , ومحافل متنوعة , ومسابقات اقليمية وعالمية متتابعة , واتفق على قواعد عامة للتحكيم , وضوابط مشخصة للمفاضلة بين القرا ,وخصصت هدايا لتكريم الفائزين في الحفظ والتلاوة وما الى ذلك من الامور التي تعكس الاهتمام الجدي والمشروع بالقرآن الكريم .
فكل هذه الاهتمامات تعبر عن مصاديق بارزة وجلية لتلك الاحكام العامة التي دعت الى الاهتمام بالقرآن الكريم , والاعتزاز به , كمعجزة خالدة للاسلام العظيم , ولاتمت مثل هذه الامور الى (الابتداع) المصطلح باية نسبة تذكر.

ب ـ صيام يوم الخامس عشر من شعبان و قيام ليلته

حثت الشريعة الاسلامية اتباعها على الاهتمام بالصيام , وندبت اليه طيلة ايام السنة , و استثنت من ذلك يومي العيدين (الفطر) و(الاضحى) , وعدت صيامهما محرما واما ما عدا ذلك فبابه مفتوح لمن يحب الاستزادة من فعل الخير والعمل الصالح .
وكذلك ندبت الشريعة الاسلاميه الى الاهتمام بقيام الليل واحيائه , بالذكر ,والعبادة , والتهجد , والدعا , يقول الله تعالى :
(وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى) ((٥٩٢)) .
ويتاكد هذان الامران في الايام والليالي الفاصلة في تاريخ الاسلام , كليلة القدر ,ويوم المبعث النبوي الشريف , وليلة الخامس عشر من شعبان , ويومه .
وعلى الرغم من وضوح هذا الامر , وجلا اتصاله بالشرع المبين , الا ان بعض علما العامة لم يرض لنفسه الا ان يدرج بعض مفردات هذا الامر العبادي , ضمن دائرة (الابتداع) وخصوصا تلك المظاهر التي يمارسها اتباع مدرسة اهل البيت (ع) , فيقول (الفوزان) فيما يعد من النماذج المعاصرة للبدع على حد زعمه :
((ومن ذلك تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام , ويوم النصف من شعبان بصيام , فانه لم يثبت عن النبي (ص) في ذلك شي خاص به)) ((٥٩٣)) .
ويقول في موضع آخر تحت عنوان (انواع البدع) :
((ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع , كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام , فان اصل الصيام والقيام مشروع , ولكن تخصيصه بوقت من الاوقات يحتاج الى دليل)) ((٥٩٤)) .
وقد سبق (الفوزان) الى ذلك بعض علما العامة ايضا , فقد نقل (ابن وضاح)عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم انه قال :
((لم ادرك احدا من مشيختنا وفقهائنا يلتفتون الى ليلة النصف من شعبان)) ((٥٩٥)) .
وذكر ايضا عن ابن ابي مليكة انه قيل له :
((ان زياد النميري يقول ان ليلة النصف من شعبان اجرها كاجر ليلة القدر , فقال ابن ابي مليكة : لو سمعته

منه , وبيدى عصا , لضربته بها , وكان زياد قاضيا)) ((٥٩٦)) .
ولا يخفى على القارئ الكريم ان طبيعة النهج الاستدلالي الذي تم بموجبه اطلاق (البدعة) على صيام يوم النصف من شعبان و قيام ليلته , قد بني في الكلمات المتقدمة على اسس خاطئة و غير مقبولة , فنرى ان (الفوزان) يدعي عدم وجود النص الخاص بشان صيام هذا اليوم وقيام ليلته فهو يقول :
((ولم يثبت عن النبي (ص) في ذلك شي خاص به)).
ويقول : ((ولكن تخصيصه بوقت من الاوقات يحتاج الى دليل)).
وفي نفس الوقت يقر بان هذا العمل مندرج تحت العموميات الشرعية الثابتة التي حثت المسلمين على الصيام والقيام , فيقول : ((فان اصل الصيام والقيام مشروع)).
ونحن على الرغم من اننا سننقل ورود النص الخاص بهذا الشان والمروي من قبل الفريقين , ومن الكتب الحديثية المعتبرة عند ابنا العامة على نحو الخصوص الا اننا نعودفنقول بانه يكفي لتصحيح العمل ورود النصوص العامة بشانه , وبامكان هذه النصوص ان تحرك المكلف نحو الاتيان بهذا العمل , وتحثه عليه , ويقع في النتيجة العمل مقبولاومرضيا , ويترتب الثواب الموعود عليه .
كما ان بامكان المكلف نسبة هذا العمل الى الدين من خلال هذه النصوص الكلية الثابتة كما اوضحناه سابقا , واما تخصيصه بالعبادة والاتيان به بهذا العنوان الخاص , وانه مطلوب من قبل الشريعة بعنوانه المشخص , فهو ما وردت بشانه الادلة الوافية من قبل الفريقين , والتي سوف نتعرض لها بعد قليل ان شا الله تعالى .
فقصر النظر على ورود النص الخاص ـ اذن ـ ليس صحيحا على اطلاقه , اذ يمكن ان يوتى بالعمل من زاوية كونه امرا عباديا مندرجا تحت العموميات المتفق على ثبوتهاعلى حد قول الجميع , وتصحيح اعمال المسلمين وعقائدهم انطلاقا من هذا الاساس , ان كان هناك دوافع خيرة في النفوس نحو جمع شتات المسلمين , ووحدة كلمتهم , وان انطوت النوايا على تطلعات مخلصة لصالح رسالة , الاسلام واعلا كلمته في الارض .
على اننا نمتلك علاوة على ذلك النص الشرعي الخاص الذي يقطع النزاع , ولايدع للمنتحلين مسلكا آخر يركبوه .
فسوف ياتي بعد قليل ان اصل هذا الامر (وهو صيام اليوم الخامس عشر من شعبان , وقيام ليلته) مشمول بادلة صريحة عامة مقطوعة الصدور , كما ان تخصيصه كذلك مما وردت فيه الادلة الصريحة من قبل الفريقين واما ما نقله (ابن وضاح) عن محمد بن زيد بن اسلم من انه لم يدرك احدا من مشايخه يلتفت الى ليلة النصف من شعبان , فهو مما لا نلتفت نحن اليه , ولا نعد له اية قيمة في الاستدلال , ولا نرى له اعتبارافي مقام الطرح العلمي مطلقا.
وقال (ابو اسحق الشاطبي) , فيما يذكر من البدع :
((ومنها التزام العبادات المعينة في اوقات معينة , لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة , كالتزام صيام يوم النصف من شعبان , وقيام ليلته)) ((٥٩٧)) .

وقد حاول ان يؤطر القول بتحريم قيام ليلة النصف من شعبان , وصوم يومه ,وعده من (البدع) , عن طريق عناوين جانبية اخرى , التفافا على اصل المطلب ,وتمويها لحقيقة الامر فيه بعد ان اتضحت حقيقة ارتباطه بالدين بشكل واضح وصريح ,فيقول (الشاطبي) بهذا الشان :
((فنحن نعلم ان ساهر ليلة النصف من شعبان لتلك الصلاة المحدثة لا ياتيه الصبح الا وهو نائم , او في غاية الكسل , فيخل بصلاة الصبح , وكذلك سائر المحدثات)) ((٥٩٨)) .
ومن الواضح ان الاخلال بصلاة الصبح امر مستقل , لا علاقة له باصل احيا ليلة النصف من شعبان , واستحباب هذ الامر.
واذا ما حصل في مورد من موارد الاحيا حصول بعض حالات الاخلال بالواجبات بشكل نادر وغير مطرد , باعتبار ان الذي يندفع لممارسة هذه الاعمال العبادية المستحبة , ويحيي الليل بالتهجد , والذكر, والعبادة , والدعا غالبا ما يندفع الى التمسك بالامور الواجبة , فان حصول مثل هذه الموارد لا يستلزم القول بعدم استحباب الاحيا , ولا نظن ان هذا الامر يحتاج منا الى فريد من البيان , الا ترى ان الانسان قد يتهجد بالليل , ويسهر بالعبادة والدعا , فتفوته في بعض الاحيان صلاة الصبح , افهل يقول احد هنا بان صلاة الليل (بدعة) لانها اضرت بالصلاة الواجبة ,وادت الى فواتها , اوان النهي يتوجه الى خصوص هذه المفردة من العبادة التي فوتت على الانسان ذلك الفرض الواجب كما هو معلوم في الشرع من النهي عن النوافل اذا ادت ممارستها الى ترك شي من الواجبات ؟؟.
وماذا يقول (الشاطبي) بشان التهجد في ليلة القدر , واحيائها بالعبادة والدعااذا حصلت في بعض مواردها مثل هذه الحالات النادرة الوقوع , بل حتى لو حصلت فيهاحالات كثيرة من هذا القبيل , فهل يصفها بالابتداع , ويطلق القول بذلك كما صنع هنا ؟؟.
وما هو دخل اصل تشريع صلاة الليل او احيائه بما لو ادى ذلك الى فوات الفريضة , بعد ان قامت الادلة على النهي عن النوافل التي تخل بالواجبات , وما دام بالامكان التفكيك بين اصل مشروعية العبادة , وبين اتصافها بوصف يخرجها عن طابع الندب او الجواز , ولا يؤثر على اصل مشروعيتها ويمتد الى قلع جذورها من الدين ,ويدرجها ضمن قائمة (الابتداع) ؟؟.
ان مما يؤسف له ان هذا النمط من التمويه قد مارسه الكثير من الباحثين الذين تعرضوا لتطبيقات (البدعة) على موارد ادعائية تحكما , واضفوا عليها عناوين جانبية ,لا تمس اصل تشريع العمل ولولا ان يطول بنا المقام لاستعرضنا ما يشير الى هذه الحقيقة من اقوال الكثيرين , على انه تكفينا هذه الاشارة التي سجلناها على كلام (الشاطبي)المتقدم , و نستغني عن الخوض في هذا المطلب بما ستتم الاشارة اليه ايضا بين طيات الحديث .
وعلى اية حال فان من الطريف ان نجد ان قيام ليلة النصف من شعبان , وصيام نهارها الذي رماها هؤلا بالابتداع , من الموارد التي تندرج تحت كل من الدليل العام والدليل الخاص معا , وتتصل بالشريعة المقدسة عن هذين الطريقين معا , ومن خلال ذلك نرى ان المسلمين الموحدين من اتباع مدرسة اهل البيت (ع) قد واظبوا على الاتيان بهذا الامر , واهتموا به اهتماما بالغا , لانه نابع من صميم الدين .
وسوف نتناول كلا من الدليل الخاص والدليل العام على قيام ليلة النصف من شعبان , وصيام نهارها.
فاما بالنسبة الى قيام ليلة النصف من شعبان , فهو مشمول بالادلة العامة التي حرضت المسلمين على احيا الليل بالعبادة , واكتساب اكثر ما يمكن اكتسابه واستثماره من ساعات الليل في هذا المجال , كرصيد روحي واخلاقي لتربية النفس وتهذيبها , والفوزبالنعيم الاخروي المقيم .
فمن ذلك قوله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك م قاما محمودا) ((٥٩٩)) .
وقوله تعالى : (ان المتقين في جنات وعيون # آخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين # كانوا قليلا من الليل ما يهجعون # وبالاسحار هم يستغفرون) ((٦٠٠)) .
وقوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزقناهم ينفقون # فلا تعلم نفس ماخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوايعملون) ((٦٠١)) .
وعن رسول الله (ص) انه قال :
((يحشر الناس على صعيد واحد يوم القيامة , فينادي مناد فيقول : اين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ فيقومون وهم قليل , فيدخلون الجنة بغير حساب , ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب)) ((٦٠٢)) .
وعنه (ص) :
((عليكم بقيام الليل , فانه داب الصالحين قبلكم , ومقربة لكم الى ربكم ,ومكفرة للسيئات , ومنهاة عن الاثم , ومطردة للدا عن الجسد)) ((٦٠٣)) .
وعن علي (ع) انه قال :
((قيام الليل مصحة للبدن , ورضا الرب , وتمسك باخلاق النبيين , وتعرض للرحمة)) ((٦٠٤)) .
وقد ورد علاوة على هذه الادلة العامة الدليل الخاص على الندب لاحياهذه الليلة المباركة على نحو الخصوص

بالدعا , والعبادة , والاستغفار ايضا , وذلك من خلال طائفة معتد بها من الاحاديث الواردة في المصادر المعتبرة لدى ابنا العامة , وهذافضلا ـ بطبيعة الحال ـ عن مصادرنا وطرقنا الخاصة .
فمن ذلك ما ورد عن النبي (ص) انه قال :
((اذا كانت ليلة النصف من شعبان , فقوموا ليلها , وصوموا نهارها , فان الله ينزل ((٦٠٥)) فيها لغروب الشمس الى سما الدنيا فيقول : الا من مستغفر فاغفر له , الامسترزق فارزقه , الا مبتلى فاعافيه , الا كذا , الا كذا حتى يطلع الفجر)) ((٦٠٦)) .
وروي عنه (ص) انه قال :
((ان الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان , فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك , اومشاحن)) ((٦٠٧)) .
وروي عن عائشة انها قالت :
((فقدت النبي (ص) ذات ليلة , فخرجت اطلبه فاذا هو بالبقيع , رافع راسه الى السما, فقال : يا عائشة اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله , قلت : ظننت انك اتيت بعض نسائك , فقال : ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سما الدنيا فيغفرلاكثر من عدد شعر غنم كلب)) ((٦٠٨)) .
وفي كنز العمال عن علي (ع) انه قال :
((رايت رسول الله (ص) , ليلة النصف من شعبان قام فصلى اربع عشر ركعة , ثم جلس بعد الفراغ فقرا بام القرآن اربع عشر مرة , و (قل هو الله احد) ((٦٠٩)) اربع عشره مرة : و (قل اعوذ برب الفلق) ((٦١٠)) اربع عشر مرة , و (قل اعوذ برب الناس) ((٦١١)) اربع عشرة مرة , وآية الكرسي مرة , و (لقد جاكم رسول من انفسكم الاية) ((٦١٢)) فلما فرغ من صلاته , سالته عما رايت من صنيعه , قال : من صنع مثل الذي رايت كان له كعشرين حجة مبرورة , وصيام عشرين سنة مقبولة , فان اصبح في ذلك اليوم صائما ,كان له كصيام سنتين : سنة ماضية , وسنة مستقبلة)) ((٦١٣)) .
وقال الدكتور الزحيلي في كتابه (الفقه الاسلامي وادلته) :
((ويندب احيا ليالي العيدين (الفطر) و (الاضحى) , وليالي العشر الاخير من رمضان لاحيا ليلة القدر , وليالي عشر ذي الحجة , وليلة النصف من شعبان , ويكون بكل عبادة تعم الليل او اكثره , للاحاديث الصحيحة الثابتة في ذلك)) ((٦١٤)) .
هذا بالنسبة الى قيام ليلة النصف من شعبان , واما صيام يوم النصف من هذاالشهر , فهو مشمول بالنحوين من الادلة ايضا , اذ هو مندرج تحت ادلة الندب العامة ,كقوله تعالى :
(فمن تطوع خيرا فهو خير له) ((٦١٥)) .
وقوله تعالى : (وما تقدموا لا نفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا) ((٦١٦)) .
وورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((لو ان رجلا صام يوما تطوعا , ثم اعطي مل الارض ذهبا , لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب)) ((٦١٧)) .
وعنه (ص) :
((من صام يوما في سبيل الله , جعل الله بينه وبين النار خندقا , كما بين السماوالارض)) ((٦١٨)) .
وعنه (ص) :
((من صام يوما تطوعا ابتغا ثواب الله , وجبت له المغفرة)) ((٦١٩)) .
وعنه (ص) :
((من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مائة عام , تسيرالمضمر الجواد)) ((٦٢٠)) .
وعنه (ص) :
((من صام يوما في سبيل الله , باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا)) ((٦٢١)) .
واما الدليل الخاص الوارد في الندب لصيام اليوم الخامس عشر من شهر شعبان فقد اتخذ ثلاثة انحا :
النحو الاول : الحث على صيام ايام شهر شعبان على الخصوص , فمن ذلك ماروي عن عائشة انها قالت :
((ما رايت رسول الله استكمل صيام شهر الا رمضان , ومارايته اكثر صياما منه في شعبان , كان يصومه الا قليلا , بل كان يصومه كله)) ((٦٢٢)) .
وروي عن ام سلمة انها قالت :
((ما رايت النبي يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان)) ((٦٢٣)) .
وعن الامام الباقر(ع) انه قال :
((ان صوم شعبان صوم النبيين , وصوم اتباع النبيين , فمن صام شعبان فقدادركته دعوة رسول الله , لقوله (ص) : رحم الله من اعانني على شهري)) ((٦٢٤)) .
و عن الحلبي قال : ((سالت ابا عبدالله (ع) : هل صام احد من آبائك شعبان قط ؟قال (ع) : صامه خير آبائي رسول الله (ص))) ((٦٢٥)) .
النحو الثاني : الحث على صيام الايام البيض من كل شهر , وهي عبارة عن اليوم الثالث عشر والرابع عشر

والخامس عشر , ومن الواضح انها تنطبق على اليوم الخامس عشر من شهر شعبان , باعتباره واحدا منها :
فقد ورد عن النبي (ص) انه قال :
((صيام ثلاثة ايام من كل شهر , صيام الدهر ايام البيض , صبيحة ثلاث عشرة ,واربع عشرة , وخمس عشرة)) ((٦٢٦)) .
وعنه (ص) :
((ان كنت صائما فعليك بالغر البيض ثلاث عشرة , واربع عشرة , وخمس عشرة)) ((٦٢٧)) .
وعنه (ص) :
((صوموا ايام البيض ثلاث عشرة , واربع عشرة , وخمس عشرة , هن كنزالدهر)) ((٦٢٨)) .
وعنه (ص) :
((من كان منكم صائما من الشهر , فليصم الثلاث البيض)) ((٦٢٩)) .
وعن ابن عمر قال :
((ان رجلا سال النبي (ص) عن الصيام , فقال (ص) : عليك بالبيض : ثلاثة ايام من كل شهر)) ((٦٣٠)) .
وروى عن امير المؤمنين علي (ع) انه كان ينعت صيام رسول الله (ص) بالقول :
((صام رسول الله الدهر كله ما شا الله , ثم ترك ذلك وصام صيام داود يوما لله ويوما له ما شا الله , ثم ترك ذلك فصام الاثنين والخميس ما شا الله , ثم ترك ذلك وصام البيض ثلاثة ايام من كل شهر , فلم يزل ذلك صيامه , حتى قبضه الله اليه)) ((٦٣١)) .
وعنه (ع) قال :
((سئل رسول الله (ص) عن صوم ايام البيض , فقال (ص) : صيام مقبول غير مردود)) ((٦٣٢)) .
النحو الثالث : الحث على صيام يوم الخامس عشر من شعبان بخصوصه ,وتعيينه باسمه , كما ورد في الحديث المروي في (سنن ابن ماجة) من ان رسول الله (ص) قال :
((اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها , وصوموا نهارها)) ((٦٣٣)) .
وقال ايضا :
((فان اصبح في ذلك اليوم صائما , كان له كصيام سنتين : سنه ماضية , وسنة مستقبلة)) ((٦٣٤)) .
وقد مر ذكر الحديثين .
فكيف يمكن لمتشرع بعد ان يطلع على هذه النصوص الصريحة والواضحة من ان يحكم بالابتداع على قيام ليلة النصف من شعبان و صيام نهارها ؟.
وهل يمكن لنا ان نفسر هذه المخالفة للنصوص الشرعية المتظافرة الا على اساس التعصب , وحب اثارة الفتن , والتفرقة بين المسلمين ؟.
واي ضير في ان تلتقي ذكرى ولادة مهدي اهل البيت (ع) مع هذا اليوم , فتتعانق الذكريات الاسلامية , وتتوافق في الاهداف والمعطيات ؟ اننا على يقين من ان هذا اليوم لو لم يقترن بهذه الذكرى المقدسة في حياة اتباع مدرسة اهل البيت (ع) , لما قال (الفوزان) ومن سبقه ما قالوا , ولما نعتوا هذا العمل بالابتداع , ولكنهم عمدوا الى تشويه معالم الشريعة الاسلامية المقدسة , وقلب حقائقهامن اجل النيل من مبادئ مدرسة اهل البيت (ع) المعطا :
(ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) ((٦٣٥)) .

ج : الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والذكريات الاسلامية :

تظافرت الادلة الشرعية على ضرورة احترام شخصية الرسول الاكرم (ص) ,وتبجيله , وتوقيره , حيا وميا , من خلال مجاميع كبيرة من الايات والروايات , وكذلك ورد نفس هذا المعنى في حق اهل البيت (ع) , وقد داب المسلمون من اتباع مدرسة اهل البيت (ع) على اقامة الاحتفالات البهيجة في يوم مولده (ص) , ومواليد ائمة اهل البيت (ع) ,اعتزازا منهم بهؤلا الابرار , وتخليدا لذكراهم , وتجسيدا لتوصيات القرآن الكريم بحقهم .
ولكن على الرغم من وضوح انتساب هذا الامر الى الشريعة , وارتباطه بالدين ,الا ان البعض اصر على اقحام هذا العمل المشروع ضمن دائرة (الابتداع) , والصاق هذاالامر به .
فيقول (ابن تيمية) : ((وكذلك ما يحدثه بعض الناس , اما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى (ع) , واما محبة للنبي (ص) , والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد , لاعلى البدع من اتخاذ مولد رسول الله (ص) عيدا , مع اختلاف الناس في مولده , فان هذا لم يفعله السلف , مع عدم قيام المقتضي له , وعدم المانع منه , ولو كان هذا خيرا محضا اوراجحا لكان السلف (رض) احق به منا , فانهم كانوا اشد محبة لرسول الله وتعظيما له منا)) ((٦٣٦)) .
ويضيف القول :

((كما ان ابن الحاج رغم اعترافه بما ليوم مولد النبي (ص) من الفضل , لا يوافق على الاحتفال بالمولد لما فيه من المنكرات , ولان النبي اراد التخفيف عن امته , ولم يرد في ذلك شي بخصوصه , فيكون بدعة)) ((٦٣٧)) .

ويقول (الفاكهاني) :

((لا اعلم لهذا المولد اصلا في كتاب ولا سنة , ولا ينقل عمله عن احد من علماالامة الذين هم القدوة في الدين , المتمسكون بثار المتقدمين , بل هو بدعة احدثهاالبطالون)) ((٦٣٨)) .

ويقول محمد بن عبدالسلام خضر الشقيري عن الاحتفال بالمولد النبوي :

((بدعة منكرة ضلالة , لم يرد بها شرع ولا عقل , ولو كان في هذا اليوم خير كيف يغفل عنه ابو بكر , وعمر , وعثمان , وعلي وسائر الصحابة , والتابعون , وتابعوهم ,والائمة , واتباعهم)) ((٦٣٩)) .

وقال (الحفار) :

((ليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم اصحاب رسول الله (ص) والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة , ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة)) ((٦٤٠)) .

وقد اعتبر الشيخ (عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب) الموالد من البدع المنهي عنها , حيث لم يامر بها الرسول , ولا فعلها الخلفا الراشدون , ولا الصحابة ,ولا التابعون ((٦٤١)) .

ويقول (ابن الحاج) :

((ومن جملة ما احدثوه من البدع مع اعتقادهم ان ذلك من اكبر العبادات , واظهارالشعائر , ما يفعلونه في شهر ربيع الاول من المولد, وقد احتوى على بدع , ومحرمات جملة)) ((٦٤٢)) .

ويقول (محمد جميل زينو) :

((ان الذي يجري في اكثر الموالد لا يخلو من منكر وبدع ومخالفات , والاحتفال لم يفعله الرسول (ص) , ولا الصحابة والتابعون , ولا الائمة الاربعة وغيرهم من اهل القرون المفضلة)) ((٦٤٣)) .

ويقول (الفوزان) :

((ولكن لا يخصص لمدحه (ص) وقت ولا كيفية معينة , الا بدليل صحيح من الكتاب والسنة , فما يفعله اصحاب الموالد من تخصيص اليوم الذي يزعمون انه يوم مولده لمدحه بدعة منكرة)).

ويقول في موضع آخر :

((فان غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات ,كاعياد الموالد , واقامة الايام والاسابيع لاعمال مخصصة , والاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات)) ((٦٤٤)) .

ويقول الوهابي (محمد حامد الفقي) رئيس جماعة (انصار السنة المحمدية) في حواشيه على كتاب الفتح المجيد :

((الذكريات التي ملات البلاد باسم الاوليا هي نوع من العبادة لهم وتعظيمهم)) ((٦٤٥)) .

فالذي نلاحظه من خلال كل هذه المقولات المتقدمة ان الذين حضروا على الناس الاحتفال بيوم المولد , والمناسبات الاسلامية الاخرى , وعدوا هذا الامر عملا محرما , قدبنوا استدلالهم هذا على فهم مغلوط لمعنى (الابتداع) , فقد تصوروا ان معنى عدم الارتباط بالدين هو عدم وجود الامر في الصدر الاول للتشريع , او عدم ورود الدليل الخاص الذي يذكره بشخصه وعنوانه , ومعنى الارتباط بالدين هو وجود ذلك الامر في عصر التشريع الاول , او ورود امر فيه بخصوصه .

وقد بينا سابقا ان المدار في الابتداع ليس هو ورود الدليل الخاص او عدم وروده فحسب , وانما يجب النظر في عموميات التشريع والادلة الكلية التي تخرج العمل عن حيز(الابتداع) , كما ان عدم وجود العمل في العصر الاول للتشريع لا يساوق عدم مطلوبية الشريعة له , ووجوده لا يساوق مطلوبيته , لان المدار في (الابتداع) ليس هو وجودالعمل او عدم وجوده في عصر التشريع , كما مر معنا سابقا.

واما التذرع بعدم فعل السلف للمولد والذي لمسناه في اغلب الاقوال المتقدمة ,فقد مر الحديث عنه آنفا , فليراجع .

وقد حاول البعض ان يضيف دليلا آخر لتحريم الاحتفال بالمولد النبوي , وهواشتمال هذه الاحتفالات على الامور المحرمة غالبا كالموسيقى , والغنا , واختلاط النسابالرجال وغير ذلك .

ونحن في الوقت الذي نرفض فيه وجود هذا النمط المدعى من السلوك المحرم في احتفالات المولد التي يقيمها اتباع مدرسة اهل البيت (ع) رفضا قاطعا , ونعتبر ذلك تهمة لا اساس لها نؤكد على ان الاقتران بحد ذاته لا يشكل الغا لاصل العمل , ولا يؤدي الى القول بتحريمه , اذ ان القول بذلك يستلزم القول ببطلان اصول العبادات المسلمة فيما لواقترنت باي عنوان تحريمي , وهذا ما لا يتفوه به احد , فلو اقترنت الصلاة الواجبة بالنظرالى المراة الاجنبية مثلا الذي هو عمل محرم قطعا , فهل يقال هنا بان الصلاة الواجبة اصبحت (بدعة) يحرم الاتيان بها (والعياذ بالله) , وهل يسري التحريم بطريقة تصاعدية الى اصل تشريعها وايجابها بمجرد هذا الاقتران ؟ وعلى اية حال فان مناقشة هذه الارا , والخوض في تفاصيلها , خارج عن طبيعة الطرح الذي تخضع له هذه الدراسة , على انها قد اخذت موقعها الخاص , واشبعت بحثاوتحليلا في دراسات الكثير من

علمائنا السابقين واللاحقين جزاهم الله عن ذبهم ودفاعهم عن رسالة الاسلام اوفر الجزا ((٦٤٦)) , كما وتوجد مصنفات معتبرة لدى بعض ابنا العامة في الرد على القول بتحريم الاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف , قد نتعرض الى ذكراقوال البعض منها في ذيل هذا الحديث .
والذي يهمنا ذكره هنا هو ان النصوص الشرعية العامة الواردة في مقام التاكيدعلى ضرورة احترام شخصية الرسول الاكرم (ص) , وتبجيله , وتوقيره , حيا وميتا ,وكذلك الواردة في شان اهل البيت (ع) , مما لا يسع احد انكارها , او التشكيك فيهالكثرتها وتواترها , وهي كافية لان تصحح عمل المولد , وتضفي عليه طابع الشرعية ,وتجعله من مظاهرها البارزة , ومصاديقها الواضحة والجلية .
فمما ورد بشان الحث على احترام شخصية الرسول الاكرم (ص) في الكتاب العزيزقوله تعالى :
(فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم الم فلحون) ((٦٤٧)) .
وقد ذكر المفسرون ان المراد من (التعزير) في الاية ليس مطلق النصرة , اذ انه افرد عن قوله :
(نصروه) , ولو كان بمعنى مطلق النصرة لما كان هناك داع للتكرار ,فالمراد من (التعزير) هو التبجيل والتوقير والتعظيم , او النصرة مع التعظيم ((٦٤٨)) .
كما ذكر القرآن الكريم الادب الخاص الذي ينبغي ان يتعامل به المسلمون مع رسول الانسانية (ص) , والمكانة التي يتحتم عليهم حفظها له , ورعايتها بشانه , فقد وردالنهي عن ان يرفعوا اصواتهم فوق صوته , او يجهروا له بالقول , لان ذلك سيكون مدعاة الى ان تحبط اعمالهم , بخلاف اولئك الذين يظهرون امامه الادب الرفيع , ويغضون اصواتهم عنده , كما يقول الله تعالى :
(يا ا يها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضك م لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون # ان الذين يغضون ا صواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم) ((٦٤٩)) .
كما ورد النهي في القرآن الكريم عن ان يدعى النبي الاكرم (ص) باسمه كما يدعى سائرالناس , وذلك في قوله تعالى :
(لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا) ((٦٥٠)) .
وكذلك ورد النهي عن التسرع في ابدا الراي والنظر بين يديه , كما قال تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) ((٦٥١)) .
وجا صريح القرآن يامر المسلمين ان يذكروا رسولهم بالدعا , والصلاة ,والتسليم , لما له من منزلة عظيمة عند الله جل شانه , ومن مقام محمود لديه , كما قال تعالى :
(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمواتس ليما) ((٦٥٢)) .
وقد ورد في الاثر عنه (ص) انه قال :
((لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله واهله والناس اجمعين)) ((٦٥٣)) .
وروي عنه (ص) انه قال :
((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مماسواهما , وان يحب المر لا يحبه الا لله , وان يكره ان يعود في الكفر , كما يكره ان يقذف في النار)) ((٦٥٤)) .
وروي ايضا ان عمر بن الخطاب قال :
((يا رسول الله لانت احب الي من كل شي الا من نفسى احب اليك من نفسك فقال له عمر : فانت الان احب الي من نفسي , فقال : الان يا عمر)) ((٦٥٥)) .
واما ما ورد بشان اهل البيت (ع) , فيكفينا ما المحنا اليه في صدر البحث من الايات والروايات الدالة على وجوب طاعتهم , والتمسك بهم , وحفظ مودتهم , وقد قال تعالى :
(قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) ((٦٥٦)) فنرى ان هذه الاية تفرض مودة اهل البيت (ع) على كل مسلم ومسلمة , وتجعل هذه المودة اجرا للرسالة الاسلامية .
وقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((اذكركم الله في اهل بيتي)) وكررها ثلاث مرات ((٦٥٧)) .
وعن (ابن عباس) عن رسول الله (ص) انه قال :
((واحبوني بحب الله , واحبوا اهل بيتي لحبي)) ((٦٥٨)) .
وقد تركت الشريعة الاسلامية تقدير هذا التبجيل والاعتزاز الى نفس المسلمين ,ليعبروا عنه على وفق عاداتهم وتقاليدهم الحياتية المتنوعة , وبما تفيض به مشاعرهم الجياشة تجاه هذه الشخصيات العملاقة , على شريطة ان لا يرتكب عمل محرم , او مناف للاداب الاسلامية خلال تلك الممارسات , ارتكازا على الحقيقة القائلة بان الله تعالى لايطاع من حيث يعصى .
وقد ربطت الشريعة الاسلامية بين ماضي الانسان وحاضره , من خلال مفردات متعددة , ابرزها واهمها هو احيا المناسبات والذكريات الدينية , واكدت على ان الماضي يشكل الوجه الاهم في صنع قرارات الحاضر , وديمومة حركته , ووفرت الاجوا الملائمة التي تجعل الانسان المسلم مرتبطا بتراثه بصورة دائمة , من خلال

الشعائر والمناسك ,واحيا المناسبات الدينية المختلفة , والمحافظة عليها , والاعتزاز بها , والاستلهام منها ,فتربط هذه الذكريات الاسلامية الخالدة حاضر الانسان المسلم بعجلة الماضي , وتسيربه في طريق الانفتاح على كل ما من شانه ان يرقى بسلوكه الى مستوى تحقيق الغايات ,فيشكل الماضي حينئذ وقود حركة الحاضر , ويحدد المعالم الفاعلة لرؤية المستقبل .

يقول العلامة (الاميني) بشان احيا الذكريات الاسلامية :

((لعل تجديد الذكرى بالمواليد والوفيات , والجري على مواسم النهضات الدينية ,او الشعبية العامة , والحوادث العالمية الاجتماعية , وما يقع من الطوارق المهمة في الطوائف والاحيا , بعد سنيها , واتخاذ راس كل سنة بتلكم المناسبات اعيادا وافراحا , او متم واحزانا , واقامة الحفل السار , او التابين , من الشعائر المطردة , والعادات الجارية منذالقدم , ودعمتها الطبيعة البشرية , واسستها الفكرة الصالحة لدى الامم الغابرة , عند كل امة ونحلة , قبل الجاهلية وبعدها , وهلم جرا حتى اليوم .

هذه مواسم اليهود , والنصارى , والعرب , في امسها ويومها , وفي الاسلام وقبله ,سجلها التاريخ في صفحاته .

وكان هذه السنة نزعة انسانية , تنبعث من عوامل الحب والعاطفة , وتسقى من منابع الحياة , وتتفرع على اصول التبجيل والتجليل , والتقدير والاعجاب , لرجال الدين والدنيا , وافذاذ الملا , وعظما الامة , احيا لذكرهم , وتخليدا لاسمهم , وفيهافوائد تاريخية اجتماعية , ودورس اخلاقية ضافية راقية , لمستقبل الاجيال , وعظات وعبر , ودستور عملي ناجع للناشئة الجديدة , وتجارب واختبارات , تولد حنكة الشعب , ولا تختص بجيل دون جيل , ولا بفئة دون اخرى .

وانما الايام تقتبس نورا وازدهارا , وتتوسم بالكرامة والعظمة , وتكتسب سعداونحسا , وتتخذ صيغة مما وقع فيها من الحوادث المهمة , وقوارع الدهر ونوازله)) ((٦٥٩)) .

من هنا فقد ادرك بعض علما العامة عمق انتساب هذا الامر الى الشريعة عن طريق الادلة الكلية المتسالمة , فعبر البعض عنه بـ (البدعة الحسنة) , فيقول (ابن حجر)بهذا الشان : ((عمل المولد بدعة , لم تنقل عن احد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ,ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها , فمن تحرى في عملها المحاسن ,وتجنب ضدها كان بدعة حسنة , والا فلا)) ((٦٦٠)) .

ويقول الامام (ابو شامة) :

((ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده (ص) ,من الصدقات , والمعروف , واظهار الزينة , والسرور , فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقرا مشعر بمحبته (ص) , وتعظيمه في قلب فاعل ذلك , وشكر الله على ما من به من ايجادرسوله (ص) الذي ارسله رحمة للعالمين)) ((٦٦١)) .

ويقول السيوطي في رسالته (حسن المقصد في عمل المولد) :

((عندي ان اصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس , وقراة ما تيسر من القرآن ,ورواية الاخبار الواردة في مبدا امر النبي (ص) , وما وقع في مولده من الايات , ثم يمد لهم سماط ياكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك , هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها , لما فيه من تعظيم قدر النبي (ص) , واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف)) ((٦٦٢)) .

وينقل (ابن تيمية) اقوال عديدة تدل على مشروعية الاجتماع والاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف على الرغم من انه من المتشددين على من يتخذه عيدا كمايزعم ((٦٦٣)) , بل كان متناقضا في نفس كلامه الذي نقلناه عنه آنفا.

وعلى اية حال فهو يقول في (اقتضا الصراط المستقيم) :

((قال المروزي : سالت ابا عبدالله عن القوم يبيتون , فيقرا قارئ , ويدعون حتى يصبحوا ؟ قال : ارجوا ان لا يكون به باس وقال ابو السري الحربي : قال ابوعبدالله : واي شي احسن من ان يجتمع الناس يصلون ويذكرون ما انعم الله عليهم كماقالت الانصار)).

واضاف :

((وهذا اشارة الى ما رواه احمد : حدثنا اسماعيل , انبانا ايوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت ان الانصار قبل قدوم رسول الله (ص) المدينة قالوا : لو نظرنا يومافاجتمعنا فيه , فذكرنا هذا الامر الذي انعم الله به علينا , فقالوا : يوم السبت , ثم قالوا : لانجامع اليهود في يومهم , قالوا : فيوم الاحد , قالوا : لا نجامع النصارى في يومهم , قالوا :فيوم العروبة , وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة , فاجتمعوا في بيت ابي امامة اسعدبن زرارة , فذبحت لهم شاة فكفتهم)) ((٦٦٤)) .

اذن فمشروعية الاجتماع للاحتفال والابتهاج بالذكريات الدينية المهمة نزعة انسانية , تسير جنبا الى جنب مع الفطرة البشرية , وتنبعث طبيعيا ما دام الانسان يحيا في جو الجماعة الانسانية , ولذا نرى ان المسلمين لم يتخلفوا عن مجاراة هذا السلوك الانساني في مناسباتهم الدينية المختلفة , وهذا الذي ينقله لنا (ابن تيمية) واحد من عشرات المظاهر التي كانت تعبر عن هذا الواقع , وتعكسه في حياة المسلمين , بما يتناسب وينسجم

مع طبيعة الاعراف والتقاليد والاهتمامات التي كانت تحكم المجتمع آنذاك , الامرالذي يدلل على ان جذور اقامة الاحتفال , والاجتماع لاحيا الذكريات الاسلامية كانت ممتدة الى بدايات عصر ظهور الدعوة الاسلامية المباركة .

ولقد كان راي الاستاذ (سعيد حوى) اكثر تحررا واعتدالا من آرا الاخرين في هذه المسالة , حين دعم القول بجواز احيا الذكريات الاسلامية عموما وذكرى مولدالنبي الاكرم (ص) على نحو الخصوص , بالادلة المقنعة , وحمل على المتشددين الذين لم يحسنوا فهم معنى (الابتداع) , على الرغم من انه لم يبرح عاكفا على الايمان بان (البدعة)تنقسم الى مذمومة وممدوحة , فيقول :

((والذي نقوله : ان يعتمد شهر المولد كمناسبة يذكر بها المسلمون بسيرة رسول الله (ص) وشمائله , فذلك لا حرج , وان يعتمد شهر المولد كشهر تهيج فيه عواطف المحبة نحورسول الله (ص) , فذلك لا حرج فيه , وان يعتمد شهر المولد كشهر يكثر فيه الحديث عن شريعة رسول الله (ص) , فذلك لا حرج فيه , وان مما الف في بعض الجهات ان يكون الاجتماع على محاضرة وشعر , او انشاد في مسجد , او في بيت بمناسبة شهر المولد ,فذلك مما لا ارى حرجا فيه , على شرط ان يكون المعنى الذي يقال صحيحا.

ان اصل الاجتماع على صفحة من السيرة , او على قصيدة في مدح رسول الله (ص)جائز , ونرجوا ان يكون اهله ماجورين , فان يخصص للسيرة شهر يتحدث عنها فيه بلغة الشعر والحب فلا ح رج .

الا ترى لو ان مدرسة فيها طلا ب خصصت لكل نوع من انواع الثقافة شهرابعينه , فهل هي آثمة ؟ , ما نظن ان الامر يخرج عن ذلك)).

ويضيف الى ذلك القول :

((لقد كان الاستاذ حسن البنا رجل صدق , وثاقب نظر , واماما في العلم ,وكان يرى احيا المناسبات الاسلامية في عصر مضطرب مظلم قد غفل فيه المسلمون ,وجهلوا فيه كثيرا من امور دينهم , ومن كلامه - (ره) - في مذكراته : احيا جميع الليالي الواجب الاحتفال بها بين المسلمين , سوا بتلاوة الذكر الحكيم , وبالخطب , والمحاضرات المناسبة)).

ثم يحمل على المتشددين قائلا :

((والمتشددون في مثل هذه الشؤون تشددهم في غير محله , فليس الاصل في الاشيا الحرمة , بل الاصل فيها الاباحة , حتى يرد النص بالتحريم , وفهمهم لحديث :(كل ما ليس عليه امرنا فهو رد) فهم خاطئ)) ((٦٦٥)) .

ففي الحقيقة ان التعبير الاجتماعي عن المشاعر والعواطف الدينية التي تختزن في نفوس المسلمين امر متروك لاعراف الناس , وطرقهم المختلفة , وعاداتهم الاجتماعية الخاصة , ونظير هذا الامر ما تفعله بعض الاسر في الحياة الاعتيادية من احتفالات بهيجة لمواليدها الجدد , او ما يتكرر في الذكرى السنوية ليوم الولادة مما يسمى بـ (عيدالميلاد) , او ما تفعله اغلب الدول , او كلها بالاحتفال في يوم استقلالها , الا ان الفرق بين هذه الاحتفالات العامة , وبين الاحتفال بذكرى يوم المولد النبوي الشريف , او بقية المناسبات الاسلامية المهمة , هو ان تلك الاحتفالات العامة خاضعة الى الرسوم والاداب , والاعراف التي تحكم حياة الناس , من دون ان تكون مشمولة بعموميات التشريع التي تدخلها في دائرة الندب والمطلوبية , واما الاحتفال بالذكريات الاسلامية ,ولا سيما بمولد النبي الاكرم (ص) , فهو مشمول باوامر الشريعة الاسلامية , وماثور عنها كماتقدم الكلام فيه .

وختاما لا بد من القول بانا اذا نظرنا الى دوافع ومنطلقات هذا اللون من السلوك الذي يتمسك به اتباع مدرسة اهل البيت (ص) , ويصرون على ممارسته , والمواظبة عليه في مختلف الذكريات الاسلامية المفرحة , والمحزنة , ولا سيما اصرارهم على الاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف , فانا نجد الحرص الاكيد من قبل هؤلا على ابقا معالم شخصية الرسول الاكرم (ص) متالقة وحية في ضمائر المسلمين حينا بعد حين , والاعتزاز بتعاليم الرسالة الاسلامية , وتجديد الانبعاث نحوها , والتمسك بها , اذ ان المطلع على برامج هذه الاحتفالات , يلاحظ انها تستهدف اول ما تستهدف اجلا مكانة الرسول الاكرم (ص), وابراز آثاره ومعطياته الخالدة , من خلال الكلمات , والقصائد , والخطب والخواطر ,والمقالات الاسلامية الهادفة , بل وقد يتضمن البعض منها تقديم الدراسات المتنوعة حول الجوانب المختلفة من حياته الكريمة , وجهاده الكبير في اعلا كلمة الله على وجه الارض , وغير ذلك من الامور التي ترتبط به (ص) , وتشد المسلمين نحو سيرته , وتحثهم على الاقتدا به , والسير على هداه .

ومما لا شك فيه ان هذا النمط من السلوك الهادف , سوف يساهم مساهمة ملموسة في ابقا معالم التراث الاسلامي الزاخر حية وفاعلة في حاضر حياة المسلمين , ويشكل احد المفردات البارزة لتلك العموميات التي تامر المسلمين بتوقير النبي (ص) , ونصرته ,وتبجيله , لانه يمثل الالتزام العملي بسلوكه , والتمسك بسنته وسيرته (ص).

د : زيارة قبر النبي (ص) ومراقد الائمة (ع) :

ومن الاساليب المندوبة الاخرى لتجسيد هذا السلوك الهادف , والاشتراك مع ماتقدم في الدوافع والمعطيات زيارة قبر النبي الاكرم (ص) تبركا , والدعا عنده تقربا الى الله تعالى , وكذلك زيارة مراقد ائمة اهل بيت العصمة والطهارة (ع) , لمالهم من وجاهة , ومقام محمود عند الله سبحانه وتعالى .
فاضافة الى ما ورد من عموميات متقدمة بشان احترام وتوقير النبي الاكرم (ص)واهل بيته الطاهرين (ع) , وردت الادلة الخاصة ايضا للحث على ذلك , فيكون هذا العمل منتسبا الى التشريع من هذين الطريقين معا.
فمن ذلك الحديث الذي اخرجته امة من الحفاظ وائمة الحديث عن رسول الله (ص)انه قال :
((من زار قبري وجبت له شفاعتي)) ((٦٦٦)) .
وعنه (ص) :
((من حج فزار قبري بعد وفاتي , كان كمن زارني في حياتي)) ((٦٦٧)) .
وغير ذلك من عشرات الاحاديث الاخرى المروية من طرق الفريقين , والتي ندبت الى زيارته (ص) , والدعا عنده , والتبرك بقبره ((٦٦٨)) , وكذلك اهل بيته الطاهرين (ع) ,باعتبار الاشتراك في الدوافع والاثار والمعطيات المترتبة على هذا الاهتمام , بينهم (ع) وبين رسول الله (ص) , لانهم يمثلون الامتداد الشرعي لموقعه الديني في الرسالة الاسلامية .
وكتبنا الحديثية المعتبرة مليئة بالروايات الصحيحة التي تحث على هذا السلوك ,وتوضح تعاليمه وآدابه وخصائصه التفصيلية الاخرى .
وفي الحقيقة ان قضية التبرك بثار الانبيا والاوصيا قد وردت فيها الدلالة واضحة من قبل الشريعة , وعلى راس ذلك ما ورد في قوله تعالى :
(اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا) ((٦٦٩)) .
فنلاحظ ان النبي يوسف (ع) يرسل قميصه الى ابيه لكي يكون وسيلة وواسطة لارتداد البصر اليه باذن الله تعالى , وهذا من اظهر مصاديق التبرك , وقد قال تعالى بعدذلك :
(فلما ان جا البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا) ((٦٧٠)) .
واما الاحاديث فهي كثيرة منها ما رواه (البخاري) عن ابي جحيفة انه قال :
((خرج علينا رسول الله (ص) بالهاجرة , فاتي بوضوء , فتوضا , فجعل الناس ياخذون من فضل وضوئه , فيتمسحون به)) ((٦٧١)) .
وروى (البخاري) عن الجعد انه قال :
((سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي الى النبي (ص) , فقالت : يا رسول الله ان ابن اختي وقع , فمسح راسي , ودعا لي بالبركة , ثم توضا فشربت من وضوئه)) ((٦٧٢)) .
وفيه عن (ابن سيرين) انه قال :
((قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي (ص) اصبناه من قبل انس , او من قبل اهل انس ,فقال : لان يكون عندي شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها)) ((٦٧٣)) .
وفيه ايضا عن (انس) انه قال :
((ان رسول الله (ص) لما حلق راسه كان ابو طلحة اول من اخذ من شعره)) ((٦٧٤)) .
وقال (ابن حجر) في (الاصابة) :

((كل مولود ولد في حياة النبي (ص) يحكم بانه رآه , وذلك لتوفر دواعي احضارالانصار اولادهم عند النبي (ص) للتحنيك والتبرك , حتى قيل : لما افتتحت مكة جعل اهل المدينة ياتون الى النبي (ص) بصبيانهم , ليمسح على رؤوسهم , ويدعو لهم بالبركة)) ((٦٧٥)) .
وجا في (مسند احمد) عن (عائشة) انها قالت :
((كان رسول الله (ص) يؤتى بالصبيان فيحنكهم ويبرك عليهم)) ((٦٧٦)) .
وجا في (اسد الغابة) :
((ان بلالا راى النبي (ص) في منامه وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ ما آن لك ان تزونا ؟ فانتبه حزينا , فركب الى المدينة , فاتى قبر النبي (ص) , وجعل يبكي عنده , ويتمرغ عليه , فاقبل الحسن والحسين , فجعل يقبلهما ويضمهما)) ((٦٧٧)) .
وفي (البخاري) عن ابي جحفة قال :
((خرج رسول الله (ص) بالهاجرة الى البطحا , فتوضا , ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين الى ان قال وقام الناس فجعلوا ياخذون يديه فيمسحون بها وجوههم ,قال : فاخذت بيده فوضعتها على وجهي , فاذا هي ابرد من الثلج , واطيب رائحة من المسك)) ((٦٧٨)) .
وورد في (الطبقات الكبرى) :
((عن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالقارئ انه نظر الى ابن عمر وقد وضع يده على مقعد المنبر حيث كان النبي يجلس عليه , ثم وضعها على وجهه)) ((٦٧٩)) .
وروي عن علي امير المؤمنين (ع) انه قال :
((قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله (ص) بثلاثة ايام , وحثى من ترابه على راسه , وقال : يا رسول الله (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك) ((٦٨٠)) وقدظلمت وجئتك تستغفر لي , فنودي من القبر , قد غ فر لك)) ((٦٨١)) .
ولكنا نرى ايضا على الرغم من عمق انتساب هذا العمل للدين , وقوة ارتباطه بالتشريع قد نعت من قبل الكثيرين بالابتداع , وحاول البعض ان يصور زيارة مراقداهل البيت (ع) , والدعا عندها , والتبرك بها , عبادة لاصحاب هذه القبور , بهتانا وزوراوافترا , وقلبا للحقائق , والتفافا حولها , مع ان الذي يطالع ويطلع على لغة الزيارة التي يلهج بها اتباع منهج اهل البيت (ع) لهؤلا الابرار(ع) , يلمس الادب الرسالي الرفيع ,والروح التوحيدية الخالصة التي تطفح بوضوح من بين جنبات هذه المقاطع الاسلامية الموروثة عن اهل البيت (ع) انفسهم بنحو غالب .
فلننظر الى ما يقوله (الفوزان) حول هذا الموضوع :
((ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعيه البدعة , فمنها ما هو كفر صراح , كالطواف بالقبور تقربا الى اصحابها , وتقديم الذبائح والنذور لها , ودعا اصحابها , والاستغاثة بهم ومنها ما هو من وسائل الشرك كالبنا على القبور , والصلاة والدعا عندها)) ((٦٨٢)) .
ونحن لا نريد هنا ان نتبنى الاجابة على ذكره (الفوزان) وما يذكره غيره من المغرضين من طعن وتجريح لاتباع مذهب اهل البيت (ع) في خصوص الموارد التي ذكرها ,لانا قلنا بان لمثل هذه الاجابات التفصيلية موضعها الخاص من كتب ومصنفات علمائناالمتقدمين والمتاخرين .
ولكننا نعجب حقا لهذه اللغة الرخيصة التي لا تنسجم مع الاعراف , والاخلاق ,والمنطق العلمي السليم , ونعجب من هذا التسامح المفرط في تكفير الطوائف الاسلامية ,والغا عقائد الملايين من الموحدين من ابنا الاسلام بكلمة واحدة لا يعرف هؤلاالمتحجرون من مفردات الثقافة الاسلامية المترامية سواها , وهي كلمة (بدعة) , فكل امر لا ينسجم مع اهوائهم وميولهم الخاصة اطلقوا عليه هذا اللفظ , ونعتوه بهذا الوصف .
وفي الواقع ان ما يقوله (الفوزان) اليوم و ما يقوله غيره من الوهابيين , هو ترديدو تكرار لما قاله استاذهم (ابن تيمية) الذي نظر لهذا الامر في مصنفاته المختلفة , وشكل بذلك باعثا على زرع التفرقة بين المسلمين , وشق عصا وحدتهم وتماسكهم .
على انا نجد ان نفس (ابن تيمية) يتناقض مع نفسه , حين تفرض الحقائق نفسهاعلى كتاباته , ولا يجد من ذلك بدا ومخرجا , فعلى الرغم من ان مصنفاته تطفح بالتشنيع والنيل من اتباع مذهب اهل (ع) , ومؤاخذتهم بعنف على ما يمارسونه من زيارة لمراقد اهل البيت (ع) , وتبرك بثارهم المقدسة , وتوسل الى الله تعالى بجاههم العظيم , نجد انه يصرح باصل مشروعية الاتيان للمشاهد في (اقتضا الصراط المستقيم) حيث يقول :
((قال سندي الخواتيمي : سالنا ابا عبدالله عن الرجل ياتي بهذه المشاهد ويذهب اليها : ترى ذلك ؟ قال : اما على حديث ابن ام مكتوم انه سال النبي (ص) ان يصلي في بيته حتى يتخذ ذلك مصلى , وعلى ما كان يفعل ابن عمر رضي الله عنهما , يتبع مواضع النبي (ص) واثره , فليس بذلك باس ان ياتي الرجل المشاهد , الا ان الناس قد افرطوا في هذا جدا واكثروا فيه .
وكذلك نقل عنه احمد بن القاسم ولفظه : سئل عن الرجل ياتي هذه المشاهد التي بالمدينة وغيرها , يذهب اليها ؟ قال : اما على حديث ابن ام مكتوم انه سال النبي (ص) ان ياتيه فيصلي في بيته حتى يتخذه مسجدا ,

وعلى ما كان يفعله ابن عمر , يتبع مواضع سيرالنبي (ص) , وفعله حتى رؤي يصب في موضع ما , فسئل عن ذلك ؟ فقال : رايت رسول الله (ص) يصب ههنا ما , قال اما على هذا فلا باس)) ((٦٨٣)) .
فهذا الكلام الذي ينقله عن الامام (احمد بن حنبل) , يدل بشكل واضح وصريح على اصل مشروعية اتيان المشاهد , والتبرك بثار النبي الاكرم (ص).
ويقول في موضع آخر في نفس الموضوع :
((فكما ان تطوع الصلاة فرادى وجماعة مشروع من غير ان يتخذ جماعة عامة متكررة تشبه المشروع : من الجمعة , والعيدين , والصلوات الخمس , فكذلك تطوع القراة والذكر والدعا جماعة وفرادى , وتطوع قصد بعض المشاهد , ونحو ذلك كله من نوع واحد)) ((٦٨٤)) .
فاذا كان اتيان المشاهد مشروعا , والتبرك ايضا مشروعا , فلماذا هذا التهجم على الموحدين من ابنا الاسلام , ونعت عملهم بالابتداع ؟ ولماذا تحميل هذا العمل المشروع عناوين اخرى لا واقع لها من الاساس ؟ ولماذا لا يحمل عمل المسلمين على الصحة وفقا لتلك العموميات التي ندبت الى تبجيل النبي الاكرم (ص) , واهل بيته (ع) ,وتوقيرهم , ونصرتهم احيا واموات ؟.
ولكن العجب العجاب ان نفس ما لم يكن يسمح به (ابن تيمية) من تبرك بالاموات , ونفس ما كان يعتبر فاعله مشركا وخارجا عن الدين قد حصل بشانه بعدالموت , ولكن احدا من خواصه ومريديه والمدافعين عن عقائده المضللة ومبانيه لم ينبس ببنت شفة , ولم يقل بان هذا الامر مشمول بالابتداع , عدا ما اظهره محقق كتاب (العقودالدرية) عند هذا الموضع من امتعاض باهت وسريع .
فقد ورد في الكتاب المذكور بلهجة الاطرا والثنا على (ابن تيمية) بعد موته :
((وحضر جمع الى القلعة , فاذن لهم في الدخول , وجلس جماعة قبل الغسل ,وقراوا القرآن , وتبركوا برؤيته وتقبيله , ثم انصرفوا.
وحضر جماعة من النسا , ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن والقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك .
وشرب جماعة الما الذي فضل من غسله , واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به .
وقيل : ان الطاقية التي كانت على راسه دفع فيها خمسمائة درهم , وقيل : الخيطالذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل , دفع فيه مائة وخمسون درهما)).
ثم يضيف قائلا :
((وتردد الناس الى قبره اياما كثيرة ليلا ونهارا , ورؤيت له منامات كثيرة صالحة)) ((٦٨٥)) .

ه : اقامة المتم ومجالس العزا :

وردت الاحاديث المتظافرة الدالة على استحباب الترحم على الموتى , وضرورة مواساة المسلمين بعضهم للبعض الاخر عند نزول الموت , والمشاركة في مراسيم التشييع والدفن , وبقية مراسيم العزا.
وقد اعتاد المسلمون في الفترات الاخيرة على تجسيد هذا الندب الشرعي المؤكد ,من خلال اقامة مجالس الفاتحة على ارواح اولئك الموتى , وذكرهم بالخيرات , وقراة القرآن والدعا , واطعام المعزين من باب ادب الضيافة .
ولم يكن ليدعي احد من هؤلا المسلمين بان هذا العمل ضروري او واجب ,وانما يقوم به اوليا المتوفى كل بحسب شانه وطاقته , بل وقد لا يقوم به البعض الاخر لقلة ذات يساره , على ان دعم بقية المسلمين لهؤلا المصابين , وقيامهم باغلب نفقات هذه المتم , يحول غالبا دون عدم تحقيق هذا الامر المندوب .
فهذا ايضا من نوع تطبيق وتجسيد عموميات الشريعة المقدسة .
ولكن المؤسف ان البعض قد عد هذا العمل من قبيل البدعة المحرمة , وتسرع الى اطلاق هذا العنوان عليه من دون محاولة التامل في خلفياته ومبرراته الشرعية , جافي (الفقه الاسلامي وادلته) :
((اما صنع اهل البيت طعاما للناس فمكروه وبدعة لا اصل لها , لان فيه زيادة على مصيبتهم , وشغلا لهم الى شغلهم , وتشبها بصنع اهل الجاهلية , وان كان في الورثة قاصر دون البلوغ , فيحرم اعداد الطعام وتقديمه , قال جرير بن عبدالله : كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعهم الطعام من النياحة)) ((٦٨٦)) .
ويفصل (الفوزان) هذا التحريم بالقول :
((ومنها : اقامة المتم على الاموات , وصناعة الاطعمة , واستئجار المقرئين ,يزعمون ان ذلك من باب العزا , او ان ذلك ينفع الميت , وكل ذلك بدعة لا اصل لها ,وآصار واغلال ما انزل الله بها من سلطان)) ((٦٨٧)) .
فمتى كانت قراة القرآن , والدعا , واطعام الطعام (بدع) لا اصل لها ؟ الشرعية الخاصة والعامة التي حثت المسلمين على هذه الامور جميعا ,واكدت على ضرورة مواساة اوليا الميت , ومشاركتهم في العزا , وتقديم العون لهم ,وندبت المسلمين الى كل ذلك في مختلف الازمان والعصور ؟.
فقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
((من عزى مصابا فله مثل اجره)) ((٦٨٨)) .

وعنه (ص) :
((ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة)) ((٦٨٩)) .
فهذه ادلة عامة تنص على مشروعية , الاجتماع واللقا عند المصاب , وزيارة اوليا الميت , ومواساتهم , وتقديم العزا لهم اضافة الى الادلة العامة الواردة بشان التعاون على البر والتقوى , ومواساة الاخوان , وزيارة المؤمنين , وادخال السرورعلى قلوبهم , وصلة الارحام وغيرها من العموميات التي تشمل هذا النوع من الاجتماع والائتلاف والتعاون , وتدفع الانسان المؤمن للوقوف الى جنب اخيه المؤمن في الشدائدومواطن الابتلا.
واما قضية اطعام المعزين فهي قضية جرى عليها عرف الانسان , واندفع نحوهابايحا فطرته البشرية , كما انها وجدت حوافزها ودوافعها الشرعية من خلال النصوص الكثيرة الواردة في الحث على اكرام الضيف , وايصال البر والمعروف الى الناس , وانفاق ما زاد عن الحاجة , وبذل المستطاع من المال والمتاع واوضح مصاديق ذلك هو اطعام الطعام , واشباع المؤمنين تقربا الى الله تعالى .
فما دخل هذا العمل الذي يقوم به اوليا الميت بالابتداع , وكيف يمكن لمتشرع يخاف يوم الحساب من ان يطبق عليه حد (البدعة) ويقول بان هؤلا قد ادخلوا في الدين ما ليس منه ؟.
وهل يعقل ان تحرم الشريعة الاسلامية اكرام الضيف المعزي وتقديم الطعام له , لاسيما وان اغلب هؤلا المعزين ياتون من مناطق بعيدة ونائية , ويتركون اعمالهم وشؤونهم الخاصة , قاصدين مواساة اوليا الميت والشد على ايديهم , علاوة على انهم يتحملون في الغالب عملية اعداد الطعام ونفقاته والامور الاخرى المتعلقة به ؟.
من هنا نرى ان البعض حين يصطدم بالواقع الذي يرفض هذا الاتهام المجحف اشدالرفض , يستدرك ما اطلقه من تحريم بالقول :
((وان دعت الحاجة الى ذلك جاز , فانهم ربما جاهم من يحضر ميتهم من القرى والاماكن البعيدة , ويبيت عندهم , ولا يمكنهم الا ان يضيفوه)) ((٦٩٠)) .
ان الاسلام اسمى واقدس من ان يفهم بهذه الطريقة الشلا التي يلصقها به الجهلاوالمضللون , او ينظر اليه بهذه النظرة السوداوية القاتمة ا لتي تحجبه عن المجتمع , وتمنعه من التفاعل معه وفيه .
ان الاسلام دين الحياة الذي ينفتح معها في مختلف الخصوصيات والابعاد ,ويستجيب لمتطلباتها مهما اتسعت وتقدمت بالانسان , والا فيكف يمكن ان نامن على الدين الاسلامي من ان يواكب المجتمع المتمدن ويحاكي تطور الحياة ؟ ولكننا لا نستغرب كثيرا اذا ما ادركنا بان الدين الذي يريده هؤلا هو دين السلاطين والملوك , ودين التحجر والانزوا.
واما استحباب تلاوة القرآن الكريم , والتجمع للاستماع له , فهو لا يتطلب منامزيدا من البيان , ولا يحتاج الى ان نذكر له دليلا او برهانا , لكونه امرا جليا لا يشكك فيه الا الجاهل المتعنت , ولا ينكره الا من لاحظ له من العلم بشريعة سيد المرسلين (ص).
واما ايصال ثواب هذه القراة الى الميت فهو امر مندوب بالادلة العامة والخاصة ,فروي مثلا عن رسول الله (ص) انه قال :
((اقرؤها على موتاكم , يعني يس)) ((٦٩١)) .
وفي رواية اخرى عنه (ص) انه قال :
((, ويس قلب القرآن , لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الاخرة الاغفر له , واقروها على موتاكم)) ((٦٩٢)) .
وروي عنه (ص) :
((من مر على المقابر فقرا فيها احدى عشرة مرة (قل هو الله احد) , ثم وهب اجره الاموات , ا عطي من الاجر بعدد الاموات)) ((٦٩٣)) .
وعن ابي هريرة عن رسول الله :
((من دخل المقابر , ثم قرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد , والهاكم التكاثر , ثم قال : اني جعلت ثواب ما قرات من كلامك لاهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات ,كانوا شفعا له الى الله تعالى)) ((٦٩٤)) .
وعن عائشة :
((ان رجلا قال لرسول الله (ص) : ان امي افتلتت نفسها , وانها لو تكلمت تصدقت ,افاتصدق عنها ؟ فقال رسول الله (ص) : نعم , فتصدق عنها)) ((٦٩٥)) .
وعن كعب بن عجرة قال :
((قلت يا : رسول الله قلت : الربع , قال : ما شئت , فان زدت فهو خير لك , قلت : النصف , قال : ما شئت , فان زدت فهو خير لك , قال : قلت : فالثلثين , قال : ما شئت , فان زدت فهوخير لك قلت : اجعل لك صلاتي كلها , قال : اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك)) ((٦٩٦)) .
فهذه الاحاديث والكثير غيرها تدل بوضوح على مطلوبية ذكر الاموات بالدعا , والقرآن , واعمال البر

الاخرى , وان ثواب هذه الاعمال يصل الى الميت في قبره وينتفع به قال صاحب كتاب (صاروخ القرآن والسنة) حول هذا الموضوع :
((قال مفتي الديار الحضرمية في رسالته المذكورة : اما قراة القرآن العظيم للاموات , ثم الدعا بعدها بان يوصل ثواب القراة الى روح فلان الخ , فقد كفاناالمؤونة في ذلك الامام العلا مة الشيخ محمد العربي التباني , المدرس بالمسجد الحرام , واحداساتذة مدرسة الفلاح بمكة سابقا , فانه صنف في هذا الموضوع رسالة سماها [اسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراة ووصول ثوابها للاموات] , ذكر في صدرها ان قراة القرآن على الاموات جائزة , يصل ثوابها لهم عند جمهور فقها الاسلام اهل السنة , وان كانت باجرة على التحقيق .
ثم نقل عن الامام شيخ الاسلام زكريا في [شرح الروض] ما مثاله : [فرع]الاجارة للقراة على القبر مدة معلومة , او قدرا معلوما , جائزة للانتفاع بنزول الرحمة حين يقرا القرآن , كالاستئجار للاذان , وتعليم القرآن , ويكون الميت كالحي الحاضر ,سوا عقب القرآن بالدعا , او جعل اجر قراته له , ام لا , فتعود منفعة القرآن الى الميت في ذلك .
ثم قال : بل قال السبكي تبعا لابن الرفعة على ان الذي دل عليه الخبر بالاستنباطان القرآن اذا قصد به نفع الميت نفعه .
ثم نقل عن الامام الرملي في [النهاية] والشبراملسي في حاشيته عليها , وعن شيخ الاسلام في فتاويه , وعن الحافظ السيوطي , وابن الصلاح ما يؤيد ذلك , الى ان قال : وقال النووي رحمه الله في [شرح المهذب] : يستحب لزائر القبور ان يقرا ما تيسرمن القرآن , ويدعو لهم عقبها , نص عليه الشافعي واتفق عليه الاصحاب , وزاد في موضع آخر : ان ختموا القرآن على القبر كان افضل ا ه)).
ثم نقل عن علما بقية المذاهب الاربعة ما لا يخرج عما ذكر , الى ان قال في الخاتمة :((والخلاصة قد تحقق وتلخص من كلام العلما كابن قدامة , وابن القيم , وغيرهما المنقول عن الائمة الاقدمين من اهل الاثر , ان القراة على الاموات فعلها السلف الصالح , وان عمل المسلمين شرقا وغربا لم يزل مستمرا عليها , وانهم وقفوا على ذلك اوقافا , واطال في ذلك .
ثم نقل عن الشيخ تقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية انه قال : من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله , فقد خرق الاجماع , وذلك باطل من وجوه كثيرة , احدها ان الانسان ينتفع بدعا غيره , وهو انتفاع بعمل الغير , واطال الى ان عد واحدا وعشرين وجها.
ثم قال : ومن تامل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاديحصى ا هـ كلام ابن تيمية)) ((٦٩٧)) .
فهذه هي نصوص الشريعة الاسلامية الناصعة , وآرا اتباع مدرسة اهل البيت (ع)المستقاة منها , وهذه اقوال اهل السنة وفتاواهم التي يحكى عنها الاجماع , فاين نضع قول من يقول ((ومنها اقامة المتم على الاموات , وصناعة الاطعمة , واستنجار المقرئين يزعمون ان ذلك من العزا , او ان ذلك ينفع الميت , وكل ذلك بدعة لا اصل لها , وآصارواغلال ما انزل الله بها من سلطان)) ((٦٩٨)) .
فلماذا التسرع في اطلاق لفظ (البدعة) على الامور المقطوعة الثبوت في التشريع ؟ولماذا الاستعجال بتكفير الاف الموحدين من الطوائف الاسلامية المختلفة لانهم يعتقدون بامر منتزع من صميم التشريع , ويمارسونه على هذا الاساس المشروع ؟.
ان التهاون في مثل هذه الامور , والتسامح في اطلاق لفظ (البدعة) مع ما له من خطورة وحساسية في التصور الاسلامي , لا يمكن ان يغتفر ويتجاوز عنه , خصوصا اذاما صدر من شخصيات لها وزنها وموقعها , في مختلف المقاييس والاعتبارات .
جا في كتاب (الروح) لـ (ابن القيم الجوزية) :
((قال الخلال : واخبرني الحسن بن احمد الوراق : حدثني علي بن موسى الحدادوكان صدوقا , قال : كنت مع احمد بن حنبل , ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة , فلمادفن الميت , جلس رجل ضرير يقرا عند القبر , فقال له احمد : يا هذا ان القراه عند القبربدعة فلما خرجنا من المقابر , قال محمد بن قدامة لاحمد بن حنبل : يا ابا عبدالله ما تقول في مبشر الحلبي ؟ قال : ثقة , قال : كتبت عنه شيئا ؟ قال : نعم , قال : فاخبرني مبشر عن عبدالرحمن بن العلا بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها , وقال :
. ويحاول الشيخ (الغزالي) ان يبني نسبة (الابتداع) الى اطعام الطعام , وتلاوة القرآن وتوزيع الاشربة والسجائر وجعلها شاهدا لكثير من احكامه بالابتداع على ما لاينسجم معها من الامور الحادثة في حياة المسلمين , فيقول عند التعرض لموضوع الابتداع :
((ومن الفقها الذين برزوا في هذا الميدان ابو اسحق الشاطبي , واظنه واضع هذه القاعدة : (ما تركه النبي عليه الصلاة والسلام مع وجود الداعي , وانتفا المانع ,فتركه سنة , وفعله بدعة) , وهي قاعدة جليلة تحمي الاسلام من تقاليد رديئة اختلقهاالمسلمون في مناسبات كثيرة , وحسبها العامة دينا , وما هي بدين)) ((٧٠٠)) .

يستعين (الغزالي) بهذه القاعدة على نسبة (الابتداع) الى من يقيم متم العزا ,ومجالس الترحم على الموتى , ويطعم الطعام , ويقرا القرآن , ويوزع السجائر والاشربة ((كان الناس يموتون , ولم يتجاوز الامر عند موتهم الدفن بعد صلاة الجنائز , ثم قبول العزا على نحو عابر لا افتعال فيه .
وربما كلف جيران الميت باعداد الطعام لاهله , فان مصابهم شغلهم عن اعداده لانفسهم , لكن مسلمي اليوم راوا ان يجتمعوا عقب الوفاة في اندية او سرادقات ,يستمعون فيها الى القرآن , ويستقبلون فيها الوفود , وتوزع فيها السجائر والاشربة ,ويتكلف فيها اهل الميت ما يبهظهم .
والجماهير ترى ان قراة القرآن في حشديضم المعزين لا بد منه , ولكن العلمامجمعون على ان الرسول وصحابته لم يفعلوا هذا مع وجود الداعي له وهو الموت , وطلب الثواب , وانتفا المانع فالامن مستقر والتجمع سهل .
وما دام الامر كذلك فالترك سنة , والفعل بدعة)) ((٧٠١)) .
ونحن نعجب لصاحب هذه الشخصية العلمية كيف ينحى هذه الطريقة الخطيرة من التفكير , وكيف يسمح لنفسه نعت مثل هذه الاعمال المشروعة بالابتداع , في الوقت الذي لم يعهد من ممارسي هذه الاعراف القول بانها ضرورة لا بد منها كما ذكر في كلامه .
وحتى القاعدة التي تم استشهاده بها , والتي كانت تمثل ظفرا علميا نفيسا بالنسبة اليه , لا تصلح لان تكون ضابطة لحد الابتداع , اذ ليس المدار في انطباق مفهوم (البدعة)على الامور الحادثة هو عدم فعلها في حياة الرسول (ص) مع وجود الداعي لذلك وارتفاع المانع عنه , على ما صوره (الغزالي) في كلامه المتقدم , اذ ان هناك خصوصيات اساسية متممة قد اغفلها صاحب القاعدة , ومن هام اعجابا بها في آن واحد , تلك هي مراعاة طبيعة المجتمع , وعاداته , واعرافه ومثل هذا الامر موكول الى سليقة الناس , وطبائعهم ,وتقاليدهم الخاصة , يعبرون عنه كيف يشاؤون , ويأتون به بالطريقة التى تفرضهاضرورات الحياة , ومتطلبات العصر , واعراف المجتمع , بشرط ان لا يصطدموامع خطوط الشريعة الحمرا , ولا ينسبوا العمل بكيفيته التفصيلية الى الشرع المقدس ,عندما لا يرد بشانه دليل خاص , وهذا ما يحصل في هذه المجالس والمتم , فهي تشتمل على الذكر , والدعا , وتلاوة القرآن الكريم , واطعام الطعام , واكرام الضيف , ومواساة المؤمنين , وتسلية المصاب وكل هذه الامور قضايا مندوبة ومستحبة , ولا توجد اية مساحة للمخالفة الشرعية في عناوينها وتطبيقاتها في هذه المجالس .
اضف الى ان مقيمي هذه المجالس وحضارها لا يدعون وجوبها وحتميتها , ولذانرى ان بعضهم يكتفي بمراسيم التشييع والدفن ليس غير , واما البعض الاخر فيبذل مايقدر عليه من بر واحسان حسب وسعه وطاقته .
فطبيعة المجتمع اذن لها مدخلية في رسم الصورة النهائية لهذا النمط من التعبيرالعاطفي المسموح به في ثوابت الشريعة , وهو امر مغروس في نفوس الناس , ومختزن في اعماقهم , غاية الامر ان هناك اختلافا في طريقة ترجمته على الواقع العملي المعاش , وهذاالاختلاف ينتج عن الاختلاف في اعراف الناس وطبعائهم .
بل ويمكن ان نلتمس من نفس كلام (الغزالي) شاهدا ومؤشرا على كون اصول هذا العمل كانت موجودة فيما سبق , الا انها كانت بدرجة محدودة , وبمستوى ضئيل ,يتناسب مع طبيعة المجتمع القائم آنذاك , ونوع الاعراف والتقاليد التي كانت تحكمه وتسوده , لا سيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الناس كانوا جديدي عهد باحكام الشريعة وتعاليمها واسرارها , فقد مر معنا انه يقول : ((ثم قبول العزا بنحو عابر لا افتعال فيه)).
ويقول : ((وربما كلف جيران الميت باعداد الطعام لاهله)).
وفي هذا اشارة الى ما ورد في الاثر :
((ولما جا نعي جعفر بن ابي طالب الى رسول الله (ص) قال : اصنعوا لال جعفرطعاما , فانه قد اتاهم ما شغلهم)) ((٧٠٢)) .
وفي رواية اخرى انه (ص) قال :
((لا تغفلوا آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر مصابهم)) ((٧٠٣)) .
وهذا يدلل على ان جذور هذه المراسيم كانت قد بدات تضرب بجذورها في نفوس المسلمين وطبائعهم , باعتبار استجابتهم لارشادات الشريعة التي توصي بالاهتمام بل المتوفى من جانب , وتوصي باكرام الضيف واطعامه والتصدق عن الموتى بمختلف اعمال البر والمعروف من جانب آخر , ثم اخذت هذه الممارسة تقوى وتشتد وتستجيب لواقع العصر مع مرور الزمن , الى ان اتصفت بالطابع الذي هي عليه الان .
وربما ينتقل احد هؤلا المسلمين الذين نعتهم (الغزالي) بالابتداع الى احدالبلدان التي لا تسود فيها مثل هذه الاعراف , فيبدا يتكيف مع الجو الجديد , ويقتصر من مجمل هذه المراسيم المتعارفة على ما هو سائد ومالوف في ذلك المجتمع .
ولا يحس من نفسه بانه ترك واجبا , او يشعر بانه ارتكب حراما فالامر اذن مرتبط باعراف الناس ومشاعرهم من ناحية , وبمستجدات الزمن وتطوراته من ناحية اخرى هذا بالنسبة الى هيكليته العامة وطابعه الشكلي , واما في واقع تشريعه وانتساب مفرداته الى الدين , فهو مشمول بالادلة التي اشرنا الى بعضهاآنفا.

هذا ونجد ان (الغزالي) يصرح بنفسه في موضع آخر بما يخالف دعواه هذه بشكل معلن , ويستدرك الاذعان المطلق الى القاعدة التي ذكرها سابقا , فيقول :
((ونحن نحترم هذه القاعدة مع اضافة وجيزة تشرحها هناك ادلة عامة في الدين يجب النزول عندها , بيد ان صورتها تتجددعلى اختلاف الليل والنهار , كفعل الخير مثلا ـ وهناك امر به ـ وكالتواصي بالحق والصبر ,والتعاون على البر والتقوى , والجهاد بالمال والنفس واللسان الخ .
ان صور الطاعات هنا تكثر وتتغاير , فهل تدخل في باب الابتداع ؟ كلا نحترز به من البدع ؟.
المخوف هو تحويل الصورة التي يقوم بها امرؤ ما الى قانون عام يحمد فاعله , ويذم تاركه , وكانما هو وحي من عند الله)).
ويضيف :
((سئلت عن التلاوة الجماعية للقرآن الكريم في بعض مساجد المغرب ؟ فقلت : لاآمر بها ولا , انهى عنها , والاحب الي ان اقرا وحدي , وليس لمن يفعلها ان يشد الناس اليها , او يلوم من تخلف عنها.
وسئلت عن شيخ ينصح تلاميذه ومريديه بالمحافظة على الوضؤ وتجديده كلماانتقض قائلا : ان الشعور بالطهارة الحسية يعين على الطهارة الروحية , ويبعث على التسامي فقلت : لم يرد امر بذلك , وللصفا الروحي طرق شتى , قد يكون من بينها ان يجدد المسلم وضؤه كلما احدث .
على ان عد ذلك قانونا عاما ملزما لا اصل له)) ((٧٠٤)) .
فهلا تعامل (الغزالي) مع مجالس الفاتحة كما تعامل مع مجالس تلاوة القرآن الكريم , ومع قضية تجديد الوضؤ فهل ان مجالس التلاوة الجماعية كانت موجودة في عهدرسول الله (ص) ؟ اليس المقتضي لذلك كان موجودا وهو طلب الثواب , وتعاهد القرآن الكريم , والتقرب به الى الله تعالى , واليس المانع كان مرتفعا اذ الامن مستقر , والتجمع سهل ؟ الم يقل (الغزالي) ان تجديد الوضؤ لم يرد به امر , افلا يمكن لقاعدة (المقتضي والمانع) ان تشمله وتنطبق عليه ايضا , فنقول ان مقتضيه كان موجودا وهو طلب الصفاالروحي , والمانع كان مرتفعا اذ الما متوفر , والعمل سهل ؟ الم يقل (الغزالي) ان فعل الخير يتجدد على اختلاف الليل والنهار , افليس هذاالعمل خيرا ومشتملا على الخير , اوليس هو من باب التواصي بالحق والصبر , والتعاون على البر والتقوى كما قال ؟ وهل اضاف (الغزالي) جديدا حين قال : ((على ان عد لك قانونا عاما ملزما لااصل له)) , فهل ينكر هذه الحقيقة من كان له ادنى مستوى من الثقافة الاسلامية والوعي الديني ؟.
فلماذا هذه المفارقة ؟ ولماذا هذا اللف والدوران ؟.
والانكى من ذلك ان (الغزالي) ينكر على الشهيد (حسن البنا) تجويزه لهذاالامر , ويعتبر قوله بالجواز مناورة لتوحيد الامة , ورص صفوفها.
يقول الشيخ (الغزالي) :
((والاستاذ حسن البنا راى فرارا من الاصطدام بحراس البدع الاضافية والتركية ان يدخل الموضوع في دائرة الخلاف الفقهي , والخلاف الفقهي يتحمل وجهات النظرالمتباينة .
ومن ثم لم ير حرجا من ترك مؤذن يضم الصلاة على رسول الله الى الفاظ الاذان ,ولم ير حرجا من ترك الاسر الكبيرة والصغيرة تتكلف فوق طاقتها , لادا مراسم التعزية المخترعة)).
ويوجه (الغزالي) ما ذهب اليه الاستاذ (حسن البنا) بالقول :
((والواقع ان صنيعه (رض) كان سياسة مؤقتة لتجميع الامة على امهات الدين ,وقواعده الممهدة , فقبل المكروه اتقاا للحرام , من باب اخف الضررين)) ((٧٠٥)) .
فقل لي ايها القارئ الكريم ماذا يكره الشيخ (الغزالي) من تجميع الامة على امهات الدين وقواعده الممهدة , ولماذا يعد ذلك العمل سياسة مؤقتة , ويجعل السياسة الثابتة خلاف ذلك , فيقبل الحرام , ويرتكب ابشع الضررين ؟ فانا لله وانا اليه راجعون .

قصد التشريع

لا شك في ان نسبة العمل الى الدين تتوقف على ورود النص الاسلامي الصريح الذي يذكره بالتفصيل , ويعينه على نحو الخصوص , كما هو الامر في نسبة العبادات والمعاملات والاحكام الشرعية المسلمة الاخرى الى الشريعة , والقول بانها ماخوذة منها.
كما ان العمل الذي يشمله الدليل العام يمكن ان ينتسب الى التشريع عن طريق تلك العموميات ايضا , ولكن لا يصح ان تتجاوز هذه النسبة اصل العمل الى حيث الخصوصيات والتفاصيل غير المذكورة في لسان الدليل .
وبعبارة اخرى ان العمل الذي يشمله العنوان العام يتصف بعنوانين .
الاول : هو العنوان العام الذي يكون مشمولا بالدليل الشرعي الذي يبررصدوره من المكلف بصورة مشروعة .
الثاني : هو العنوان الخاص الذي اتى به المكلف , والذي قد يحمل عناوين تفصيلية غير مذكورة في الدليل .
فمن جهة العنوان الاول يمكن نسبة العمل الى الشريعة , واما من جهة العنوان الثاني فلا يصح نسبة العمل

الى الشريعة , واذا ما نسب العمل الى الشريعة كذلك , فهو يدخل في حيز (الابتداع) لانه ادخال ما ليس من الدين فيه , وهو ما يطلق عليه عادة بـ (قصدالتشريع).
فمثلا نجد في الادلة الشرعية العامة انها تندب المسلمين الى الصيام طيلة ايام السنة , باستثنا يومي العيدين المحرم صيامهما بالدليل الخاص , فلو ان شخصا صام يومامعينا غير مشمول باي دليل معين يذكره على نحو الخصوص , فقد امتثل ذلك الدليل العام , واستمد صيامه لذلك اليوم الشرعية من خلال هذا الدليل , فيستطيع ان ينسب صيامه الى الشريعة , ويقول بان هذا الصيام مستفاد من الشريعة الاسلامية وهو جزمن تعاليمها الثابتة .
واما اذا نسب خصوص العمل الذي مارسه الى الدين , وقال بان صيام هذا اليوم بعينه وخصوصياته مطلوب من قبل الشريعة , في الوقت الذي لا يوجد بشانه اي دليل خاص , فقد قصد التشريع , ولا يشك في كونه قد ادخل في الدين ما ليس منه , اذ ان الشريعة لم تطلب صيام ذلك اليوم بعنوانه الخاص , وانما ندبت الى الصيام بشكل عام .
وهكذا لو اتخذ الانسان ذكرا , او دعاا , او نسكا معينا , لم يرد به دليل خاص ,ولكنه يندرج تحت عموميات التشريع , كان الزم نفسه بالاستغفار في كل يوم , او بعد كل فريضه (اربعين مرة) مثلا , او بالصلاة عددا من الركعات تطوعا لله مثلا , فان ادعى ان هذا العمل مطلوب بخصوصه من قبل الشرع , وقصد نسبته الى الدين بالعنوان الخاص فهو مبتدع , وان كان ياتي به بعنوان الامتثال والجري على مقتضى الادلة العامة , فهوداخل في دائرة الندب .
ومن الطبيعي ان كل تلك الممارسات المشروعة والمنسوبة الى الدين عن طريق الدليل العام يجب ان لا تصطدم مع اي عنوان تحريمي آخر , ولا تكتسب هذا الطابع باي نحو كان , والا فان التحريم يشملها من هذا الوجه , كما لو شق الانسان على نفسه بالعبادة والنوافل والاذكار المشروعة بالدليل العام الى درجة الرهبنة والقسوة بالنفس والاضراربها , فان العمل يخرج بذلك عن نطاقه المشروع , ويكتسب عناوين ثانوية اخرى .
ونفس الامر يقال بصدد الاعمال المباحة التي لم يرد فيها دليل خاص او عام ,فحين ياتي بها المكلف من دون قصد التشريع , ولا تكتسب عنوانا تحريميا معينا , فهي باقية على وضعها الاولي , واما اذا قصد المكلف نسبتها الى الشريعة , فانها تتحول الى (بدعة) , لانه ادخل في الدين ما ليس منه .
ومثال ذلك ما لو نام الشخص في وقت معين من النهار لم يرد بشانه دليل خاص ,وادعى ان هذا الامر مطلوب بخصوصيته التفصيلية من قبل الشريعة , او اكل طعامامعينا لم يرد بخصوصه دليل شرعي خاص , وادعى استحبابه او كراهته , او حرمته مثلا ,ونسب ذلك الى التشريع .
والخلاصة ان نسبة العمل الذي لم يرد بشانه الدليل الخاص الى التشريع بخصوصياته التفصيلية , والقول بانه مطلوب مع هذه الخصوصيات من قبل الشريعة ,يعد من (الابتداع) لانه ادخال لما ليس من الدين فيه .
من هنا ندرك ان بعض من حاول معالجة موضوع (الابتداع) قد خلط بين هذين العنوانين , وحاول ان يرمي المسلمين بذلك غفلة عن جواز نسبة هذه الامور الى الدين من جهة الادلة العامة الشاملة لها , وان الامر غير مقتصر على القول بتشريعه من حيث الخصوصيات التفصيلية .
ونجد الجذور العميقة لهذا النحو من الخلط ايضا تمتد الى صدر الاسلام الاول ,حيث كان يظن البعض ان الاتيان باي امر حادث لم يرد بشانه الدليل الخاص , او انه لم يكن موجودا في عصر التشريع , يعد من الابتداع , ولم يلتفوا الى امكانية نسبة مثل هذه الامور الحادثة الى الدين عن طريق الادلة العامة الواردة بشانها.
وفي الحقيقة ان هذا الامر راجع الى نوايا المكلفين ودوافعهم النفسية نحو القيام بالممارسات التي تنضوي تحت العموميات والادلة الكلية المشروعة , ولا يصح التسرع باطلاق لفظ (البدعة) على تلك الممارسات بمجرد وقوعها , لان هذا سيؤدي الى الخلط في المفاهيم , والاضطراب في تطبيقاتها على مواردها الحقيقية .
ولولا ان يطول بنا المقام لاستعرضنا نماذج كثيرة من اقوال البعض حول رمي مثل هذه الممارسات المشروعة بالابتداع , مع امكانية تصحيح صدورها عن طريق النية المذكورة .
على انا نكتفي بايراد بعض مظاهر وقوع هذا الخلط في حياة المسلمين الاوائل ,والتي نقلها البعض في كتبهم من دون ان يوردوا عليها تعليقا , او ان البعض كان يعدمعالجتها بهذه الطريقة الخاطئة ناتجة من دوافع الحرص على التشريع , وانها كانت من حالات (الابتداع) المحرمة في حياة المسلمين .
فمن تلك المظاهر ما مر معنا من : ((ان سعدا بن مالك سمع رجلا يقول : لبيك ذاالمعارج فقال : ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله)) ((٧٠٦)) .
فمن الواضح ان هذه المقولة يمكن ان تدرج تحت عموميات التشريع , ولا تكون من قبيل الابتداع .
وجا في مدخل (ابن الحاج) :
((ومن كتاب الامام ابي الحسين رزين قال : وعن نافع قال : عطس رجل الى جنب عبدالله بن عمر , فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله , فقال ابن عمر , وانااقول الحمد لله والسلام على رسول الله , ما هكذا علمنا رسول الله ان نقول اذا عطسنا ,وانما علمنا ان نقول : الحمد لله رب العالمين)) ((٧٠٧)) .
فقد يكون هناك ذكر مخصوص لامر معين يصح التوجيه له , والمحافظة عليه ,ولكن هذا لا يعني الغا ما تشمله

عموميات الشريعة من ادعية واذكار تشتمل على الحمد والثنا على الله تعالى , والصلاة على رسوله الكريم (ص).
وذكر (ابن الحاج) في المدخل ايضا نظير ذلك قائلا :
((وقد كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مارا في طريق بالبصرة , فسمع المؤذن ,فدخل الى المسجد يصلي فيه الفرض , فركع , فبينما هو في اثنا الركوع , واذا بالمؤذن قدوقف على باب المسجد وقال : حضرت الصلاة رحمكم الله , ففرغ من ركوعه , واخذنعليه , وخرج وقال :
والله لا اصلي في مسجد فيه بدعة)) ((٧٠٨)) .

وهنا يتضح كل الوضوح ان مجرد القول (حضرت الصلاة رحمكم الله) , لا يشكل ظاهرة مخالفة للدين , لو لم يقصد منها التشريع على النحو المتقدم , وانما تبقى محتفظة بالعنوان الاولي لها , والتسرع بوصفها بالابتداع في غير محله .
وروي كذلك انه :
((سئل سفيان عن رجل يكثر قراة قل هو الله احد , لا يقرا غيرها كما يقراها ,فكرهها وقال :
انما انتم متبعون , فاتبعوا الاولين , ولم يبلغنا عنهم نحو هذا , وانما نزل القرآن ليقرا , ولا يخص شي دون شي)) ((٧٠٩)) .
فتخصيص شي دون شي من القرآن ان كان بقصد الجزئية والتشريع وادعانسبة الامر الى الدين من دون دليل شرعي خاص , فهو من باب (الابتداع) والا فلايكون كذلك , فاطلاق القول بكراهة الامر , وعده على خلاف الاتباع امر غير مقبول .
وياتي في نفس هذا الاتجاه ما جا في (تلبيس ابليس) انه :
((اخبر رجل عبدالله بن مسعود ان قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب , فيهم رجل يقول :
كبروا الله كذا وكذا , وسبحوا الله كذا وكذا , واحمدوا الله كذا وكذا , قال عبدالله : فاذا رايتهم فعلوا ذلك فاتني واخبرني بمجلسهم , فاتاهم فجلس , فلما سمع مايقولون , قام فاتى ابن مسعود , فجا وكان رجلا حديدا , فقال : انا عبدالله بن مسعود ببدعة ظلما , ولقد فضلتم اصحاب محمد علما , فقال عمرو بن عتبة : استغفر الله , فقال عليكم بالطريق فالزموه , ولئن اخذتم يمينا وشمالالتظلن ضلالا بعيدا)) ((٧١٠)) .
فهذه المعالجة غير صحيحة على اطلاقها لما ذكرناه من تفصيل , على الرغم من ان اغلب من ذكر هذه الواقعة من علما العامة عدها من مصاديق محاربة (الابتداع)ومواجهته .
وسوف ناتي في لاحق دراستنا هذه على نماذج اخرى مشابهة لما ذكرناه قد عدت من باب الحرص على تعاليم الشريعة السمحا , الا ان تاثيرها كان عكسيا على الدين .

الباب الثالث

تطبيقات للابتداع .
الفصل الاول : نموذجان بارزان للابتداع .
الفصل الثاني : حديث سنة الخلفا الراشدين .

الفصل الاول

نموذجان بارزان للابتداع .
١ ـ صلاة التراويح .
ا ـ اطلاق لفظ البدعة على التراويح .
ب ـ النبي (ص) ينهى عن صلاة النوافل جماعة .
ح ـ التراويح امر مبتدع من وجهة نظر الكثير من علما العامة .
د ـ امير المؤمنين (ع) ينهى عن صلاة التراويح .
ه ـ التضارب الفاضح في عدد ركعات التراويح .
مداخلات .
٢ ـ الندا الثاني يوم الجمعة .
.

نموذجان بارزان للابتداع

١ ـ صلاة التراويح :
.
ورد في امهات الكتب الحديثية لدى ابنا العامة بما في ذلك (البخاري) و (الموطا)(واللفظ للبخاري) :
((وعن ابن شهاب , عن عروة بن الزبير , عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه قال :خرجت مع عمر بن الخطاب (رض) ليلة في رمضان الى المسجد , فاذا الناس اوزاع متفرقون , يصلي الرجل لنفسه , ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط , فقال عمر : اني ارى لو جمعت هؤلا على قارئ واحد لكان امثل .
ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب , ثم خرجت معه ليلة اخرى , والناس يصلون بصلاة قارئهم , قال عمر : نعم البدعة هذه , والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون اوله))

((٧١١)) .
وفي (الموطا) ان عمر قال : ((نعمت البدعة هذه)).
ولنا قرائن عديدة تشير الى ان (التراويح) من محدثات الامور في الشريعة الاسلامية , ولا يوجد بينها وبين الدين اي ارتباط , ومن هذه القرائن ما يلي :

١ ـ اطلاق لفظ (البدعة) على (التراويح) :

يشكل اطلاق لفظ (البدعة) في الحديث المتقدم على هذه الصلاة قرينة واضحة على عدم وجود اي ارتباط بين هذه الصلاة وبين الدين .
فمن الواضح ان مفهوم (البدعة) قد اخذ بعده الاصطلاحي في مرتكزات الاصحاب , نتيجة لتناول النصوص النبوية له بكثرة وتكرار , وتاكيدها على ذمه وانتقاده , ودعوتها الى ضرورة مواجهته ومكافحته واستئصاله .
فلفظ (البدعة) الوارد في هذا الحديث اما ان يراد به المعنى الاصطلاحي , اوالمعنى اللغوي , فان اريد منه المعنى الاصطلاحي , فهذا يعني الحادث الذي لا اصل له في الدين , وهو ثابت بالاتفاق .
وان اريد منه المعنى اللغوي فهو يعني الامر الحادث من دون مثال سابق , كما نقلناذلك آنفا عن الكتب اللغوية , وهذا يعني ان هذه الصلاة المخترعة ليست مسبوقة بمثال ,وليس لها اصل , فيثبت انها (بدعة).
ومما يؤيد عدم وجود الارتباط بين هذه الصلاة وبين الدين , وكونها تشريعاابتدائيا قول عمر في نفس الحديث :
((اني ارى لو جمعت هؤلا على قارئ واحد لكان امثل)).
فحسب المدالیل اللغوية التي نمتلكها لانفهم من القول ((اني ارى)) الا التشريع الابتدائي , والاجتهاد الشخصي في مقابل الوحي المنزل .
ونحن لم نعهد على طيلة المسيرة الرسالية من النبي الاكرم (ص) انه كان يقول ((اني ارى)) ويشرع امرا من قبل نفسه , ولم يكن يتبع الا ما يوحى اليه , ولا ينطق عن الهوى ,ان هو الا وحي يوحى , ولا يحيد عن الحكم الالهي قيد شعرة , وكيف يكون ذلك وقدقال الله تعالى عنه وهو صاحب الرسالة وربيب الوحي :
(ولو تقول علينا بعض الاقاويل # لاخذنا منه باليمين # ثم لقطعنا منه الوتين) ((٧١٢)) .
٢ ـ النبي (ص) ينهى عن صلاة النوافل جماعة ويحث على اخفائهافي البيوت :
ان من الامور التي تؤيد منافاة صلاة (التراويح) لمبادئ الشريعة وتعاليمها , وان رسول الله (ص) لم يصلها , هو الطائفة الكبيرة من الاحاديث النبوية التي دلت على حث المسلمين على صلاة النوافل عموما في البيوت , لان هذا الامر اقرب للاخلاص , وادعى للقبول , بل وورد النهي من قبل رسول الله (ص) عن صلاة النوافل جماعة لما راى بعض الاصحاب يصلون خلفه , ووجههم الى اخفا النوافل , وعدم تشريع الجماعة فيها.
وقد وردت روايات كثيرة في كتب العامة تدل على استحباب اخفا النوافل والاتيان بها في البيوت , وافتى بهذا الامر علما العامة في مصنفاتهم فقد ورد في (الترغيب والترهيب) عن عبدالله بن مسعود انه قال :
((سالت رسول الله (ص) : ايما افضل : الصلاة في بيتي , او الصلاة في المسجد ؟ قال ,الا ترى الى بيتي ما اقربه من المسجد , فلان اصلي في بيتي احب الي من ان اصلي في المسجد , الا ان تكون صلاة مكتوبة رواه احمد وابن ماجة وابن خزيمه في صحيحة)) ((٧١٣)) .
وجا فيه ايضا :
((وعن ابي موسى (رض) قال : خرج نفر من اهل العراق الى عمر , فلما قدموا عليه يسالون عن صلاة الرجل في بيته , فقال عمر : سالت رسول الله (ص) , فقال : اما صلاة الرجل في بيته فنور , فنوروا بيوتكم رواه ابن خزيمة في صحيحة)) ((٧١٤)) .
وفي (كنز العمال) :
((سئل عمر عن الصلاة في المسجد فقال : قال رسول الله (ص) : الفريضة في المسجد , والتطوع في البيت)) ((٧١٥)) .
من هنا راى بعض علما العامة افضلية قيام المر في رمضان ببيته على صلاة (التراويح) المدعاة فقد , ((قال مالك وابو يوسف وبعض الشافعية ان فعلها (الصلاة ليلافي رمضان) فرادى في البيت افضل لحديث : خير صلاة المر في بيته الا الصلاة المكتوبة)) ((٧١٦)) .
وقال (ابن قدامة) في (المغني) :
(والتطوع في البيت افضل لقول رسول الله (ص) : ((عليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المر في بيته الا المكتوبة)) رواه مسلم , وعن زيد بن ثابت ان النبي (ص) قال : ((صلاة المر في بيته افضل من صلاته في مسجدي هذا الا المكتوبة)) رواه ابو داود) ((٧١٧)) .
ولا يمكن الادعا بان هذه الروايات مطلقة فتخصص بما دل على استحباب صلاة (التراويح) المدعاة , لانه

لا يوجد اي سند شرعي , ودليل صحيح على كون النبي الاكرم (ص) قد صلى هذه النافلة في حياته الشريفة , غير ما يدعى بهذا الشان من النزرالقليل المفتعل من الاحاديث التي يتشبث بها البعض , اذ الغريق يتشبث بكل حشيش بل وقد صرح امامان كبيران من ائمة العامة بان النبي (ص) قد نهى القوم عن هذه الصلاة وعنفهم على فعلها , وامرهم ان يصلوا النوافل في بيوتهم على طبق تلك القاعدة العامة .

جا في (المغني) :

((وقال مالك والشافعي : قيام رمضان لمن قوي في البيت احب الينا لما روى زيدبن ثابت قال : احتجر رسول الله (ص) حجيرة بخصفة او حصير , فخرج رسول الله (ص)فيها فتتبع اليه رجال , وجاؤوا يصلون بصلاته , قال : ثم جاؤوا ليلة فحضروا , وابطارسول الله (ص) عنهم , فلم يخرج اليهم , فرفعوا اصواتهم , وحصبوا الباب , فخرج اليهم رسول الله (ص) مغضبا فقال :

(ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم , فعليكم بالصلاة في بيوتكم , فان خير صلاة المر في بيته الا الصلاة المكتوبة) رواه مسلم)) ((٧١٨)) .

ومما يدل على ان رسول الله (ص) لم يقم بالناس في نافلة شهر رمضان ما روي في (كنز العمال) :

((عن ابي بن كعب ان عمر بن الخطاب امره ان يصلي بالليل في رمضان , فقال : ان الناس يصومون النهار , ولا يحسنون ان يقراوا , فلو قرات عليهم بالليل , فقال : يا اميرالمؤمنين هذا شي لم يكن , فقال : قد علمت , ولكنه حسن ((٧١٩)) .

وروى (الزيغلي) في (نصب الراية) عن نافع :

((ان ابن عمر كان لا يصلي خلف الامام في شهر رمضان)) ((٧٢٠)) .

وجا في (الاعتصام) :

((وخرج سعيد بن منصور واسماعيل القاضي عن ابي امامة الباهلي (رض) انه قال : احدثتم قيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم , انما كتب عليكم الصيام)) ((٧٢١)) .

وجا في (صحيح البخاري) في باب (فضل من قام رمضان) :

((عن ابي هريرة (رض) ان رسول الله (ص) قال : من قام رمضان ايمانا واحتساباغفر له ما تقدم من ذنبه .

قال ابن شهاب : فتوفي رسول الله (ص) والناس على ذلك , ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر , وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما)) ((٧٢٢)) .

فقال (العسقلاني) في (فتح الباري) ضمن شرح الحديث ما نصه :

((قال ابن شهاب فتوفي رسول الله (ص) والناس , في رواية الكشميهني : والامر(على ذلك) : اي على ترك الجماعة في التراويح)).

واضاف الى ذلك القول :

((ولاحمد من رواية ابن ابي ذئب عن الزهري في هذا الحديث (ولم يكن رسول الله (ص) جمع الناس على القيام) , وقد ادرج بعضهم قول ابن ابي شهاب في نفس الخبر ,اخرجه الترمذي عن طريق معمر بن ابي شهاب)) ((٧٢٣)) .

فهذا تصريح واضح من (ابن حجر العسقلاني) بان رسول الله (ص) لم يصل هذه الصلاة , ولم يجمع الناس لها.

ثم يضعف (ابن حجر) بعد ذلك الحديث المنتحل الذي يروى فيه ان رسول الله (ص) قد استحسن هذه الصلاة حين رآها الاول : ان فيه مسلم بن خالد وهو ضعيف , والثاني : ان الحديث يذكر ان النبي (ص) قد جمع الناس على ابي بن كعب , بينما المعروف ان عمر هو الذي صنع ذلك ,حيث يقول :

((واما ما رواه ابن وهب عن ابي هريرة (خرج رسول الله (ص) , واذا الناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد , فقال : ما هذا ؟ فقيل : ناس يصلي بهم ابي بن كعب ,فقال : اصابوا ونعم ما صنعوا) , ذكره ابن عبد البر , وفيه مسلم بن خالد وهو ضعيف ,والمحفوظ ان عمر هو الذي جمع الناس على ابي بن كعب)) ((٧٢٤)) .

ولكي نطلع على حال (مسلم بن خالد) الذي روى ان رسول الله (ص) قداستحسن صلاة التراويح واقرها , يكفينا ان نطلع على ما ذكره (المزي) في (تهذيب الكمال) , حيث يقول حوله :

((وقال علي بن المديني : ليس بشي .

وقال البخاري : منكر الحديث .

وقال النسائي : ليس بالقوي .

وقال ابو حاتم : ليس بذاك القوي , منكر الحديث , يكتب حديثه ولا يحتج به ,تعرف وتنكر)) ((٧٢٥)) .

وذكر (النووي) في شرحه على (صحيح مسلم) ما نصه :

((قوله (فتوفي رسول الله (ص) والامر على ذلك , ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر) معناه : استمر الامر هذه المدة على ان كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردا , حتى انقضى صدر من خلافة عمر , ثم جمعهم عمر على ابي بن كعب , فصلى بهم جماعة , واستمر العمل على فعلها جماعة

)) ((٧٢٦)) .
وقال (القسطلاني) في (ارشاد الساري) :
(([قال ابن شهاب] الزهري [فتوفي رسول الله (ص) والامر على ذلك] اي :على ترك الجماعة في التراويح , ولغير الكشميهني كما في الفتح : والناس على ذلك [ثم كان الامر على ذلك] ايضا [في خلافة ابي بكر] الصديق [وصدرا من خلافة عمر] رضي الله عنهما)) ((٧٢٧)) .
وقل في موضع آخر :
(([قال عمر] : لما رآهم [نعم البدعة هذه] , سماها بدعة لانه (ص) لم يسن لهم الاجتماع لها , ولا كانت في زمن الصديق , ولا اول الليل , ولا كل ليلة , ولا هذاالعدد)) ((٧٢٨)) .
وجا في (الفقه الاسلامي وادلته) للدكتور الزحيلي عن (ابن عباس) انه قال متحدثا عن صلاة رسول الله (ص) في شهر رمضان وفي غيره من الشهور :
((كان يصلي في شهر رمضان , في غير جماعة , عشرين ركعة والوتر)) ((٧٢٩)) .
فقيد (في غير جماعة) في هذا الحديث مؤشر على ان النبي الاكرم (ص) لم يشرع صلاة (التراويح) ولم يات بها.
وتتحدث (عائشة) عن صلاة رسول الله (ص) في شهر رمضان , فلا نرى في حديثها اية اشارة الى (التراويح) من قريب او من بعيد , ولو كان النبي الاكرم (ص) قدصلى هذه النافلة , في المسجد او في اي مكان آخر لما كان يخفى علينا خبر هذه الصلاة ,ولجا نقله في كتب الحديث في غاية الوضوح , ولكن لان رسول الله (ص) لم يشرع هذه الصلاة جا العكس على ذلك , فقد روى البخاري في صحيحه قائلا :
((حدثنا اسماعيل قال حدثني مالك عن سعيد المغبري عن ابي سلمة بن عبدالرحمن انه (سال عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله (ص) في رمضان ؟فقالت : ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة , يصلي اربعا فلاتسال عن حسنهن وطولهن , ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن , ثم يصلي ثلاثا.
فقلت : يا رسول الله اتنام قبل ان توتر ؟ قال : يا عائشة ان عيني تنامان , ولا ينام قلبي)) ((٧٣٠)) .
فاين هو موضع صلاة (التراويح) من كل ذلك , واين الاصل المدعى لها في الدين .
قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) ((٧٣١)) .
قال ابو عبدالله الصادق (ع) :
((صوم شهر رمضان فريضة , والقيام في جماعة في ليلته بدعة , وما صلاهارسول الله (ص) في لياليه بجماعة , ولو كان خيرا ما تركه , وقد صلى في بعض ليالي شهر رمضان وحده , فقام قوم خلفه , فلما احس بهم , دخل بيته , فعل ذلك ثلاث ليال ,فلما اصبح بعد ثلاث , صعد المنبر , فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
ايها الناس لا تصلوا النافلة ليلا في شهر رمضان , ولا في غيره في جماعة فانهابدعة , ولا تصلوا ضحى فانها بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة سبيلها الى النار ,ثم نزل وهو يقول : قليل من سنة خير من كثير في بدعة)) ((٧٣٢)) .
وقال الامام موسى الكاظم (ع) :
((قيام شهر رمضان بدعة , وصيامه مفروض , قال الراوي : فقلت : كيف اصلي في شهر رمضان ؟ فقال : عشر ركعات والوتر والركعتان قبل الفجر , كذلك كان يصلي رسول الله (ص) , ولو كان خيرا لم يتركه)) ((٧٣٣)) .

٣ ـ (التراويح) : امر مبتدع في وجهة نظر الكثير من علما العامة :

ورد في كثير من اقوال علما العامة ان عمر هو اول من شرع صلاة التراويح ,وجمع الناس عليها , وهذا يعني انها لم تكن موجودة في عهد رسول الله (ص) , وانما هي (بدعة) محدثة , وسوف ننقل للقارئ الكريم طائفة من هذه الاقوال :
((قال العلامة ابو الوليد محمد بن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة (٢٣) من تاريخه ـ روضة المناظر :
هو اول من نهى عن بيع امهات الاولاد , وجمع الناس على اربع تكبيرات في صلاة الجنائز , واول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح الخ .
ولما ذكر السيوطي في كتابه ـ تاريخ الخلفا ـ اوليات عمر نقلا عن العسكري قال :
هو اول من سمي امير المؤمنين , واول من سن قيام شهر رمضان ـ بالتراويح ـواول من حرم المتعة , واول من جمع الناس في صلاة الجنائز على اربع تكبيرات الخ .
وقال محمد بن سعد ـ حيث ترجم عمر في الجز الثالث من الطبقات :

وهو اول من سن قيام شهر رمضان ـ بالتراويح ـ وجمع الناس على ذلك , وكتب به الى البلدان , وذلك في شهر رمضان سنة اربع عشرة , وجعل للناس بالمدينة قارئين ,قارئا يصلي التراويح بالرجال , وقارئا يصلي بالنسا الخ .
وقال ابن عبد البر في ترجمة عمر من الاستيعاب :
وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الاشفاع فيه)) ((٧٣٤)) .
(فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون) ((٧٣٥)) .

٤ ـ امير المؤمنين (ع) ينهى عن صلاة (التراويح) :

من المتفق عليه ان امير المؤمنين عليا(ع) هو اعلم الصحابة وافقههم واقضاهم بنص من رسول الله (ص) على ذلك , وقد روى علما العامة في كتبهم بهذا الصدد الكثيرمن الاحاديث التي تدل على هذا المعنى .
فمن ذلك انه (ص) قال :
((اعلم امتي بالسنة والقضا بعدي علي بن ابي طالب)) ((٧٣٦)) .
وقال (ص) :
((اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب)) ((٧٣٧)) .
وقال (ص) لعلي (ع) :
((انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي)) ((٧٣٨)) .
وعن انس قال :
((قيل يا رسول الله , عمن ناخذ العلم بعدك ؟ فقال (ص) عن علي)) ((٧٣٩)) .
وقال (ص) :
((علي وعا علمي , ووصيي , وبابي الذي اوتى منه)) ((٧٤٠)) .
وكان جميع الصحابة يقرون لعلي (ع) بالاعلمية , ويرجعون اليه عندما تشكل عليهم امور الدين , ويقبلون حكمه من دون توقف لمعرفتهم بانه باب مدينة علم النبي (ص) , ووارث حكمته , وقد قال فيه ابو الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب :
ما كنت احسب ان الامر منصرف ـــعن هاشم ثم منها عن ابي حسن .
اليس اول من صلى لقبلتكم ـــواعلم الناس بالقران والسنن .
وقد ثبت تاريخيا ان امير المؤمنين (ع) قد نهى عن صلاة (التراويح) , وزجرالناس عندما رآهم يؤدونها , فقد روي انه :
((لما اجتمع الناس على امير المؤمنين (ع) بالكوفة سالوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان , فزجرهم , وعرفهم ان ذلك خلاف السنة , فتركوه , واجتمعوا ,وقدموا بعضهم , فبعث اليهم الحسن (ع) , فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة , فلما راوه تبادروا الابواب وصاحوا : واعمراه)) ((٧٤١)) .
ولنقرا معاناة امير المؤمنين (ع) , ومشاعره التي تجيش بالالم واللوعة , من خلال ما ورد عنه بهذا الشان :
((قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه ,ولو حملت الناس على تركها لتفرقوا عني .
والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة , واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل (بدعة) , فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي : يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا , ولقد خفت ان يثوروا ناحية جانب عسكري , مالقيت من هذه الامة من الفرقة , وطاعة ائمة الضلال ,والدعاة الى النار ؟)) ((٧٤٢)) .
فامير المؤمنين (ع) ينص هنا على كون الجماعة في نافلة شهر رمضان (بدعة) ,وان الجماعة لا تشرع الا في الفريضة , ونص في صدر هذا الحديث ايضا على ان هذه الامور قد اصبحت بمثابة السنة الثابتة في نظر عوام الناس على الرغم من انها لم تشرع من قبل صاحب الرسالة (ص) , وانه (ع) كان يعانى من تمسك الناس بهذه البدع , وتركهم لسنة رسول الله (ص), ولكنه (ع) يؤثر السكوت , ويفضل الغض عن ذلك , خوفا من وقوع الفتنة بين المسلمين , وحفظا لمصلحة الاسلام العليا.

٥ ـ التضارب الفاضح في عدد ركعات (التراويح) :

على الرغم من الاصرار الكبير لدى البعض للتمسك بمشروعية (التراويح) ,والقول بانها كانت قائمة في زمن النبي الاكرم (ص) الا انه تركها مخافة ان تفترض على الامة , الا ان هؤلا لم يتفقوا على صيغة محددة وواضحة لكيفية هذه الصلاة , وعددركعاتها , فجات اقوالهم متضاربة ومتعارضة بشكل فاضح , الامر الذي لم

يعهده المسلمون في اية فريضة اسلامية اخرى , فان من الممكن ان تتعدد الاقوال والاارا في بعض المسائل الفرعية من الدين , اما ان يقع مثل هذا النحو من التضارب في اصل العبادات التي يدعى انها منتسبة الى التشريع وصادرة عنه , فهذا ما لا يصح بحال من الاحوال , وخصوصا في عبادة مثل الصلاة التي هي امر توقيفي لا يؤخذ في هيئته وطريقته الا عن مصدر تشريعي موثوق الصدور, فلننظر الى هذا التضارب العجيب .
يقول (ابن حجر) في (فتح الباري) :
((لم يقع في هذه الرواية عدد الركعات التي كان يصلي بها ابي بن كعب , وقداختلف في ذلك , ففي (الموطا) عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد انهااحدى عشرة , ورواه سعيد بن منصور من وجه آخر , وزاد فيه (وكانوا يقرؤن بالمائتين ,ويقومون على العصى من طول القيام).
ورواه محمد بن نصر المروزي من طريق محمد بن اسحق , عن محمد بن يوسف ,فقال : ثلاث عشرة .
ورواه عبد الرزاق من وجه آخر عن محمد بن يوسف فقال : احدى وعشرين .
وروى مالك من طريق يزيد بن حضيفة , عن السائب بن يزيد : عشرين ركعة ,وهذا محمول على غير الوتر.
وعن يزيد بن رومان قال : (كان الناس يقومون في زمان عمر بثلاث وعشرين).
وروى محمد بن نصر من طريق عطا قال : (ادركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة , وثلاث ركعات الوتر).
والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الاحوال , ويحتمل ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراة وتخفيفها , فحيث يطيل القراة تقل الركعات وبالعكس .
وبذلك جزم الداودي وغيره , والعدد الاول موافق لحديث عائشة المذكور بعدهذا الحديث في الباب , والثاني قريب منه , والاختلاف فيما زاد عن العشرين راجع الى الاختلاف في الوتر , وكانه كان تارة يوتر بواحدة , وتارة بثلاث .
وروى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال : (ادركت الناس في امارة ابان بن عثمان , وعمر بن عبد العزيز - يعني بالمدينة - يقومون بست وثلاثين ركعة , ويوترون بثلاث , وقال مالك هو الامر القديم عندنا).
وعن الزعفراني عن الشافعي (رايت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين , وليس في شي من ذلك ضيق).
وعنه قال : ان اطالوا القيام واقلوا السجود فحسن , وان اكثروا السجود واخفواالقراة فحسن , والاول احب الي .
وقال الترمذي : اكثر ما قيل فيه انها تصلى احدى واربعين ركعة يعني بالوتر - كذاقال .
وقد نقل ابن عبد البر , عن الاسود بن يزيد : تصلى اربعين , ويوتر بتسع , وقيل :ثمان وثلاثين , ذكره محمد بن نصر عن ابن ايمن عن مالك , وهذا يمكن رده الى الاول بانضمام ثلاث الوتر , لكن صرح في روايته بانه يوتر بواحدة فتكون اربعين الا واحدة ,قال مالك : وعلى هذا العمل منذ بضع ومائة سنة .
وعن مالك : ست واربعين وثلاث الوتر , وهذا هو المشهور عنه , وقد رواه ابن وهب , عن العمري , عن نافع , قال : لم ادرك الناس الا وهم يصلون تسعا وثلاثين يوترون منها بثلاث .
وعن زرارة بن اوفى انه كان يصلي بهم بالبصرة اربعا وثلاثين ويوتر.
وعن سعيد بن جبير : اربعا وعشرين .
وقيل ست عشر غير الوتر.
وروي عن ابي مجلز عن محمد بن نصر , واخرج من طريق محمد بن اسحق حدثني محمد بن يوسف , عن جده السائب بن يزيد قال : كنا نصلي زمن عمر في رمضان ثلاث عشرة .
قال ابن اسحق : وهذا اثبت ما سمعت في ذلك , وهو موافق لحديث عائشة في صلاة النبي (ص) من فانظر ايها القارئ الكريم اين يؤدي الابتعاد عن الشرع المبين , والى اي طريق يوصل .
فهل يمكن للشريعة الاسلامية ان تقع في مثل هذا التضارب والتهاتر ؟.
وهل يمكن ان تضطرب تعاليمها الى هذا المستوى الغريب من التشويش ؟ ان الاسلام لاسمى من ان تعلق به هذه الترهات والاقاويل , واقدس من ان تنسب اليه مثل هذه السفاسف والاباطيل .
مداخلات :
ومن الغريب حقا ماقام به صاحب كتاب (المغني) من محاولات متعسفة لتبريرهذه (البدعة) حيث يقول :
((واذا كان فيه الدعا الى الصلاة , والتشدد في حفظ القرآن , فما الذي يمنع ان يعمل به على وجه انه مسنون ؟)) ((٧٤٤)) .
فهل ان الامر المختلف فيه امر ذوقي يمكن بشانه الارجاع الى حكم العقل البشري القاصر عن ادراك المصالح والمفاسد بابعادها وتفاصيلها الغائبة عنه ؟ على نبذ هذا النمط من الاستدلال الذي يعتمد على العقل والذوق , والردع عن ذلك , باعتبار ان دين الله لا يصاب بالعقول .
وهل هذا الا تحكيم للراي الذي يتقاطع مع تعاليم الشرع المبين , ويخالف فلسفة التشريع من الاساس ؟.

وهل يمكن لنا من خلال ادراك مصلحة معينة في فعل معين من ان نشرع ذلك العمل , ونعده مندوبا ؟ ثم ما ادرانا ان الدعا الى الصلاة , والتشدد في حفظ القرآن الكريم , يتوقف على الالتزام بمثل هذا العمل , واضفا صفة الشرعية عليه ؟.
ولو كان الامر كذلك فلماذا لم يكن اصل الائتمام بالنافلة مشروعا ومندوبا ؟ ولماذاهذا التخصيص بنافلة شهر رمضان دون بقية النوافل الاخرى ؟ اليس في بقية النوافل دعا الى الصلاة , وتشدد في حفظ القرآن الكريم ؟.
يقول الله عزوجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ((٧٤٥)) .
وقال رسول الله (ص) في الحديث المتفق عليه :
((من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ((٧٤٦)) .
ان هذا الاستدلال لا يعدو ان يكون محاولة يائسة , وخارقة لجميع الاسس التي اتفق عليها المسلمون بمختلف المذاهب والمشارب .
يقول الدكتور (يوسف القرضاوي) بشان التوقيف في العبادات :
((قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (ان تصرفات العباد من الاقوال والافعال نوعان :عبادات يصلح بها دينهم , وعادات يحتاجون اليها في دنياهم , فباستقرا اصول الشريعة نعلم ان العبادات التي اوجبها الله , او احبها , لا يثبت الامر بها الا بالشرع , واما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون اليه , والاصل فيه عدم الحظر , فلا يحظر منه الا ما حظره الله سبحانه وتعالى , وذلك لان الامر والنهي هما شرع الله , والعبادة لابد ان تكون مامورا بها , فما لم يثبت انه مامور به كيف يحكم عليه بانه محظور).
ولهذا كان احمد وغيره من فقها اهل الحديث يقولون : ان الاصل في العبادات التوقيف , فلا يشرع منها الا ما شرعه الله , والا دخلنا في معنى قوله تعالى : (ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ((٧٤٧))) ((٧٤٨)) .
فهل غابت كل هذه الادلة عن بال صاحب (المغني) فادعى ذلك غفلة , او علم بذلك الا انه كابر متعسفا ؟ على ان الاكثر غرابة من ادعا صاحب (المغني) المذكور حول (التراويح) , هوالمغالطة التي حاول من خلالها (ابن ابي الحديد المعتزلي) تبرير هذه (البدعة) ,والانتصار الى محدثها , حيث يقول :
((اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة , ولا يكون ذلك مكروها ولا حراما , نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة , ويقرا في كل ركعة منها سورة من قصار المفصل ولا سبق اليه المسلمون من قبل ثم اضاف مبررا لـ (التراويح) دخولها في دائرة الجواز بزعمه :
((فان قال : هذا يسوغ , فانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلاة النافلة , قيل له : والتراويح جائزة ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلاة الجماعة)) ((٧٤٩)) .
ولنا على كلام (المعتزلي) هذا ملاحظتان :
اولا : ان العمل العبادي الذي نعته (ابن ابي الحديد) بالجواز , وادعى انه ليس بمكروه ولا حرام باتفاق الجميع , لا يخلو من نقاش , اذ ان هناك خلافا مستفيضا بين الفقها في انه هل يجوز الاتيان بالنوافل على اية هيئة كانت , او ان صلاة النافلة لابد ان تراعى فيها الشروط التوقيفية التي ذكرتها الشريعة الاسلامية لها , فالراي الذي عليه اتباع مدرسة اهل البيت (ع) هو عدم جواز الاتيان بالنافلة التطوعية الا بصورتهاالتوقيفية التي رويت عن النبي الاكرم (ص) , واهل بيته الطاهرين (ع) , وهي ان تكون ركعتين ركعتين .
قال السيد (محمد كاظم اليزدي) في (العروة الوثقى) :
((يجب الاتيان بالنوافل ركعتين ركعتين)) ((٧٥٠)) .
فصلاة النافلة وان كان اصلها عملا تطوعيا مندوبا , وداخلا في صميم التشريع ,الا ان الاتيان بها بقصد التقرب الى الله جل ثناؤه لابد ان تلحظ فيه المقومات الدخيلة في اصل ماهيتها , فمثلا من شروط ايقاع النافلة ان تكون مع فاتحة الكتاب , وان يكون المصلي على طهور , فقد ورد انه (لا صلاة الا بفاتحة الكتاب) , و (لا صلاة الا بطهور) ,ولا يمكن تعدي هذه الشروط , والاتيان بصلاة النافلة من دون فاتحة الكتاب , او من دون طهور مثلا , وهكذا الامر بالنسبة الى تحديد ركعات النافلة , اذ لا يمكن على راي مدرسة اهل البيت (ع) ان يؤتى بها باية هيئة او كيفية كانت , وانما يجب التقيد بالاتيان بها ركعتين ركعتين .
نعم هناك افعال مرنة ضمن اطار صلاة النافلة نفسها , يمكن للمكلف ان يتحرك في ظلها باختياره , كالتحكم في طبيعة (السورة) التي يقراها بعد فاتحة الكتاب , او نوع الدعا الذي يدعو به , او كمية الذكر الذي ياتي به او غير ذلك من الامور التي او كل التصرف فيها الى نفس المكلف , شريطة ان تبقى محتفظة بسمة الشرعية , ومندرجة تحت العموميات الثابت ورودها عن الشريعة المقدسة .
يبقى امر يجدر التنبيه عليه , وهو ان الخروج من كيفية الركعتين في النافلة لا يتم الا عن طريق الدليل الشرعي , اذ الاصل هو الركعتان الا ما خرج بالدليل , ومثال ماخرج بالدليل ركعة الوتر التي تختم بها صلاة

الليل .
واما ابنا العامة , فقد اختلفوا في ذلك ايضا , وان كان اكثرهم على الجواز , الا ان بعضهم نص على ان الزيادة على الركعتين امر مكروه , وبعضهم قصر الزيادة على الاربع وهكذا.
قال الامام (القدوري الحنفي) :
((ونوافل النهار ان شا صلى ركعتين بتسليمة واحدة , وان شا اربعا , وتكره الزيادة على ذلك , فاما نافلة الليل فقال ابو حنيفة : ان صلى ثمان ركعات بتسليمة واحدة جاز , وتكره الزيادة على ذلك)) ((٧٥١)) .
وقال (ابو يوسف ومحمد) :
((لا يزيد بالليل على ركعتين بتسليمة واحدة)) ((٧٥٢)) .
وقال في (المهذب) :
((والسنة ان يسلم من كل ركعتين , لما روي عن ابن عمر(رض) ان النبي (ص)قال : (صلاة الليل مثنى مثنى , فاذا رايت ان الصبح تداركك فاوتر بواحدة) , وان جمع ركعات بتسليمة جاز , لما روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله (ص) (كان يصلي ثلاث عشرة ركعة , ويوتر من ذلك بخمس , يجلس في الاخرة ويسلم , وانه اوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهن بسلام) , وان تطوع بركعة جاز لما روي ان عمر(رض) (مر بالمسجدفصلى ركعة فتبعه رجل , فقال يا امير المؤمنين انما صليت ركعة , فقال : انما هي تطوع فمن شا زاد ومن شا نقص)).
وعقب على ذلك (النووي) بالقول :
((في مذاهب العلما في ذلك : قد ذكرنا انه يجوز عندنا ان يجمع ركعات كثيرة من النوافل المطلقة بتسليمة , وان الافضل في صلاة الليل والنهار ان يسلم من كل ركعتين ,وبهذا قال مالك واحمد وداود وابن المنذر , وحكي عن الحسن البصري وسعيد بن جبير ,وقال ابو حنيفة : التسليم من ركعتين او اربع في صلاة النهار , سوا في الفضيله , ولا يزيدعلى ذلك , وصلاة الليل ركعتان واربع وست وثمان بتسليمة , ولا يزيد على ثمان , وكان ابن عمر يصلي بالنهار اربعا , واختاره اسحق)) ((٧٥٣)) .
فكيف يمكن ان يدعى بعد كل هذه الاقوال والارا ان احدا لم يقل بكراهة اوحرمة صلاة ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة , كما قال ذلك المعتزلي بشكل قاطع , وارسله ارسال المسلمات .
وهذا كله طبعا فيما لو جا المكلف بالعمل على سبيل القربة المطلقة ولم ينسبه الى الشريعة الاسلامية المقدسة , واما اذا تمت نسبة هذا العمل العبادي المخترع بكيفيته المذكورة والمخصوصة هذه الى الشريعة , وادعي انه مستفاد منها , وانه جز من تعاليمها ,فلا شك ولا ريب في كونه عملا محرما , بل هو من ابرز مصاديق قوله (ص) :
((من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد)).
وقد مرت الاشارة الى موضوع (قصد التشريع) فيما تقدم , وذكرنا الضابطة التي يتم بموجبها دخول العمل من هذه الناحية في الدين او خروجه عنه .
قال الشيخ (يوسف البحراني) في (الحدائق الناضرة) :
((لا ريب في ان الصلاة خير موضوع , الا انه متى اعتقد المكلف في ذلك امرا زائداعلى ما دلت عليه هذه الادلة من عدد مخصوص , وزمان مخصوص , او كيفية خاصة ,ونحو ذلك , مما لم يقم عليه دليل في الشريعة , فانه يكون محرما , وتكون عبادته بدعة ,والبدعية ليست من حيث الصلاة , وانما هي من حيث هذا التوظيف الذي اعتقده في هذاالوقت , والعدد , والكيفية , من غير ان يرد عليه دليل)) ((٧٥٤)) .
ومن الواضح لدينا انه حينما سنت هذه الصلاة , وامر المسلمون بها , وعين لهم امام خاص يقيمها , واستحسن ذلك بعد ذلك , فانه لم يعمد الى هذا العمل بما هو عمل عام ,ياتي به الشخص بنية القربة المطلقه , وامتثال عموميات الادلة التي تحث المسلمين على صلاة النوافل , او صلاة الجماعة ـ على الرغم من اننا لا نسلم حتى هذا المقدار لماذكرناه آنفا ـ وانما الملاحظ انه قد اريد لهذا العمل ان يكون عملا دوريا وثابتا , وبهذا فهومقصود بكيفيته الخاصة , ومنسوب الى التشريع بما يحمل من مواصفات وخصوصيات معينة , وهذا يعني قصد التشريع المنافي والمبطل لاندراجه تحت العموميات المشار اليهافي كلام (ابن ابي الحديد) , لو توافقنا معه جدلا بشانها.
وقد حصل هذا الامر فعلا , وجي بهذه النافلة تحت عنوان الندب الشرعي ,واخذ بعض المسلمين يتعاهدون هذا العمل دهرا بعد دهر على انه سنة ثابتة من صميم التشريع , ولذا راينا فيما سبق ان المصلين الذين نهاهم امير المؤمنين (ع) عن اداهذه الصلاة واوضح لهم انها (بدعة) , ومخالفة لحكم الله تعالى , وسنة رسوله الكريم (ص) , اعترضوا عليه ونادوا , واعمراه , ومن بعد ذلك اصروا على مزاولتها ,والاقامة عليها.
ثانيا : ان ما يمكن ان تشمله عموميات ما ورد في فضل صلاة الجماعة , والدعوة الى اقامتها على ما ذكره (المعتزلي) هو خصوص الامر القابل للاتصاف بهذا العنوان ,والذي يمكن بشانه ذلك , لا الامر المنهي عنه والخارج عن دائرة الصلوات بشكل عام (اما لورود الدليل على عدم صحة الاتيان به , او لعدم الدليل عليه) , او الخارج عن دائرة الصلوات التي تسن فيها صلاة الجماعة , على احسن التقديرين .

وقد ورد عن الشريعة الاسلامية ثبوت بعض الصلوات المستحبة التي يجوز ان تصلى جماعة بالاصالة او بالعارض , ولم نر فيما بين هذه الصلوات صلاة يقال لها(التراويح) , على ان هناك نهيا عاما يشمل الصلاة جماعة في النافلة غير ما ذكر بخصوصه من استثنا.
قال السيد (محمد كاظم اليزدي) في (العروة الوثقى) :

((لا تشرع الجماعة في شي من النوافل الاصلية وان وجبت بالعارض بنذر اونحوه , حتى صلاة الغدير على الاقوى , الا في صلاة الاستسقا , نعم لا باس بها فيماصارنفلا بالعارض , كصلاة العيدين , مع عدم اجتماع شرائط الوجوب , والصلاة المعادة جماعة , والفريضة المتبرع بها عن الغير , والماتي بها من جهة الاحتياط الاستحبابي)) ((٧٥٥)) .

الندا الثاني يوم الجمعة :

من امثلة (الابتداع) الاخرى التي لا اصل لها في الدين , ولم تامر بها الشريعة الاسلامية المقدسة هو الندا الثاني يوم الجمعة , فقد روى علما العامة ومحدثوهم في مصادرهم المعتبرة ان هذا الاذان لم يكن موجودا على عهد رسول الله (ص) , وان (عثمان بن عفان) هو الذي استحدثه من تلقا نفسه من دون سابق مثال , ولا شك في ان هذاالمقدار كاف لانطباق تعريف (الابتداع) عليه .

جا في صحيح البخاري :

((كان الندا يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي (ص) ,وابي بكر وعمر رضي الله عنهما , فلما كان عثمان (رض) , وكثر , الناس زاد الندا الثالث على الزورا)) ((٧٥٦)) .

وورد في (سنن ابن ماجة) :

((ما كان لرسول الله (ص) الا مؤذن واحد , اذا خرج اذن , واذا نزل اقام , وابو بكروعمر كذلك , فلما كان عثمان , وكثر الناس , زاد الندا الثالث على دار في السوق يقال لهاالزورا)) ((٧٥٧)) .

وورد في (سنن النسائي) :

((انما امر بالتاذين الثالث عثمان حين كثر اهل المدينة , ولم يكن لرسول الله (ص)غير مؤذن واحد , وكان التاذين يوم الجمعة حين يجلس الامام)) ((٧٥٨)) .

وفيه ايضا :

((كان بلال يؤذن اذا جلس رسول الله (ص) على المنبر يوم الجمعة , فاذا نزل اقام ,ثم كان كذلك في زمن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما)) ((٧٥٩)) .

وفي (مجمع البيان) للعلامة (الطبرسي) :

((عن السائب بن يزيد قال : كان لرسول الله (ص) مؤذن واحد بلال , فكان اذاجلس على المنبر اذن على باب المسجد , فاذا نزل اقام الصلاة , وكان ابو بكر وعمركذلك , حتى اذا كان عثمان , وكثر الناس , وتباعدت المنازل , زاد اذانا , فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال لها : الزورا , وكان يؤذن له عليها , فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه , فاذا نزل اقام للصلاة)) ((٧٦٠))

.

ففي هذه النصوص دلالة صريحة على ان هذا الندا انما كان محض ابتداع , ولم يكن له اي اثر في حياة رسول الله (ص) , ولم يرد به الامر من قبل الشريعة , لا بالدليل العام ,ولا بالدليل الخاص , فهو وارد الى الدين - اذن - من خارج حياطه وحدوده , وبهذا فقدادخل في الدين ما ليس منه , وهذا حد (الابتداع) كما هو واضح .

ويؤيد هذا المعنى ما نقله العامة في كتبهم عن (ابن عمر) انه قال صريحا :

((الاذان الاول يوم الجمعة بدعة)) ((٧٦١)) .

وممن نص على عدم وجود هذا الاذان في عهد رسول رسول الله (ص) (ابن تيمية) حيث يقول في فتاواه :

((اما النبي (ص) فانه لم يكن يصلي قبل الجمعة بعد الاذان شيئا , ولا نقل هذا عنه احد , فان النبي (ص) كان لا يؤذن على عهده الا اذا قعد على المنبر , ويؤذن بلال , ثم يخطب النبي (ص) الخطبتين , ثم يقيم بلال , فيصلي بالناس)) ((٧٦٢)) .

ومن الملاحظ ان هذا الندا المبتدع تارة يسمى بـ (الاذان الثالث) ,واخرى بـ (الاذان الثاني) , وثالثة بـ (الاذان الاول) , وكل هذه المصطحات تشير اليه ,وتعبر عنه من لحاظ معين , فقد سمي ثالثا باعتبار اضافته الى الاذان والاقامة المعهودين في الصلاة من باب اطلاق اسم الاذان على الاقامة تغليبا , وسمي ثانيا باعتبار الاذان الحقيقي لا الاقامة , فهو ثان بالنسبة الى الاذان الحقيقي , وسمي اولا باعتبار انه يؤذن به قبل الاذان والاقامة .

ومن خلال النظر في النصوص المتقدمة يظهر ان المدافعين عن هذه (البدعة)حالوا ان يوجهوها بالكثرة السكانية الحاصلة في المدينة في عهد عثمان على ما يدعى ,لانهم لم يجدوا مبررا مشروعا لها غير ذلك على حد زعمهم , وهذا وحده كاف للدلالة على عدم ارتباط هذا الندا بالدين كما هو واضح .

ولكن الطريف ان هؤلا المدافعين قد اخفقوا حتى في هذا التبرير والتوجيه المزعوم , ولم يحسنوا تمرير المغالطة التي موهوابها هذا الامر , واضفوا عليه طابع الشرعية الزائف .

على ان الذي ينبغي ان يلتفت اليه قارئنا الكريم هو ان هذا التبرير سوا اصح ام لم يصح فهو لا يشفع في اخراج هذا الامر الحادث عن دائرة (الابتداع) , لانه شرع في مقابل السنة الالهية الثابتة بالنصوص الصريحة التي لا تقبل التلاعب والتغيير باي حال كان .

فسوا برر هؤلا تشريع الندا المحدث بالكثرة السكانية او بغيرها من التبريرات , فان الندا الثاني يبقى مطبوعا

بالابتداع من دون ترديد.
اما لماذا اخفق هؤلا في توجيه هذه (البدعة) , والقول بانها شرعت لتلافي الكثرة السكانية الحاصلة في المدنية آنذاك , فللامور التالية :
اولا : اننا لو سلمنا ان الكثرة كانت حاصلة في اهل المدينة آنذاك وان الضرورة كانت تدعو لاستيفا كثرة المسلمين هذه بالندا , وتغطية عددهم المتزايد , فان هذاالامر يدعو لان يناقض الحديث نفسه , ويقع في التهافت والاضطراب , اذ ان النداالجديد كان يؤتى به على موضع يقال له (الزورا) , وقد فسرت (الزورا) بمعان ومواضع متعددة , لا تبتعد في جميع معاينها المذكورة بمسافة كبيرة عن المسجد النبوي ,وهذا مما لا يفي بالغرض المذكور من دون ريب , اذ ينبغي ان يكون هذا الندا بفرض صحه الفلسفة من تشريعه (وان كان هذا الامر لا يصح الا من قبل صاحب الشريعة) في موضع بعيد عن المسجد ليسمع من لا يسمع الاذان الشرعي , لا ان يكون الاذانان في دائرة سمعية واحدة فقد ذكر (الحموي) في (معجم البلدان) :
((ان الزورا : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد وقيل بل الزوراسوق المدينة نفسه , ومنه حديث ابن عباس (رض) , انه سمع صياح اهل الزورا)) ((٧٦٣)) .
وجا في كل من (القاموس) و (تاج العروس) ان الزورا بالمدينة قرب المسجد ((٧٦٤)) .
وجا في (فتح الباري) :
((وجزم ابن بطال بانه - اي الزورا - حجر كبير عند باب المسجد , وفيه نظر لمافي رواية ابن اسحق عن الزهري عند ابن خزيمة وابن ماجة بلفظ (زاد الندا الثالث على دار في السوق يقال لها الزورا) , وفي روايته عند الطبراني : (فامر بالندا الاول على دار له يقال لها الزورا , فكان يؤذن له عليها , فاذا جلس على المنبر اذن مؤذنه الاول ,فاذا نزل اقام الصلاة) , وفي رواية له من هذا الوجه (فاذن بالزورا قبل خروجه ليعلم الناس ان الجمعة قد حضرت) , ونحوه في مرسل مكحول المتقدم .
وفي (صحيح مسلم) من حديث انس : ((ان نبي الله واصحابه كانوا بالزورا ,والزورا بالمدينة عند السوق)) ((٧٦٥)) .
فانت ترى - ايها القارئ الكريم - من خلال هذه الاقوال ان (الزورا) التي كانت موضعا يؤتى الندا الجديد بالقرب منه , ليست ببعيدة في جميع معاينها المتقدمة عن باب المسجد النبوي الذي يؤذن من عنده لصلاة الجمعة بالاذان الشرعي المسنون .
فلماذا اذن ضم الندا الى الندا , والخروج عن تعاليم الشريعة السمحا ؟ ثانيا : لو سلمنا ان هناك كثرة سكانية قد حصلت لاهل المدينة آنذاك , ولوافترضنا ان (الزورا) كانت موضعا بعيدا عن المسجد النبوي , وان هناك ضرورة قائمة لاعلام البقية المتبقية من المسلمين بشروع صلاة الجمعة , فان هذا الامر لا يشفع ايضا في قبول تبرير هذه (البدعة) بما ذكر ولا بغيره من الوان الانتحالات والاعذار , اذ ان من الممكن ان يتعدد المؤذنون , ويلبوا هذه الحاجة من دون ان يتكرر الندا , ويعمد الى التشريع في مقابل السنة الثانية .
وتعدد المؤذنين لصلاة واحدة امر جائز ومسنون , وقد افتى به علما العامة في كتبهم , ورووا له ما صح من الاخبار.
قال في (الشرح الكبير) :
((ولا تستحب الزيادة على مؤذنين كما روي ان النبي (ص) كان له بلال وابن ام مكتوم , الا ان تدعو الحاجة فيجوز , فانه قد روي عن عثمان (رض) انه اتخذ اربعة مؤذنين , واذا كانوا اكثر من واحد , وكان الواحد يسمع الناس , فالمستحب ان يؤذن واحد بعدواحد , كما روي عن موذني النبي (ص) , فاذا كان الاعلام لا يحصل بواحد اذنواعلى حسب الحاجة , اما ان يوذن كل واحد في ناحية , او دفعة واحدة في موضع واحد)) ((٧٦٦)) .
وقال في (المغني) :
((وان كان الاعلام لا يحصل بواحد اذنوا على حسب ما يحتاج اليه , اما ان يؤذن كل واحد في منارة , او ناحية , او دفعة واحدة في موضع واحد.
قال احمد : ان اذن عدة في منارة فلا باس , وان خافوا من تاذين واحد بعد الاخرفوات اول الوقت , اذنوا جميعا دفعة واحدة)) ((٧٦٧)) .
وقال العلامة (الاميني) في (الغدير) :
((ولا اجد خلافا في جواز تعدد المؤذنين , بل رتبوا عليه احكاما مثل قولهم : هل الحكاية المستحبة او الواجبة كما قيل تتعدد بتعدد المؤذنين ام لا ؟ وقولهم : اذا اذن المؤذن الاول , هل للامام ان يبطئ بالصلاة ليفرغ من بعده , او له ان يخرج ويقطع من بعد اذانه ؟وقولهم : اذا تعدد المؤذنون لهم ان يؤذن واحد بعد واحد , او يؤذن كلهم في اول الوقت)) ((٧٦٨)) .
ثالثا : ان هناك تجمعات كبيرة وهائلة حصلت في مقاطع زمنية متعددة من تاريخ نبي الاسلام (ص) , في الغزوات وغيرها , ومن ابرزها التجمع الذي حصل في غدير خم عند النص على خلافة امير المؤمنين علي (ع) , وقبل ذلك في اثنا ادا مناسك الحج ولكننا نرى انه على الرغم من كثرة الناس الذين رافقوا رسول الله (ص

) , لم يعهدبانه (ص) , قد امر بتشريع اذانين قط , الامر الذي يدل على ان قضية الاذان للصلاة قضية لا ترتبط بكثرة الناس ولا بغيرها من الاسباب .
قال العلامة (الاميني) في (الغدير) :
((وعند خروجه (ص) اصاب الناس بالمدينة جدري (بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما) , او حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه (ص) , ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله تعالى , وقد يقال : خرج معه تسعون الف , ويقال مائة الف واربعة عشر الفا , وقيل مائة الف وعشرون الفا , وقيل مائة الف واربعة وعشرون الفا , ويقال اكثر من ذلك , وهذه عدة من خرج معه , واما الذين حجوا معه فاكثر من ذلك ,كالمقيمين بمكة , والذين اتوا من اليمن مع علي (امير المؤمنين) وابي موسى)) ((٧٦٩)) .
رابعا : قد قيل بان العلة تخصص وتعمم على حد سوا , فاذا كانت الكثرة السكانية المدعاة سببا لاختلاق ندا ثان يجمع الناس الى الصلاة , ويعلمهم بدخول وقتها , فلماذا لا يكون ذلك بشان الفرائض اليومية , ولماذا هذا التخصيص بصلاة الجمعة دون الغير , علما بان التجمع للفرائض اليومية لم يكن باقل من التجمع لصلاة الجمعة ,لعدم وجود كثرة في مساجد المدينة آنذاك ليتفرق الناس فيها ؟ خامسا : لو سلمنا جدلا ان هناك كثرة في المدينة قد دعت الى ندا ثان لصلاة الجمعة , فما بال بقية المناطق والبلدان الاسلامية الاخرى التي اتخذت هذا الامر سنة ,وتعاملت معه من باب الالزام ؟ وكيف نبرر مشروعية هذا الندا (الذي هو مختلق من الاصل) لمنطقة صغيرة لاتضم الا مجموعة قليلة من الناس يمكن ان يتحقق بها النصاب الكامل لادا هذه الصلاة ؟ انظر - ايها القارئ الكريم - الى ما يقوله (ابن حجر) حرفيا في (فتح الباري) :((والذي يظهر ان الناس اخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد اذ ذاك لكونه خليفة مطاع الامر)) ((٧٧٠)) .
وعلى اية حال فانه سوا اصح وجود كثرة في نفوس المسلمين آنذاك ام لم يصح ,فان القول بان الندا الثاني (بدعة) لا محيص عنه , لانه ادخل في الدين من خارج حدوده وتعاليمه المشروعة , ولو ان بطون الكتب والاسفار ملئت بالتبريرات لهذا الامرلما كان هناك ادنى شفاعة لقبول جواز تشريعه بشكل مطلق .
ان الامور العبادية في الشريعة المقدسه - بما فيها الاذان - امور توقيفية لا يصح الاخذ بها الا من قبل الشارع المقدس , ولا تصح الزيادة او النقيصه فيها باي حال من الاحوال , وذلك لانها شرعت بنحو يسد حاجة الانسان مهما تقدم به الزمن , وتغيرت ظروف الحياه من حوله , وهذا هو احد اسرار اعجاز الشريعة الاسلامية ودوامها , كماتقدمت الاشارة اليه في صدر هذه الدراسة .
فمثلا ورد في الشريعة وجوب قصر الصلاة الرباعية في السفر الى ركعتين , وعينت المسافة التي يتم في حدودها قصر الصلاة , وكان ملحوظا لدى الشريعة ان هذه المسافة التي يقطعها الانسان في ذلك الوقت بوسائل النقل المتاحة قد تستغرق يوما كاملا اوينقص او يزيد عن ذلك بمقدار, وان نفس هذه المسافة سوف يقطعها الانسان المتمدن خلال دقائق معدودة , عند تقدم الزمن وانفتاح مجالات المعرفة وآفاق العلم امامه , الا اننا مع ذلك نرى ان الشريعة الاسلامية قد جعلت هذا الحكم امرا عباديا ثابتا , لا يقبل التغيير والتبديل , ولم تسمح بان تمد اليه يد التعديل مهما كان موقعها ومركزها , باعتباران هذا الامر امر عبادي توقيفي يلبي حاجة ثابتة في نفس الانسان , لا تربطها اية علاقة بالامور المستجدة والمتطورة من حوله .
وهكذا الامر بالنسبة الى الاذان , فقد تم تشريع اذان واحد باجماع المسلمين قاطبة , وقد لاحظت الشريعة المقدسة من خلال هذا الامر حاجة الانسان الثابتة التي لاتتاثر بالظروف المحيطة به , وان هذا التشريع يفي بتلبية هذه الحاجة , مهما تطورت حياة الانسان , وتقدم العلم به , واختلفت طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه , ولذا فان اي تغييرفي هذا الامر سوف يدخل في حيز (الابتداع) من دون تردد , ويكون من ابرز مصاديقه وموارده , فسوا اكثر الناس ام لم يكثروا , فان الاذان المشروع واحد , كما ثبت عن طريق الدليل الشرعي القاطع , وسيبقى واحدا الى آخر لحظة في الحياة .
ثم ان هذا الندا المبتدع , ونتيجة لاختراقه غطا الحصانة الشرعية , واصرارالبعض على قبوله , ومحاولة تبرير تشريعه قد صار مدعاة للتخبط وتضارب الاقوال والافعال , ونشوء البدع الاضافية , والتجرا على الله ورسوله , والتلاعب بتعاليم الاسلام المقدسة , وفق الميول والرغبات والاهوا.
قال في (شرح التاج الجامع للاصول) بخصوص هذا الندا :
((وعندي انه يتاكد عمله , فان الناس في الارياف ليس معهم ساعات , وربمايكونون في اعمالهم في ضواحي البلاد والحقول , ويعتمدون في الذهاب للجمعة على سماع التذكير من المؤذن قبل الزوال , واعتادوا ذلك)).
ثم يضيف :
((ولو قيل بوجوبه لم يبعد , لتوقف الواجب , وهو الذهاب للجمعة عليه , ولقوله تعالى : (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) ((٧٧١)) , ولحديث : من دل على خير فله مثل اجر . فما هو رايك بهذه الطريقة من الاستدلال - ايها القارئ المنصف - وهل تعتقد ان مثل هذا الامر لو تم في بقية التعاليم السماوية , وجرى في احكام الله المنزلة , انه سوف يبقي للتشريع قدسيته وحرمته ؟ وتعال معنا - ايها القارئ - لنطالع معا ما قاله شارح (سنن الترمذي) لنرى مافتح على ديننا من جرا هذه التشريعات من باب , وما ابتلي به من مصاب يقول (احمد محمد شاكر) :

((ولفظ (الثالث) اوجب شبهة عجيبة , فقد نقل القاضي ابو بكر العربي (ج : ٢ ,ص : ٣٠٥) انه كان بالمغرب يوذن ثلاثة من المؤذنين , بجهل المفتين , فانهم لما سمعوا انهاثلاثة لم يفهموا ان الاقامة هي الندا الثالث , فجمعوها وجعلوها ثلاثة غفلة وجهلابالسنة)) ويضيف الى ذلك :
((في رواية عند ابي داود في هذا الحديث (كان يؤذن بين يدي رسول الله (ص) اذاجلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد) , فظن العوام , بل كثير من اهل العلم ان هذا الاذان يكون امام الخطيب مواجهة , فجعلوا مقام المؤذن في مواجهة الخطيب ,على كرسي او غيره , وصار هذا الاذان تقليدا صرفا , لا فائدة له في دعوة الناس الى الصلاة , واعلامهم حضورها , كما هو الاصل في الاذان والشان فيه , وحرصوا على ذلك حتى لينكرون على من يفعل غيره .
واتباع السنه ان يكون على المنارة او عند باب المسجد , ليكون اعلاما لمن لم يحضر , وحرصوا على ابقا الاذان قبل خروج الامام , وقد زالت الحاجة اليه , لان المدينة لم يكن بها الا المسجد النبوي , وكان الناس كلهم يجتمعون فيه , وكثروا عن ان يسمعوا الاذان عند باب المسجد , فزاد عثمان الاذان الاول , ليعلم من بالسوق ومن حوله حضور الصلاة)).
ثم يرى الشارح بان لا ضرورة الان الى هذا الندا باعتبار كثرة المؤذنين وكثرة المنائر ((اما الان وقد كثرت المساجد , وبنيت فيها المنارات , وصار الناس يعرفون وقت الصلاة باذان المؤذن على المنارة : فانا نرى ان يكتفى بهذا الاذان , وان يكون عندخروج الامام , اتباعا للسنة , او يؤمر المؤذنون عند خروج الامام ان يؤذنوا على ابواب المساجد)) ((٧٧٣)) .
وقال الشافعي :
((واحب ان يكون الاذان يوم الجمعة حين يدخل الامام المسجد , ويجلس على موضعه الذي يخطب عليه خشب او جريد او منبر او شي مرفوع له , او الارض ,فاذا فعل اخذ المؤذن في الاذان , فاذا فرغ قام فخطب لا يزيد عليه)).
واضاف :
((وايهما كان فالامر الذي على عهد رسول الله (ص) احب الي)) ((٧٧٤)) .
فاحدهم يضع والاخر يرفع , وكان الدين الحنيف ليس فيه اصل يقتفى او سنة تتبع ومما وقع فيه المدافعون عن هذا الندا من تهافت , ما ذكروه من نسبة ابتداع هذاالندا الى هشام بن عبد الملك , وانه نقل الاذان الى المنارة , واتفقوا على نعت عمل هشام هذا بالابتداع , ولم تطاوعهم السنتهم على القول بان (عثمان) هو المبتدع لهذا الندا.
جا في (الاعتصام) ما نصه :
((قال ابن رشد : الاذان بين يدي الامام في الجمعة مكروه لانه محدث , قال :واول من احدثه هشام بن عبد الملك :
وانما كان رسول الله (ص) اذا زالت الشمس وخرج رقى المنبر , فاذا رآه المؤذنون وكانوا ثلاثة ـ قاموا فاذنوا في المشرفة واحدا بعد واحد , كما يؤذن في غير الجمعة , فاذافرغوا اخذ رسول الله (ص) في خطبته , ثم تلاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما , فزادعثمان (رض) لما كثر الناس اذانا بالزورا عند زوال الشمس , يؤذن للناس فيه بذلك ان الصلاة قد حضرت , وترك الاذان بالمشرفة بعد جلوسه على المنبر على ما كان عليه ,فاستمر الامر على ذلك الى زمان هشام , فنقل الاذان الذي كان بالزورا الى المشرفة ,ونقل الاذان الذي كان بالمشرفة بين يديه , وامرهم ان يؤذنوا صفا , وتلاه على ذلك من بعده من الخلفا الى زماننا هذا , قال ابن رشد : وهو بدعة)) ((٧٧٥)) .
فاذا كان نقل (هشام بن عبد الملك) للاذان الذي كان بالزورا الى المشرفة , ونقل الاذان الذي كان بالمشرفة الى ما بين يديه (بدعة) على ما صرح به , فما ظنك باصل احداث هذا الندا على (الزورا) الذي دل الدليل القاطع وحسب اعتراف الجميع بعدم وجوده في زمن رسول الله (ص) ؟

الفصل الثاني

حديث سنة الخلفا الراشدين .
الحديث ذريعة لنفي الابتداع .
نظرة في الحديث .
١ ـ ضعف الحديث واحتمال الوضع فيه .
ا ـ ضعف سند الحديث .
ب ـ انتها اسانيد الحديث جميعا الى راو واحد.
ح ـ اشتراك مضمون الحديث م ع احاديث ا خرى مقطوعة الوضع .
٢ ـ الخلفا الراشدون هم ائمة اهل البيت (ع).

ادلة ومؤيدات :
ا ـ الامام علي (ع)يرفض المبايعة على سيرة الشيخين .
ب ـ الخلاف بين الخلفا الاربعة يناقض الامر باتباعهم جميعا.
ـ الخلاف بين علي (ع) والخلفا الثلاثة .
ـ الخلاف بين الخلفا الثلاثة .
ح ـ ارادة الخلفا الاربعة تتنافى مع انكار النص .
د ـ حجم الحديث لا يتناسب مع موقع الخلافة في الاسلام .
ه ـ ائمة اهل البيت (ع) خلفا الرسول (ص) بنص منه .

حديث (سنة الخلفا الراشدين) الحديث ذريعة لنفي الابتداع :

ان الكثير من الدعوات التي يطلقها البعض لنفي (الابتداع) عن مثل (التراويح) و(الندا الثالث يوم الجمعة) , وغيرها من البدع المحدثة , تستند اساسا الى حديث (سنة الخلفا الراشدين) , وتصحح نسبة هذه الاعمال الى الشريعة الاسلامية من هذا المنطلق ,على الرغم من تلك المهاترات والتناقضات التي وقع فيها المدافعون عن هذه (البدع) ,وعلى الرغم مما جرته تلك (المحدثات) على عقائد المسلمين من دخائل وتقولات واباطيل .
بل راينا ان بعضهم كان يناقش في امر تشريع تلك المحدثات , ويطرح الاراالفقهية المخالفة , على الرغم من بقا اصراره على هذا الحديث كما هو الامر في (النداالثاني) على ما تقدم , فلماذا لا يعض على هذه السنة المزعومة المدافعون عنها اولا لكي يامروا الناس باتباعها بعد ذلك ؟ ان حديث (سنة الخلفا الراشدين) يستحق منها وقفة متانية , ننظر فيها الى سنده اولا , ومضمونه ثانيا , لانه اصبح يمثل الخط الخلفي العام في مواجهة المتعصبين مع اهل الحق والبصيرة , وصار الذريعة التي يتشبث بها كل من تعييه الحجج , وتسد في وجهه المنافذ , لتبرير دعوات الضلال , وبدع المبتدعين .
وقبل ان ندخل في صميم البحث عن هذا الحديث لا باس بان نطالع بعض الاقوال التي تستند في تبرير مثل هذه (البدع) الى حديث (سنة الخلفا الراشدين) , وتعتبره السند الاخير في توجيه القول بمشروعية تلك (المحدثات) , من بعد ان تعجز من الاجابة على الاشكالات التي تثار حول تلك الاعمال وتوكد عدم ارتباطها المطلق بالدين .
يقول الشيخ (الفوزان) نافيا ان يكون (الندا الثاني) (بدعة) في احد فتاواه :
((والاذان الاول يوم الجمعة امر به امير المؤمنين عثمان بن عفان (رض) ثالث الخلفا الراشدين , وقد قال (ص) : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين)) ((٧٧٦)) .
ويقول الشيخ (عبد العزيز عيسى) بهذا الصدد :
((الحكم الشرعي بهذا الامر يستشهد بقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذانودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلم ون) ((٧٧٧)) , والمراد بالندا في هذه الاية الكريمة هذا الندا الثاني الذي كان يؤدى بين يدي النبي (ص) اذا خرج فجلس على المنبر , فانه كان يؤذن بين يديه قبل الشروع في الخطبة , واما الندا الاول الذي زاده الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رض) ,فانما كان لكثرة الناس , وكان الغرض منه الاعلام بدخول الوقت , ليتاهب المسلمون بالتوجه الى المسجد لسماع الخطبة , وذلك بعد اتساع المدينة وكثرة اهلها , فاذا سمعواالندا اقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر اذن المؤذن , ثم يخطب عثمان , روى البخاري عن السائب بن يزيد(رض) قال : ما كان لرسول الله (ص) الا مؤذن واحد , اذا خرج ـ اي من حجرته ـ اذن , واذا نزل ـ اي من فوق المنبر ـ اقام , وابو بكر وعمر كذلك , فلما كان عثمان , وكثر الناس , زاد الندا الثالث على دار في السوق يقال لها الزورا , فاذا خرج اذن , واذا نزل اقام , وانما سمي في الحديث ثالثا لانه اضافه الى الاقامة , ومن هذا يتضح لنامشروعية كل من الحالتين . فمن اخ ذ بما كان متبعا في عهد رسول الله (ص) وابي بكر وعمر فحسن , ومن اخذبما كان متبعا في عهد عثمان فلا باس ولا حرج عليه في ذلك)) ((٧٧٨)) .
ويقول (سعيد حوى) في (الاساس في السنة وفقهها) :
((الا ترى ان اجماع الصحابة على جمع عمر الناس في صلاة التراويح على امام واحد وجعلها عشرين , وقول عمر (نعمت البدعة هذه) , وكل ذلك قد صح عن عمروعن الصحابة , الا ترى ان الذين يضللون عمر بسبب ذلك قد دخلوا في دائرة الضلال ,فعمر من الخلفا الراشدين المهديين الذين امرنا بالاقتدا بهم , والاقتدا بهديهم)) ((٧٧٩)) .
وجا في كتاب (البدعة) للدكتور (عزت علي عطية) ما نصه :
((قرن الرسول (ص) سنة الخلفا الراشدين بسنته ففي حديث العرباض بن سارية قال : قال رسول الله (ص) : (عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين عضوا عليهابالنواجذ).

وانما امر(ص) باتباعهم , لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه بالاجتهاد ,ولانه علم ان بعض سنته لا يثبت الا في عصرهم .
وعلى ذلك فالقول : (بان كل اجتهاد وقياس من الخلفا الراشدين يخالف السنة الصحيحة لا ينبغي ان يتمسك به) هو قول بغير علم اذ كيف يامر(ص) باتباع ما يخالف سنته ؟ وكيف تحدث المخالفة بين ما امر النبي (ص) باتباعه وبين سنته ؟)) ((٧٨٠)) .
((وفي الصحيح قوله (ص) : (فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ , واياكم ومحدثات الامور) فاعطى الحديث ـ كماترى ـ ان ما سنه الخلفا الراشدون لاحق بسنة رسول الله (ص) , لان ما سنوه لا يعدواحد امرين : اما ان يكون مقصودا بدليل شرعي , فذلك سنة لا بدعة , واما بغير دليل ـومعاذ الله من ذلك ـ ولكن هذا الحديث دليل على اثباته سنة , اذ قد اثبته ذلك صاحب الشريعة (ص))) ((٧٨١)) .
فمن الملاحظ ان عمليات الاستدلال التي تم بموجبها نفي (الابتداع) عن (النداالثاني يوم الجمعة) وعن صلاة (التراويح) في النصوص المتقدمة قد استندت بشكل واضح على حديث (سنة الخلفا الراشدين) , واتخذته اساسا مفروغا عنه , وارسلت ذلك بشكل عابر من دون النظر الى خلفيات الامر الذي تم بشانه هذا الاستدلال .
ومن الطبيعي ان هذه الطريقة لا تكلف الباحث او المفتي عنا طويلا لكي يظفربنتائج الاحكام الشرعية , كما انها لا تجعله يقف عند الزوايا الحرجة التي تثار حول الكثير من الامور المنسوبة الى ابي بكر وعمر وعثمان مما هو خارج عن حياط الشرع المبين .
ومن الغريب حقا ان هؤلا القوم يسمحون لانفسهم بركوب هذا النمط من الاستدلال على نحو الاستئثار والاستقلال , في الوقت الذي لا يدعون فيه اية فرصة من هذا القبيل للطرف الاخر لكي يمارس منهجه الاستدلالي على ضؤ مبانيه ومرتكزاته الخاصة .
فمن الجائز لديهم الاخذ بسنة (الخلفا الراشدين) , بل وضرورة العض عليهابالنواجذ , في مختلف الرؤى والاحكام , اعتمادا على حديث مروي عن رسول الله (ص)فيه ما فيه , بينما ليس من الجائز في وجهة نظرهم ان ياخذ اتباع مدرسة اهل البيت (ع)بخط ائمتهم ونهجهم , على الرغم من تواتر الروايات الدالة على وجوب الرجوع اليهم واخذ معالم الدين عنهم (ع).
كما ان من المفترض لديهم ان يؤمن الاخرون بكل ما ورد من طرقهم الخاصة ,ويعدون الخارج عن ذلك خارجا عن الدين وتعاليم شريعة سيد المرسلين (ص) , بينما لايرون ان من الواجب عليهم الايمان والاذعان لما رواه الاخرون باي شكل كان ,وليس في ذلك خروج لهم عن الدين فالدين هو ما يريدونه وما يكتبونه بطريقتهم الخاصة , لا ما يعتقده ويكتبه الاخرون ان هذا لوحده كاف لان يدعونا الى التوقف في منهجهم في التعامل مع احكام الشريعة الاسلامية المقدسة , والنظر في اصل الحديث الذي زعموا فيه الارجاع الى (سنة الخلفاالراشدين) , وشيدوا على اساسه اصول عقائدهم , واسس احكامهم في مختلف الجوانب والمجالات .
فالى حيث حديث (سنة الخلفا الراشدين) ندعوك ـ ايها القارئ الكريم ـ ان تلقي معنا فيه نظرة بانصاف نظرة في الحديث :

جا في امهات الكتب الحديثية لدى ابنا العامة باسانيد مختلفة :

((عن عرباض بن سارية قال : صلى لنا رسول الله (ص) صلاة الفجر , ثم وعظناموعظة بليغة ذرفت منها العيون , ووجلت منها القلوب , فقال قائل : يا رسول الله كانهاموعظة مودع فاوصنا , فقال : اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبداحبشيا , فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا , فعليكم بسنتي وسنة الخلفاالراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)) ((٧٨٢)) .
فيدعى ان المراد من (الخلفا الراشدين) الوارد ذكرهم في هذا الحديث هم (ابوبكر) و (عمر) و (عثمان) والامام علي (ع) , وان هذا الحديث قد نص على وجوب اتباعهم , والاخذ بسنتهم , وجعلوا ذلك من المسلمات المفروغ عنها , والتي لا ينبغي ان تخضع للنقاش والتحقيق .
ونحن نعتقد بان هذا الحديث لا يمتلك اهلية الدلالة على المعنى المذكور , ولاينهض للوفا بذلك الامل الكبير الذي عقد عليه ولنا على اثبات صحة ما نذهب اليه طريقيان :
الطريق الاول : اننا نعتقد بان هذا الحديث من الاحاديث الضعيفة جدا , ولعله ايضا من الاحاديث الموضوعة في عصر متاخر عن زمن النبي الاكرم (ص) , والمنسوبة اليه بغير حق , على غرار المئات من الاحاديث الاخرى التي وضعها الواضعون بدوافع مختلفة , وسوف نبين القرائن التي توجه الحديث نحو هذا المسار.
الطريق الثاني : اننا على فرض التسليم لصحة الحديث , والتنازل عن القرائن التي اقمناها على ضعفه , فاننا سوف نثبت انه ليس المقصود من (الخلفا الراشدين) فيه ماقصده ابنا العامة , وانما المقصود منهم ائمة اهل البيت (ع).

الطريق الاول ضعف الحديث واحتمال الوضع فيه

هناك ثلاث قرائن اساسية تدل على كون حديث (سنة الخلفا الراشدين) حديثاضعيفا وساقطا عن الاعتبار هي :
ا ـ ضعف سند الحديث .
ب ـ انتها اسانيد الحديث جميعا الى راو واحد.
ج ـ اشتراك مضمون الحديث مع احاديث اخرى مقطوعة الوضع .
وسوف نقوم باستعراض هذه القرائن الثلاث على الترتيب بنحو من الايجاز :

ا ـ ضعف سند الحديث :

ورد حديث (سنة الخلفا الراشدين) في كتب ابنا العامة باسانيد محدودة , يمكن حصرها بالسلاسل الستة التالية ليس غير :
السلسلة الاولى : عن ثور بن يزيد , عن خالد بن معدان , عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي , عن العرباض بن سارية ((٧٨٣)) .
وهذه السلسلة تعد من اوثق واشهر السلاسل التي يعتمد عليها المتمسكون بحديث (سنة الخلفا الراشدين) , وتناقلتها اغلب كتبهم الحديثية المعتبرة , وقد وقع في هذه السلسلة (ثور بن يزيد) الذي نقل عنه (ابن حجر) في (تهذيب التهذيب) انه كان يبغض امير المؤمنين عليا(ع) , ويصرح عن ذلك بالقول : ((لا احب رجلا قتل جدي)) , وذلك لان جده قد قتل في صفين الى صف معاوية بن ابي سفيان في حربه مع امير المؤمنين علي (ع).
جا في (تهذيب التهذيب) ما نصه :
((ويقال انه كان قدريا , وكان جده قتل يوم صفين مع معاوية , فكان ثور اذا ذكرعليا قال : لا احب رجلا قتل جدي)) ((٧٨٤)) .
ونحن نظن ان هذا وحده كاف في وجهة نظر جميع الفرق والطوائف الاسلامية لاسقاط عدالة المر , ورد حديثه , وعدم قبول روايته , فممن لا تقبل روايته بالاتفاق الناصب العدا لاهل بيت النبوة الطاهرين (ع) الذين ورد الامر بوجوب محبتهم ومودتهم في صريح قوله تعالى :
(قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) ((٧٨٥)) .
وقد وردت الروايات الكثيرة المتظافرة في كتب الفريقين لتشير الى هذاالمعنى ايضا , وتؤكد على ان حب اهل البيت (ع) من الايمان , وبغضهم من الكفر والنفاق ,ونكتفي هنا بايراد بعض النماذج الواردة في كتب ابنا العامة من هذه الاحاديث .
جا في (مستدرك الحاكم) عن رسول الله (ص) انه قال :
((والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار)) ((٧٨٦)) .
وروى عنه (ص) انه قال :
((احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه , واحبوني بحب الله , واحبوا اهل بيتي لحبي)) ((٧٨٧)) .
وعنه (ص) :
((خيركم خيركم لاهلي من بعدي)) ((٧٨٨)) .
وعنه (ص) : انه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) :
((انا حرب لمن حاربتم , وسلم لمن سالمتم)) ((٧٨٩)) .
وعنه (ص) :
((ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب الا سببي ونسبي)) ((٧٩٠)) .
فكيف يمكن مع كل هذا ان تقبل رواية شخص يبغض عليا امير المؤمنين (ع)الذي قرر النبي الاكرم (ص) انه (ع) يدور مع الحق اينما دار ؟ واين يا ترى يكون موضع المبغض لاهل البيت (ع) من خلال هذه الاحاديث وامثالها ؟.
هذا كله من جانب , ومن جانب آخر فقد اتفق المؤرخون والعلما على ان (ثوربن يزيد) الراوي لحديث (سنة الخلفا الراشدين) كان قدريا , وقد نصوا على ذلك بشكل صريح .
جا في (تهذيب التهذيب) :
((وقال عبدالله بن احمد عن ابيه : ثور بن يزيد الكلاعي كان يرى القدر , كان اهل حمص نفوه لاجل ذلك)) ((٧٩١)) .
وقال ابو مسهر عن عبدالله بن سالم :
((ادركت اهل حمص , وقد اخرجوا ثور بن يزيد , واحرقوا داره لكلامه في القدر)) ((٧٩٢)) .

((وقال علي بن عياش , عن اسماعيل بن عياش , قال لنا عطا الخراساني : لاتجالسوا ثور بن يزيد)) ((٧٩٣)) .
((وقال ابو توبة الحلبي : حدثنا اصحابنا ان ثورا لقي الاوزاعي , فمد يده اليه ,فابى الاوزاعي ان يمد يده اليه , وقال : يا ثور , لو كانت الدنيا لكانت المقاربة , ولكنه الدين)) ((٧٩٤)) .
((٧٩٥)). ورويت هذه المقولة عن سفيان الثوري وعن ابي رواد ايضا ((٧٩٦)) .
((وقال ابو عمير بن النحاس : حدثنا ضمرة عن ابن ابي رواد , قال : كان الرجل اذا اتاه , قال له :
((٧٩٧)). وقال عباد بن احمد العرزمي : سمعت عمي محمد بن عبدالرحمان , قال : ذهبت الى ثور لاسمع منه , فابطات وكان يوما حارا , فلما رجعت قال لي ابي : اين كنت ؟ قال :كنت عند ثور , قال : فقال لي : يا
((٧٩٨)). وفي نفس الوقت نرى ان محدثي العامة قد رووا في كتبهم المعتبرة ان رسول الله (ص) قد امر بمقاطعة القدريين وهجرانهم , وحذر من مجالستهم والتعامل معهم باي شكل كان , وبين (ص) انهم خارجون عن الاسلام , وليس لهم فيه ادنى نصيب , ووجه اليهم الذم العنيف , واعتبرهم مجوس هذه الامة , من خلال مجموعة كبيرة من الاحاديث ((٧٩٩)) , فكيف يمكن لنا بعد ذلك الركون والاطمئنان لما يرويه لنا (ثور بن يزيد)من احاديث ؟ اضف الى ذلك ان علما الرجال من ابنا العامة قد ضعفوا هذا الرجل بانفسهم ,وجات النصوص المستفيضه للدلالة على عدم اهليته للرواية , وعدم الاحتجاج به ,وهذا ما يعزز لنا رفضه ايضا , ورفض حديث (سنة الخلفا الراشدين) معه واليك ايها القارئ الكريم بعض الاقوال المشهورة فيه :
((وقال ابو مسهر وغيره : كان الاوزاعي يتكلم فيه ويهجوه)) ((٨٠٠)) .
وقال ابو مسهر ايضا : حدثني سلمة بن العيار قال : كان الاوزاعي يسي القول في ثلاثة : في ثور بن يزيد , ومحمد بن اسحق , وزرعة بن ابراهيم)) ((٨٠١)) .
وجا عنه ايضا في (تهذيب الكمال) انه :
((قدم المدينة فنهى مالك عن مجالسته , وليس لمالك عنه رواية لا في الموطا , ولافي الكتب الستة , ولا في غرائب مالك للدارقطني , فما ادري اين وقعت روايته عنه مع ذمه له)) ((٨٠٢)) .
((وقال ابو مسهر : حدثنا ابو مسلم الفزاري , قال : ما سمعت الاوزاعي يقول في احد من الناس الا في ثور بن يزيد , ومحمد بن اسحق , قال : وقلت له : يا ابا عمرو حدثناثور بن يزيد , قال : فغضب علي غضبة ما رايت مثلها , ثم قال : قال رسول الله (ص) :(ستة لعنتهم , فلعنهم الله وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله , والمكذب بقدر الله) ,ثور بن يزيد احدهم تاخذ دينك عنه ؟ واما محمد بن اسحق فكان يرى الاعتزال , قال :فجئت الى كتابي الذي سمعته من ثور ومحمد بن اسحق , فالقيته في التنور)) ((٨٠٣)) .
((وقال نعيم بن حماد , قال عبدالله بن المبارك :
ايها الطالب علما ـــائت حماد بن زيد.
فاطلبن العلم منه ـــثم قيده بقيد.
لا كثور وكجهم ـــوكعمرو بن عبيد)) ((٨٠٤)) .
السلسلة الثانية : ((الوليد بن مسلم , عن العلا بن زبر , عن يحيى بن ابي المطاع ,قال : سمعت العرباض بن سارية)) ((٨٠٥)) .

ففي هذه السلسلة (الوليد بن مسلم) , ولكي تطلع ـ ايها القارئ الكريم ـعلى حال (الوليد) ننقل لك بعض اقوال علما العامة ورواتهم فيه :
((وقال ابو بكر المزوري : قلت لاحمد بن حنبل في الوليد , قال : هو كثيرالخطا)) ((٨٠٦)) .
((وقال ابو بكر الاسماعيلي : سمعت من يحكي عن عبدالله بن احمد بن حنبل , عن احمد , وسئل عن الوليد بن مسلم فقال : كان رفاعا)) ((٨٠٧)) .
((وقال حنبل بن اسحق : سمعت يحيى بن معين يقول : قال ابو مسهر : كان الوليدياخذ من ابن ابي السفر حديث الاوزاعي , وكان ابن ابي السفر كذابا , وهو يقول فيها :قال الاوزاعي)) ((٨٠٨)) .
((وقال ابو الحسن الدارقطني ـ في كتاب (الضعفا والمتروكون) ـ : الوليد بن مسلم يرسل , يروي عن الاوزاعي احاديث عند الاوزاعي عن شيوخ ضعفا)) ((٨٠٩)) .
((وقال ابو مسهر : الوليد مدلس عن كذابين)) ((٨١٠)) .
((وقال مؤمل بن اهاب عن ابي مسهر : كان الوليد بن مسلم يحدث باحاديث الاوزاعي عن الكذابين , ثم يدلسها عنهم)) ((٨١١)) .
((وقال صالح بن محمد الاسدي الحافظ : سمعت الهيثم بن خارجة يقول :قلت للوليد بن مسلم : قد افسدت حديث الاوزاعي , قال : كيف ؟ قلت تروي عن الاوزاعي عن نافع , وعن الاوزاعي عن الزهري , وعن الاوزاعي عن يحيى بن سعيد ,وغيرك يدخل بين الاوزاعي وبين نافع عبدالله بن عامر الاسلمي , وبينه وبين الزهري ابراهيم بن مرة وقرة وغيرهما , فما يحملك على هذا ؟.
قال : انبل الاوزاعي ان يروي عن مثل هؤلا , قلت : فاذا روى الاوزاعي عن هؤلا , وهؤلا ضعفا , احاديث مناكير , فاسقطتهم انت , وصيرتها من رواية الاوزاعي عن الثقات , ضعف الاوزاعي .
فلم يلتفت الى قولي)) ((٨١٢)) .
وفي هامش كتاب (سير اعلام النبلا) قال المحقق معلقا على هذا الحديث :
((وهذا النوع من التدليس يسمى عند المتقدمين تجويدا , فيقولون : جودة فلان ,يريدون ذكر فيه من الاجواد , وحذف الادنيا , وسماه المتاخرون : تدليس التسوية ,وذلك ان المدلس الذي سمع الحديث من شيخه الثقة عن ضعيف عن ثقة , يسقط الضعيف من السند , ويجعل الحديث عن شيخه الثقة , عن الثقة الثاني بلفظ محتمل , فيستوي الاسناد كله ثقات , وهو شر انواع التدليس وافحشها , لان الثقة الاول ربما لا يكون معروفا بالتدليس , فلا يحترز الواقف على السنة عن عنعنة وامثالها من الالفاظ المحتملة التي لا يقبل مثلها من المدلسين , ويكون هذا المدلس الذي يحترز من تدليسه قد اتى بلفظالسماع الصريح عن شيخه , فامن بذلك من تدليسه , وفي ذلك غرر شديد)) ((٨١٣)) .
((وقال الاجري سمعت ابا داود يقول : روى الوليد عن مالك عشرة احاديث ليس لها اصل , منها عن نافع اربعة)) ((٨١٤)) .
((وقال ابو داود : كل منكر يجي عن الوليد بن مسلم , اذا حدث عن الغربايخطي)) ((٨١٥)) .
((وقال : بقية احسن حالا من الوليد بن مسلم)) ((٨١٦)) .
وسياتي الكلام عن (بقية) الذي هو احسن حالا من (الوليد) لاحقا ان شا الله تعالى , ويثبت انه ضعيف ايضا , فكيف بالذي اضعف منه .
وقال الذهبي في (سير اعلام النبلا) : ((قلت : البخاري ومسلم قد احتجابه ,لكنهما ينتقيان حديثه , ويتجنبان ما ينكر له)) ((٨١٧)) .
ومما تجدر الاشارة اليه ان كلا من (مسلم) و(البخاري) لم يرويا حديث (سنه الخلفا الراشدين) على نحو الخصوص .
السلسلة الثالثة : ((يحيى بن ابي كثير , عن محمد بن ابراهيم بن الحارث , عن خالد بن معدان , عن العرباض بن سارية)) ((٨١٨)) .
وقد وقع في هذه السلسلة راويان ضعيفان : احدهما (يحيى بن ابي كثير) ,والاخر (محمد بن ابراهيم بن الحارث).
فاما (يحيى بن ابي كثير) فقد جا عنه :
قال (الذهبي) في (سير اعلام النبلا) : ((وقال العقيلي : كان يذكربالتدليس)) ((٨١٩)) .
وفيه ايضا : ((وقال يحيى بن قطان : مرسلات يحيى بن ابي كثير شبه الريح)) ((٨٢٠)) .
وفيه ايضا : ((وقال يزيد بن هارون عن همام قال : ما رايت اصلب وجها من يحيى بن ابي كثير , كنا نحدثه بالغداة , فنروح بالعشي فيحدثناه)) ((٨٢١)) .
وقال في (تهذيب التهذيب) : ((قلت : تتمة : كلام ابن حبان : كان يدلس , فكلماروى عن انس فقد دلس عنه , لم يسمع من انس , ولا من صحابي)) ((٨٢٢)) .
وقال (الذهبي) في (ميزان الاعتدال) : ((يروي عن انس ولم يسمع منه)) ((٨٢٣)) .
وفيه ايضا : ((وقال نعيم بن حماد : حدثنا المبارك عن همام , قال : كنا نحدث يحيى بن ابي كثير بالغداة ,

فاذا كان بالعشي قلبه عنا)) ((٨٢٤)) .
هذا حال (يحيى بن ابي كثير) , واما (محمد بن ابراهيم بن الحارث) فقد ضعفه (احمد بن حنبل) , حيث جا في (سير اعلام النبلا) و (تهذيب التهذيب) و (ميزان الاعتدال) :
((وقال العقيلي : حدثنا عبدالله بن احمد : قال : سمعت ابي ذكر محمد بن ابراهيم التيمي , فقال : في حديثه شي , يروي احاديث مناكير او منكرة)) ((٨٢٥)) .
السلسلة الرابعة : ((معاوية بن صالح , عن ضمرة بن حبيب , عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي : انه سمع العرباض بن سارية)) ((٨٢٦)) .
اما هذه السلسلة ففيها (معاوية بن صالح) , وقد جا فيه :
في (تهذيب التهذيب) : ((وقال صالح بن احمد بن حنبل , عن علي بن المديني :سالت يحيى بن سعيد عنه , فقال : ما كنا ناخذ عنه ذلك الزمان ولا حرفا)) ((٨٢٧)) .
((وقال ابو صالح الفرا : حدثنا ابو اسحق يعني الفزاري يوما بحديث عن معاوية بن صالح , ثم قال ابو اسحق : ما كان باهل ان يروى عنه)) ((٨٢٨)) .
((وقال ابن ابي خثيمة والدوري في تاريخيهما عن ابن معين : كان يحيى بن سعيد لايرضاه)) ((٨٢٩)) .
((وعن عباس عن يحيى في موضع آخر : ليس برضي)) ((٨٣٠)) .
((وقال الليث بن عبده : قال يحيى بن معين : كان ابن مهدي اذا تحدث بحديث معاوية بن صالح زبره يحيى بن سعيد , وقال : ايش هذه الاحاديث , وكان ابن مهدي لايبالي عن من روى)) ((٨٣١)) .
((وقال يعقوب بن شيبة السدوسي : قد حمل الناس عنه , ومنهم من يرى انه وسط ليس بالثبت ولا بالضعيف , ومنهم من يضعفه)) ((٨٣٢)) .
((وقال احمد بن سعد بن ابي مريم عن عمه سعيد بن ابي مريم : سمعت خالي موسى بن سلمة , قال : اتيت معاوية بن صالح لاكتب عنه , فرايت اراه قال : الملاهي ـفقلت : ما هذا ؟ قال : شي نهديه الى صاحب الاندلس ((٨٣٣)) .
((وقال ابو حاتم : يكتب حديثه , ولا يحتج به)) ((٨٣٤)) .
((وقال محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي : الناس يروون عنه , وزعموا انه لم يكن يدري اي شي الحديث)) ((٨٣٥)) .
وفي (ميزان الاعتدال) : ((وقال ابو حاتم لا يحتج به , وكذا لم يخرج له البخاري)) ((٨٣٦)) .
السلسلة الخامسة : ((عمر بن ابي سلمة التينسي , انبانا عبدالله بن العلا بن زيد , عن يحيى بن ابي المطاع , قال سمعت العرباض)) ((٨٣٧)) .
ولنطالع شيئا مما يقوله علما ابنا العامة حول (عمرو بن ابي سلمة التينسي)الذي وقع في هذه السلسلة :
قال عنه (الذهبي) في (ميزان الاعتدال) : ((وقال ابو حاتم لا يحتج به)) ((٨٣٨)) .
وقال (ابن حجر العسقلاني) في (تهذيب التهذيب) :
((وقال احمد : روى عن زهير احاديث بواطيل)) ((٨٣٩)) .
وفيه ايضا : ((وقال الساجي : ضعيف)) ((٨٤٠)) .
وفيه ايضا : ((وقال العقيلي في حديثه وهم)) ((٨٤١)) .
وفي (الجرح والتعديل) : ((حدثنا عبد الرحمن , قال ذكره ابي , عن اسحق بن منصور , عن يحيى بن معين , انه قال : عمرو بن ابي سلمة ضعيف)) ((٨٤٢)) .
وفيه ايضا : ((حدثنا عبدالرحمن قال : سالت ابي عن عمرو بن ابي سلمة , فقال :يكتب حديثه , ولا يحتج به)) ((٨٤٣)) .
السلسلة السادسة : ((بقية بن الوليد بن بجير بن سعد , عن خالد بن معدان , عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي , عن العرباض بن سارية)) ((٨٤٤)) .
روي الحديث في هذه السلسلة عن (بقية بن الوليد) , وهو ليس باحسن حالامن الرواة الذين سبقوه , واليك ـ ايها القارئ الكريم ـ بعض اقوال علما العامة فيه :
((قال ابن عيينة : لا تسمعوا من بقية ما كان في سنة , واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره)) ((٨٤٥)) .
((وقال عبدالله بن احمد بن حنبل , سئل ابي عن بقية واسماعيل بن عياش , فقال :بقية احب الي , واذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين , فلا تقبلوه)) ((٨٤٦)) .
((وقال ابن ابي خثيمة سئل يحيى عن بقية , فقال : اذا حدث عن الثقات مثل صفوان بن عمرو وغيره فاقبلوه , واذا ما حدث عن اولئك المجهولين فلا , واذا كنى الرجل ولم يسمه فليس يساوي شيئا)) ((٨٤٧)) .
((وقال يحيى : ولقد قال لي نعيم يعني ابن حماد : كان بقية يضن بحديثه عن الثقات , قال : طلبت منه كتاب صفوان , فقال : كتاب صفوان ؟ اي كانه قال : ـ يحيى بن معين ـ كان يحدث عن الضعفا بمائة حديث قبل ان يحدث عن الثقات)) ((٨٤٨)) .

((وقال يعقوب : ويحدث عن قوم متروكي الحديث , وعن الضعفا , ويحيد عن اسمائهم الى كناهم , وعن كناهم الى اسمائهم , ويحدث عمن هو اصغر منه)) ((٨٤٩)) .
وقال ابو زرعة : فاما في المجهولين فيحدث عن قوم لا يعرفون ولايضبطون)) ((٨٥٠)) .
((وقال ابو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به)) ((٨٥١)) .
((وقال ابن عدي : يخالف في بعض رواياته عن الثقات)) ((٨٥٢)) .
((وقال ابو داود : سمعت احمد يقول : روى بقية عن عبدالله بن عمر مناكير)) ((٨٥٣)) .
((وقال الجوزقاني في كتاب (الموضوعات) تاليفه : ضعيف الحديث لا يحتج به)) ((٨٥٤)) .
((وقال الجوجزاني : رحم الله بقية ما كان يبالي اذا وجد خرافة عمن ياخذ)) ((٨٥٥)) .
((وقال ابن خزيمة : لا احتج ببقية , حدثني احمد بن الحسن الترمذي : سمعت احمدبن حنبل يقول : توهمت ان بقية لا يحدث المناكير الا عن المجاهيل , فاذا هو يحدث المناكير عن المشاهير , فعلمت من اين اتى ؟ قلت : من التدليس)) ((٨٥٦)) .
((وقال البيهقي في الخلافيات : اجمعوا على ان بقية ليس بحجة)) ((٨٥٧)) .
((وقال عبدالحق في الاحكام في غير ما حديث : بقية لا يحتج به)) ((٨٥٨)) .
وجا في (ميزان الاعتدال) وغيره :
((وقال ابن القطان : بقية يدلس عن الضعفا , ويستبيح ذلك , وهذا ان صح مفسد لعدالته)) ((٨٥٩)) .
فقال (الذهبي) معلقا على هذا القول :
((قلت : نعم , والله صح هذا عنه , انه يفعله , وصح عن الوليد بن مسلم , بل وعن جماعة كبار فعله , وهذه بلية منهم)) ((٨٦٠)) .
وقال (الخطيب) في (تاريخ بغداد) :
((وقدم بقية بغداد , وفي حديثه مناكير الا ان اكثرها عن المجاهيل)) ((٨٦١)) .
((وقال غير واحد انه كان مدلسا , فاذا قال عن , فليس بحجة)) ((٨٦٢)) .
((وقال ابو ايوب القيرواني : يروي عن كثير من الضعفا والمجهولين)) ((٨٦٣)) .
وفي (سير اعلام النبلا) : ((وقال امام الائمة ابن خزيمة : لا احتج ببقية)) ((٨٦٤)) .
وفيه ايضا : ((وحاصل الامر ان لبقية عن الثقات ايضا ما ينكر وما لا يتابع عليه)) ((٨٦٥)) .
((وقال ابو مسهر : بقية ليست احاديثه نقية , فكن منها على تقية)) ((٨٦٦)) .
وبهذا فان حديث (سنة الخلفا الراشدين) حديث ساقط عن الاعتبار سنديا ,واقرب الظن انه حديث مختلق , وليس له اصل مطلقا , وقد نسب الى رسول الله (ص)كذبا وزورا , وقد راينا ضعف جميع اسانيده المذكورة في اكثر الكتب اعتبارا لدى ابناالعامة , وبهذا فهو لا يمتلك اية قيمة علمية للتعويل عليه .

ب ـ انتها اسانيد الحديث جميعا الى راو واحد :

ان حديث (سنة الخلفا الراشدين) ينتهي بجميع اسانيده المتقدمة الى رجل واحد وهو وهو (العرباض بن سارية) , فيكون من اخبار الاحاد التي يمكن ان تكون معتمدة بشكل اساسي في مجمل القضايا الشرعية , وخصوصا القضايا العقائدية الحساسة .

ج ـ اشتراك مضمون الحديث مع احاديث اخرى مقطوعة الوضع :

اضافة الى ما تقدم من ضعف سند حديث (سنة الخلفا الراشدين) , وكونه من اخبار الاحاد , فان هناك ملاحظات واشكالات في داخل الحديث توجب الريبة في الحديث وعدم الاطمئنان والركون اليه , وانه قد تعرض الى شرائط مطلقة لا يمكن قبولهاعلى ما هي عليه , الا اذا ضممنا اليها الادلة المخصصة الاخرى , ونحن نحتمل نتيجة لهذه الملاحظات ان بعض فصول الحديث على اقل تقدير قد وضعت من قبل الساسة الحاكمين في العصور المتاخرة عن صدر الاسلام , وفي بداية امر تدوين الحديث , من اجل تبريرتلاعب امرا الجور , وولاة السوء بشؤون المجتمع , ومقدرات الشعوب , وبقائهم على كرسي الحكم وسدة السلطان هذا من جانب .
ومن جانب آخر نرى ان الغاية من وضع هذه الاحاديث كان تهدف الى ضرب مدرسة اهل البيت (ع) التي كانت تعلن رفضها بكل قوة وصراحة لالوان الجوروالاضطهاد , وتشجب حكومات الجهل والضلال , وتدعو الى العودة الى رسالة الدين الحنيف , وقيم الاسلام وتعاليمه , واعتماد كتاب الله تعالى , وسنة رسوله الكريم (ص)منهجا للحكم وادارة شؤون الحياة .
فالملاحظ ان صدر الحديث يامر المسلمين بالسمع والطاعة على نحو الاطلاق ,ولاي متصد كان , من دون ان يفترض فيه اية صفة او خصوصية او كفاة تذكر , ومن دون ان تبين الضابطة التي تم بموجبها تقدم هذا المتصدي الى مركز الحكم والقرار ,وتفويض امور العباد اليه .

بل والذي يظهر من التامل في سياق حديث (سنة الخلفا الراشدين) , ومن خلال النظر في احاديث اخرى تشترك معه في لحن الخطاب , وطريقة التعبير , ان المقصودمن الاطاعة المذكورة في هذا الحديث تعني الاطاعة والانقياد الى اي حاكم او وال , تمكن ان يصل الى مركز الحكم , واستطاع ان يتلبس بهذا العنوان , حتى وان كان ذلك الحاكم فاسقا فاجرا جائرا , فقد جا في صدر الحديث : ((اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا)).

وقد تكررت نفس هذه اللهجة في احاديث اخرى مقطوعة الوضع , مما يدل على ان حديث (سنة الخلفا الراشدين) يشترك معها في ذات الاهداف , وعين الغايات المقصودة .

وليس غريبا ان نجد مثل هذا الحديث في كتب ابنا العامة ومصادرهم الحديثية ,لانا نرى بان اوثق المصادر المعتمدة لديهم طافحة بمثل تلك الاحاديث , وقد ضمت بين دفتيها عشرات الاحاديث الموضوعة التي تشير الى نفس المعنى الذي نتحدث عنه .

واليك ـ ايها القارئ الكريم ـ بعض الاحاديث التي وردت في المصادر الموثوقة والمعتبرة لدى ابنا العامة , والتي تامر المسلمين بطاعة الولاة والحكام بشكل مطلق , اواطاعتهم وان كانوا فاسقين فاجرين جائرين , والسكوت عن مساوئهم وجرائمهم بحق الناس والدين :

١ ـ روي عن رسول الله (ص) في (صحيح مسلم) : ((ان خليلي اوصاني ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف)) ((٨٦٧)) .

٢ ـ وروي عنه (ص) في (مسند احمد) : ((اسمع واطع ولو لحبشي كان راسه زبيبة)) ((٨٦٨)) .

٣ ـ وروي عنه (ص) في (صحيح البخاري) : ((من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر , فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت , الا مات ميتة جاهلية)) ((٨٦٩)) .

٤ ـ وروي عن ابن سلام عن حذيفة بن اليمان في (صحيح مسلم) قال : ((قلت : يارسول الله انا كنا بشر , فجا الله بخير فنحن فيه , فهل من ورا هذا الخير شر ؟ قال : نعم ,قلت : هل ورا ذلك الشر خير ؟ , قال : نعم , قلت : فهل ورا ذلك الخير شر ؟ , قال نعم ,قلت : كيف ؟ , قال : يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي , ولا يستنون بسنتي ,وسيقوم فيهم رجال , قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس , قلت : كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك ؟ قال : تسمع وتطيع للامير , وان ضرب ظهرك , واخذ مالك ,فاسمع واطع)) ((٨٧٠)) .

٥ ـ وروى عنه (ص) في (صحيح مسلم) ايضا انه قال : ((من كره من اميره شيئافليصبر عليه , فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه , الا مات ميتة جاهلية)) ((٨٧١)) .

٦ ـ وروي عنه (ص) : ((فان من طاعة الله ان تطيعوني , ومن طاعتي ان تطيعواامراكم , وان ((٨٧٢)).

٧ ـ وروي عنه (ص) : ((اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا , واطيعوا من ولاه الله امركم , ولا ت نازعوا الامر اهله , وان كان عبدا اسود)) ((٨٧٣)) .

٨ ـ وروي عنه (ص) : ((يا ابا هريرة هم)) ((٨٧٤)) .

٩ ـ وروي عنه (ص) : ((اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ماحملتم)) ((٨٧٥)) .

١٠ ـ وروي عنه (ص) : ((اطع كل امير , وصل خلف كل امام , ولا تسبن احدا من اصحابي)) ((٨٧٦)) .

١١ ـ وروي عنه (ص) : ((صلوا خلف كل بر وفاجر , وصلوا على كل بر وفاجر ,وجاهدوا مع كل بر وفاجر)) ((٨٧٧)) .

((٨٧٨)). وقد جا في بعض الفاظ حديث (سنة الخلفا الراشدين) ما نصه : ((فانما المؤمن كالجمل الانف , حيثما انقيد انقاد)) ((٨٧٩)) .

فالرواية تجعل المؤمن الذي يراد له ان يكون مستخلفا على هذه الارض ووارثالها كالجمل الذلول , الذي لا يملك من امره شيئا , ولا يجد من الانصياع والانقياد بدا وفي اعتقادنا ان هذا مؤشر آخر يؤيد ما ذكرناه من احتمال الوضع في بعض فصول الحديث على اقل تقدير , اذ ان من الاستحالة بمكان ان يتفوه رسول الله (ص) بهذا اللون من الاحاديث , التي تامر بالسمع والطاعة لكل حاكم وامير , لان في ذلك هدما واضحالدعائم الدين , وخلافا صريحا لجميع اسسه ومبادئه , وتقويضا من راس لمرتكزاته واركانه , فكيف يمكن ان توضع مقاليد الحكم طوعا بيد المتجبرين الذين كافحت الاديان والرسالات السماوية في سبيل استئصالهم , وقلع وجودهم من الجذور ؟ ومامعنى اقامة العدل والحكم به , الذي امرت الشريعة به بشكل صريح , وحذرت من مخالفته ؟ وما هي فائدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ وما معنى كلمة الحق عندسلطان جائر ؟ وما المغزى من حرمة معونة الظالمين ولو بشق كلمة ؟.

جا في (الجامع الصحيح) عن رسول الله (ص) انه قال :

((من راى منكم منكرا فليغيره بيده , فان لم يستطع فبلسانه , فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)) ((٨٨٠)) .

وجا في (التاج الجامع للاصول) :

((عن طارق بن شهاب (رض) , ان رجلا سال النبي (ص) , وقد وضع رجله في الغرز : اي الجهاد افضل ؟

قال : كلمة حق عند سلطان جائر)) ((٨٨١)) .
وجا في (كنز العمال) :
((افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)) ((٨٨٢)) .
ومما يثير فيك العجب ان نفس هؤلا الذين يروون احاديث السمع والطاعة للبروالفاجر , يروون ايضا عن رسول الله (ص) ما يناقض هذا الامر تماما , ويعقب شراح الحديث بعد ذلك بقولهم (والله تعالى اعلم) , ولا يكلفون انفسهم برفع هذا التهافت ,الذي اصبح مثارا للجدال , وبلا على الاجيال فلننظر الى مجموعة من هذه الاحاديث , لنرى انها رويت في نفس المصادروالكتب السابقة , ونقف على التناقض الفاضح الذي وقعت فيه هذه الروايات :
١ ـ جا في (التاج الجامع للاصول) عن صحيحي (النسائي) و (الترمذي) :
((وعن كعب بن عجزة (رض) قال : خرج علينا رسول الله (ص) ونحن تسعة ,فقال : انه سيكون بعدي امرا من صدقهم بكذبهم , واعانهم على ظلمهم , فليس مني ولست منه , وليس بوارد علي الحوض , ومن لم يصدقهم , ولم يعنهم على ظلمهم فهومني وانا منه , وهو وارد علي الحوض , رواهما النسائي والترمذي والله تعالى اعلى واعلم)) ((٨٨٣)) .
٢ ـ وجا في كل من (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) و (سنن ابن ماجة) و(سنن الترمذي) عن رسول الله (ص) انه قال : ((على المر المسلم السمع والطاعة فيماحب وكره , الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) ((٨٨٤)) .
٣ ـ وفي (سنن ابن ماجة) : ((وعن عبدالله بن مسعود عن النبي (ص) قال : سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنة , ويعملون بالبدعة , ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها , فقلت : يا رسول الله ادركتهم كيف افعل ؟ قال : تسالني يا بن ام عبدكيف تفعل ؟ لا طاعة لمن عصى الله)) ((٨٨٥)) .
٤ ـ وفي (كنز العمال) عنه (ص) انه قال : ((لا ينبغي لنفس مؤمنة ترى من يعصي الله , فلا تنكر عليه)) ((٨٨٦)) .
٥ ـ وفيه عن رسول الله (ص) : ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)) ((٨٨٧)) .
٦ ـ وفيه ايضا عن رسول الله (ص) : ((سيصيب ا متي في آخر الزمان بلا شديدمن سلطانهم , لا ينجو فيهم الا رجل عرف دين الله بلسانه ويده وقلبه , فذلك الذي سبقت له السوابق)) ((٨٨٨)) .
٧ ـ وفيه ايضا عن رسول الله (ص) : ((يا ابا هريرة : لا تدخلن على امير وان غلبت على ذلك , فلا تجاوز سنتي , ولا تخافن سيفه وسوطه , ان تامره بتقوى الله وطاعته , يا ابا هريرة وزير امير , او مشير امير , او داخلا على امير , فلاتخالفن سنتي ولا سيرتي , فان من خالف سنتي وسيرتي , جي به يوم القيامة , تاخذه النار من كل مكان , ثم يصير الى النار)) ((٨٨٩)) .
٨ ـ وفيه ايضا عن رسول الله (ص) : ((احذروا على دينكم ثلاثة : رجل آتاه الله القرآن , ورجل آتاه الله سلطانا , فقال من اطاعني فقد اطاع الله , ومن عصاني فقدعصى الله , وقد كذب , لا يكون لمخلوق خشيه دون الخالق)) ((٨٩٠)) .
٩ ـ وفي (الدر المنثور) عن رسول الله (ص) انه قال : ((ان رحى الاسلام ستدور ,فحيثما دار القرآن فدوروا به , يوشك السلطان والقرآن ان يقتتلا ويتفرقا , انه سيكون عليكم ملوك , يحكمون لكم بحكم , ولهم بغيره , فان اطعتموهم اضلوكم , وان عصيتموهم قتلوكم , قالوا : يا رسول الله فكيف بنا ان ادركنا ذلك ؟ قال : تكونواكاصحاب عيسى (ع) نشروا بالمناشير , ورفعوا على الخشب , موت في طاعة خير من حياة في معصية)) ((٨٩١)) .
الطريق الثاني الخلفا الراشدون هم ائمة اهل البيت :

لو سلمنا جدلا صدق حديث (سنة الخلفا الراشدين) وصحته , ولم نتمسك بماقمناه من قرائن سابقة على ضعفه , وكونه حديثا موضوعا , فانا نرفض ان يكون المقصودمن (الخلفا الراشدين) الوارد ذكرهم في الحديث هم الخلفا الاربعة الذين تولوا الحكم الاسلامي بعد وفاة رسول الله (ص) بالترتيب ومنهم امير المؤمنين علي (ع) , وانما المقصودمن (الخلفا الراشدين) في الحديث ـ على فرض صدقه وصحته ـ هم ائمة اهل البيت (ع)الذين ورد النص الشرعي الصريح بشانهم , من خلال مجموعة من الايات الكريمة ,والاحاديث المتواترة الصحيحة , والذين عينهم رسول الله (ص) خلفا على الامة من بعده , وامنا على وحي الله ورسالته .
وسوف نقتصر على ذكر خمسة ادلة تثبت هذا المطلب , وتدل عليه :

ادلة ومؤيدات :

الدليل الاول : الامام علي (ع) يرفض المبايعة على سيرة الشيخين .
الدليل الثاني : الخلاف بين الخلفا الاربعة يناقض الامر باتباعهم جميعا.
الدليل الثالث : ارادة الخلفا الاربعة في الحديث تتنافى مع انكار العامة لوجودالنص .
الدليل الرابع : حجم الحديث لا يتناسب مع موقع الخلافة واهميتها في الاسلام .
الدليل الخامس : ائمة اهل البيت (ع) خلفا الرسول (ص) بنص منه .
ونحن نعتقد بان عناوين هذه الادلة لوحدها كافية في صرف الحديث من الدلالة على الخلفا الاربعة الى حيث الانطباق على ائمة اهل البيت (ع) , ولكن لمزيد من التوضيح سوف نبسط الكلام فيها بشي من التفصيل .

١ ـ الامام علي (ع) يرفض المبايعة على سيرة الشيخين :

اتفق مؤرخو الاسلام قاطبة على ان امير المؤمنين عليا(ع) رفض قبول البيعة بعدمقتل (عمر) , حينما طلب منه عبدالرحمن بن عوف ان يبايع على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة الشيخين , فاصر امير المؤمنين علي (ع) على حذف الشق الثالث ,وابى الا ان يبايع على كتاب الله وسنة رسوله (ص) , لانه يرى ان سيرة الشيخين لا تمثل مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي المقدس .
جا في تاريخ (الطبري) وبقية تواريخ الاسلام :
((فقال عبدالرحمن : اني قد نظرت وشاورت , فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا , ودعا عليا فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده , قال :
ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي , ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي , قال : نعم , فبايعه فقال علي : صبوته صبو دهر , ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا , فصبر جميل , والله المستعان على ما تصفون , والله ماوليت عثمان الا ليرد الامر اليك)) ((٨٩٢)) .
ونتيجة لهذا الاصرار المتناهي من قبل امير المؤمنين علي (ع) على رفض البيعة بشرط قبوله بالعمل على سيرة الشيخين , والموقف الحازم الذي لم يتزعزع امام الملك والخلافة , حدث انعطاف كبير في تاريخ الامة الاسلامية بتولية (عثمان بن عفان) , وانتهاامر خلافته الى ما سجله التاريخ من مس وكوارث ومحن واشجان .
فرفض امير المؤمنين علي (ع) للعمل على ضؤ سيرة الشيخين ادل دليل على عدم ارادة الخلفا الاربعة من لفظة (الخلفا الراشدين) الواردة في الحديث , لان معنى ذلك ان الشريعة الاسلامية تامر المسلمين بالجمع بين المتناقضات , وهو امر مستحيل .

٢ ـ الخلاف بين الخلفا الاربعة يناقض الامر باتباعهم جميعا :

حصلت خلافات حادة بين الخلفا الاربعة المدعى شمول حديث (سنة الخلفاالراشدين) لهم جميعا , وعلى حد سوا , وكانت الدرجة التي تبلغها بعض هذه الخلافات درجة لا تقبل امكانية الجمع بين الارا , والتماس المبررات والاعذار , لانها تناولت قضايا دينية مصيرية تتعلق باصل التشريع والسنة النبوية الشريفة , فلو كان الخلفاالاربعة بمجموعهم يمثلون مصدرا من مصادر التشريع على ما يدعى استفادته من حديث (سنة الخلفا الراشدين) , لما امكننا ان نتصور وقوع الاختلاف في امر التشريع ومتعلقاته بابسط صوره وانحائه , فضلا عن وقوعه بالدرجة التي لا تقبل الجمع والتلفيق .
وسوف نستعرض بعض النماذج لصور الخلافات في اصول التشريع والامور ,الدينية الحساسة التي وقعت بين الخلفا الاربعة على مستويين :
المستوى الاول : الخلافات التي وقعت بين ابي بكر , وعمر , وعثمان من جهة ,وبين امير المؤمنين علي (ع) من جهة اخرى .
المستوى الثاني : الخلافات التي وقعت بين كل من ابي بكر , وعمر , وعثمان .
وهناك مستوى ثالث للخلاف يسير بنفس الاتجاه , ويبطل دعوى انطباق حديث (سنه الخلفا الراشدين) على (الخلفا الاربعة) جميعا , وهو الخلاف الواقع بين ابي بكر , وعمر , وعثمان من جهة , وبين علما العامة ومحققيهم من جهة اخرى في الكثيرمن امور التشريع , وهذا ما لا يسعنا الخوض فيه ضمن دراستنا هذه ولذا فسوف نقتصرعلى ذكر بعض النماذج البارزة لصورتي الخلاف الاوليتين , ونعتقد ان فيهما الكفاية للدلالة على المقصود.

ا ـ الخلاف بين علي (ع) والخلفا الثلاثة :

وقعت بين امير المؤمنين (ع) وبين الخلفا الثلاثة الذين سبقوه خلافات تتعلق باصول التشريع ومبانيه , مما لا يمكن بشانه القول بان الجميع يمثل السنة , ويحكي التشريع , وابرز هذه الخلافات هي :
#ما مر معنا سابقا من ان امير المؤمنين عليا(ع) قد نهى المسلمين عن اقامة صلاة (التراويح) , عندما سالوه ان ينصب لهم اماما لادائها , وعرفهم بان ذلك خلاف لسنة رسول الله (ص) , وسيرته الثابتة , وقد قال (ع) في ذلك :
((والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة ,واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل بدعة , فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي :يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا)) ((٨٩٣)) .
فمن الواضح ان رسول الله لو كان قد امر المسلمين باتباع سنة الخلفا الاربعة , وان سنة كل واحد منهم مرضية بالنسبة اليه (ص) , ومجزئه للمسلمين , لما كان هناك داع لان يردع امير المؤمنين علي (ع) عن سنة عمر السابقة , ويعتبرها من البدع المخالفة لسنة رسول الله (ص).
#ما ورد من ان امير المؤمنين عليا(ع) قد خالف راي عمر وعثمان في شان متعة الحج , حيث قال عمر وعثمان بعدم جوازها , وشرعا تحريمها , وعدم جواز وصلها بالحج ,واما امير المؤمنين علي (ع) فقد قال بجوازها , وجواز الجمع بينها وبين الحج , ومن ثم فقدجسد علي (ع) هذه المخالفة عمليا , ليثبت ان سنة رسول الله (ص) احق ان تتبع .
والملاحظ ان عمر هو الذي نهى عن متعة الحج باجتهاده الشخصي , وتبعه على ذلك عثمان ايضا , ولم يكن علي (ع) يرضى ذلك , وكان يبين للناس ان هذا العمل خلاف السنة النبوية الثابتة , وان النهي عن متعة الحج (بدعة) حدثت في الدين من بعدوفاة رسول الله (ص).
وبنا على الضوابط التي طالعناها سابقا في بحث (البدعة) من دراستنا هذه ,نستطيع ان نكتشف بسهولة ان نهي عمر وعثمان عن متعة الحج داخل في عداد(الابتداع) , وخصوصا اذا راينا ان عمر بنفسه يصرح بان هذا العمل كان موجوداعلى عهد رسول الله (ص) وانه هو الذي راى ان ينهى عنه , مبررا ذلك برايه واجتهاده الشخصي , وكان رسول الله (ص) حينما شرع (متعة الحج) لم يكن ملتفتا الى هذه النكتة ,وهذا التبرير , فاستدرك عليه عمر , وتلافى الامر من بعده (ص) جا في (كنز العمال) ما نصه :
((عن عمر قال : متعتان كانا على عهد رسول الله (ص) انهى عنهما وا عاقب عليهما : متعة النسا , ومتعة الحج)) ((٨٩٤)) .
وفيه ايضا : ((عن ابي قلافة ان عمر قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص)انا انهى عنهما , . وعن جابر قال : ((تمتعنا متعة الحج , ومتعة النسا على عهد رسول الله (ص) , فلماكان عمر نهانا , فانتهينا)) ((٨٩٦)) .
وعن ابي نضرة قال : ((سمعت عبدالله بن عباس , وعبدالله بن الزبير ذكروا المتعة في النسا والحج , فدخلت على جابر بن عبدالله , فذكرت له ذلك , فقال : اما اني قدفعلتهما جميعا على عهد النبي (ص) , ثم نهانا عنهما عمر بن الخطاب , فلم اعد)) ((٨٩٧)) .
وعن سعيد بن المسيب : ((ان عمر بن الخطاب نهى ان المتعة في اشهر الحج فقال :فعلتها مع رسول الله (ص) , وانا انهى عنها , وذلك ان احدكم ياتى من افق من الافاق شعثا نصبا معتمرا في اشهر الحج , وانما شعثه ونصبه وتلبيته في عمرته , ثم يقدم فيطوف بالبيت , ويحل ويلبس ويتطيب , ويقع على اهله ان كانوا معه , حتى اذا كان يوم التروية اهل بالحج , وخرج الى منى يلبي بحجة لاشعث فيها ولا نصب ولا تلبية الا يوما.
والحج افضل من العمرة , لو خلينا بينهم وبين هذا , لعانقوهن تحت الارائك , من ان اهل البيت ليس لهم ضرع ولا زرع , وانما ربيعهم فيمن يطرا عليهم)) ((٨٩٨)) .
وجا في (صحيح مسلم) :
((وعن ابي موسى الاشعري انه كان يفتي بالمتعة , فقال له رجل : رويدك ببعض فتياك , فانك لا تدري ما احدث امير المؤمنين في النسك بعدك , حتى لقيته بعد فسالته ,فقال عمر : قد علمت ان رسول الله (ص) فعله واصحابه , ولكني كرهت ان يظلوا بهن معرسين تحت الارائك , ثم يروحون بالحج تقطر رؤوسهم)) ((٨٩٩)) .
وقد كان امير المؤمنين علي (ع) يستفرغ وسعه في الردع على هذه (البدعة) ,ويعلن خلافه الصريح لما احدثه عمر وعثمان , وهذا الردع يكشف لنا ايضا عن استحالة صدور الامر من رسول الله (ص) باتباع سنة الخلفا الاربعة على النحو المزعوم .
جا في (صحيح البخاري) :
((عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما, وعثمان ينهى عن المتعة , وان يجمع بينهما , فلما راى علي (ع) اهل بهما : لبيك بعمرة وحجة , قال : ماكنت لادع سنة النبي (ص) لقول احد)) ((٩٠٠) .
وفيه ايضا :

((عن سعيد بن المسيب قال : اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما بعسفان في المتعة , فقال علي : ما تريد الى ان تنهى عن امر فعله النبي (ص) , قال : فلما راى ذلك علي اهل بهما جميعا)) ((٩٠١)) .
وورد في (صحيح مسلم) :
((كان عثمان ينهى عن المتعة , وكان علي يامر بها , فقال عثمان لعلي كلمة , ثم قال علي : لقد علمت ((٩٠٢)). وفيه ايضا :
((اجتمع علي وعثمان رضي الله عنهما بعسفان , فكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة ,فقال علي : ما تريد الى امر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه , فقال عثمان : دعنا منك ,فقال : اني لا استطيع ان ادعك , فلما ان راى علي ذلك اهل بهما جميعا)) ((٩٠٣)) .
وفي (سنن النسائي) :
((حج علي وعثمان , فلما كنا ببعض الطريق , نهى عثمان عن التمتع , فقال علي : اذارايتموه قد ارتحل فارتحلوا , فلبى علي واصحابه بالعمرة , فلم ينههم عثمان , فقال علي (ع) : الم اخبر انك تنهى عن التمتع ؟ قال : بلى , قال له علي (ع) : الم تسمع رسول الله (ص) تمتع , قال : بلى)) ((٩٠٤)) .
فنرى ان امير المؤمنين عليا(ع) في هذا الحديث هو الذي يبادر بسؤال عثمان عن تحريمه لعمرة الحج , ثم ينتزع منه اعترافا واقرارا بوقوعها في زمن رسول الله (ص) وفي ذلك ابلغ الحجج واتم البراهين .
#ما ورد من ان امير المؤمنين عليا(ع) قد خالف راي عمر في تحريم متعة النسا ,واعتبر ذلك التحريم من (البدع) المخالفة للسنة النبوية الثابتة , وقد اعترف عمر بنفسه في كلامه السابق الذي رواه ابنا العامة عنه في كتب الحديث بانه هو الذي بادر الى التحريم ,وان متعة النسا كمتعة الحج كانت على زمن رسول الله (ص) , وقد تقدمت الاشارة الى بعض الاحاديث في النموذج السابق , وروى (القوشچي) ـ وهو من ائمة المتكلمين على مذهب الاشاعرة ـ عن عمر ايضا انه قال :
((ثلاث كن على عهد رسول الله , وانا انهى عنهن واحرمهن , واعاقب عليهن ,متعة النسا , ومتعة الحج , وحي على خير العمل)) ((٩٠٥)) .
فقول عمر (كن على عهد رسول الله) , ثم قوله بعد ذلك (وانا انهى عنهن واحرمهن , واعاقب عليهن) , تشريع ابتدائي , واحداث امر في الدين من دون ان يكون له اصل فيه , وهو من اصدق مصاديق (الابتداع).
بل نرى انه قد وضع نفسه في موضع لم يكن رسول الله على عظمته وجلالة قدره ليضع نفسه فيه , حيث يقول الله عزوجل في شانه :
(وما ينطق عن الهوى # ان هو الا وحي يوحى) ((٩٠٦)) .
ويقول : (ان اتبع الا ما يوحى الي) ((٩٠٧)) .
ولم يعهد منه (ص) انه قال (انا ارى) في مقابل الوحي الالهي المنزل , والشريعة السماوية الحكيمة , لانه (ص) ان سن امرا , او تفوه بقول , فانما هو مرتبط بالله عزوجل ,ومنته اليه , وماخوذ عنه سبحانه وتعالى , ولا يمكنه (ص) ان يحيد عن ذلك قيد شعره مطلقا , قال تعالى :
(ولو تقول علينا بعض الاقاويل # لاخذنا منه باليمين # ثم لقطعنامنه الوتين) ((٩٠٨)) .
فنحن نرى ان عمر قد اثبت وجود (متعة النسا) في الشريعة الاسلامية , وان رسول الله (ص) قد سنها لامته , ثم نرى بعد ذلك انه يرى خلاف ذلك فيحرمها ويحذفهامن قائمة التشريع , ويعاقب من يزاولها , ويقيم عليها , فهل يمكن ان يحصل تناقض اكثرمن هذا ؟ حيث يتم اثبات جميع هذه الامور في الدين ثم يتم رفعها بعد ذلك بكلمة واحدة ؟ وهل يمكن ان يجتمع طرفا الاثبات والنفي هذان في اكثر الشرائع السماوية شمولية وهدفية واتساعا ؟

ولذا نلاحظ ان امير المؤمنين عليا(ع) كان يصر على الغا هذا التحريم , ويبين ان للمسلمين في تشريع (متعة النسا) مصلحة اسلامية كبرى , تصون المجتمعات من الفساد , والانحراف , والتحلل الخلقي , وان هذا الحكم حكم مستمر الى يوم القيامة كمااريد له ان يكون كذلك من قبل صاحب الرسالة (ص) , فقد روى الحكم , وابن جريح ,وغيرهما , قالوا : قال علي (رض) :
((لو لا ان عمر(رض) نهى عن المتعة مازنى الا شقي , وفي لفظ آخر : لو لا ماسبق من راي عمر بن الخطاب : لامرت بالمتعة , ثم ما زنى الا شقي)) ((٩٠٩)) .
#ما ورد من الاخبار المقطوعة التي دلت على تاخر امير المؤمنين علي (ع) عن بيعة ابي بكر , وانه لم يبايعه الامكرها مجبرا , فلو ان رسول الله (ص) قد نص على وجوب اتباع سنة الخلفا الاربعة على ما يدعى استفادته من حديث (سنة الخلفا الراشدين) ,لم يكن من الحري باامير المؤمنين علي (ع) ان يتاخر عن الاقدام لبيعة ابي بكر , وهو الذي يفترض ان يكون اول المجسدين لاتباع هذا الحديث , باعتبار ان ابنا العامة يجعلوه من ضمن مفرداته , واحد الخلفا المعنيين به فتاخر امير المؤمنين علي (ع) عن بيعة ابي بكر , ومبايعته اخيرا على نحو الاكراه من اجل حفظ مصلحة الاسلام العليا , دليل آخر على عدم قبوله لسنته ,وبالتالي وقوع التضارب والاختلاف الذي يتنافى مع ارادة سنتيهما معا.
جا في (شرح نهج البلاغة) :
((ثم ينبغي للعاقل ان يفكر في تاخر علي (ع) عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة , فان كان مصيبا فابو بكر على الخطا في انتصابه في الخلافة , وان كان ابو بكرمصيبا فعلي على الخطا في تاخره عن البيعة وحضور المسجد)) ((٩١٠)) .
ولا نظن انه يخفى على القارئ الكريم حل هذه المعادلة , او انه يرتاب في وضوح نتيجتها ووردت ايضا الوثائق التاريخية لتؤكد عدم رغبة امير المؤمنين علي (ع) في بيعة عمر وعثمان , وانه (ع) قد هدد بالقتل ان لم يبايع عثمان , فقد جا في شرح نهج البلاغة :
((روى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي , عن ابيه , عن ابي مخنف في اسناد له : ان عليا(ع) لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما , فقال له عبد الرحمن , بايع والا ضربت عنقك , ولم يكن مع احد سيف غيره , فخرج علي مغضبا , فلحقه اصحاب الشورى , فقالوا له : بايع والا جاهدناك , فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان)) ((٩١١)) .
وفيه ايضا عن تاريخ الطبري :
((ان الناس لما بايعوا عثمان تلكا علي (ع) , فقال عثمان : (فمن نكث فانماينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) ((٩١٢)) , فرجع علي (ع) حتى بايعه وهو يقول : خدعة واي خدعة)) ((٩١٣)) .
وهذا يدل ايضا على عدم ارتضا امير المؤمنين علي (ع) لسيرة وسنة عثمان , فلايمكن جعل السنتين في عرض واحد.
#ما ورد على لسان امير المؤمنين (ع) من الاحتجاج في مسالة الخلافة على كل من ابي بكر وعمر وعثمان , وكونه احق بالخلافة وولاية امر المسلمين منهم جميعا , وانه انماسكت عن حقه حفظا لوحدة كلمة الامة , وحقنا لدما المسلمين , وخوفا من وقوع الفتنة بينهم .
وكان امير المؤمنين علي (ع) يعرب عن عدم ارتياحه ورضاه , وعن المه العميق لماصارت اليه هذه الامة من تياه وضياع , ولما حصل فيها من تصدع وانشقاق ومن ذلك قوله (ع) عند سماعه بنبا الشورى التي نص عليها عمر قبل وفاته :
((بايع الناس لابي بكر وانا والله اولى بالامر منه , واحق به منه , فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف , ثم بايع الناس عمر وانا والله اولى بالامر منه , واحق به منه , فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف , ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان , اذااسمع واطيع , ان عمر جعلني في خمسة نفر انا سادسهم , لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح , ولا يعرفونه لي , كلنا فيه شرع سوا , وايم الله , لو اشا ان اتكلم ثم لايستطيع عربيهم ولا عجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منه لفعلت)) ((٩١٤)) .
ومنها قوله (ع) في بيان خلفيات موقفه , واهداف سكوته (ع) :
((فامسكت يدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام , يدعون الى محق دين محمد(ص) , فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما ,تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولا يتكم التي انما هي متاع ايام قلائل)) ((٩١٥)) .
وقوله عندما انتهت اليه انبا السقيفة :
((ما قالت الانصار ؟ قالوا : قالت : منا امير ومنكم امير , قال (ع) : فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله (ص) وصى بان يحسن الى محسنهم , ويتجاوز عن مسيئهم ؟قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ قال (ع) : لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم , ثم قال (ع) : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجت بانها شجرة

رسول الله (ص) , فقال (ع): احتجوا بالشجرة , واضاعوا الثمرة)) ((٩١٦)) .
وحسبك ما في الخطبة الشقشقية من لوم وتقريع , حيث يقول امير المؤمنين (ع) في جوانب منها :
((اما والله , لقد تقمصها فلان , وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا ,ينحدر عني السيل , ولا يرقى الي الطير , فسدلت دونها ثوبا , وطويت عنها كشحا ,وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذا , او اصبر على طخية عميا , يهرم فيها الكبير ,ويشيب فيها الصغير , ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى , فصبرت وفي العين قذى , وفي الحلق شجا ,ارى تراثي نهبا , حتى مضى الاول لسبيله , فادلى بها الى فلان بعده , ثم تمثل بقول الاعشى :
شتان ما يومي على كورها ـــويوم حيان اخي جابر.
فيا عجبا الى ان يقول (ع) :
((فصبرت على طول المدة , وشدة المحنة , حتى اذا مضى لسبيله , جعلها في جماعة زعم اني احدهم , فيا لله وللشورى , متى اعترض الريب في مع الاول منهم ,حتى صرت ا قرن الى هذه النظائر مع هن وهن , الى ان قام ثالث القوم نافجاحضنيه , بين نثيله ومعتلفه , وقام معه بنو امية , يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع , الى ان انتكث عليه فتله , واجهز عليه عمله , وكبت به بطنته)) ((٩١٧)) .
#ما روي عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) انهما قالا(ع):
((حج عمر اول سنة حج وهو خليفة , فحج تلك السنة المهاجرون والانصار ,وكان علي (ع) قد حج تلك السنة بالحسن الحسين وعبدالله بن جعفر , قال : فلما احرم عبدالله لبس ازارا وردا ممشقين مصبوغين بطين المشق , ثم اتى فنظر اليه عمر وهويلبي , وعليه الازار والردا , وهو يسير الى جنب علي (ع) , فقال عمر من خلفهم : ماهذه البدعة التي في الحرم ؟ فالتفت اليه علي (ع) فقال : يا عمر لا ينبغي لاحد ان يعلمناالسنة , فقال عمر : صدقت يا ابا الحسن , لا والله ما علمت انكم هم)) ((٩١٨)) .
فوقع الخلاف هنا في اصل السنة التي هي واحدة في حكم الله تعالى , وواقع الامر ,ومن الواضح ان التقابل بين كون العمل (بدعة) على ما زعمه عمر , وكونه سنة على ماكده امير المؤمنين علي (ع) , مما لا يتحقق بشانه الجمع , ولا يمكن ان ينتحل له اي تخريج .
#ما رواه (ابن ابي الحديد) عن كتاب (شورى عوانة) عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال :
((فلما مات عمر , وادرج في اكفانه , ثم وضع ليصلى عليه , تقدم علي بن ابي طالب , فقام عند راسه , وتقدم عثمان فقام عند رجليه , فقال علي (ع) : هكذا ينبغي ان تكون الصلاة , فقال عثمان : بل هكذا , فقال عبدالرحمن : ما اسرع ما اختلفتم , ياصهيب المكتوبة)) ((٩١٩)) .
وهذا خلاف في اصل السنة ايضا , ولا يمكن ان يقع من شخصين واجبي الاتباع معا.
#ما رواه (ابن ابي الحديد) من ان عثمان قال لعلي (ع) في كلام دار بينهما :
((ابو بكر وعمر خير منك وعبدته بعدهما)) ((٩٢٠)) .
فكيف يمكن ان تكون سنة الخلفا الاربعة واجبة الاتباع على حد سوا مع هذاالترتيب الذي ذكره امير المؤمنين (ع) في كلامه , ومع لحن الخطاب الصادر منه (ع) اضف الى كل انحا الخلاف هذه , ما ورد في باب القضا من هفوات خطيرة وقع فيها ابو بكر وعمر وعثمان طيلة المقطع الزمني الذي مارسوا فيه الحكم , وقد تمكن امير المؤمنين علي (ع) ان يتلافى ويستدرك عليهم ما امكنه ان يتلافاه من ذلك , حتى قال عمر مقولته المشهورة : ((لو لا علي لهلك عمر)) ((٩٢١)) , وقال : ((ما عشت لمعضلة ليس لهاابو الحسن)) ((٩٢٢)) .
ب ـ الخلاف بين الخلفا الثلاثة :
يكفينا للاطلاع الاجمالي على بعض النماذج البارزة لصور الخلاف الواقعة بين كل من ابي بكر وعمر وعثمان ان نورد ما ذكره (طه العلواني) في كتاب (ادب الاختلاف في الاسلام) حيث يقول ما لفظه :
((فمما اختلف فيه الشيخان ـ ابو بكر وعمر رضي الله عنهما غير ما ذكرنا سبي اهل الردة , فقد كان ابو بكر يرى سبي نسا المرتدين على عكس ما يراه عمر الذي نقض ـ في خلافته ـ حكم ابي بكر في هذه المسالة , وردهن الى اهليهن حرائر , الا من ولدت لسيدها منهن , ومن جملتهن كانت خولة بنت جعفر الحنفية ام محمد بن علي رضي الله عنهما.
كما اختلفا في قسمة الاراضي المفتوحة : فكان ابو بكر يرى قسمتها , وكان عمريرى وقفها ولم يقسمها.
وكذلك اختلفا في المفاضلة في العطا , فكان ابو بكر يرى التسوية في الاعطيات ,حين كان عمر يرى المفاضلة , وقد فاضل بين المسلمين في اعطياتهم .
وعمر لم يستخلف علي حين استخلفه ابو بكر , كما كان بينهما اختلاف في كثير من مسائل الفقه)) ((٩٢٣))
.
فمن حق المر بعد ان يطلع على هذه النماذج من صور الخلاف التي وقعت تارة بين امير المؤمنين علي (ع) من جهة , وبين كل من ابي بكر وعمر وعثمان من جهة ثانية ,ووقعت تارة اخرى بين ابي وبكر وعمر وعثمان انفسهم ان يتسال من رواة حديث (سنة الخلفا الراشدين) والمتمسكين به , انه هل يمكن ان يامر

النبي الاكرم (ص) امته بان تاخذ بالسنة وبخلافها في وقت واحد ؟ وهل يعني ذلك الا الجمع بين المتناقضين ؟وهل يمكن لنا ان نصدق بحديث يؤدي الى وقوع الشريعة الاسلامية في مثل هذا التناقض الفاحش , وبين يدينا كلام الله الذي ينفي فيه الاختلاف والتفاوت عن التشريع , حيث يقول :
(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاكثيرا) ((٩٢٤)) .
وفي مقابل كل هذا نرى التناسق والاحكام في اقوال ائمة اهل البيت (ع) ,على الرغم من اختلاف الظروف التي عاشوا فيها , والفواصل الزمنية الطويلة التي وقعت بين بعضهم والبعض الاخر , فلو ارجعنا البصر فيما ورثناه من احكام وتعاليم غفيرة صدرت عن ائمة اهل البيت (ع) , لما وجدنا اي لون من الوان التفاوت والاختلاف في اقوالهم وآرائهم وسلوكهم , وهذا ادل دليل على عصمتهم واهليتهم لتبليغ الرسالة وحماية الشرع المبين , والاستمرار على خطى الرسول الاكرم (ص) وبما جا به من قوانين وانظمة واحكام .
ولا غرو في ذلك اذا ما قرنهم رسول الله (ص) بكتاب الله العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في (حديث الثقلين) المتقدم الذكر فلانهم (ع) عدلالقرآن الكريم , وقد اخبر رسول الله (ص) بالدليل القطعي عن اقترانهم به , وملازمتهم له الى حين ورود الحوض فانا لا نجد اي اختلاف في اقوالهم واحكامهم , ونجد ان كلامهم المقطوع الصدور ككلام القرآن الكريم , يصدق بعضه البعض الاخر , ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
فان كان هناك خلفا راشدون يجب ان يتبعوا , وتقتفى اثارهم , ويعمل بسنتهم ,فهم ائمة اهل البيت (ع) , لان سنتهم سنة واحدة , تكشف عن سنة رسول الله (ص) ,وتنطق بها , ولا يصح باي حال ان يرد الامر باتباع سنة متفرقة مبعثرة مختلفة , كمالاحظناه سابقا.
قال رسول الله (ص) :
((الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه , من ركبها نجا , ومن تخلف عنها غرق)) ((٩٢٥)) .
وقال (ص) :
((النجوم امان لاهل الارض من الغرق , واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف)) ((٩٢٦)) .
فالامر لا يتوقف اذن في اطار عدم وجود التفاوت والاختلاف في سنة اهل البيت (ع) فحسب , وانما يتعدى ذلك الى ان سنتهم ترفع اي اختلاف من المفترض ان تقع فيه الامة الاسلامية , وانها تمثل المحور الذي يجب ان يلتف حوله المسلمون , ويلجاوا اليه , عند وقوع الفتن والاختلافات فيما بينهم , لانهم (ع) امان الامة من الاختلاف , كما ان نجوم السما امان لاهل الارض من الغرق .
ويشير امير المؤمنين علي (ع) الى ان اهل البيت (ع) لا يخالفون الحق , ولا يختلفون فيه بشكل مطلق , وانهم عقلوا الدين عقل وعاية , لا عقل رواية حيث يقول (ع) :
((هم عيش العلم , وموت الجهل , يخبركم حلمهم عن علمهم , وظاهرهم عن باطنهم , وصمتهم عن حكم منطقهم , لا يخالفون الحق , ولا يختلفون فيه , وهم دعائم الاسلام , وولائج الاعتصام , بهم عاد الحق الى نصابه , وانزاح الباطل عن مقامه ,وانقطع لسانه عن منبته , عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية , لا عقل سماع ورواية , فان رواة العلم كثير , ورعاته قليل)) ((٩٢٧)) .
وعنه (ع) في موضع آخر انه قال :
((لو اختصم الي رجلان فقضيت بينهما , ثم مكثا احوالا كثيرة , ثم اتياني في ذلك الامر , لقضيت بينهما قضا واحدا , لان القضا لا يحول ولا يزول ابدا)) ((٩٢٨)) .
ولا نكاد نجد انفسنا بحاجة الى ان نطيل التامل في هذه النقطة بعد ان ندرك بان كل ما يقوله ائمة اهل البيت (ع) فانما هو مستقى من معين علم النبي الاكرم (ص) , وماخوذ من بحور معرفته .
يقول سيد الائمة علي (ع) :
((علمني رسول الله الف باب من العلم , ففتح لي من كل باب الف باب)) ((٩٢٩)) .
ويقول رسول الله (ص) بشان علي (ع) :
((انا مدينة العلم , وعلي بابها)) ((٩٣٠)) .
ويقول الامام الصادق (ع) :
((حديثي حديث ابي , وحديث ابي حديث جدي , وحديث جدي حديث الحسين , وحديث الحسين حديث الحسن , وحديث الحسن حديث امير المؤمنين ,وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله (ص) , وحديث رسول الله (ص) قول الله عزوجل)) ((٩٣١)) .
وقد مر معنا ان سماعة سال الامام موسى الكاظم (ع) قائلا : اكل شي في كتاب الله وسنة نبيه (ص) او تقولون فيه ؟ فقال (ع) :
((بل كل شي في كتاب الله وسنة نبيه (ص))) ((٩٣٢)) .
٣ ـ ارادة الخلفا الاربعة في الحديث تتنافى مع انكار العامة لوجود النص :
بنى جمهور العامة ثقافتهم الاسلامية بما تحمله من خصوصيات وابعاد على اساس القول بعدم وجود النص

الشرعي من قبل رسول الله (ص) على الخليفة من بعده , واشادواكل معتقداتهم وافكارهم ورؤاهم على هذا الاساس .
وعند القول بان رسول الله (ص) قد عين اربعة خلفا من بعده , وهم ابو بكروعمر وعثمان , وعلي (ع) , او يزيدون على ذلك كما في بعض التفاسير , وانهم هم المقصودون بلفظة (الخلفا الراشدين) , وان سنتهم يجب ان تتبع , ويعض عليهابالنواجذ , فان هذا يعني وجود النص على امر الخلافة الاسلامية بعد رسول الله (ص) ,خصوصا مع ملاحظة ما يرتبونه من آثار عملية شامله لجميع الاحكام وخصوصيات التشريع على تسليمهم لهذا الحديث , وتوجيههم لمختلف التشريعات الصادرة عن عمروابي بكر وعثمان عن طريق التشبث به , والتمسك بمؤداه , وهذا يعني وجود النص على الخلافه , الامر الذي يرفضه جمهور العامة رفضا قاطعا.
وبعبارة اخرى اننا مع قول العامة بعدم وجود النص على الخلافة الاسلامية بعدالرسول , وتسليمهم لصحة هذا الحديث بين امرين :
الاول : ان يقال بان رسول الله (ص) قد جعل الامر مبهما وغامضا , ولم يوضح مقصوده من (الخلفا الراشدين) من بعده في هذا الحديث , فهذا ما لا فائدة فيه , وان ذكره وعدم ذكره على حد سوا , ولا معنى لان يوصي رسول الله (ص) بالتمسك بسنة اشخاص مجهولين للامة , وغير معروفين من قبلها , وان هذا مما ينزه عنه رسول الله (ص) ,ويجل عن الوقوع في مثله .
ولو ان الامر كان غامضا ومبهما لكان من الحري بمن يستمع الى هذا الحديث ان يسال عن المراد بـ (الخلفا الراشدين) , ويطلب من رسول الله (ص) ان يشخصهم ويحددهم بوضوح , والا فما فائدة ما استمع اليه من حديث , وما هو الاثر المترتب عليه .
وفي احسن التقادير يقال بان رسول الله (ص) قد اوكل امر تعيين هؤلا الى الامة من بعده , وترك عليها امر تشخيصهم وانتخابهم , وهذا بفرض التسليم له ـ على انا لانراه صحيحا ـ معارض ايضا بنص ابي بكر على عمر من بعده , ووصيته عليه , والتي كانت بمحض ارادته الخاصة , ومنقوض ايضا بجعل عمر امر الخلافة من بعده موكولا الى شورى تتردد بين ستة اشخاص من خصوص المهاجرين .
الثاني : ان يقال بان رسول الله (ص) قد عين (الخلفا الراشدين) من بعده ,ونص عليهم , فهو اما ان يكون في نفس الحديث , واما في غيره من الاحاديث ,فعلى القول بورود التعيين في نفس الحديث , فهو مما لم نجد له اثرا فيما نقلناه من نص الحديث , على ان افتراض مثل هذا المعنى يصطدم بقول جمهور العامة بعدم وجود النص ايضا , واما ان يكون تعيين الخليفة وذكره بالتفصيل والتخصيص قد ورد في غير هذاالحديث , فهو مضافا الى كونه ينتهي الى القول بوجود النص , ويعارض ايضا ما ذكره جمهور العامة من عدم وجوده , يؤيد ما نقوله نحن من ان حديث (سنة الخلفا الراشدين) ينصرف الى ائمة اهل البيت (ع) على فرض التسليم بصحة صدوره عن رسول الله (ص), وذلك لوجود الادلة الغفيرة الاخرى التي تفسر هذا اللفظ في الحديث , على ما سناتي عليه لاحقا ان شا الله تعالى .

٤ ـ حجم الحديث لا يتناسب مع موقع الخلافة واهميتها في الاسلام :

ان حديث (سنة الخلفا الراشدين) , والنزر القليل المدعى معه في الدلالة على وجوب اتباع سنة (الخلفا الراشدين) على النحو المتقدم لدى ابنا العامة , لا يتناسب في حجم مؤداه مع اهمية امر الولاية الاسلامية وخطورته , اذ لا يمكن لحديث هزيل من الناحية السندية , ومبهم من الناحية الدلالية , ان يرتفع الى مستوى تغطية هذا الامرالحساس والوفا به , ويكون ذريعة يتشبث بها المدافعون عن البدع والمحدثات ,ويحسموا عن طريقها النزاعات التي تدور حول اكثر المفاهيم الاسلامية حساسية وخطورة .
على ان قضية الخلافة الاسلامية والولاية على امر التشريع هي اهم ما يفكر فيه رائد انساني مثل النبي الاكرم (ص) , الذي بعث ليقدم للبشرية جمعا منهجا متكاملايغطي جميع جوانب الحياة , ويستجيب لمختلف احتياجاتها ومتطلباتها , ليودع امته بعدذلك وهو مطمئن على سلامة ما اتى به من مبادئ واحكام .
ولا يمكن ان يدعى هنا التفكيك بين مضمون الحديث الذي يرجع الناس الى سنة الخلفا الراشدين هنا , ويامرهم باتباعها , ويقرنها مع سنته بالقول (سنتي وسنة الخلفاالراشدين) , وتقع هذه الوصية في اواخر حياته على ما هو ظاهر الحديث لا يمكن التفكيك بين كل ذلك وبين امر الخلافة الاسلامية العامة , اذ ان الخلافة بعد الرسول (ص)لا تعني الا اقامة السنة , والتصدي لبيانها ونشرها بين الناس , وهو يتضمن امر القيادة والرئاسة العامة للمجتمع في جميع شؤونه وخصوصياته , اذ ما من واقعة الا وللاسلام حكم شرعي وسنة واقعية ثابتة فيها , وهو الامر الذي جسده رسول الله (ص) في حياته بكل وضوح , وجمع فيه بين القيادتين الروحية والسياسية للمجتمع , وحتى الواقع العملي لتطبيق العامة هذا الحديث على ابي بكر وعمر وعثمان لم يتجاوز هذه الحقيقة او يتعداها ,اذ لم يقولوا بان هؤلا كانوا خلفا للناس في امر الفتيا والاحكام الدينية فحسب , لانهم في الواقع قد تصدوا الى ادارة شؤون المجتمع سياسيا ايضا.
على ان علما العامة ومحدثيهم يروون الحشد الكبير من الروايات الدالة على استخلاف ابي بكر لعمر من بعده ,

وجعل عمر الخلافة من بعده في واحد من ستة نفرشخصهم باسمائهم , وقد طفحت كتب الحديث العامية بالاخبار التي تؤكد على ان ابا بكروعمر لم يتركا الامر من دون استخلاف , فكيف يمكن للنبي الاكرم (ص) الذي اوتمن على اوسع الشرايع السماوية واكثرها شمولية , ان يخرج عن السير على ضوء هذه القاعدة العقلائية المسلمة , ويتعامل مع امر الاستخلاف بهذه الطريقة المزعومه , ومن خلال حديث متناقض في مضمونه , ومجمل في دلالته , ويتيم في مؤداه ؟ روي ان ابا بكر : ((دعا عثمان بن عفان فقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم , هذاما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجا عنها , وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها , حيث يؤمن الكافر , ويوقن الفاجر , ويصدق الكاذب , اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب , فاسمعوا له واطيعوا)) ((٩٣٣)) .

وروي ايضا ان ابا بكر قال لعمر : ((ادعوك لامر متعب لمن وليه , فاتق الله يا عمربطاعته , واطعه بتقواه)) ((٩٣٤)) .

وروي ان الناس قالوا لعمر عند ما دنت اليه الوفاة : استخلف , فقال ((لا اجداحدا احق بهذا الامر من هؤلا النفر الذين توفي رسول الله (ص) وهو عنهم راض , فايهم استخلف فهو الخليفة بعدي , فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعدا)) ((٩٣٥)) .

وعنه انه قال : ((وان اجتمع راي ثلاثة ثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن بن عوف واسمعوا واطيعوا)) ((٩٣٦)) .

ولننظر الى ما يرويه ابن عباس عن عمر حيث يقول :

((اني لجالس مع عمر بن الخطاب ذات يوم اذ تنفس تنفسا ظننت ان اضلاعه قدتفرجت , فقلت : يا امير المؤمنين ما اخرج هذا منك الا شر , قال : شر والله , اني لا ادري الى من اجعل هذا الامر بعدي , ثم التفت الي فقال : لعلك ترى صاحبك لها اهلا , فقلت :انه لاهل ذلك في سابقته وفضله , قال : انه لكما قلت , ولكنه امرؤ فيه دعابة)) ((٩٣٧)) .

فهل يعقل ان يفكر غير الرسول الاكرم (ص) في امر الخلافة الاسلامية بهذاالمستوى من التفكير المؤلم , ويترك صاحب الرسالة (ص) امته مع حديث (سنة الخلفاالراشدين) الذي وقفنا على سنده ودلالته قبل قليل ؟ ان من يستعرض مفردات الشريعة الاسلامية وتعاليمها , يجد انها تعطي القضاياالتي تلي امر الخلافة في الاهمية الشي الكثير من التركيز , وتغطيه بالعدد الغفير من الاحاديث , كيف وامر الولاية هو الدعامة الاولى للدين , والاساس الرئيسي الذي تشاد عليه بقية التعاليم ؟.

يقول الامام الباقر(ع) على ما رواه زرارة عنه :

((بني الاسلام على خمسة اشيا , على الصلاة , والزكاة , والحج , والصوم ,والولاية , قال زرارة : واي شي من ذلك افضل ؟ فقال (ع) : الولاية افضل , لانهامفتاحهن , والوالي هو الدليل عليهن)) ((٩٣٨)) .

ويقول (ع) :

((بني الاسلام على خمس , على الصلاة , والزكاة , والصوم , والحج , والولاية ,ولم يناد بشي كما نودي بالولاية)) ((٩٣٩)) .

فكيف يمكن لهذا البنا الفكري الذي آمن به ابنا العامة لمئات السنين , واختطوانهجه , وتسالموا على تعاطيه , خلال الحقب الزمنية المتمادية كيف يمكن لهذا البنا ان يستند الى مثل هذه الرواية الهزيلة التي عليها من الاشكالات والنقوض ما عليها , وكيف يمكن ان يستظهر منها الامر بوجوب اتباع سنه (الخلفا الاربعة) على مازعموا , في مقابل الحشد الكبير , والسيل المتدفق من الايات الكريمة والاحاديث النبوية المتواترة والمستفيضة التي دلت على ايكال امر الولاية الى اهل بيت العصمة والطهارة (ع) , كية الولاية , وآية المباهلة , وآية التطهير , وآية المودة , وآية التبليغ وكحديث الغدير ,وحديث الثقلين , وحديث السفينة , وحديث المنزلة الى غير ذلك من الاحاديث التي طفحت بها كتب الفريقين , ومما ملا ذكره الخافقين .

٥ ـ ائمة اهل البيت (ع) خلفا الرسول بنص منه :

نقل ابنا العامة في مصادرهم المعتبرة ان رسول الله (ص) قد نص على ان خلفاالامة الاسلامية من بعده هم (اثنا عشر) خليفة , وانهم من قريش , فتكون هذه الاحاديث مفسرة للمراد من لفظة (الخلفا الراشدين) الوارد ذكرها في حديث (سنة الخلفا الراشدين) , باعتبار انطباقها على ائمة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين .

جا في (صحيح البخاري) عن رسول الله (ص) انه قال :

((لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان)) ((٩٤٠)) .

وفيه , وفي (سنن الترمذي) عن جابر بن سمرة قال :

((سمعت النبي (ص) يقول يكون اثنا عشر اميرا , فقال كلمة لم اسمعها , فقال ابي :انه قال : كلهم من قريش)) ((٩٤١)) .

وفي (صحيح مسلم) عن جابر بن سمرة قال :
((دخلت مع ابي علي النبي (ص) فسمعته يقول : ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة , قال : ثم تكلم بكلام خفي علي , قال : فقلت لابي : ما قال ؟قال : كلهم من قريش)) ((٩٤٢)) .
وفيه ايضا عن جابر بن سمرة قال :
((سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة , ثم قال كلمة لم افهمها , فقلت لابي : ما قال ؟ فقال كلهم من قريش)) ((٩٤٣)) .
وفيه ايضا عنه (ص) :
((لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة)) ((٩٤٤)) .
وفيه ايضا عنه (ص) :
((لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة , او يكون عليكم اثنا عشر خليفة , كلهم من قريش)) ((٩٤٥)) .
وقد ورد في مصادر العامة المعتبرة ايضا علاوة على تحديد الائمة بعددهم وانهم اثنا عشر خليفة , وتحديد اصلهم وهو انهم من قريش , من خلال احاديث معتبرة ورد ايضا في مصادرهم النص على بعضهم كما جا في كتاب مودة القربى ان رسول الله (ص)قد قال للحسين (ع) :
((انت امام ابن امام , اخو امام , ابو ائمة , وانت حجة ابن حجة , اخو حجة ابوحجج تسع , تاسعهم قائمهم)) ((٩٤٦)) .
كما ورد النص على طرفي هذه السلسلة المباركة وتشخيص اول فرد فيها وهوالامام علي بن ابي طالب (ع) , وآخر فرد فيها وهو الامام محمد المهدي (ع) , واماتشخيص الائمة باسمائهم فقد ورد في مجاميع غفيرة من مصادرنا المعتبرة , فاما ما وردبشان سيد الائمة وامير المؤمنين علي (ع) فقد تقدمت الاشارة الى طرف منه في صدرهذه الدراسة , واما ما ورد بشان الامام الثاني عشر(ع) فهو احاديث كثيرة ايضا منها ماروي في ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي : ان رسول الله (ص) قال :
((ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر , اولهم علي ,وآخرهم المهدي)) ((٩٤٧)) .
ومنها ما ورد في (سنن الترمذي) من ان رسول الله (ص) قال :
((لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي , يواطئ اسمه اسمي)) ((٩٤٨)) .
وفيه ايضا عنه (ص) :
((لو لم يبق من الدنيا الا يوم , لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)) ((٩٤٩)) .
وفي (سنن ابن ماجة) عن علقمة بن عبدالله قال :
((بينما نحن عند رسول الله (ص) اذا اقبل فتية من بني هاشم , فلما رآهم النبي (ص)اغرورقت عيناه , وتغير لونه , قال : فقلت : ما نزال نرى في وجهك شينا نكرهه , فقال :انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا , وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلا وتشريداوتطريدا , حتى ياتي قوم من قبل المشرق , معهم رايات سود , فيسالون الخير فلايعطونه , فيقاتلون فينصرون , فيعطون ما سالوا , فلا يقبلونه , حتى يدفعونها الى رجل من اهل بيتي , فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا , فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبواعلى الثلج)) ((٩٥٠)) .
وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت :
((سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من ولد فاطمة)) ((٩٥١)) .
وعنه (ص) :
((المهدي منا اهل البيت , يصلحه الله في ليلة)) ((٩٥٢)) .
وعنه (ص) :
((المهدي منا , يختم الدين بنا , كما فتح بنا)) ((٩٥٣)) .
وعنه (ص) :
((يحل بامتي في آخر الزمان بلا شديد من سلاطينهم لم يسمع بلا اشد منه ,حتى لا يجد الرجل ملجا , فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي , يملا الارض قسطاوعدلا , كما ملئت ظلما وجورا)) ((٩٥٤)) .
وعنه (ص) في المهدي ايضا :
((هو رجل من عترتي , يقاتل على سنتي , كما قاتلت انا على الوحي)) ((٩٥٥)) .

الباب الرابع

.
دور اهل البيت (ع) في مواجهة .
الابتداع .
الفصل الاول : معنى التشيع ونشاته .

.
الفصل الثاني : عرض روائي لدور اهل البيت (ع)في مواجهة الابتداع .
ملحقات الباب الرابع ..

الفصل الاول

معنى التشيع ونشاته .
اتهام التشيع بالابتداع ..
التشيع في اللغة .
التشيع في الاصطلاح .
فرق الشيعة .
نشاة التشيع .
١ ـ العناية النبوية المتميزة بعلي (ع) واعداده اعدادا رساليا خاصا.
٢ ـ النبي (ص) يسند الى علي (ع) المهام الاسلامية الكبرى .
٣ ـ النبي (ص) يوصي المسلمين بموالاة علي (ع) واتباعه .
٤ ـ النبي (ص) يمهد للتشيع عن طريق الوصية باهل البيت (ع).
٥ ـ النبي (ص) هو الذي اطلق اسم الشيعة على اتباع اهل البيت (ع).

معنى التشيع ونشاته

اتهام التشيع بالابتداع .

.
بعد ان اصيب الكثير من المتعصبين ضد مذهب اهل البيت (ع) بالعجز الحقيقي من ايجاد اية ثغرة عقائدية يمكن النفوذ من خلالها للتشكيك في شرعية المبادئ والاصول الشيعية , وادراكهم كون هذه المبادئ تمثل خط الرسالة الاسلامية بكل ما يحمله هذا الخطمن اصالة ونقا , وبعد ان لمسوا عمق انتساب هذا المنهج الى الدين من خلال الوثائق التاريخية التي لا يمكن اغفالها او تجاهلها بحال من الاحوال , وبعد الياس من الظفر باية مهاترة في اصول هذا المنهج ومبانيه المستقاة من القرآن الكريم وسنة رسول الله (ص)بعدكل هذا وذاك حاولوا ان ينتحلوا ذريعة غير مشروعة للنيل من هذا المذهب ,وتشكيك المسلمين بعقائده واصوله ومبانيه , وذلك عن طريق قذف اصل كيان التشيع بالابتداع .
ولم يكتفوا بالقول بان التشيع بدعة محدثة ليس لها اي ارتباط بالاسلام , وانماذهبوا الى القول بان التشيع هو اول بدعة ظهرت في الاسلام , وهو اساس لنشوء بقية البدع , واصل لافتراق الامة الاسلامية وتمزقها.
وبهذا يكون مفهوم (البدعة) قد استغل بطريقة مزورة في سبيل ضرب منهج اهل البيت (ع) , وحرف عن موارده الحقيقية , ومصاديقه الواقعية الصائبة الى حيث خدمة التعصب والافترا , وشق وحدة المسلمين , وايجاد النعرات والخلافات فيما بينهم .
وكان من جرا اطلاق هذا اللفظ على كيان التشيع , وترسيخ هذا الادعاالموهوم في اذهان طبقة كبيرة وواسعة من المسلمين , واعتبار هذا الامر حقيقة تاريخية مسلمة لا تقبل الشك والتردد كان من جرا ذلك ان بني على هذا الاساس المزعوم ركام من الافترات والانتهاكات الباطلة بحق التشيع , في مختلف الكتب والدراسات الاسلامية لدى ابنا العامة .
فلماذا يزج هؤلا المتعصبون بانفسهم بين وثائق التاريخ ومصادره الناصعة التي لاتعطيهم فرصة التشكيك في شرعية انتما الشيعة الى الاسلام , وانبثاقها عن اصوله ومبانيه , ولماذا يتركوا انفسهم يضيعون وسط الحقائق الدينية الساطعة التي دلت بصراحة على وجوب التمسك بمنهج اهل البيت (ع) , والاقتدا بهم , والانضوا تحت رايتهم ؟ ان الامر لا يحتاج الى اكثر من مناورة بسيطة تعالج القضية من الجذور ,وتستاصل الحقيقة وتجتثها من الاساس , فتزلزل بذلك عقائد البسطا من الناس ,وتحول بينهم وبين الاطلاع على تعاليم منهج اهل البيت (ع) , وتقطع الطريق على من يريد الاقتراب من الحقيقة والبحث عنها عن هذا الطريق ان الامر لا يتطلب اكثر من ان يلصقوا بهذا الكيان اسما مقيتا لدى المسلمين , ومعروفا عندهم بالرفض والازدرا ,وذاك هو لفظ (الابتداع) , ومن الطبيعي ان يتفرع على اساس هذا القول رفض لمجمل الاعتقادات التي يؤمن بها الشيعة , وعدها داخلة في اطار (الابتداع) المزعوم , ومقاطعة كتب الشيعة ومصادرهم ورواياتهم , ما دام اصل التشيع (بدعة) على ما يزعمون .
يقول (صالح الفوزان) في كتاب (البدعة) :
((واول بدعة ظهرت بدعة القدر وبدعة الارجا وبدعة التشيع والخوارج , هذه البدع ظهرت في القرن الثاني ,

والصحابة موجودون , وقد انكروا على اهلها)) ((٩٥٦)) .
فالفوزان في هذا النص يجعل التشيع اول (بدعة) ظهرت في الاسلام , ويعدهامساوقة لبدع القدر والارجا والخوارج , ويقول بانها ظهرت متاخرة عن زمن رسول الله (ص) , ويحدد ذلك بالقرن الهجري الثاني , ويدعي ان الصحابة قد انكروا على اهلهاواصحابها فهذه ادعاات كبيرة وخطيرة تمس اصل كيان التشيع , وتطعن مبادئه في الصميم , ولكنا نرى ان الفوزان يطلقها بعفوية وتسالم , من دون ان يجد نفسه مكلفاوملزما بان يقدم اي دليل عليها.
ويقول (القفاري) في (مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة) :
((ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدعة التشيع كالغلاة المدعين الالوهية في علي والمدعين النص على علي (رض))) ((٩٥٧)) .
ونجد في كلام القفاري دعويان : الدعوى الاولى انه عد التشيع بدعة ,والدعوى الاخرى انه جعل الغلاة قسما من اقسام الشيعة , وفرقة من فرقها , خلطا بين الحقائق , وتمويها على معالم الدين .
وجا في (تاج العروس) للزبيدي عند تعرضه لذكر الشيعة :
((وقال الحافظ : وهم ائمة لا يحصون مبتدعة , وغلاتهم الامامية المنتظرية)) ((٩٥٨)) .
ويقول الدكتور (عزت علي عطية) :
((وما ان قتل عثمان (رض) حتى ابتدا ظهور الفرق , وتعددت طوائف المسلمين ,واسفر كل من الالحاد والابتداع عن وجهه القبيح وظهرت الشيعة تحمل الارا الخاصة فيما يتصل بعصمة الائمة والقول بالوصية وغير ذلك)) ((٩٥٩)) .
وكان الكثير من هؤلا يتشفى بنبز الشيعة بلفظ (الروافض) , ويظهر غيظه وحقده وحنقه بالصاق التهم والاباطيل على شيعة امير المؤمنين علي (ع) , ومن غير شك انهم لا يقصدون من هذا اللفظ الا الشيعة الموالون لاهل البيت (ع) ومن ضمنهم الشيعة الامامية الاثنا عشرية , فيقول ابن تيمية في قضية العدل الالهي :
((ان شيوخ الرافضة كالمفيد والموسوي والطوسي وغيرهم انما اخذوا ذلك من المعتزلة)) ((٩٦٠)) .
ويقول في موضع آخر :
((الرافضة تجعل الائمة الاثني عشر افضل من السابقين الاولين)) ((٩٦١)) .
ويقول في نفس هذا المعنى :
((ان الرافضة لا يعرفون امام زمانهم , فانهم يدعون انه الغائب المنتظر محمد بن الحسن)) ((٩٦٢)) .
ويقول (ابن حجر الهيثمي) :
((وزعمت الرافضة ان المهدي هو الامام محمد بن الحسن العسكري ثاني عشرالائمة)) ((٩٦٣)) .
فمن الواضح من خلال هذه النصوص ومن الكثير غيرها مما طفحت به كتابات ابن تيمية وابن حجر وابن حزم وغيرهم من المتعصبين , ان المراد من الروافض في كلماتهم هم الشيعة الاثنا عشرية على نحو الخصوص .
ومن هنا جا السب واللعن والتلفيق بدوافع الحقد والتعصب على ابنا الاسلام وحملته والسائرين على تعاليم الكتاب العزيز وهدي اهل بيت النبوة الطاهرين (ع) ,وسعى الحاقدون سعيا حثيثا على ارجاع غالبية الفرق الضالة الى التشيع , والصاقها به ,وحشرها ضمن اقسامه , وبيان ان اساس تمزق الامة الاسلامية يعود الى انبثاق هذاالكيان في تاريخ الاسلام , وتصاعد بعضهم بذكر فرق الشيعة الى ارقام خيالية ((ان الرافضة بلغت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون)) ((٩٦٤)) .
وليت هؤلا قد اكتفوا بذلك التلفيق والتشنيع , وانما لجاوا الى اختلاق الاحاديث في هذا الصدد , ونسبتها الى رسول الله (ص) كذبا وزورا , فقد ذكر ابن حجر ان الذهبي اخرج عن علي (ع) انه قال :
((قال رسول الله (ص) يظهر في امتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام)).
وان الدارقطني قد اخرجه بزيادة انه (ص) قال لعلي :

((فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون , قال : قلت : ما العلامة فيهم ؟ قال :يقرضونك بما ليس فيك , ويطعنون على السلف)) ((٩٦٥)) .
وما احسن ما رد به العلامة محمد حسين الزين على هذين الحديثين , حيث يقول :
((وان ظهور اسم الرافضة بعد علي بقليل , وثبوت الطعن على بعض السلف في حياة علي , وكون علي نفسه قد طعن على ذلك البعض , ان ذلك كله يدل بوضوح على تكرار كذب هذا الخبر المحدد لظهور الرافضة في آخر الزمان , والامر بقتلهم لخصوص الطعن على الخاطئين من السلف .
ولكن ابن حجر تغافل عما في ذلك الخبر من علائم الكذب والوضع , فلاجله كرره في صواعقه , واخذ يصول به , كما كرر تلك الالفاظ البذيئة في حق الشيعة البريئين)) ((٩٦٦)) .
واين هؤلا عما يقوله الامام (الشافعي) :
يا راكبا قف بالمحصب من منى ـــ واهتف بساكن خيفها والناهض .
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ـــ فيضا كمرفض الفرات الفائض .
ان كان رفضا حب آل محمد ـــ فليشهد الثقلان اني رافضي فهل يتفوه احد من هؤلا على (الشافعي) الذي هو احد كبار ائمة ابنا العامة بماتفوه به على شيعة اهل البيت (ع) , وهل يجري عليه ما اجري عليهم من تهم وافترات باعتبار انه يصرح بكونه رافضيا , اي محبا لاهل البيت (ع) الذين وجبت مودتهم بنص القرآن الكريم في قوله تعالى : (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) ((٩٦٧)) ؟.
ويجسد لنا الشافعي المعنى الذي يقيم عليه هؤلا المتعصبون بالقول :
اذا في مجلس ذكروا عليا ـــ وسبطيه وفاطمة الزكية .
فاجرى بعضهم ذكرا سواهم ـــ فايقن انه لسلفلقية .
اذا ذكروا عليا او بنيه ـــ تشاغل بالروايات العلية .
وقال تجاوزوا يا قوم هذا ـــ فهذا من حديث الرافضية .
برئت الى المهيمن من اناس ـــ يرون الرفض حب الفاطمية .
على آل الرسول صلاة ربي ـــ ولعنته لتلك الجاهلية .
ونقل العلا مة السيد محسن الامين في (الاعيان) عن قطعة مخطوطة عنده للمرزباني انه حكى عن شريك بن عبدالله القاضي قال :
((سعي بي الى المهدي باني رافضي (الى ان قال) فقلت : ان كان الرافضي من احب رسول الله وعليا وفاطمة والحسن والحسين , فانا اشهد بان امير المؤمنين رافضي ,افتبغضهم انت ؟ قال : معاذ الله)) ((٩٦٨)) .
وقد اشتهر بين ابنا العامة حديث الفرقة الناجية الذي طبقوه على انفسهم ,وانتحلوا لذلك روايات موضوعة بواسطة ايادي آثمة تجنت على صاحب الرسالة (ص) ,ورووا انه (ص) قد شخص الفرقة الناجية بالقول : (ما انا عليه واصحابي) وفي رواية اخرى انها (الجماعة) كذبا وزورا , وجعلوا الشيعة وفرقها ضمن الطوائف الاثنين والسبعين الضالة المتبقية التي ذكرها الحديث , بل وبالغوا في ذلك وقالوا بان اكثرهذه الفرق الضالة تعود الى التشيع وتنتهي اليه ((٩٦٩)) .
وحديث الفرقة الناجية اما ان يكون حديثا موضوعا , لاضطراب المضمون الذي نقله ابنا العامة له , وعدم امكانية الوثوق به , اذ لا يمكن ان يكون (الاصحاب) او(الجماعة) بهذا العموم مصداقا , للحديث لانه سيكون معكوسا , ويوقعنا في التفرق والتشتت والتمزيق , لانا لا نستطيع ان نقف على مبادئ موحدة واسس عقائدية وثقافية مشتركة على اساس هذه الضابطة المذكورة .
واما ان يكون الحديث واردا في حق علي وشيعته كما ثبتته مصادرنا الخاصة ((٩٧٠)) , الا انه حرف , شانه شان الكثير من الاحاديث الاخرى الواردة في فضل اهل البيت (ع).
واما ان نقدر صحة الحديث الذي ورد في ذيله (ما انا عليه واصحابي) او(الجماعة) على ان يكون النبي الاكرم (ص) قد عنى منه من التزم في زمنه (ص) بفرائض الله واقامها وتقبلها وجرى عليها مؤمنا مخلصا , فيكون الامر مجملا وبحاجة الى الدليل الخاص الذي يعين هؤلا الاصحاب وهذه الجماعات المؤمنة , وقد ثبت بالطرق المتواترة وجوب اتباع منهج اهل البيت (ع) وان شيعة علي (ع) ومتبعيه هم المجسدون للفرقة الناجية التي ذكرها رسول الله (ص) على فرض صحة الحديث .
يقول الشيخ (مفيد الفقيه) في كتابه : (العقل في اصول الدين) :
((وقد اعترف الكثير من كتاب الفرق بهذا الحديث , فاخذ كل واحد يطبقه على فرقته وانها هي الناجية , مع انه بالصيغ المذكورة لا ينطبق على فرقة بعينها , لان قوله (ص) : (ما انا عليه واصحابي) : ان اريد به كل الاصحاب , فلا اشكال في ان ماجمعوا عليه بعده (ص) فضلا عن اجماعهم في عصره (ص) لا يخالف فيه احد من المسلمين , ليكون بعضهم ناجيا وبعضهم هالكا , ولكن هذا العنوان لا يحق لاحد ان يستدل به , لانهم لم يجمعوا على كل شي مع وجود الرسول (ص) , بل كانوا يناقشون ويعترضون حتى في الاحكام الشرعية كما لا يخفى على احد ممن راجع السيرة النبوية الشريفة , وان اريد بعض الاصحاب فكل مجموعة

من هذا البعض قد اتبعه جماعة حتى طلحة والزبير ومعاوية وقاتلي عثمان في مواقفهم السياسية وآرائهم الدينية , فاي بعض من هؤلا الاصحاب هو المقصود ؟)) الى ان يقول :
((ولا نطيل بنقض الحديث لانه متناقض في مضمونه ونتائجه , ولكننا لا نسلم بصحته , ولا بصحة مضمونه من الاساس لفساد رواته , ولو سلمنا بصدوره عنه (ص)باي نص فلا بد وان نفهمه بنحو ينسجم مع كتاب الله والقواعد العامة في الشريعة الاسلامية)) ((٩٧١)) .
وكان بسبب من هذه الافترات والاباطيل ان ادخلت في معنى التشيع فرق وهمية وخيالية لا واقع لها من الاساس , وقد اعطيت مسميات مختلفة , ومنحت عناوين لا وجود لها , ونسبت الافترات الشنيعة الى كبار صحابة الائمة (ع) , واقطاب المذهب الشيعي واعلامه , من اجل الايحا للمسلمين بان الشيعة فرقة مشتتة وممزقة , وكثيرة المسالك والتشعبات .
فقد ذكر المقريزي مجموعة كبيرة من الفرق الموهومة والتي لا اساس لها بالاصل من ضمن فرق الشيعة , واختلق لها اسما من عنده , فجعل (الزرارية) التي يدعي انهافرقة شيعية تضم اتباع زرارة بن اعين من فرق الشيعة حيث يقول :
((والفرقة العاشرة الزرارية اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرفض , وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الاول عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك)).
ويعد من فرق الشيعة ايضا (الهشامية) فيقول عنهم بانهم :
((اتباع هشام بن الحكم , ويقال لهم ايضا الحكمية , ومن قولهم الاله تعالى كنورالسبيكة الصافية يتلالا من جوانبه)).
وكذلك جعل من فرق الشيعة فرقة اخرى اسماها بـ (الجولقية) وافترى حولهاالاباطيل , فقال حول اصحابها بانهم :
((اتباع هشام بن سالم الجولقي , وهو من الرافضة ايضا , ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة انسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت , وليس بلحم و دم ,بل هو نور ساطع , وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود)).
وعد منهم كذلك (اليونسية) وقال عنهم بانهم :
((اتباع يونس بن عبدالرحمن القمي , وكلهم من الروافض)).
وابتكر فرقة اسماها (الشيطانية) قائلا عن اتباعها بانهم :
((اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق , وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر قاتله الله , وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشي حتى يقدره ,وقبل ذلك يستحيل علمه)).
وتعليقا على افترات المقريزي هذه نكتفي بالاشارة الى بعض ما ذكره العلامة السيد محسن الامين بعد ايراده لهذه الاقوال وغيرها من الانتحالات :
((ان زرارة بن اعين والهشامين ويونس بن عبدالرحمن ومحمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق كلهم ثقات صحيحو العقيدة , متكلمون حذاق , من اجلا تلاميذواصحاب الامامين جعفر بن محمد الصادق وابنه موسى بن جعفر الكاظم (ع) , وعنهماخذوا , ومنهما تعلموا , وبهما اقتدوا في كل علم , لا سيما وصف الباري تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص , وعصمة سيد الانبيا(ص) , ولا يمكن ان يعتقدواامثال هذه الخرافات في حقه تعالى , ولا في حق نبيه (ص) , وقد اخذوا عقائدهم عن ائمة اهل البيت الطاهر , معادن العلم والحكمة , ولم ينقل عنهم هذه الخرافات ناقل يوثق به ,فما نسب اليه محض افترا واختلاق , وتاتي تراجمهم في ابوابها ((٩٧٢)) , وهم مترجمون في كتب رجال الشيعة بكل وصف جميل , وهم امامية اثنا عشرية , ليس لهم مذهب ولانحلة خاصة سوى ذلك , ولا اتباع ينسبون اليهم)) ((٩٧٣)) .
ويتمادى (المقريزي) في تقسيماته الباطلة , ويختلق فرق اخرى لا واقع لها , واسمامن دون مسميات بدافع التهجين والتشنيع حيث يقول :
((ومن فرق الروافض الحلوية , والشاعية , والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد(ص) , والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ , واللاعنة , والمخطئة الذين يزعمون ان جبرائيل اخطا , والاسحاقية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام , والرجعية القائلون سيرجع علي وينتقم من اعدائه , والمتربصة الذين يتربصون خروج المهدي , والامرية , والجبية , والجلالية , والكربية اتباع ابي كريب الضرير , والحزينة اتباع عبدالله بن عمر الحزين)) ((٩٧٤)) .
ويعلق السيد محسن الامين على ذلك بالقول :
((يعلم الله ان هذه الاسما كلها لم نسمع بها , ولم نرها في كتب الشيعة , وما هي الا مختلقة لا يقصد من ذكرها غير التشنيع والتهجين , وهي اسما بلا مسميات , ولم يذكرهااحد من المؤرخين , ولا نقلها من كتب في الملل والنحل من الشيعة الا الشيخ ابي محمدالحسن بن موسى النوبختي من اهل القرن الرابع في كتاب المقالات والفرق المتكفل لذكرفرق الشيعة وغيره)) ((٩٧٥)) .
ومن الانعكاسات السلبية الخطيرة لرمي كيان التشيع بالابتداع هو محاولة بعض المتعصبين من علما العامة

التشكيك في كل ما يروى عن طرق الشيعة وخصوصاالامامية الاثنا عشرية , وعدم الاعتراف المطلق بكتبهم الحديثية , ودرج الاحاديث الجمة المروية في مصادر الشيعة ضمن عنوان ما يرويه المبتدعون .
يقول (نظام الدين الانصاري) في كتاب (فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت):
((اما المبيحون للكذب فلا تقبل روايتهم البتة , لانهم لما جاز في دينهم على زعمهم الكذب لا يبالون بالارتكاب عليه , ومنهم الروافض الغلاة والامامية , فان الكذب فيهم اظهر واشهر , حتى صاروا مضرب المثل في الكذب , وجوزوا ارتكاب جميع المعاصي , فلا امان لهم ان يكذبوا على رسول الله , ولا هم يبالون بالكذب على رسول الله واصحابه , ومن نظر في كتبهم لم يجد اكثر المرويات الا موضوعة مفتراة)) ((٩٧٦)) .
ومن الطريف ان نذكر ما علق به الشيخ (محمد جواد مغنية) على هذا الكلام فكفانا مؤونة الرد عليه , حيث يقول في كتابه (الشيعة في الميزان) :
((واذا كان اكثر روايات الامامية كذبا وافترا , فمعنى ذلك ان التوحيد ونبوة محمد والبعث والنشر سخف وهرا , ووجوب الصوم والصلاة والحج والزكاة سراب وهبا , وتحريم الزنا والكذب والسرقة جهل وعما , لان روايات الامامية جلها في ذلك , تعالى الله ورسوله علوا كبيرا.
ولا نعرف فرقة من المسلمين تشددت في تحريم الكذب بعامة , وعلى الله والرسول بخاصة كالامامية , فانهم حكموا بخروج مستحلة من الاسلام , واخذوا الصدق في تحديدالايمان , فلقد رووا عن ائمتهم اخبارا تجاوزت حد التواتر : (ان الايمان ان تؤثر الصدق وان ضرك على الكذب وان نفعك) , واختصوا دون سائر الفرق بالقول ان تعمد الكذب على الله او رسوله من المفطرات , وان على هذا الكاذب القضا والكفارة , وبالغ جماعة منهم حيث اوجبوا عليه ان يكفر بالجمع بين عتق رقبة , وصيام شهرين متتابعين ,واطعام ستين مسكينا.
هذا ما جا في كتب الامامية , فمن يكون الكذاب الكفار, الامامية , او الذي يفتري على الابريا الاصفيا ((٩٧٧)).
؟ ونحن امام مجموع هذه الافترات المتقدمة التي تنطلق جميعها من اساس رمى التشيع بالابتداع , والتي نعتقد يقينا انها لم تنطلق الا من دوافع الحقد والتعصب ,نجد انفسنا ملزمين بان نميط اللثام عن حقيقة هذا الامر بما يتناسب حجما مع دراستناالماثلة , وللارتباط الوثيق بين هذا الامر وبين موضوع (الابتداع) الذي تناولناه وسلطناالضوئ بشي من التفصيل على حده وقيوده , على ان يكون تناولنا لهذا الموضوع تناولامختصرا ننتقل بعده لبيان مجمل الدور الذي قام به اهل البيت (ع) في مواجهة (الابتداع)والمحدثات على مر التاريخ الذي عاشوا فيه (ع) , ويستطيع القارئ الكريم العود الى الكتب المعدة لبيان هذا الغرض بالذات للاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع وخصوصياته المختلفة ((٩٧٨)) .

التشيع في اللغة :

يطلق لفظ (الشيعة) في اللغة على الاتباع والانصار بشكل عام , ثم تضيق مدلول هذه الكلمة واصبح يطلق بعد مجي الاسلام على اتباع امير المؤمنين علي واهل بيته (ع)الى ان اختص بهم , واصبحوا يميزون ويعرفون عن غيرهم من الطوائف والفرق الاسلامية الاخرى بهذا اللفظ.
وسوف ننقل للقارئ الكريم عبارات مختلفة من امهات الكتب اللغوية , والتي تشير الى المعنى اللغوي العام المذكور للفظ الشيعة , وتطور مدلول هذه الكلمة وانصرافه الى اتباع علي واهل بيته (ع) على نحو الخصوص .
١ ـ لسان العرب : ((والشيعة القوم الذين يجتمعون على الامر , وكل قوم اجتمعواعلى امر فهم شيعة , وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع والشيعة :اتباع الرجل وانصاره , وجمعها شيع , واشياع جمع الجمع , ويقال شايعه كما يقال والاه من الولي .
وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليا واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين وحتى صار لهم اسما خاصا , فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم)) ((٩٧٩)) .
٢ ـ الصحاح : ((وشيعة الرجل : اتباعه وانصاره , يقال : شايعه , كما يقال والاه من الولي وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع)) ((٩٨٠)) .
٣ ـ القاموس المحيط : ((وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره , والفرقة على حدة , ويقع على الواحد والاثنين والجمع , والمذكر والمؤنث , وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته , حتى صار اسما لهم خاصا)) ((٩٨١)) .
٤ ـ المصباح المنير : ((والشيعة : الاتباع والانصار , وكل قوم اجتمعوا على امرفهم شيعة)) ((٩٨٢))
.
٥ ـ تاج العروس : ((وكل من عاون انسانا وتحزب له فهو له شيعة , قال الكميت :
وما لي الا آل احمد شيعة ـــوما لي الا مشعب الحق مشعب .
وقال الازهري : الشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي (ص) ويوالونهم)) ((٩٨٣)) .

٦ ـ مجمع البحرين : ((قوله تعالى : (ثم لننزعن من كل شيعة) ((٩٨٤)) , اي : من كل فرقة قوله : (ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) ((٩٨٥)) , اي : في فرقهم وطوائفهم .
والشيعة : الفرقة اذا اختلفوا في مذهب وطريقة .
قوله : (ولقد اهلكنا اشياعكم) ((٩٨٦)) , اي : اشباهكم ونظراكم في الكفر قوله : (كما فعل باشياعهم من قبل) ((٩٨٧)) , اي : بامثالكم من الشيع الماضية قوله : (وان من شيعته لا براهيم) ((٩٨٨)) , قيل : اي وان من شيعة نوح ابراهيم , يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق .
والشيعة : الاتباع والاعوان والانصار ماخوذ من الشياع , وهو الحطب الصغارالتي تشتعل بالنار , وتعين الحطب الكبار على ايقاد النار , وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة , ثم صارت الشيعة جماعة مخصوصة)) ((٩٨٩)) .
فظهر من خلال هذا ان لفظ (الشيعة) و (الشيع) و (الاشياع) الوارد في القرآن الكريم قد استعمل في معناه اللغوي العام الذي اشارت اليه الكتب اللغوية .

التشيع في الاصطلاح :

لكي نتعرف على المعنى المصطلح للفظ (الشيعة) و (التشيع) لا بد لنا ان نطالع اولا ما يقوله العلما والمحققون بهذا الشان , لكي ننظر بعد ذلك في ابعاد هذا المفهوم ,ونستخلص المعنى الواقعي الذي يمثل صيغة موحدة لهذه التعاريف التي سوف نرى انهاتختلف فيما بينها سعة وضيقا , وان كانت تشترك في المعنى الكلي العام الذي تقدم ذكره في الكتب اللغوية آنفا عند التعرض لبيان معنى التشيع الخاص , وهو عبارة عن موالاة علي واهل بيته (ع).
١ ـ الشهرستاني : في (الملل والنحل) :
((الشيعة هم الذين شايعوا عليا(رض) على الخصوص , وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية , اما جليا واما خفيا , واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده , وان خرجت فبظلم يكون من غيره , او بتقية من عنده , وقالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناطباختيار العامة , وينتصب الامام بنصبهم , بل هي قضية اصولية , وهي ركن الدين , لايجوز للرسل (ع) اغفاله واهماله , ولا تفويضه الى العامة وارساله)).
واضاف :
((ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص , وثبوت عصمة الانبيا والائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر , والقول بالتولي والتبري , قولا , وفعلا , وعقدا , الا في حال التقية)) ((٩٩٠)) .
٢ ـ ابن حزم : في (الفصل في الملل والاهوا والنحل) :
((ومن وافق الشيعة في ان عليا افضل الناس بعد رسول الله (ص) واحقهم بالامامة , وولده من بعده فهو شيعي , وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ,فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا)) ((٩٩١)) .
٣ ـ ابو الحسن الاشعري : في (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) :
((وانما قيل لهم الشيعة لانهم شايعوا عليا , ويقدمونه على سائر اصحاب رسول الله (ص))) ((٩٩٢)) .
٤ ـ النوبختي : في (فرق الشيعة) :
((فاول الفرق الشيعة , وهم فرقة علي بن ابي طالب (ع) المسمون بشيعة علي (ع)في زمان النبي (ص) وبعده , معروفون بانقطاعهم اليه والقول بامامته .
منهم المقداد بن الاسود , وسلمان الفارسي , وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري ,وعمار بن ياسر , ومن وافق مودته مودة على (ع) , وهم اول من سمي باسم التشيع من هذه الامة , لان اسم التشيع قديم شيعة ابراهيم وموسى وعيسى والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين)) ((٩٩٣)) .
٥ ـ الشيخ المفيد :
((الشيعة هم من شايع عليا , وقدمه على اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله , واعتقد انه الامام بوصية من رسول الله وبارادة من الله تعالى ايضا كمايرى الامامية او وصفا كما يرى الجارودية)) ((٩٩٤)) .
٦ ـ الشهيد الثاني : في (شرح اللمعة الدمشقية) :
((والشيعة من شايع عليا , وقدمه على غيره في الامامة , وان لم يوافق على امامة باقي الائمة , فيدخل فيهم الامامية والجارودية من الزيدية والاسماعيلية غير الملاحدة منهم والواقفية والفطحية)) ((٩٩٥)) .
٧ ـ محمد جواد مغنية : في (الشيعة في الميزان) :
((التشيع هو الايمان بوجود النص من النبي (ص) على علي بالخلافة مع عدم المغالاة فيه ولا في احد ابنائه)) ((٩٩٦)) .
٨ ـ بطرس البستاني : في (دائرة المعارف) :
((الشيعة : فرقة من كبار فرق الاسلام , بايعوا عليا(رض) , وقالوا انه الامام بعدرسول الله (ص) بالنص

الجلي او الخفي , واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده)) ((٩٩٧)) .
٩ ـ محمد فريد وجدي : في (دائرة معارف القرن العشرين) :
((الشيعة : هم الذين شايعوا عليا(ع) في امامته , واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عن اولاده , قالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية اصولية ,هي ركن الدين , ولا بد ان يكون الرسول قد نص على ذلك صريحا , والشيعة يقولون بعصمة الائمة من الكبائر والصغائر , والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا , الا في حال التقية اذا خافوا بطش الظالم)) ((٩٩٨)) .
ومن خلال التمعن في مجموع هذه التعاريف التي تعد من ابرز التعاريف التي ذكرت للتشيع من قبل مختلف العلما والمحققين , نستطيع ان نستخلص مجموعة من الامورالدخيلة في بيان معنى التشيع , وبلورة مفهومه لنا بشكل واضح , وهي :
١ ـ ان التشيع يعني تولي امير المؤمنين علي (ع) وتفضيله وتقديمه على الاصحاب كافة في امر الامامة والخلافة الاسلامية بعد رسول الله (ص).
٢ ـ ان تقدم امير المؤمنين (ع) على بقية الاصحاب واستحقاقه لمنصب الامامة ,انما ثبت عن طريق الوصية والنص .
٣ ـ ان النص الذي يعتقده الشيعة في امير المؤمنين (ع) اما ان يكون نصا جليا اونصا خفيا , ويعرف شيخ الطائفة الطوسي كلا النصين بالقول :
((ثم النص ينقسم قسمة اخرى على ضربين : احدهما ـ تفرد بنقله الامامية خاصة وان كان في اصحاب الحديث من رواه على وجه نقل اخبار الاحاد ـ وهو النص الجلي والاخر ـ نقله المؤالف والمخالف , وتلقاه جميع الامة بالقبول ـ على اختلاف آرائهم ومذاهبهم ـ ولم يقدم احد منهم على جحده وانكاره من يعتد بقوله , وان اختلفوا في تاويله والمراد منه , وهو النص الخفي)) ((٩٩٩)) .
٤ ـ ان المغالاة في امير المؤمنين (ع) او في احد من اهل بيته (ع) لا تنسجم مع معنى التشيع والاتباع , بل هي خروج عنه من الاساس .
٥ ـ ان الشيعة يقولون بانحصار الامامة في ولد علي (ع) , ويقولون بعدم خروجهاعن اهل بيته (ع).
٦ ـ ان التشيع لا يساوق الايمان بامامة جميع الائمة الاثني عشر(ع) من ولدعلي (ع) , فيدخل في معنى التشيع فرق اخرى غير الفرقة الامامية الاثني عشرية كالجارودية والواقفية والفطحية الى آخر ما سوف نذكره من فرق الشيعة بعد قليل ان شا الله تعالى .
٧ ـ ان الخلاف الواقع بين الفرق الشيعية ينحصر في تشخيص عدد الائمة واعيانهم بعد الاتفاق على وجود النص .
وبنا على كل هذا نستطيع القول بان التشيع يعني بكلمة واحدة :
((موالاة امير المؤمنين علي (ع) , ومشايعته , وتقديمه في امر الامامة على غيره ,وعدم المغالاة فيه او في احد من اهل بيته (ع) , والاعتقاد بان خلافته مستمدة عن طريق النص الشرعي الجلي او الخفي , او المشير اليه باسمه او بوصفه (ع) , وان الامامة منحصرة في اهل بيته (ع))).
وقد حاول البعض ان يحشر في تعريف التشيع عناصر اضافية اخرى لتكون بمثابة الثغرات التي يمكن النفوذ من خلالها بسهولة لابعاد التشيع عن واقعه الاسلامي المتاصل ,والصاق تهمة اليهودية او النصرانية او الزندقة او المغالاة او غير ذلك من الافترات فيه .
يكشف الشيخ الدكتور (احمد الوائلي) النقاب عن هذا الامر بالقول في كتابه القيم (هوية التشيع) :
((ان الغرض من هذه الاشارة هو القا الضوء على نقطة يؤكد عليها الباحثون عند استعراضهم لذكر الشيعة وعقائدهم : الا وهي التاكيد على ادخال ارا اريد لها ان تكون خيوطا تصل بين التشيع واليهودية , او النصرانية , او الزندقة , ومحاولة ايصال التشيع لعرقيات معينة , وهي محاولة لا تخفى على اعين النقاد بانها غير موضوعية , ان هذه المحاولة تريد تصوير التشيع بانه تطور لا كما تتطور العقائد والمذاهب الاخرى , وفي التوسع وقبول الاضافات السليمة نتيجة تبرعم بعض الارا , وانما تطور غير سليم وغيرنظيف افسد مضمون التشيع)) ((١٠٠٠)) .
ثم يؤيد الشيخ الوائلي ما ذكره بايراد خمسة نماذج من الاقوال التي تعرضت لذكرمفهوم التشيع , وبدايات نشوئه , لخمسة من كبار علما العامة المتاخرين , ويسلط الضوءعلى تلك النقاط التي حاولت ان تبين ان التشيع بدا كفكرة روحية ساذجة ثم تطوربصورة غير مشروعة الى حركة سياسية استقطبت مختلف التيارات المنحرفة , وتاثرت بها , ويقوم بنقاش هذه الارا بموضوعية كاملة , ويكشف تلك المغالطات المزعومة ((١٠٠١)) .

فرق الشيعة :

وعلى اساس ما استخلصناه من تعريف التشيع فيما سبق نستطيع ان نمتلك ضابطة موضوعية ثابتة يمكن على اساسها دخول هذه الفرقة في مفهوم التشيع دون تلك ,وسوف نقوم باستعراض سريع للفرق الشيعية التي تنتسب حقا الى هذا الكيان وتندرج ضمن مفهومه , وللفرق التي لا يحق لها الدخول فيه والتي حاول البعض حشرها قسرا في مفهوم التشيع واضفا هذا الاسم عليها لتشويه معالم هذا الكيان , وتجريده عن حقيقة محتواه .

فاما اهم الفرق الداخلة في نطاق التشيع فهي :

١ ـ الكيسانية : وهي الفرقة القائلة بامامة محمد بن الحنفية بعد الامام الحسين (ع) وزعمت هذه الفرقة ان محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر الذي يملا الارض قسطا وعدلاكما ملئت ظلما وجورا , وهو حي لا يموت حتى يظهر الحق , وفي ذلك يقول الشاعرالكيساني كثير عزه :

الا ان الائمة من قريش ـــولاة الحق اربعة سوا.
علي والثلاثة من بنيه ـــهم الاسباط ليس بهم خفا.
فسبط سبط ايمان وبر ـــوسبط غيبته كربلا.
وسبط لا يذوق الموت حتى ـــيقود الخيل يقدمها اللوا.
يغيب فلا يرى منهم زمانا ـــبرضوى عنده عسل وما.

٢ ـ الناووسية : وهي الفرقة التي اعتقدت بالامام علي بن الحسين (ع) بعد ابيه ,ثم بالامام محمد بن علي الباقر(ع) بعد ابيه , ثم بالامام جعفر بن محمد الصادق (ع) بعدابيه , وتوقفت عند الامام جعفر الصادق (ع) , وادعت انه هو الامام المنتظر , وانه حي لايموت .

٣ ـ الاسماعيلية : وهي الفرقة التي اعتقدت بالائمة (ع) الى الامام جعفرالصادق (ع) , ثم نقلت الامامة منه (ع) الى ابنه اسماعيل .

٤ ـ الفطحية : وهي الفرقة التي اعتقدت بالائمة (ع) ايضا الى الامام جعفرالصادق (ع) , ثم نقلت الامامة الى ولده عبدالله الافطح .

٥ ـ الواقفية : وهي الفرقة التي اعتقدت بالائمة (ع) الى الامام الصادق (ع) ,ونقلت الامامة ـ بحق ـ الى ولده الامام موسى الكاظم (ع) , الا انها وقفت عليه (ع) ,وزعمت انه المهدي المنتظر , وانه حي لا يموت حتى يملك شرق الارض وغربها ,.

٦ ـ الاثنا عشرية : وتسمى ايضا (الامامية) وهم القائلون بامامة الائمة الاثني عشر(ع) وهم علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين زين العابدين , ومحمد بن علي الباقر , وجعفر بن محمد الصادق , وموسى بن جعفر الكاظم , وعلي بن موسى الرضا ,ومحمد بن علي الجواد , وعلي بن محمد الهادي , والحسن بن علي العسكري , ومحمد بن الحسن المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

وقد استند الامامية في اعتقادهم بالائمة الاثني عشر(ع) , واتباعهم لهم على مجموعة كبيرة من النصوص النبوية , والتي روى ابنا العامة في مصادرهم المعتبرة قسما منها , حيث ورد عنه (ص) النص بكون الائمة من قريش , وكونهم اثني عشر اماماوقد مر ذكر شطر من هذه الاحاديث فيما سبق .

هذه هي اهم الفرق التي تدخل في معنى التشيع وضمن اطاره العام .

واما الفرق التي لا يصح ادخالها ضمن هذا الاطار , ولا يجوز عدها فرقا شيعية ,ولا تصح نسبتها الى هذا الكيان باية صورة من الصور فهي :

١ ـ كل فرقة تدعي المغالاة في حق علي (ع) او احد ابنائه , كالمغالين الذين الهواعليا(ع) , وقد عمد(ع) الى قتلهم بالدخان لاستئصال هذه الحالة الشاذة من جسد الامة الاسلامية , واجتثاث جذورها من الاساس , فمعنى التشيع يابى حشر المغالين ضمن فرق الشيعة , لان التشيع كما قدمنا ينصرف الي موالاة علي (ع) واهل بيته (ع) واعتباره اماما منصوبا عن طرق النص الشرعي لاكمال شوط رسول الله (ص) , وحمل راية المسيرة الاسلامية التي صدع بتعاليمها الوحي من السما.

يقول الدكتور (عبدالله الفياض) في كتابه (تاريخ الامامية) :

((ففرق الزيدية التي تساهلت بقضية افضلية الامام علي على سائر الصحابة ,وجماعات الغلاة التي خرجت عن حد الامامة الى الربوبية يصعب حشرها في اطارالتشيع العام)) ((١٠٠٢)) .

ويقول الشيخ (محمد جواد مغنية) في (الشيعة في الميزان) :

((اما المغالاة في علي وصفاته , او تكفير خصومه السياسيين وما الى ذلك فلا يمت الى التشيع بسبب . والذي يدلنا على ان لفظ الشيعة علم على من يؤمن بان عليا هو الخليفة بنص النبي ما قاله فقها الامامية في كتب التشريع من انه اذا اوصى رجل بمال للشيعة , اووقف عقارا عليهم , يعطى لمن قدم عليا في الامامة على غيره بعد النبي , ولايعطى للمغالين (كتاب المسالك للشهيد الثاني , ج : ١ , باب الوقف))) ((١٠٠٣)) .

ومما يؤسف له ان بعض كتب الملل والنحل تساهلت كثيرا في هذا الامر الخطير ,وادرجت الغلاة من ضمن طوائف الشيعة بشكل مسلم , وراحت تذكر خصوصياتهم وصفاتهم وتوكد على انتمائهم الى خط التشيع العام .

وقد استغل هذا الامر ابشع استغلال في رمي الشيعة بمختلف الاباطيل , والخلطبينها وبين الحق الذي لا غبار

عليه .
فنرى ان الدكتور احمد امين يشهر هذه الورقة في وجه التشيع حيث يقول : ((ولم يكتف غلاة الشيعة في علي بانه افضل الخلق بعد النبي وانه معصوم بل منهم من الهه)) ((١٠٠٤)) .
ويضرب محمد ثابت المصري على نفس هذه الوتر في كتابه (جولة في ربوع الشرق الادنى) حيث يقول : ((ومن الشيعة قسم اوجب النبوة بعد النبي فقالوا بان الشبه بين محمد وعلي كان قريبا لدرجة ان جبرائيل اخطا , وتلك فئة الغالية او الغلاة , ومنهم من قال بان جبرائيل تعمد ذلك)) ((١٠٠٥)) .
وينحى محمد فريد وجدي في دائرة معارفه منحى من زج بالغلاة ضمن فرق الشيعة من مؤرخي العامة بقصد التشنيع والتهجين والتشويه , فيقول مضيفا الى ذلك بعض المفتعلات : ((وهم خمس فرق كيسانية , وزيدية , وامامية , وغلاة , واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال , ((١٠٠٦)).)) ومن العجيب حقا انه في الوقت الذي يتبرا فيه الشيعة الامامية الاثنا عشرية من المغالين اشد التبرؤ , ويعدون المغالي في علي (ع) او احد ابنائه خارجا عن الدين بشكل واضح وصريح في جميع كتبهم ومصنفاتهم نجد ان السمعاني وغيره من المتعصبين يقذف نفس الامامية بالغلو , فيقول في كتابه (الانساب) مانصه :
((الامامية جماعة من غلاة الشيعة , وانما لقبوا بهذا اللقب لانهم يرون الامامة لعلي واولاده , ويعتقدون انه لابد للناس من الامام , وينتظرون اماما سيخرج في آخر الزمان يملا الارض عدلا كما ملئت جورا)) ((١٠٠٧)) .
فهل ترى فيما ذكره السمعاني من عقائد الامامية غلوا , وهو في مقام الذم والتشنيع واستقصا النقائص والعثرات ؟ والابتعاد عن روح التخي والانصاف ؟ ولننظر الى ما ينقله (الزبيدي) في (تاج العروس) عن الحافظ الذي يقطر كلامه حقدا على الشيعة الامامية حيث يقول حول الشيعة :
((وقال الحافظ وهم ائمة لا يحصون مبتدعة وغلاتهم الامامية المنتظرية)) ((١٠٠٨)) .
٢ ـ يخرج من فرق التشيع ايضا كل فرقة لا تقول بثبوت الامامة عن طريق النص , كما في بعض فرق الزيدية التي تدعي انعقاد الامامة بالاختيار.
يقول السيد (محسن الامين) في (اعيان الشيعة) حول فرقة الزيدية :
((قالت الزيدية ان الامامة تكون بالاختيار فمن اختير صار اماما واجب الطاعة ,ولايشترط ان يكون معصوما , ولا افضل اهل زمانه , وانما يشترط ان يكون من ولدفاطمة , وان يكون شجاعا عالما يخرج بالسيف)) ((١٠٠٩)) .
واما بقية فرق الزيدية التي تقول بثبوت الامامة عن طريق النص , فهي داخلة في الاطار العام لمفهوم (التشيع) ايضا.
وقد بدا اسم الشيعة ينصرف في الفترات المتاخرة الى الامامية الاثني عشرية ,التي تمثل المصداق البارز لهذا اللفظ , باعتبارها الفرقة المتقدمة التي تمثل روح التشيع وجوهره , وهي الفرقة الارسخ بقا والاوسع انتشارا في بقاع الارض المختلفة .
ومن جانب آخر نرى ان اغلب الفرق الشيعية التي ذكرناها آنفا اما ان تكون قدانقرضت , واما ان تكون موجودة ضمن دوائر ضيقة ومحدودة .
فمثلا نجد ان الفرقة الكيسانية قد انقرضت بشكل كامل , ولم يبق لها اي اثر , فيقول الشيخ (المفيد) حول الفرقة الكيسانية في كتاب (العيون والمحاسن) :
((ولا بقية للكيسانية جملة , وقد انقرضوا , حتى لا يعرف منهم في هذا الزمان احد)) ((١٠١٠)) .
والفرقة النااووسية ايضا بادت ولا يوجد منها الان اي احد.
وكذلك الامر في الفرقتين الفطحية والواقفية فهما فرقتان بائدتان ايضا ((١٠١١)) .
واما الفرقة الاسماعيلية , وفرق الزيدية التي تعتقد وجود النص ولا تقول بالمغالاة فهي وان كانت موجودة في هذا العصر , الا ان الاسماعيلية والزيدية تعرفان باسمهماالخاص غالبا , على الرغم من كونهما فرقتين من فرق الشيعة ايضا , وقد نشا هذاالانصراف والتخصيص نتيجة لكثرة الاستعمال .
ولذا فان اسم الشيعة ينصرف الان الى الامامية الاثني عشرية على نحو الغلبة اوالخصوص يقول العلامة السيد (محسن الامين) :
((والموجود اليوم من فرق الشيعة هم الامامية الاثنا عشرية , وهم الاكثر عددا ,والزيدية والاسماعيلية (البهرة))) ((١٠١٢)) .
ويقول العلامة (محمد حسين الزين) :
((وان المعاني الحقيقية التي قدمناها للتشيع الحق لا تخول احدا ان يطلق اسم الشيعة على غير الاثني عشرية , واكثر الزيدية والاسماعيلية , وبعض الفطحية والواقفية ,وبما ان الزيدية اليوم ومثلهم الاسماعيلية لا يعرفون الا بهذين الانتسابين , وبما ان الفطحية والواقفية لا وجود لهم في هذا العصر , انحصر اسم الشيعة بالشيعة الامامية الاثني عشرية واختص بهم)) ((١٠١٣)) .

نشاة التشيع :

اختلفت الارا في مسالة نشاة التشيع , وذهب اكثر علما العامة الى كون التشيع قد نشا بعد وفاة رسول الله (ص) , وتشعبت الاقوال في ذلك فمنهم من يدعي نشاته يوم السقيفة , وآخر يقول بعد مقتل عثمان وثالث يذهب الى انه نشا في يوم صفين وذهب آخرون الى انه نشا بتحركات سياسية من قبل شخصية يهودية يقال له (ابن سبا) , او ان التشيع فارسي الاصل الى غير ذلك من الارا.
ونلاحظ ان الغالبية من هذه الارا تتجه في المسار الذي يحاول ان يهي الارضية الملائمة لرمي التشيع بالابتداع , والقول بانه امر محدث ليس له اي ارتباط بالدين , وقدنشا في العصور المتاخرة عن عصر الرسالة , وجا ليحمل بين طياته عوامل التخريب وعناصر التفرقة والشقاق بين صفوف الامة الاسلامية .
وبما ان حقيقة التشيع من الحقائق التي ضربت جذورها في اعماق التاريخ الاسلامي , وتوغلت الى حيث بدايات الدعوة الى الاسلام , ورافقت مسيرته منذاللحظات الاولى , طبقا للمدارك والمستندات التاريخية التي لا تقبل الانكار , وبما ان التشيع قد نما وترعرع في احضان الرسالة , وبين جوانح الاسلام , وباستمداد من تعاليمه ومبادئه المثلى فانا نلاحظ ان اولئك الذين حاولوا ان يصوروا نشؤ التشيع بعيدا عن واقع الاسلام في مراحله الاولى , لم يكن بوسعهم الابتعاد عن ذلك العصر كثيرا , لنلايصطدموا بحقائق التاريخ الدامغة , ويقعوا في مهاترة مفضوحة معه ولذا حاول بعضهم ان يصور نشؤ التشيع في عصر الرسالة الاول بصورة ساذجة وسطحية , وانه كان يمثل وجودا روحيا فحسب , ثم تطور بعد ذلك الى اتجاه آخر , وتحول الى تكتل سياسي ,وذهب البعض الاخر الى انه نشا منذ يوم السقيفة بعد وفاة رسول الله (ص) مباشرة ,وكانه انبثق في الواقع الاسلامي فجاة من دون اية سابقة او اعداد.
ومع كل هذا فان اغلب هذه الاقوال تحمل بين طياتها خيوط الاعتراف بوجودكيان شيعي كان يلتف حول امير المؤمنين (ع) , ويتعاضد معه في مختلف الرؤى والمواقف على عهد رسول الله (ص) , ولكن نرى في نفس الوقت وجود خيوط اخرى تفسح المجال واسعا امام دخول التاويلات الاضافية التي تحاول ان تبين التشيع بانه موجة فارسية اوتيار سياسي نشا نتيجة لظروف تاريخية خاصة , وملابسات مرت بالواقع الاسلامي آنذاك .
يقول الدكتور (احمد امين) في (فجر الاسلام) :

((ان التشيع بدا بمعنى ساذج , وهو ان عليا اولى من غيره من وجهتين : كفاته الشخصية , وقرابته للنبي , ولكن هذا التشيع اخذ صيغة جديدة بدخول العناصرالاخرى في الاسلام من يهودية ونصرانية ومجوسية وحيث ان اكبر عنصر دخل في الاسلام الفرس , فلهم اكبر الاثر بالتشيع)) ((١٠١٤)) .
ويقول الدكتور (كامل مصطفى) في كتابه (الصلة) :
((ان التشيع قد عاصر بد الاسلام باعتباره جوهرا له , وانه ظهر كحركة سياسية بعد ان نازع معاوية عليا على الامارة وتدبير شؤون المسلمين , ويتبين بعد ذلك ان تبلورالحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان قبل قتل الحسين (ع) مباشرة , وان كانت الحركة سبقت الاصطلاح .
وبذلك يمكننا ان نلخص هذا الفصل في كلمة بيانها ان التشيع كان تكتلا اسلامياظهرت نزعته ايام النبي , وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان , واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين)).
وذهب الدكتور (عبدالعزيز الدوري) الى تقسيم التشيع الى روحي بدا ايام النبي (ص) , وسياسي حدث بعد مقتل الامام علي ((١٠١٥)) .
فواضح من خلال هذه الاقوال التي تحاول ان تبتعد بالتشيع وتناى به عن عصررسول الله (ص) انها تقر بوجود التشيع في مرحلة اسبق وتعترف بذلك ضمنا , ويحاول احمد امين ان يقطع هذه الصلة من خلال النص في موضع آخر على ان التشيع انما بدا بعدوفاة رسول الله (ص) وفي يوم السقيفة بالذات , فيقول :
((وكانت البذرة الاولى للشيعة الجماعة الذين راوا بعد وفاة النبي ان اهل بيته اولى الناس ان يخلفوه)) ((١٠١٦)) .
وممن يذهب الى هذا الراي ايضا الدكتور حسن ابراهيم حيث يقول :
((ولا غرو فقد اختلف المسلمون اثر وفاة النبي (ص) فيمن يولونه الخلافة ,وانتهى الامر بتولية ابي بكر , وادى ذلك الى انقسام الامة العربية الى فريقين : جماعية وشيعية)) ((١٠١٧)) .
وكذلك نص بهذا الراي المستشرق جولد تسيهر حيث يقول :
((ان التشيع نشا بعد وفاة النبي (ص) وبالضبط بعد حادثة السقيفة)) ((١٠١٨)) .
وكان قد ذهب الى القول بهذا الراي ايضا كل من (ابن خلدون) و (اليعقوبي) في تاريخيهما , فيقول (ابن خلدون) :
((ان الشيعة ظهرت لما توفي الرسول , وكان اهل البيت يرون انفسهم احق بالامر ,وان الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش , ولما كان جماعة يتشيعون لعلي , ويرون استحقاقه على غيره , ولما عدل به الى سواه تافقوا من ذلك)) ((١٠١٩)) .
ويقول (اليعقوبي) :
((ويعد جماعة من المتخلفين عن بيعة ابي بكر هم النواة الاولى للتشيع , ومن اشهرهم سلمان الفارسي وابوذر الغفاري والمقداد بن الاسود والعباس بن عبدالمطلب)) ((١٠٢٠)) .
ثم نرى ان (احمد امين) نفسه يدعي في (ضحى الاسلام) ان التشيع نشا بعدمقتل (عثمان بن عفان) فيقول في ذلك :
((اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان , وانقسموا احزابا , وهي في الواقع احزاب سياسية , فحزب يرى ان عليا اولى بان يكون خليفة , وحزب يرى ان معاوية هو الذي يحقق هذا الغرض , وحزب يرى ان لا حاجة الى الخلافة , وحزب محايد ولكن راينا في ذلك العصر ان الحزب الاول تسمى الشيعة , والثاني الامويين , والثالث الخوارج , والرابع المرجئة)) ((١٠٢١)) .
وشاركه في هذا الراي ايضا (محمد ابو زهرة) في كتابه (تاريخ المذاهب الاسلامية) , وان كان صدر كلامه يوحي بوجود الشيعة في مرحلة اسبق من ذلك حيث يقول :
((الشيعة هم اقدم المذاهب السياسية الاسلامية , وقد ظهروا بمذهبهم في آخرعصر (عثمان) , ونما وترعرع في خلافة علي اذ كلما اختلط بالناس ازدادوا اعجابا بمواهبه وقوة دينه وعلمه)) ((١٠٢٢)) .
وهناك آرا اخرى في نشاة التشيع فمنهم من يدعي نشاته يوم الجمل عند قتال علي (ع) لطلحة والزبير , وآخر زعم ان التشيع نشا يوم صفين عند افتراق جيش اميرالمؤمنين (ع) في قضية التحكيم المعروفة الى فرقتين الى غير ذلك من الارا التي بنيت على اسس خاطئة وغير واعية لمعنى التشيع وجوهره ومحتواه .
وعلى اية حال فان الراي الصحيح هو ان التشيع بدا وولد منذ اللحظات الاولى التي ظهرت فيها رسالة الاسلام , وحمل لوائها رسول الله (ص) , وآمن به علي (ع) ,وآزره ونصره , فقد اخذ رسول الله (ص) يعد العدة لضمان استمرار الرسالة , منذاللحظات الاولى التي بدات فيها الرسالة شوطها الاول , من خلال التركيز على مسالة الامامة من بعده فعمل (ص) على اعداد الشخصية التي تقوم باعبا الامامة اعدادا روحياوعلميا , وعمل على ربط الامة بها من خلال بنا اواصر المودة واظهار الفضل , وتوج ذلك بالنص والوصية , والتشيع هو الاقرار بهذا المبدا الذي ظهرت معالمه يوم انذارالعشيرة .
واضافة الى ما يعتقده الامامية بالاجماع من كون التشيع كان وليدا للحظة التي ولدت فيها رسالة الاسلام , ولم يكن امرا حادثا او طارئا على جسد الامة الاسلامية ,فقد نص على هذا الراي علما آخرون ممن يعتد برائهم

, فيقول (الحسن النوبختي) الذي هو من اعلام القرن الثالث الهجري في كتابه (فرق الشيعة) :
((فاول الفرق (الشيعة) , وهم فرقة علي بن ابي طالب (ع) , المسمون بشيعة علي (ع) في زمان النبي (ص) وبعده , معروفون بانقطاعهم اليه والقول بامامته منهم المقدادبن الاسود , وسلمان الفارسي , وابوذر جندب بن جنادة الغفاري , وعمار بن ياسر , ومن وافق مودته مودة علي (ع) , وهم اول من سمي باسم التشيع من هذه الامة , لان اسم التشيع قديم شيعة ابراهيم وموسى وعيسى والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين)) ((١٠٢٣)) .
ويقول (ابو حاتم الرازي) في كتابه (الزينة) :
((ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله هو الشيعة , وكان هذا هو لقب اربعة من الصحابة , وهم : ابوذر , وسلمان , والمقداد , وعمار , وينقل عن سلمان انه قال :بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي)) ((١٠٢٤)) .
ويقول (محمد عبدالله عنان) في كتابه (تاريخ الجمعيات السرية) عند تعليقه على الحادثة التي روتها كتب السيرة عند نزول قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) ((١٠٢٥)) , ودعوة الرسول (ص) لعشريته , وعدم استجابتهم له الا علي (ع) :
((من الخطا ان يقال : ان الشيعة انما ظهروا لاول مرة عند انشقاق الخوارج , بل كان بد الشيعة وظهورهم في عصر الرسول حين امر بانذار عشيرته بهذه الاية)) ((١٠٢٦)) .
وجا في كتاب (تاريخ الفرق الاسلامية) :
((وكان ابو سعيد الخدري , وهو من كبار الصحابة يقول : امر الناس بخمس فعملوابار بعة وتركوا واحدة , وسئل عن الاربع , قال : الصلاة والزكاة والصوم والحج , قيل : فماالواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن ابي طالب , قيل له : وانها لمفروضة معهن ,قال : نعم هي مفروضة معهن)) ((١٠٢٧)) .
وكان (ابو سعيد الخدري) يقول :
((ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب)) ((١٠٢٨)) .
وجا في (خطط الشام) لـ (محمد كرد علي) انه قال :
((عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله (ص) مثل سلمان الفارسي القائل : بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والمولاة له , ومثل ابي سعيد الخدري الذي يقول : امر الناس بخمس فعملوا باربع وتركواواحدة , ولما سئل عن الاربع قال : الصلاة , والزكاة , وصوم شهر رمضان , والحج , قيل فما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن ابي طالب , قيل له : وانها لمفروضة معن ؟قال : نعم هي مفروضة معهن .
ومثل ابي ذر الغفاري , وعمار بن ياسر , وحذيفة بن اليمان , وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت , وابي ايوب الانصاري , وخالد بن سعيد , وقيس بن سعد بن عبادة)) ((١٠٢٩)) .
وجا في اوائل شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد :
((ان القول بتفضيل علي (ع) قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين , فمن الصحابة عمار والمقداد وابوذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبدالمطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة)) ((١٠٣٠)) .
وقد نقل الدكتور الشيخ (احمد الوائلي) اسما مائة و ثلاث وثلاثين رائدا من روادالتشيع الاوائل في كتابه (هوية التشيع) , وقال بان هؤلا يمثلون شريحة او نماذج ذكرت دون انتقا او اختيار , ثم ذكر المصادر الرجالية والكتب التي نصت على القول بتشيعهم لامير المؤمنين علي (ع) ((١٠٣١)) .
واما العلامة الشيخ (جعفر السبحاني) فقد ذكر خمسين صحابيا من الطبقة العليالشيعة في الجز السادس من كتابه القيم (بحوث في الملل والنحل) , وقال :
((فمن اراد التفصيل والوقوف على حياتهم وتشيعهم فليرجع الى الكتب المؤلفة في الرجال , ولكن بعين مفتوحة , وبصيرة نافذة)) ((١٠٣٢)) .
وقال (المسعودي) في (مروج الذهب) :
((كان ممن شهد صفين م ع علي بن ابي طالب (ع) من اصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا , منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار , وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار ومن سائر الصحابة تسعمائة ,وكان جميع م ن شهد معه من الصحابة الفين وثمنمائة)) ((١٠٣٣))
.
وفي (مروج الذهب) ايضا :
((ان عليا(ع) خرج الى حرب الجمل في سبعمائة راكب , منهم اربعمائة من المهاجرين والانصار , منهم سبعون بدريا , وباقيهم من الصحابة الى ان قال : فيما حدث به ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي عن ابن عائشة عن معن بن عيسى , عن المنذربن الجارود قال : لما قدم علي البصرة خرجت انظر اليه , فورد

موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس اشهب ((١٠٣٤)) , عليه قلنسوه وثياب بيض , متقلد سيفا معه راية , واذا تيجان القوم الاغلب عليها البياض والصفرة , مدججين في الحديد والسلاح ,فقلت : من هذا ؟ , فقيل : ابو ايوب الانصاري وهؤلا الانصار وغيرهم .
ثم تلاهم فارس عليه عمامة صفرا وثياب بيض , متقلد سيفا , متنكب قوسا ,معه راية على فرس اشقر في نحو الف فارس , فقلت : من هذا ؟ فقيل : خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين .
ثم مر بنا فارس على فرس كميت معتم بعمامة صفرا تحتها قلنسوة بيضا عليه قبا ابيض مصقول , متقلد سيفا , متنكب قوسا في نحو الف فارس , معه راية , فقلت : من هذا ؟ فقيل : ابو قتادة بن ربعي .
ثم مر بنا فارس على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سودا قد سد لها بين يديه ومن خلفه , شديد الادمة ((١٠٣٥)) عليه سكينة ووقار , رافع صوته بقراة القرآن ,متلقد سيفا , متنكب قوسا , معه راية بيضا في الف فارس من الناس مختلفي التيجان ,حوله مشيخة وكهول وشباب , كان قد اوقفوا للحساب , في جباههم اثر السجود فقلت :من هذا ؟ فقيل : عمار بن ياسر في عدة من المهاجرين والانصار وابنائهم .
ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضا وعمامة صفرا , متنكب قوسا , متقلد سيفا , تخط رجلاه في الارض في الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفرا , قلت : من هذا ؟ قيل : قيس بن سعد بن عبادة في الانصار وابنائهم وغيرهم من قحطان .
ثم مر بنا فارس على فرس اشعل ((١٠٣٦)) ما راينا احسن منه , عليه ثياب بيض وعمامة سودا قد سد لها بين يديه بلوا , قلت : من هذا ؟ قيل : عبدالله بن العباس في عدة من اصحاب رسول الله (ص).
ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالاولين , قلت : من هذا ؟ قيل : قثم بن العباس , او سعيد بن العاص .
ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضا , واشتبكت الرماح , ثم ورد خلق عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات كانما على رؤوسهم الطير في اوله راية كبيرة ,يقدمهم الطير كانما كسر وجبر ((١٠٣٧)) , نظره الى الارض اكثر من نظره الى فوق , عن يمينه شاب حسن الوجه , وعن يساره شاب حسن الوجه , قلت : من هؤلا ؟ فقيل : هذا علي بن ابي طالب , وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله , وهذا محمد بن الحنفية بين يديه ,معه الراية العظمى , وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن ابي طالب , وهؤلا ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم , وهؤلا المشايخ اهل بدر من المهاجرين والانصار)) ((١٠٣٨) .
وجا في (السيرة الحلبية) :
((قال بعضهم شهدنا صفين مع علي بن ابي طالب ثمنمائة من اهل بيعة الرضوان ,وقتل منهم ثلاثة وستون , منهم عمار بن ياسر)) ((١٠٣٩)) .
ومن الطبيعي ان من بين هؤلا الصحابة ان لم نقل كلهم مجاميع كبيرة كانت توالي عليا(ع) وتؤازره , وتناصره , وتعرف حقه , وتتكتل معه منذ بداية الدعوة الى الاسلام ,وفي اثنا تاكيدات النبي (ص) المتكررة على وصايته وخلافته , وامر المسلمين باتباعه والرجوع اليه , لاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان من لم يكن هواه مع هوى علي (ع) ولم يكن متبعا ومشايعا له كان بامكانه ان ينضم الى الفرق التي كانت تعلن الحرب ضده ,وتنصب العدا له , وتحاول ان تمسك بزمام الحكم الاسلامي , وتتنافس من اجل الهيمنة على الخلافة آنذاك , وخصوصا اذا لاحظنا ان الرايات التي ارتفعت هي رايات حملهاناس عاشوا في كنف الرسول (ص) , وانخرطوا ضمن طبقة الاصحاب الاوائل له ,وحاولوا كسب الراي العام الى صفهم بمختلف الوسائل والاغرات , فمن ثبت من الاصحاب مع علي (ع) في هذا المهب العاصف , وفي هذه المواقف الرسالية الصعبة , وعندذلك الاختبار العسير الذي مرت الامة الاسلامية بمخاضاته المعقدة فهو من شيعة اميرالمؤمنين (ع) قطعا , ومن مواليه والعارفين بحقه واولويته وسابق منزلته في الاسلام منذالبدايات .
وما اروع ما يثبته السيد الشهيد (محمد باقر الصدر) في مقدمة كتاب (تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة) بصدد هذه الحقيقة التي تؤكد على وجود التشيع في عهدرسول الله (ص) ومنذ بداية الدعوة الى الاسلام , حيث يذكر ان هناك ثلاثة طرق كان بامكان رسول الله (ص) انتهاجها تجاه مستقبل الدعوة الاسلامية , وتعيين قيادتها اثناحياته , فاول هذه الطرق هو ان يقف الرسول (ص) موقفا سلبيا تجاه مستقبل الدعوة الاسلامية , ويكتفي بممارسة دوره في قيادة الدعوة وتوجيهها في فترة حياته , ويترك مستقبلها للظروف والصدف , فيبطل السيد الشهيد هذا الاحتمال , ويبين ان طبيعة الاشيا كانت تدل على خلاف ذلك , لان الدعوة بحكم كونها عملا تغييريا انقلابيا في بدايته , يستهدف بنا امة واستئصال كل جذور الجاهلية منها , تتعرض لاكبر الاخطاراذا خلت الساحة من قائدها وتركها دون اي تخطيط.
وثاني هذه الطرق هو ان يتخذ الرسول (ص) موقفا ايجابيا تجاه مصير الدعوة , الا انه يجعل القيمومة عليها , وقيادة التجربة بيد الامة ممثلة على اساس نظام الشورى في جيلها العقائدي الاول الذي يضم مجموع المهاجرين والانصار.
وهنا يؤكد السيد الشهيد ايضا ان طبيعة الاشيا والوضع العام الثابت عن الرسول والدعوة والدعاة يرفض هذه الفرضية , وينفي ان يكون النبي (ص) قد انتهج هذاالطريق واتجه الى ربط قيادة الدعوة بعده

مباشرة بالامة ممثلة في جيلها الطليعي من المهاجرين والانصار على اساس نظام الشورى , اذ لم ينقل عن الرسول (ص) قيامه بعملية توعية للامة والدعاة على نظام الشورى وحدوده وتفاصيله , فلا يلمس ذلك في الاحاديث الماثورة عنه (ص) , ولا يوجد فيها اي ملامح او انعكاسات محددة لتوعية من ذلك القبيل .
ثم ينتقل الامام الشهيد لبيان الطريق الثالث الذي يؤكد من خلاله ان رسول الله (ص) قد قام بعملية تعبئة فكرية للمجتمع حول الخليفة القائد من بعده وهو علي (ع) ,وركز هذا المفهوم في اذهان المسلمين من خلال الحشد الكبير من النصوص الصريحة ,فيقول في ذلك :
((الطريق الثالث : وهو الطريق الوحيد الذي بقي منسجما مع طبيعة الاشياومعقولا على ضوء ظروف الدعوة وسلوك النبي (ص) , وهو ان يقف النبي (ص) من مستقبل الدعوة بعد وفاته موقفا ايجابيا , فيختار بامر الله سبحانه وتعالى شخصا يرشحه عمق وجوده في كيان الدعوة , فيعده اعدادا رساليا وقياديا خاصا , تتمثل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة , وليواصل بعده بمساندة القاعدة الشعبية الواعية من المهاجرين والانصار قيادة الامة وبناها عقائديا وتقريبها باستمرار نحو المستوى الذي يؤهلها لتحمل المسؤوليات القيادية .
وهكذا نجد ان هذا هو الطريق الوحيد الذي كان بالامكان ان يضمن سلامة مستقبل الدعوة وصيانة التجربة من الانحراف في خط نموها , وهكذا كان .
وليس ما تواتر عن النبي (ص) من النصوص التي تدل على انه كان يمارس اعدادارساليا وتثقيفا عقائديا خاصا لبعض الدعاة على مستوى يهيئه للمرجعية الفكرية والسياسية , وانه (ص) قد عهد اليه بمستقبل الدعوة وزعامة الامة من بعده فكرياوسياسيا , ليس هذا الا تعبيرا عن سلوك القائد الرسول (ص) للطريق الثالث الذي كانت تفرضه وتدل عليه قبل ذلك طبيعة الاشيا كما عرفنا.
ولم يكن هذا الشخص الداعية المرشح للاعداد الرسالي القيادي , والمنصوب لتسلم مستقبل الدعوة وتزعمها فكريا وسياسيا الا علي بن ابي طالب الذي رشحه عمق وجوده في كيان الدعوة , وانه المسلم الاول بها , والمجاهد الاول في سبيلها , عبر كفاحهاالمرير ضد كل اعدائها , وعمق وجوده في حياة القائد الرسول , وانه ربيبه الذي فتح عينيه في حجره , ونشا في كنفه , وتهيات له من فرص التفاعل معه , والاندماج بخطه مالم يتوفر لاي انسان آخر.
والشواهد في حياة النبي والامام علي على ان النبي كان يعد الامام اعدادا رساليا خاصا كثيرة جدا , فقد كان النبي يخصه بكثير من مفاهيم الدعوة وحقائقها ويبداه بالعطا الفكري والتثقيف اذا استنفذ الامام اسئلته , ويختلي به الساعات الطوال في الليل والنهار , يفتح عينيه على مفاهيم الرسالة ومشاكل الطريق ومناهج العمل الى آخر يوم في حياته الشريفة)).
ويسرد السيد الشهيد الصدر جملة من الشواهد التاريخية الدالة على اعداد النبي الاكرم (ص) لامير المؤمنين علي (ع) اعدادا رساليا خاصا وعلى اسناده (ص) لزعامة الدعوة الاسلامية فكريا وسياسيا اليه (ع) , ثم يستطرد قائلا.
((وهكذا وجد التشيع في اطار الدعوة الاسلامية متمثلا في هذه الاطروحة النبوية التي وضعها النبي (ص) بامر من الله للحفاظ على مستقبل الدعوة وهكذا وجد التشيع لاكظاهرة طارئة على مسرح الاحداث , بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكون الدعوة وحاجاتها وظروفها الاصيلة التي كانت تفرض على الاسلام ان يلد التشيع , وبمعنى آخركانت تفرض على القائد الاول للتجربة ان يعد للتجربة قائدها الثاني الذي تواصل على يده ويد خلفائه نموها الثوري , وتقترب نحو اكتمال هدفها التغييري في اجتثاث كل رواسب الماضي الجاهلي وجذوره , وبنا امة جديدة على مستوى متطلبات الدعوة ومسؤوليتها)) ((١٠٤٠)) .
وبهذا نخلص الى النتيجة القائلة بان التشيع انما ولد بين جوانح الرسالة الاسلامية وفي احضان النبوة وبرعاية خاصة من رسول الله (ص) , وتزامن التاريخ له بالتاريخ للدعوة الاسلامية منذ بدايات البزوغ .
يقول الامام (محمد حسين كاشف الغطا) :
((ان اول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام - هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية - يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام , جنبا الى جنب , وسوابسوا ولم يزال غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازهرت في حياته , ثم اثمرت بعد وفاته)) ((١٠٤١)) .
ويقول الشيخ العلامة (محمد حسين المظفر) :
((فكانت الدعوة الى التشيع لابي الحسن (ع) من صاحب الرسالة تمشي منه جنبالجنب مع الدعوة للشهادتين)) ((١٠٤٢)) .
ويقول الشيخ العلامة (جعفر السبحاني) :
((قد تعرفت على تاريخ التشيع , وانه ليس وليدا لجدال الكلامي , ولا انتاج السياسات الزمنية , وانما هو وجه آخر للاسلام , وهما وجهان لعملة واحدة)) ((١٠٤٣)) .
واخيرا تصل النوبة بنا الى استعراض مجمل الشواهد التي تدل على ان بذرة التشيع كانت قد غرست في عصر الرسالة الاول , وان النبي الاكرم (ص) هو واضع البذرة الاولى لهذا الاساس والمتعاهد لها طيلة حياته

المقدسة , وسوف نقوم باثبات ذلك ,مقتصرين في الغالب على ما رواه العامة في مصادرهم المختلفة ضمن العناوين التالية :

١ ـ العناية النبوية المتميزة بعلي (ع) واعداده اعدادا رساليا خاصا:

في (مستدرك الحاكم) بسنده الى زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال :
((اشرف رسول الله (ص) من بيت ومعه عماه العباس وحمزة وعلي وجعفر وعقيل هم في ارض يعملون فيها , فقال رسول الله (ص) لعميه : اختارا من هؤلا , فقال احدهمااخترت جعفرا , وقال الاخر : اخترت عقيلا , فقال : خيرتكما فاخترتما , فاختار الله لي عليا)) ((١٠٤٤)) .
وجا في (صحيح الترمذي) :
((عن الزبير بن جابر قال : دعا رسول الله (ص) عليا يوم الطائف فانتجاه , فقال الناس : لقد طال نحواه مع ابن عمه , فقال رسول الله (ص) : ما انتجيته ولكن الله انتجاه)).
ثم قال (الترمذي) : ومعنى قوله : ((ولكن الله انتجاه , يقول : الله امرني ان انتجي معه)) ((١٠٤٥)) .
وقال (الطبري) انه لما نزل قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرس ول ف قدموا بين يدي نجواكم صدقة) ((١٠٤٦)) :
نهو عن مناجات النبي (ص) حتى يتصدقوا , فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب)) ((١٠٤٧)) .
وجا في (كنز العمال) :
((عن جندب بن ناجية اوناجية بن جندب : لما كان يوم غزوة الطائف قام النبي (ص) مع علي (ع) مليا ثم مر , فقال له ابوبكر : يا رسول الله انتجاه)) ((١٠٤٨)) .
وورد في (صحيح الترمذي) :
((عن عوف بن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي عن علي (ع) قال : قال علي :((كنت اذا سالت رسول الله (ص) اعطاني , واذا سكت ابتداني)) ((١٠٤٩)) .
وروى (ابو نعيم) في حليته بسنده الى ابن عباس قال :
((كنا نتحدث ان النبي (ص) عهد الى علي سبعين عهدا لم يعهد الى غيره)) ((١٠٥٠)) .
وفي (مستدرك الصحيحين) روى بسندين عن ابي اسحق قال :
((سالت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله (ص) دونكم ؟ قال : لانه كان اولنا به لحوقا , واشدنا به لزوقا)) ((١٠٥١)) .
وجا في (شرح نهج البلاغة) :
((ان الفضل بن العباس بن عبد المطلب قد سال اباه عن ولد رسول الله (ص)الذكور ايهم كان رسول الله (ص) له اشد حبا , فقال له : علي بن ابي طالب (ع) , فقال له :سالتك عن بنيه , فقال : انه كان احب اليه من بنيه جميعا واراف , ما راينا زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا , الا ان يكون في سفر لخديجة , وما راينا ابا ابر منه لعلي , ولا ابنااطوع لاب من علي له)) ((١٠٥٢)) .
وجا في (شرح النهج) ايضا :
((روى جبير بن مطعم قال : قال ابي مطعم لنا ونحن صبيان بمكة : الا ترون حب هذا الغلام (يعني عليا) لمحمد , واتباعه له , دون بني ابيه ؟ فواللات والعزى , لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا)) ((١٠٥٣)) .
ورى (ابن سعد) في كتاب الطبقات :
((عن علي انه قيل له : مالك اكثر اصحاب رسول الله (ص) حديثا ؟ قال : اني كنت اذا سالته انباني , واذا سكت ابتداني)) ((١٠٥٤)) .
وجا في (صحيح الترمذي) عن ابن عمر انه قال :
((آخى رسول الله (ص) بين اصحابه , فجا علي تدمع عيناه , فقال : يا رسول الله ,آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد , فقال رسول الله (ص) : انت اخي في الدينا والاخرة)) ((١٠٥٥)) .
وجا في (خصائص النسائي) عن علي (ع) انه كان يقول :
((كان لي منزلة من رسول الله لم تكن لاحد من الخلائق كنت ادخل على نبي الله كل ليلة , فاذا كان يصلي سبح فدخلت , وان لم يكن يصلي اذن لي فدخلت)).
وورد فيه ايضا عن علي (ع) :
((كان لي من النبي مدخلان : مدخل بالليل ومدخل بالنهار)).
ورى (النسائي) ايضا :
((عن ام سلمة : انها كانت تقول والذي تحلف به ام سلمة ان اقرب الناس عهدابرسول الله علي , قالت : لما كان غداة قبض رسول الله , فارسل اليه رسول الله واظنه كان بعثه في حاجة , فجعل يقول جا علي ؟ ثلاث

مرات , فجا قبل طلوع الشمس , فلما ان جا عرفنا ان له اليه حاجة , فخرجنا من البيت , وكنا عند رسول الله يومئذ في بيت عائشة , وكنت في آخر من خرج من البيت , ثم جلست ورا الباب , فكنت ادناهم الى الباب , فاكب عليه علي فكان آخر الناس به عهدا فجعله يساره ويناجيه)) ((١٠٥٦)) .

روي عن عائشة انها قالت :

((قال رسول الله (ص) لما حضرته الوفاة (ادعوا لي حبيبي) , فدعوا له ابابكر,فنظر اليه , ثم وضع راسه , ثم قال : (ادعوا لي حبيبي) , فدعوا له عمر , فلما نظر اليه ,وضع راسه , ثم قال : (ادعوا لي حبيبي) , فدعوا له عليا(ع) , فلما رآه ادخله في الثوب الذي كان عليه , فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه)) ((١٠٥٧)) .

وعن ابن عباس انه قال :

((ان النبي ثقل وعنده عائشة وحفصة اذ دخل علي (ع) , فلما رآه النبي (ص)رفع راس ه ثم قال : ((ادن مني , ادن مني)) , فسنده , فلم يزل عنده حتى توفي)) ((١٠٥٨)) .

وفي (خصائص النسائي) ايضا بسنده عن ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال :

((كنا عند النبي (ص) , وعنده قوم جلوس , فدخل علي كرم الله وجهه , فلما دخل خرجوا , فلما خرجوا تلاوموا فقالوا : والله ما اخرجنا اذ ادخله , فرجعوا فدخلوا , فقال :والله ما انا ادخلته واخرجتكم , بل الله ادخله واخرجكم)) ((١٠٥٩)) .

وفي (مناقب الامام امير المؤمنين (ع)) للحافظ الكوفي باسناده عن ابي البختري قال : قال علي :

((بعثني النبي (ص) الى اليمن , فقلت : يا رسول الله تبعثني وانا شاب , ويكون هناك مما لا علم لي بها , قال : فضرب بيده الى صدري , وقال : ان الله سيهدي قلبك ,ويثبت لسانك قال : فقال علي (ع) : والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما تعاييت ان اقضي بين خصمين الى الساعة)) ((١٠٦٠)) .

وفي مناقب الامام امير المؤمنين (ع) للحافظ الكوفي باسناده عن خديجة بنت علي بن الحسين قال :

((قال النبي (ص) عند ما نزل قوله تعالى (وتعيها اذن واعية) ((١٠٦١)) قال (ص) : سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي فجعلها)) ((١٠٦٢)) .

وفيه ايضا باسناده عن وهب قال :

((قال رسول الله (ص) : يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك ولااجفوك , فحق علي ان اعلمك , وحق عليك ان تعي)) ((١٠٦٣)) .

وفيه ايضا باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

((ذكرنا عنده عليا فقال : انكم تذكرون رجلا ربما سمع وطا جبريل فوق بيته)) ((١٠٦٤)) .

وفيه ايضا باسناده عن ابي اسحق قال :

((بينما سلمان جالس في اناس من اصحابه اذ مر علي فقال : ما يمنعكم افلاتقومون اليه , فتاخذون بحجزته , فوالله ما اعلم احدا هو اعلم بسر رسول الله (ص) منه)) ((١٠٦٥)) .

وفيه ايضا باسناده عن ابي صالح عن علي (ع) قال :

((قلت يا رسول الله علمني شيئا ينفعني قال : قل ربي الله ثم استقم , قال : قلت :حسبي الله و ما توفيقي الا بالله , فقال : ليهنيك العلم ابا حسن لقد شربت العلم شرباوثاقبته ثقبا)) ((١٠٦٦)) .

وجا في علم علي (ع) الذي ورثه عن رسول الله (ص) والذي يدل على انه (ع)كان يخضع لتثقيف رسالي خاص من قبل صاحب الرسالة (ص) انه قال :

((علمني رسول الله الف باب من العلم , ففتح لي من كل باب الف باب)) ((١٠٦٧)) .

وروي عن انس انه قال :

((قيل : يا رسول الله , عمن ناخذ العلم بعدك ؟.

فقال (ص) : عن علي)) ((١٠٦٨)) .

وقال (ص) :

((انا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليات الباب)).

((انا مدينة العلم وعلي بابها)) ((١٠٦٩)) .

وقال (ص) : ((علي خازن علمي)) ((١٠٧٠)) .

وقال (ص) : ((علي عيبة علمي)) ((١٠٧١)) .

وقال (ص) : ((علي باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي)) ((١٠٧٢)) .

وقال (ص) : ((علي وعا علمي ووصيي وبابي الذي اوتى منه)) ((١٠٧٣)) .

وجا في (نهج البلاغة) عنه (ع) مبينا ارتباطه برسول الله (ص) وعناية النبي الاكرم (ص) به عناية رسالية خاصة انه (ع) قال :

((وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة , والمنزلة الخصيصة , وضعني في حجره وانا ولد , يضمني الى صدره , ويكنفني في فراشه , ويمسني جسده ويشمني عرفه , وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه ,

وما وجد لي كذبة في قول ولاخطلة في فعل , ولقد ق رن الله به (ص) من لـدن ان كـان فطيما اعظم ملك من ملائكته ,يسلك به طريق المكارم , ومحاسن اخلاق العالم , ليله ونـهـاره , ولـقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثرامه , يرفع لي في كل يوم من اخلاقه ع لما , ويامرني بالاقتدا به , ولقد كان يجاور في كل سنة بحرا فاراه , ولا يراه غيري , ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وانا ثالثهما , ارى نور الوحي والرسالة , واشم ريح النبوة .
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (ص) , فقلت : يا رسول الله : ماهذه الرنة ؟ فقال :
هذا الـشيـطان قد ايس من عبادته , انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ,الا انك لست نبي , ولكنك لوزير وانك لعلى خير)) ((١٠٧٤)) .
وفي (كنز العمال) عن علي (ع) انه قال :
((قـال رسول الله (ص) يوم الخندق : اللهم انك اخذت عبيدة بن الحارث يوم بدر , وحمزة بن عبد المطلب يوم احد , وهذا علي , فلا تدعني فردا وانت خير الوارثين)) ((١٠٧٥)) .
وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه (ع) , عن علي (ع) قال :
((سلوني عن كتاب الله عزوجل , فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ولانهار ولا مسير و مقام الا وقد اقرانيها رسول الله (ص) وعلمني تاويلها.
فقام اليه ابن الكوا فقال : يا امير المؤمنين فما كان ينزل عليه وانت غائب عنه ؟.
قـال : كان رسول الله (ص) ما كان ينزل عليه من القرآن و انا غائب عنه حتى اقدم عليه فيقرانيه , ويـقـول لـي : يـا علي انزل الله علي بعدك كذا وكذا , وتاويله كذا وكذا ,فيعلمني تنزيله وتاويله)) ((١٠٧٦)) .

٢ ـ النبي (ص) يسند الى علي (ع) المهام الاسلامية الكبرى :

وهنـا نـحاول ان نستعرض اربعة مواقف رسالية كبيرة ترشح لها امير المؤمنين (ع) من بين بقية الـمسلمين قاطبة , ونقتصر على هذا المقدار من جملة المواقف الكثيرة التي رقى اليها بطل الاسلام علـي (ع) بـاعداد وتوجيه من رسول الله (ص) الامر الذي كان يعني ان النبي الاكرم (ص) يقوم بـعـمـلـية اعداد مشهودة للملا جميعا للخليفة الذي سياتي من بعده وينؤ بحمل هذه الامانة الثقيلة , ويتاهل لاكمال شوط الرسالة بجدارة واقتدار.
ومن غير شك ان هذه العملية الواعية التي يقوم فيها رسول الله (ص) بتاهل اميرالمؤمنين علي (ع) وترشيحه اليها تصب في اتجاه الفات النظر العام الى موقعه في الاسلام ,وتـهيئة الارضية الملائمة لـترسيخ قاعدة شيعية موالية تؤصل هذا الموقع , وتستوعيه استيعابا رساليا معمقا يتيح لها ان تكون الطليعة الرائدة لحركة التشيع فيما بعد.
والمواقف الاربعة التي تم اختيارها بهذا الصدد هي :
الموقف الاول : مبيت علي (ع) على فراش النبي (ع) ليلة الهجرة .
فقد جا (في تفسير الثعلبي) :
((ان رسول الله (ص) لما اراد الهجرة خلف علي بن ابي طالب بمكة لقضا ديونه ,ورد الودائع التي كانت عنده , وامره ليلة الخروج الى الغار , وقد احاط المشركون بالدار ,ونام على فراشه , فقال :
يا علي اتشح ببرد الحضرمي , ثم نم على فراشي , فانه لايخلص اليك مكروه ان شا الله .
وفـعل ذلك علي (رض) , فاوحى الله عزوجل الى جبرئيل وميكائيل : اني آخيت بينكما , وجعلت عـمـر احـدكما اطول من الاخر , وايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختاركلاهما الحياة , فاوحى الله اليهما : الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد(ص) , فنام على فراشه يفديه بنفسه , ويؤثره بالحياة , اهبطا الى الارض , فاحفظاه من عدوه , فكان جبرئيل عند راسه , وميكائيل عن رجله , فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة , فانزل الله تعالى على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شان علي : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله والله رؤوف بالعباد) ((١٠٧٧)) ((١٠٧٨)) .
وقد نسب الحاكم في المستدرك هذه الابيات الى امير المؤمنين (ع) عند مبيته على الفراش :
وقيت بنفسي خير من وطي الحصى ـــ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر.
رسول الله خاف ان يمكروا به ـــ فنجاه ذوالطول الاله من المكر.
وبات رسول الله في الغار آمنا ـــ موقى وفي حفظ الاله وفي ستر ((١٠٧٩)) .
الموقف الثاني : النبي (ص) يهدد الكفار بعلي (ع) :
.
جا في كتاب (مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)) للحافظ الكوفي انـه قال :
((جـا سهيل بن عمرو الى رسول الله (ص) فقال : يا محمد انه قد خرج اليك اناس من ارقائنا ليس بهم للدين تعبدا , فارددهم علينا , فقال ابو بكر وعمر : صدق يا رسول الله , فقال النبي : لن تنتهوا يا معشر قريش حتى

يبعث الله عليكم رجلا مني , امتحن الله قلبه للايمان , يضرب رقابكم على الدين وانتم مجفلون عنه اجفال النعم , فقال ابو بكر :انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا , قال عمر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا , ولكنه خاصف النعل . قال : وكان في كف علي نعل يخصفها لرسول الله (ص))) ((١٠٨٠)) .

الموقف الثالث : النبي (ص) يدفع الراية لعلي يوم فتح خيبر :

جا في مجمع الزوائد للهيثمي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه انـه قال :

((قلت لعلي ـ وكان يسمر معه ـ ان الناس قد انكروا منك ان تخرج في الحر في الثوب المحشو , وفي الشتا في الملاتين الخفيفتين , فقال علي : او لم تكن معنا بخيبر ,قلت : بلى , قال : فان رسول الله (ص) دعا ابابكر فعقد له لوا ثم بعثه فسار بالناس ,وانهزم حتى اذا بلغ ورجع , فدعا عمر فعقد له لوا فسار ثم رجع منهزما بالناس , فقال رسول الله (ص) : لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله , ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار , فارسل الي فاتيته وانا ارمد لا ابصر شيئا , فتفل في عيني وقال : اكفه الم الحر والبرد , فما اذاني حر ولا برد بعد)) ((١٠٨١)) .

الموقف الرابع : النبي (ص) يسند الى علي (ع) تبليغ سورة (براة) :

جا في (روح التشيع) للشيخ (عبدالله نعمة) حول اسناد المهام الكبرى لاميرالمؤمنين (ع) :

((فـاليه اسند مهمة تبليغ سورة (براة) ليقراها على اهل مكة في السنة الثامنة للهجرة حين فتح مكة , وكان (ص) ارسل اولا ابابكر لادا نفس المهمة , فاتبعه بعد ذلك بعلي , وامره ان يكون المتولي لادا ذلك , وامره ان يقوم بها على الناس بمنى ويرجع ابابكر , وقال له : اذن في الناس : ان لا يدخل الجنـة كافر , ولا يحج بعد هذا العام مشرك , ولا يطوف بالبيت عريان , ومن كان له عند رسول الله (ص) عهد فهو له الى مدته , واجل الناس اربعة اشهر من يوم تنادي , ليرجع كل قوم الى مامنهم , ثم لا عهدلمشرك ولاذمة , وحمل عليا على ناقته العضبا.

وقد انصرف ابوبكر وهو كئيب , فقال لرسول الله (ص) : انزل في شي ؟ قال : لاالا اني امرت ان ابلغه انا , او رجل من اهل بيتي)) ((١٠٨٢)) .

٣ ـ النبي (ص) يوصي المسلمين بموالاة علي (ع) واتباعه :

ومن اشهر النصوص الاسلامية في ذلك نص الغدير الذي قال فيه رسول الله (ص) : ((ايها الناس الست اولى منكم بانفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ,فقال (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه ,وانصر من نصره , واخذل من خذله , وادر الحق معه كيفما دار)).

وهذا من ابرز المظاهر التي مارسها رسول الله (ص) في ارسا قواعد التشيع ,ووضع لبنات بنائه الاولى , وامر المسلمين بالالتفاف حول رائد هذه المسيرة وحامل لوائها , وموالاته ونصرته فهل التشيع لعلي (ع) غير ذاك ؟ وجا في سنن الترمذي بنفس المعنى عن رسول الله انه قال :
((ان عليا مني وانا منه , وهو ولي كل مؤمن بعدي)) ((١٠٨٣)) .
وفيه ايضا عن رسول الله (ص) :
((من كنت مولاه فعلي مولاه)) ((١٠٨٤)) .
وقال رسول الله (ص) بحق علي (ع) :
((هذا وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي)) ((١٠٨٥)) .
وقال (ص) :
((يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا ؟ قالوا :بلى يا رسول الله , قال : هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي , فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم من الله عزوجل)) ((١٠٨٦)) .
وجا في حديث الدار المشهور الذي رواه جل المؤرخين بما فيهم الطبري وابن الاثير عند نزول قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) ((١٠٨٧)) جمع بني عبد المطلب كماتقدم ذكر الرواية في صدر الكتاب ثم قال في حق علي (ع) :
((يا بني عبدالمطلب ان هذا اخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم من بعدي ,فاسمعوا له واطيعوا)) ((١٠٨٨)) .
وكان النبي الاكرم (ص) يشخص معالم هذا الكيان من خلال الاشارة الى ابرزاعلامه , فقد روي عن انس انه قال :
((جا جبرئيل الى النبي (ص) فقال : ان الله تبارك وتعالى يحب ثلاثة من اصحابك يا محمد.
ثم اتاه فقال : يا محمد ان الجنة تشتاق الى ثلاثة من اصحابك .
قال انس : فاردت ان اسال رسول الله (ص) فهبته , فلقيت ابابكر(رض) ,فقلت يا ابابكر اني كنت ورسول الله (ص) وان جبرئيل (ع) قال : يا محمد ان الجنة تشتاق الى ثلاثة [فهل لك ان تدخل فتساله ؟ فقال : اني اخاف ان اساله فلا اكون منهم , فيشمت بي قومي ثم لقيت عمر(رض) فقلت له مثل ذلك [فقال لي مثل قول ابي بكر] , ثم لقيت علي بن ابي طالب (رض) فقلت له كما قلت لابي بكر وعمر , فقال علي : انا اساله [فـ]ان كنت منهم حمدت الله تبارك وتعالى , وان لم اكن منهم حمدت الله تبارك وتعالى .
فدخل على رسول الله (ص) فقال : ان انسا حدثني ان جبرئيل اتاك فقال : ان الجنة تشتاق الى ثلاثة من اصحابك [فمن هم يا نبي الله ؟] فان كنت منهم حمدت الله تبارك وتعالى , وان لم اكن منهم حمدت الله تبارك وتعالى , فقال رسول الله (ص) : انت منهم وعمار بن ياسر , وسيشهد معك مشاهد بين فضلها , عظيم اجرها , وسلمان منااهل البيت , فاتخذه صاحبا)) ((١٠٨٩)) .
وقال (ص) :
((ان الله امرني بحب اربعة , واخبرني انه يحبهم , قيل , يا رسول الله سمهم لنا ,قال : علي منهم , يقول ذلك ثلاثا , وابو ذر والمقداد وسلمان , امرني بحبهم واخبرني انه يحبهم)) ((١٠٩٠)) .
وروي عن ابي سعيد الخدري انه كان يقول :
((انا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب)) ((١٠٩١)) .
ولقد جا عن امير المؤمنين (ع) في ذلك انه قال :
((لقد عهد الي النبي الامي (ص) : انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الامنافق)) ((١٠٩٢)) .

٤ ـ النبي (ص) يمهد للتشيع عن طريق الوصية باهل البيت (ع) :

ولكي يعطي رسول الله (ص) للتشيع ا فقه المتكامل ونهجه الصحيح اوصى باهل البيت (ع) , وامر المسلمين بالرجوع اليهم , ومحبتهم , وموالاتهم من خلال مجاميع غفيرة من الاحاديث التي اتفق على روايتها الفريقان , وسوف ننتخب بعضا من تلك الاحايث .
١ ـ قال رسول الله (ص) : ((اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر : كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض , وعترتي اهل بيتي , ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض , فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) ((١٠٩٣)) .
٢ ـ عن حنش الكناني قال : سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة :
((يا ايها الناس من عرفني فانا من عرفتم , ومن انكرني , فانا ابوذر , سمعت رسول الله (ص) يقول : مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح م ن ركبها نجا , ومن تخلف عنها غرق)) ((١٠٩٤)) .
٣ ـ قال رسول الله (ص) : ((النجوم امان لاهل الارض من الغرق , واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف)) ((١٠٩٥)) .

٤ ـ لما نزل قوله تعالى : (فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم) ((١٠٩٦)) دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال :
((اللهم هؤلا اهلي)) ((١٠٩٧)) .
٥ ـ قالت عائشة : ((خرج رسول الله (ص) وعليه مرط ((١٠٩٨)) مرحل ((١٠٩٩)) من شعراسود فجا الحسن بن علي فادخله , ثم جا الحسين , فدخل معه , ثم جات فاطمة فادخلها , ثم جا علي فادخله , ثم قال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ((١١٠٠)))) ((١١٠١)) .
٦ ـ وقال (ص) : ((من سره ان يحيى حياتي , ويموت مماتي , ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي , فليوال عليا من بعدي , وليوال وليه , وليقتد باهل بيتي من بعدي ,فانهم عترتي , خلقوا من طينتي , ورزقوا فهمي وعلمي , فويل للمكذبين بفضلهم من امتي , القاطعين فيهم صلتي , لا انالهم الله شفاعتي)) ((١١٠٢)) .
٧ ـ وقال (ص) : ((من احب اهل بيتي فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لاانفصام لها)) ((١١٠٣)) .
٨ ـ وقال (ص) : ((انا وابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا ,واعلمهم كبارا , فان لبدو فالبدو , وان استنصروكم فانصروهم , ت حمدوا وتؤجروا ,ولا تستنفروهم فتصرعكم المنية , ويشمت بكم عدوكم)) ((١١٠٤)) .
٩ ـ وقال (ص) : ((ان اهل بيتي منار الهدى والدالون على الله عزوجل)) ((١١٠٥)) .
١٠ ـ وورد عن علي (ع) قال : ((امرني رسول الله (ص) ان ابايع له الانصارعلى ان يمنعوا رسول الله (ص) مما يمنعون به نفوسهم وذراريهم قال : فلما كثر الناس قال لي رسول الله (ص) : الحق فيها على ان يمنعوا رسول الله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وذراريهم , قال علي : فالتزمتها رقاب القوم ووفى بها من وفى)) ((١١٠٦)) .
١١ ـ وعن زيد بن ارقم ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين :
((انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم)) ((١١٠٧)) .
١٢ ـ وقال (ص) : ((ان الله امر الملائكة حتى رفعوا الارض لي , فنظرت الى جبالها وسهلها وبرها وبحرها , ثم اخبرني ربي من فتنة تصيب امتي , كل ذلك حرصالها , وجمعا لها وليس احد منهم بناج الا من اشغل نفسه بما امره الله , وطلب ما عنده ,ولا يخرج من هذه الدنيا الا بمحبتي ومحبة اهل بيتي وعترتي , ومن احبنا فقد احب الله , ومن ابغضنا ابغضه الله)) ((١١٠٨)) .

٥ ـ النبي (ص) هو الذي اطلق اسم (الشيعة) على اتباع اهل البيت (ع) :

وردت عن رسول الله (ص) طائفة من الاحاديث المروية في كتب الفريقين والدالة على ان رسول الله (ص) علاوة على رسمه لمسار التشيع , وبيانه لمعالمه العامة , وتشخيصه لرواده واعلامه كما مر معنا سابقا , فقد وردت جملة اخرى من الاحاديث التي رواهاالفريقان عن رسول الله (ص) , والتي يطلق فيها اسم (الشيعة) على اتباع علي واهل بيته (ع) ومواليهم , وانه (ص) هو اول من وضع هذا الاسم لهذا الكيان , وجعله يتبلورعلى هذا الاساس .
وسوف نقوم باستعراض قسم من هذه الاحاديث فيما يلي :
١ ـ قال (السيوطي) في (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى : (اولئك هم خى رالبرية) ((١١٠٩)) :
((اخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي (ص) , فاقبل علي ,فقال النبي (ص) : والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة , قال :واخرج ابن مردوية عن علي قال : قال لي رسول الله (ص) : الم تسمع قول الله (ان٨ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) ((١١١٠)) انت وشيعتك ,وموعدي وموعدكم الحوض , اذا جات الامم للحساب تدعون غرا محجلين)) ((١١١١)) .
٢ ـ ونقل (ابن الاثير) في (النهاية) مانصه : ((وفي حديث علي (ع) : ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين , ويقوم عليه عدوك غضابا مقمحين , ثم جمع يده الى عنقه , يريهم كيف الاقماح)) ((١١١٢)) .
ثم فسر (ابن الاثير) الاقماح في الحديث برفع الراس وغض البصر , يقال اقمحه الغل اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه)) ((١١١٣)) .
٣ ـ وروى (المغازلي) بسنده عن انس بن مالك قال :
((قال رسول الله (ص) : يدخل من امتي الجنة سبعون الف لا حساب عليهم , ثم التفت الى علي فقال : هم شيعتك وانت امامهم)) ((١١١٤)) .
٤ ـ وعن سليمان الاعمش عن رسول الله (ص) قال :
((اتاني جبرئيل (ع) فقال : تختموا بالعقيق , فانه اول حجر شهد لله بالوحدانية ,ولي بالنبوة , ولعلي بالوصية , ولولده بالامامة , ولشيعته بالجنة)) ((١١١٥)) .
٥ ـ ونقل (الشبلنجي) ان ابن عباس قال : لما نزلت هذه , الاية : (ان الذين آمنواوعملوا الصالحات اولئك هم

خير البرية) ((١١١٦)) , قال النبي (ص) لعلي :
((انت وشيعتك تاتي يوم القيامة انت وهم راضين مرضيين , وياتي اعداؤك غضابا مقمحين)) ((١١١٧)) .
٦ ـ واخرج (الديلمي) عن النبي (ص) انه قال لعلي (ع) :
((انت وشيعتك تردون علي الحوض روا مرويين , مبيضة وجوهكم , وان عدوك يردون على الحوض ظما مقمحين)) ((١١١٨)) .
٧ ـ وقال (ابن حجر) : الاية الحادية عشر قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملواالصالحات اولئك هم خير البرية).
((اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس , ان هذه الاية لما نزلت قال (ص) لعلي : ((هو انت وشيعتك تاتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ,وياتي عدوك غضابا مقمحين)) ((١١١٩)) .
٨ ـ وقال (ص) : يا علي اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا , وازواجنا خلف ذريتنا , وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا)) ((١١٢٠)) .
٩ ـ وفي (الصواعق المحرقة) عن ام سلمة قالت :
((كانت ليلتي , وكان النبي (ص) عندي , فاتته فاطمة , فتبعها علي ـ رضي الله عنهما ـفقال النبي (ص) : يا علي انت واصحابك في الجنة , انت وشيعتك في الجنة)) ((١١٢١) .
١٠ ـ وروى (الزمخشري) في (ربيع الابرار) ان رسول الله (ص) قال :
((يا علي اذا كان يوم القيامة اخذت بحجزة الله تعالى , واخذت انت بحجزتي ,واخذ ولدك ((١١٢٢)). ؟
وجا في (توحيد الصدوق) باسناده عن محمد بن الحنفية عن امير المؤمنين (ع) :
((ان رسول الله (ص) يوم القيامة آخذ بحجزة الله , ونحن آخذون بحجزة نبينا ,وشيعتنا آخذون بحجزتنا , قلت : يا امير المؤمنين وما الحجزة ؟ قال : الله اعظم من ان يوصف بالحجزة او غير ذلك , ولكن رسول الله (ص) آخذ بامر الله , ونحن آل محمدآخذون بامر نبينا , وشيعتنا آخذون بامرنا)) ((١١٢٣)) .
١١ ـ وروى (احمد) في (المناقب) انه (ص) قال لعلي (ع) :
((اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا ,وازواجنا خلف ذريتنا , وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا)) ((١١٢٤)) .
١٢ ـ واخرج (الديلمي) عن رسول الله (ص) انه قال :
((يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك , فابشر فانك الانزع البطين)) ((١١٢٥)) .
١٣ ـ جا في (مروج الذهب) لـ (المسعودي) :
((ان العباس بن عبد المطلب قال : كنت عند رسول الله (ص) اذ اقبل علي بن ابي طالب , فلما رآه النبي اسفر في وجهه , فقلت : يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام ,فقال : يا عم رسول الله , والله لله اشد حبا له مني , انه لم يكن نبي الا وذريته الباقية بعده من صلبه , وان ذريتي بعدي من صلب هذا , انه اذا كان يوم القيامة , دعي الناس باسمائهم واسما امهاتهم سترا من الله عليهم , الا هذا وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسما آبائهم لصحة ولادتهم)) ((١١٢٦)) .
١٤ ـ اخرج (ابن عساكر) عن جابر بن عبدالله قال :
((كنا عند النبي (ص) فاقبل علي , فقال النبي (ص) : والذي نفسي بيده ان هذاوشيعته لهم الفائزون يوم القيامة , ونزلت : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئ ك هم خير البرية) ((١١٢٧)) , فكان اصحاب النبي اذا اقبل علي قالوا : جا خير البرية)) ((١١٢٨)) .
وقد اخرج (ابن مردويه) عن عائشة انها قالت :
((يا رسول الله من اكرم الخلق على الله , قال : يا عائشة اما تقراين : (ان الذين آم نوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) ((١١٢٩)) .
كما واخرج (ابن عدي) و (ابن عساكر) عن ابي سعيد مرفوعا :
((علي خير البرية)) ((١١٣٠)) .

الفصل الثاني

عرض روائي لدور اهل البيت (ع)في مواجهة الابتداع .
الجبر والتفويض والقضا والقدر.
القياس والراي .
التشبيه والتجسيم .
١ ـ نفي الجسمية والشبيه .

٢ ـ نفي الرؤية .
٣ ـ تاويل ظواهر الايات الدالة على التشبيه والتجسيم .
٤ ـ تاويل ظواهر الاحاديث الدالة على التشبيه والتجسيم .
التصوف والرهبنة .
مواجهة حركة الغلاة .

دور اهل البيت (ع) في مواجهة الابتداع

ـ عرض روائي ـ.
قال رسول الله (ص) :
((ان لله عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به ,يذب عنه ينطق بالهام من الله , ويعلن الحق وينوره , ويرد كيد الكائدين , ويعبر عن الضعفا , فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله)) ((١١٣١)) .
في هذا الفصل نحاول ان نتعرض الى مجمل الدور الذي تحمل اعباه اهل البيت (ع) في مواجهة البدع ومحدثات الامور , من خلال عرض مجموعة من النصوص الواردة عنهم (ع) بهذا المجال , وسوف نقتصر في ذلك على النصوص التي عالجت اهم البدع ارتكازا واكثرها شيوعا والتي تتعلق في الغالب بجانب الاعتقادات , واما المواقف الجبارة التي قام بها اهل البيت (ع) في مواجهة كل ظاهرة دخيلة على التشريع وغيرمنسجمة مع المبادئ الاسلامية الصحيحة , والدفاع عن كيان الاسلام بمختلف الوسائل ومن مختلف المواقع والادوار , وخصوصا مواقف بطل الاسلام علي بن ابي طالب (ع)ودوره في قمع بدع الخوارج واهل الاهوا والضلال , ودور ثورة الامام الحسين (ع) في تثبيت دعائم الدين واركانه والمواقف الرسالية الاخرى لائمة اهل البيت (ع) فهو ما لايسعنا بيانه في هذا العرض العاجل .

الجبر والتفويض والقضا والقدر

١ ـ عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) قالا :
((ان الله عزوجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها ,والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون .
فسئلا(ع) : هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا :
ـ نعم , اوسع مما بين السما والارض)) ((١١٣٢)) .
٢ ـ عن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :
((ان الله تبارك وتعالى اكرم من ان يكلف الناس مالا يطيقونه , والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد)) ((١١٣٣)) .
٣ ـ عن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال :
((ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان الله عزوجل اجبر الناس على المعاصي , فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر , ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم , فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر , ورجل يزعم ان الله كلف العباد مايطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون , واذا احسن حمد الله , واذا اسا استغفر الله , فهذامسلم بالغ)) ((١١٣٤)) .
٤ ـ عن محمد بن عجلان قال : قلت لابي عبدالله (ع) :
((فوض الله الامر الى العباد ؟ فقال : الله اكرم من ان يفوض اليهم , قلت : فاجبرالله العباد على افعالهم ؟ فقال : الله اعدل من ان يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه عليه)) ((١١٣٥)) .
٥ ـ عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن الرضا(ع) قال ذكر عنده الجبروالتفويض , فقال (ع) ـ :
((الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه , ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه .
قلنا : ان رايت ذلك , فقال (ع) :
ـ ان الله عزوجل لم يطع باكراه , ولم يعص بغلبة , ولم يهمل العباد في ملكه , هوالمالك لما ملكهم , والقادر على ما اقدرهم عليه , فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا , ولا منها مانعا , وان ائتمروا بمعصيته فشا ان يحول بينهم وبين ذلك فعل ,وان لم يحل وفعلوه , فليس هو الذي ادخلهم فيه , ثم قال (ع) :
ـ من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه)) ((١١٣٦)) .
٦ ـ عن المفضل بن عمر , عن ابي عبدالله (ع) انه قال :
((لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين , قال : قلت :
وما امر بين امرين ؟ قال (ع) :

ـ مـثل ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته , ففعل تلك المعصية , فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية)) ((١١٣٧)) .
٧ ـ عن الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) :
((ان اللّه تـبارك وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها , ولا يحملها فوق طاقتها , ولاتكسب كل نفس الا عليها , ولا تزر وازرة وزر اخرى)) ((١١٣٨)) .
٨ ـ عن الحسن بن علي الوشا عن ابي الحسن الرضا(ع) قال : ((سالته فقلت له :
ـ اللّه فوض الامر الى العباد ؟ قال (ع) :
ـ اللّه اعز من ذلك , قلت :
ـ فاجبرهم على المعاصي ؟ قال (ع) :
ـ اللّه اعدل واحكم من ذلك ثم قال (ع) :
ـ قـال اللّه عـزوجل : يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك , وانت اولى بسيئاتك مني , عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك)) ((١١٣٩)) .
٩ ـ من محاورات : الزنديق مع ابي عبداللّه الصادق (ع) انه قال له :
ـ ((فاخبرني عن اللّه عزوجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادرا ؟ فقال (ع) :
ـ لـو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب , لان الطاعة اذا ما كانت فعلهم , ولم تكن جنة ولا نار , ولكن خـلـق خلقه , فامرهم بطاعته , ونـهاهم عن معصيته , واحتج عليهم برسله , وقطع عذرهم بكتبه , ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون , ويستوجبون بطاعتهم له الثواب , وبمعصيتهم اياه العقاب قال :
ـ فالعمل الصالح من العبد هو فعله ؟ والعمل الشر من العبد هو فعله ؟ قال (ع) :
ـ العمل الصالح العبد يفعله واللّه به امره , والعمل الشر العبد يفعله واللّه عنه نـهاه , قال :
ـ اليس فعله بالالة التي ركبها فيه ؟ قال (ع) :
ـ نعم , ولكن بالالة التي عمل بها الخير قدر بها على الشر الذي نـهاه عنه .
فقال :
ـ فالى العبد من الامر شي ؟ قال (ع) :
ـ مـانـهاه اللّه عن شي الا وقد علم انه يطيق تركه , ولا امره بشي الا وقد علم انه يستطيع فعله , لانه ليس من صفته الجور , والعبث , والظلم , وتكليف العباد ما لايطيقون)) ((١١٤٠)) .
١٠ ـ قال ابو حنيفة :
((حـجـجـت فـي ايام ابي عبداللّه الصادق (ع) , فلما اتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر اذنه , اذ خرج صبي يدرج , فقلت :
ـ يا غلام اين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال :
ـ عـلى رسلك , ثم جلس مستندا الى الحائط ثم قال : توق شطوط الانـهار ,ومساقط الثمار , وافنية المساجد , وقارعة الطريق , وتوار خلف جدار , وشل ثوبك ,ولا تستقبل القبلة , ولا تستدبرها , وضع حيث شئت .
فاعجبني ما سمعت من الصبي , فقلت له :
ـ ما اسمك , فقال :
ـ انا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ,فقلت له :
ـ يا غلام ممن المعصية ؟ فقال :
ـ ان السيئات لا تخلو من احدى ثلاث : اما ان تكون من اللّه ـ وليست منه ـ فلاينبغي للرب ان يعذب الـعبد على ما لا يرتكب , واما ان تكون منه ومن العبد ـ وليست كذلك ـ فلا ينبغي للشريك القوي ان يـظـلـم الشريك الضعيف , واما ان تكون من العبد ـ وهي منه ـ فان عفا فبكرمه وجوده , وان عاقب فبذنب العبد وجريرته .
قال ابو حنيفة : فانصرفت ولم الق ابا عبداللّه (ع) , واستغنيت بما سمعت)) ((١١٤١)) .
١١ ـ روى محمد بن سنان عن داود الرقي انه قال :
((ان ابـا حنيفة قال لابن ابي ليلى : مر بنا الى موسى بن جعفر(ع) لنسأله عن افاعيل العباد , وذلك في حياة الصادق (ع) , وموسى (ع) يومئذ غلام , فلما صارا اليه سلماعليه , ثم قالا له :
ـ اخبرنا عن افاعيل العباد ممن هي ؟ فقال لهما :
ـ ان كـانـت افـاعـيـل الـعباد من اللّه دون خلقه , فاللّه اعلى واعز من ان يعذب عبيده على فعل قد شاركهم فيه , وان كانت افاعيل العباد من العباد , فان عذب فبعدله , وان غفر فهو اهل التقوى واهل المغفرة , ثم انشا يقول :
لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ـــاحدى ثلاث معان حين ناتيها.
اما تفرد بارينا بصنعتها ـــفيسقط الذم عنا حين ننشيها.
او كان يشركنا فيها فيلحقه ـــما سوف يلحقنا من لائم فيها.
او لم يكن لالهي في جنايتها ـــذنب فما الذنب الا ذنب جانيها.
١٢ ـ وجا في شرح العقائد للمفيد :

((روي عن ابي الحسن الثالث (ع) انـه سئل عن افعال العباد اهي مخلوقة لله تعالى ؟ فقال (ع) :
ـ لو كان خالقا لها لما تبرا منها , وقد قال سبحانه : (ان الله بري من المشركين) ((١١٤٢)) , ولم يرد البراة من خلق ذواتهم , وانما تبرا من شركهم وقبائحهم)) ((١١٤٣)) .
١٣ ـ وفي الاحتجاج فيما ساله عباية بن ربعي الاسدي عن امير المؤمنين علي (ع)في معنى الاستطاعة :
((فقال امير المؤمنين (ع) : تملكها من دون الله او مع الله ؟.
فسكت عباية بن ربعي , فقال له (ع) :
ـ قل يا عباية , فقال :
ـ وما اقول يا امير المؤمنين ؟ قال (ع) :
ـ تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك , فان ملككها كان ذلك من عطائه ,وان سلبكها كان ذلك من بلائه , وهو المالك لما ملكك , والقادر على ما عليه اقدرك)) ((١١٤٤)) .
١٤ ـ وروي في الطرائف ان رجلا سمع جعفر بن محمد الصادق (ع) عن القضاوالقدر فقال (ع) :
((ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه , وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله , ويقول الله للعبد : لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر ؟ لم زنيت ؟فهذا فعل العبد , ولا يقول له : لم مرضت ؟ لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟لانه من فعل الله تعالى)) ((١١٤٥)) .
١٥ ـ وسئل امير المؤمنين (ع) عن التوحيد والعدل , فقال (ع) :
((التوحيد ان لا تتوهمه , والعدل ان لا تتهمه)) ((١١٤٦)) .
١٦ ـ عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه عن جده علي (ع) قال :
((دخل رجل من اهل العراق على امير المؤمنين (ع) فقال :
ـ اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضا من الله وقدر ؟ فقال له اميرالمؤمنين (ع) :
ـ اجل يا شيخ , فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضا من الله وقدر ,فقال الشيخ :
ـ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين ـ مهلا يا شيخ , لعلك تظن قضا حتما وقدرا لازما , لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر , ولسقط معنى الوعيد والوعد , ولم يكن على مسي لائمة , ولا لمحسن محمدة , ولكان المحسن اولى باللائمة من المذنب , والمذنب اولى بالاحسان من المحسن , تلك مقالة عبدة الاوثان , وخصما الرحمن , وقدرية هذه الامة ومجوسها.
يا شيخ ان الله عزوجل كلف تخييرا , ونهى تحذيرا , واعطى على القليل كثيرا ,ولم يعص مغلوبا , ولم يطع مكرها , ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ,ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.
قال : فنهض الشيخ وهو يقول :
انت الامام الذي نرجو بطاعته ـــيوم النجاة من الرحمن غفرانا.
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ـــجزاك ربك عنا فيه احسانا)) ((١١٤٧)) .
١٧ ـ عن علي بن موسى الرضا(ع) عن آبائه عن علي (ع) قال :
((الاعمال على ثلاثة احوال : فرائض , وفضائل , ومعاصي , واما الفرائض فبامرالله عزوجل , وبرضى الله , وقضا الله , وتقديره , ومشيئته , وعلمه , واما الفضائل فليست بامر الله , ولكن برضى الله , وبقضا الله , وبقدر الله , وبمشيته , وبعلمه , واماالمعاصي فليست بامر الله , ولكن بقضا الله وبقدر الله , وبمشيئته , وبعلمه , ثم يعاقب عليها)) ((١١٤٨)) .
١٨ ـ عن الاصبغ بن نباتة قال :
((ان امير المؤمنين (ع) عدل من عند حائط مائل الى حائط آخر , فقيل له :
ـ يا امير المؤمنين , اتفر من قضا الله ؟ فقال (ع) :
ـ افر من قضا الله الى قدر الله عزوجل)) ((١١٤٩)) .
١٩ ـ عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال :
((قال رجل لعلي بن الحسين (ع) :
ـ جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل ؟ فقال (ع) :
ـ ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد , فالروح بغير جسد لا تحس , والجسدبغير روح صورة لاحراك بها , فاذا اجتمعا قويا وصلحا , كذلك العمل والقدر , فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق , وكان القدر شيئا لا يحس ,ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم , ولكنهما باجتماعهما قويا , ولله فيه العون لعباده الصالحين , ثم قال (ع) :
ـ الا ان من اجور الناس من راى جوره عدلا , وعدل المهتدي جورا , الا ان للعبد اربعة اعين :
عينان يبصر بهما امر آخرته , وعينان يبصر بهما امر دنياه , فاذا اراداالله عزوجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه , فابصربهما الغيب , واذا اراد غيرذلك ترك القلب بما فيه .
ثم التفت (ع) الى السائل عن القدر , فقال :
ـ هذا منه , هذا منه)) ((١١٥٠)) .

٢٠ ـ وروي في طرائف الحكم :
((ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري , والى عمرو بن عبيد ,والى واصل بن عطا , والى عامر الشعبي ان يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم في القضاوالقدر.
فكتب اليه الحسن البصري :
ـ ان احسن ما انتهى الي ما سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) انه قال :((اتظن ان الذي نهاك دهاك ؟ وانما دهاك اسفلك واعلاك , والله بري من ذلك)).
وكتب اليه عمرو بن عبيد :
ـ احسن ما سمعت في القضا والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) :
((لو كان الزور في الاصل محتوما , لكان المزور في القصاص مظلوما)).
وكتب اليه واصل بن عطا :
ـ احسن ما سمعت في القضا والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) :
((ايدلك على الطريق , وياخذ عليك المضيق)) ؟.
وكتب اليه الشعبي :
ـ احسن ما سمعت في القضا والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) :
((كلما استغفرت الله منه فهو منك , وكلما حمدت الله عليه فهو منه)).
فلما وصلت كتبهم الى الحجاج , ووقف عليها قال :
ـ لقد اخذوها من عين صافية)) ((١١٥١)) .
٢١ ـ وروي انه سئل امير المؤمنين (ع) عن القضا والقدر فقال :
((لا تقولوا : وكلهم الله الى انفسهم فتوهنوه , ولا تقولوا اجبرهم على المعاصي فتظلموه , ولكن قولوا : الخير بتوفيق الله , والشر بخذلان الله , وكل سابق في علم الله)) ((١١٥٢)) .
٢٢ ـ وروي ان رجلا قال لامير المؤمنين (ع) :
ـ ((فما القضا والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين ؟ فقال (ع) :
ـ الامر بالطاعة , والنهي عن المعصية , والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية , والمعونة على القربة اليه , والخذلان لمن عصاه , والوعد والوعيد ,والترغيب والترهيب , كل ذلك قضا الله في افعالنا , وقدره لاعمالنا , واما غير ذلك فلاتظنه , فان الظن له محبط للاعمال .
فقال الرجل : فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك)) ((١١٥٣)) .
٢٣ ـ روي ان المامون سال الامام علي بن موسى الرضا(ع) عن قوله تعالى :(ولوشا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوامؤمنين# و ما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) ((١١٥٤))
فقال الرضا(ع) :
ـ ((حدثني ابي موسى بن جعفر , عن ابيه جعفر بن محمد , عن ابيه محمد بن علي , عن ابيه علي بن الحسين , عن ابيه الحسين بن علي , عن ابيه علي بن ابي طالب (ع) قال : ان المسلمين قالوا لرسول الله (ص) : لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام , لكثر عددنا , وقوينا على عدونا , فقال رسول الله (ص) :ما كنت لالقى الله عزوجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا , وما انا من المتكلفين , فانزل الله عزوجل عليه : يا محمد (ولو شا ربك لا من من في الارض كلهم جميعا) على سبيل الالجا والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة , ورؤية الباس في الاخرة , ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا , ولكني اريد منهم ان يؤمنوامختارين غير مضطرين , ليستحقوا مني الزلفى , والكرامة , ودوام الخلود في جنة الخلد (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).
واما قوله عزوجل : (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) , فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها , ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله , واذنه :امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة , والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها.
فقال المامون :
ـ فرجت عني يا ابا الحسن , فرج الله عنك)) ((١١٥٥)) .
القياس والراي .
١ ـ عن ابي عبدالله الصادق (ع) قال :
((ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقائيس , فلم تزدهم المقائيس من الحق الا بعدا , وان دين الله لا يصاب بالمقائيس)) ((١١٥٦)) .
٢ ـ وعن يونس بن عبدالرحمن قال :
((قلت لابي الحسن الاول (ع) : بما اوحد الله ؟ فقال :
ـ يا يونس لا تكونن مبتدعا , من نظر برايه هلك , ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ,ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر)) ((١١٥٧)) .

٣ ـ وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((لا راي في الدين)) ((١١٥٨)) .
٤ ـ وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال :
((ان السنة لا تقاس , وكيف تقاس السنة , والحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة)) ((١١٥٩)) .
٥ ـ وعن سعيد الاعرج قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) :
ـ ان من عندنا ممن يتفقه يقولون : يرد علينا ما لا نعرفه في كتاب الله , ولا في السنة , نقول فيه برايينا ؟ فقال ابو عبدالله (ع) :
ـ كذبوا , ليس شي , الا وقد جا في الكتاب , وجات فيه السنة)) ((١١٦٠)) .
٦ ـ وعن ابي بصير قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) :
ـ ترد علينا اشيا ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة , فننظر فيها ؟ فقال (ع) :
ـ لا , اما انك ان اصبت لم تؤجر , وان اخطات كذبت على الله عزوجل)) ((١١٦١)) .
٧ ـ وعن ابان بن تغلب عن ابي عبدالله (ع) انه قال :
((ان السنة لا تقاس , الا ترى ان امراة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؟ ياابان قيست محق الدين)) ((١١٦٢)) .
٨ ـ وعن عثمان بن عيسى قال :
((سالت ابا الحسن موسى (ع) عن القياس , فقال :
ـ ما لكم والقياس , ان الله لا يسال كيف احل وكيف حرم)) ((١١٦٣)) .
٩ ـ وروي عن سماعة انه قال :
((قلت لابي الحسن (ع) :
ـ ان عندنا من قد ادرك اباك وجدك , وان الرجل منا يبتلي بالشي لا يكون عندنا فيه شي , فيقيس ؟ فقال (ع) :
ـ انما هلك من كان قبلكم حين قاسوا)) ((١١٦٤)) .
١٠ ـ وروي عن علي (ص) انه قال :
((من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس , ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس)) ((١١٦٥)) .
١١ ـ وعن ابي جعفر الباقر(ع) انه قال :
((من افتى الناس برايه , فقد دان الله بما لا يعلم , ومن دان الله بما لا يعلم , فقدضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم)) ((١١٦٦)) .
١٢ ـ وعن عيسى بن عبدالله القرشي قال :
((دخل ابو حنيفة على ابي عبدالله (ع) , فقال له :
ـ يا ابا حنيفة ـ نعم , فقال (ع) :
ـ لا تقس , فان اول من قاس ابليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ,فقاس ما بين النار والطين , ولو قاس نورية آدم بنورية النار , عرف فضل مابين النورين , وصفا احدهما على الاخر)) ((١١٦٧)) .
١٣ ـ عن عبدالرحمن بن سالم قال :
((دخل ابن شبرمة وابو حنيفة على الصادق (ع) , فقال لابي حنيفة :
ـ اتق الله ولا تقس الدين برايك , فان اول من قاس ابليس , اذ امره الله تعالى بالسجود , فقال : انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين , ثم قال (ع) :
ـ هل تحسن ان تقيس راسك من جسدك ؟ قال :
ـ لا , فقال (ع) :
ـ فاخبرني عن الملوحة في العينين , والمرارة في الاذنين , والبرودة في المنخرين , والعذوبة في الشفتين , لاي شي جعل ذلك ؟ قال :
ـ لا ادري , فقال (ع) :
ـ ان الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين , وجعل الملوحة فيهما منا على بني آدم , ولولا ذلك لذابتا , وجعل المرارة في الاذنين منا منه على بني آدم , ولولاذلك لقحمت الدواب فاكلت دماغه , وجعل الما في المنخرين ليصعد النفس وينزل ,ويجد منه الريح الطيبة والرديئه , وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه .
ثم قال (ع) له :
ـ اخبرني عن كلمة اولها شرك وآخرها ايمان , قال :
ـ لا ادري , فقال (ع) :

ـ لا اله الا الله , ثم قال (ع) :
ـ ايما اعظم عند الله تعالى : القتل او الزنا ؟ فقال : بل القتل , قال (ع) :
ـ فان الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين , ولم يرض في الزنا الا باربعة .
ثم قال (ع) :
ـ ان الشاهد على الزنا شهد على اثنين , وفي القتل على واحد , لان القتل فعل واحد , والزنا فعلان , ثم قال (ع) :
ـ ايما اعظم عند الله : الصوم او الصلاة ؟ قال :
ـ لا , بل الصلاة , فقال (ع) :
ـ فما بال المراة اذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ ثم قال (ع) :
ـ لانها تخرج الى صلاة فتداومها , ولا تخرج الى صوم , ثم قال (ع) :
ـ المراة اضعف ام الرجل ؟ قال :
ـ المراة , فقال (ع) :
ـ فما بال المراة وهي ضعيفة لها سهم واحد , والرجل وهو قوي له سهمان , ثم قال (ع) :
ـ لان الرجل يجبر على الانفاق على المراة , ولا تجبر المراة على الانفاق على الرجل .
ثم قال (ع) :
ـ البول اقذر ام المني ؟ قال :
ـ البول , فقال (ع) :
ـ يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني , وقد اوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول , ثم قال (ع) :
ـ لان المني اختيار , ويخرج من جميع الجسد , ويكون في الايام , والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات .
قال ابو حنيفة :
ـ كيف يخرج من جميع الجسد , والله يقول : (يخرج من بين الصلب والترائ ب) ((١١٦٨)) .
فقال ابو عبدالله (ع) :
ـ فهل قال : لا يخرج من هذين الموضعين ؟)) ((١١٦٩)) .
١٤ ـ وجا في دعائم الاسلام :
((ان ابا عبدالله الصادق (ع) قال لابي حنيفة وقد دخل عليه :
ـ يا نعمان , ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصا في كتاب الله , ولا خبرا عن الرسول (ص) ؟ قال :
ـ اقيسه على ما وجدت من ذلك , فقال (ع) له :
ـ اول من قاس ابليس فاخطا , اذ امره الله عزوجل بالسجود لادم (ع) فقال : اناخير منه خلقتني من نار وخلقته من طين , فراى ان النار اشرف عنصرا من الطين ,فخلده ذلك في العذاب المهين .
ـ يا نعمان : ايهما اطهر المني او البول ؟ قال :
ـ المني , قال (ع) :
ـ فقد جعل الله عزوجل في البول الوضوء , وفي المني الغسل , ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول .
وايهم اعظم عندالله الزنا ام قتل النفس ؟ قال :
ـ قتل النفس , قال (ع) :
ـ فقد جعل الله عزوجل في قتل النفس الشاهدين , وفي الزنا اربعة , ولو كان على القياس لكان الاربعة الشهدا في القتل لانه اعظم .
وايهما اعظم عند الله الصلاة ام الصوم ؟ قال :
ـ الصلاة , قال (ع) :
ـ فقد امر رسول الله (ص) الحائض بان تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة , ولوكان على القياس , لكان الواجب ان تقضي الصلاة , فاتق الله يا نعمان ولا تقس , فانانقف غدا نحن وانت ومن خالفنا بين يدي الله عزوجل , فيسالنا عن قولنا ويسالهم عن قولهم , فنقول : قلنا : قال الله وقال رسول الله (ص) , وتقول انت واصحابك : رايناوقسنا , فيفعل بنا وبكم ما يشا)) ((١١٧٠)) .
١٥ ـ وعن ابن الحجاج قال :
((قال لي ابو عبدالله (ع) :
ـ اياك وخصلتين فيهما هلك من هلك : اياك ان تفتي الناس برايك , او تدين بمالا تعلم)) ((١١٧١)) .
١٦ ـ وقد ورد في نهج البلاغة عن امير المؤمنين (ع) انه قال :

((ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام , فيحكم فيها برايه , ثم تردتلك القضية بعينها على غيره , فيحكم فيها بخلاف قوله , ثم تجتمع القضاة بذلك عندالامام الذي استقضاهم , فيصوب آراهم جميعا , والههم واحد , وكتابهم واحد ,افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه , ام نهاهم عنه فعصوه ؟ ام انزل الله دينا ناقصافاستعان بهم على اتمامه ؟ ام كانوا شركا له , فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ؟ ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول (ص) عن تبليغه وادائه ؟ والله سبحانه يقول :
(ما ف رطنا في الكتاب من شي) ((١١٧٢)) وفيه [تبيانا لكل شي] ((١١٧٣)) , وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا , وانه لا اختلاف فيه , فقال سبحانه :
(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ((١١٧٤)) , وان القرآن ظاهره انيق , وباطنه عميق , لا تفنى عجائبه , ولا تنقضي غرائبه , ولا تكشف الظلمات الا به)) ((١١٧٥)) .
١٧ ـ وروي عن البزنطي انه قال :
((قلت للرضا(ع) :
ـ جعلت فداك ان بعض اصحابنا يقولون : نسمع الامر يحكى عنك وعن آبائك (ع) فنقيس عليه ونعمل به , فقال (ع) :
ـ سبحان الله وصاروا في موضعنا , فاين التقليد الذي كان يقلدون جعفرا واباجعفر ؟ قال جعفر : لا تحملوا على القياس , فليس من شي يعدله القياس الا والقياس يكسره)) ((١١٧٦)) :
١٨ ـ عن خالد بن طليق قال : سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يقول :
((ذمتي بما اقول رهينة , وانا به زعيم , انه لا يهيج على التقوى زرع قوم , ولايظما على التقوى سنخ اصل , الا ان الخير كل الخير فيمن عرف قدره , وكفى بالمرجهلا ان لا يعرف قدره , ان ابغض خلق الله الى الله رجل قمش علما من اغمار غشوة ,واوباش فتنة , فهو في عمى عن الهدى الذي اتي به من عند ربه , وضال عن سنة نبيه (ص) , يظن ان الحق في صحفه , كلا والذي نفس ابن ابي طالب بيده قد ضل واضل من افترى , سماه رعاع الناس عالما , ولم يكن في العلم يوما سالما , فكرفاستكثر , ما قل منه خير مما كثر , حتى اذا ارتوى من غير حاصل , واستكثر من غيرطائل , جلس للناس مفتيا ضامنا لتخليص ما اشتبه عليهم , فان نزلت به احدى المهمات هيا لها حشوا من رايه , ثم قطع على الشبهات , خباط جهالات , ركاب عشوات , والناس من علمه في مثل غزل العنكبوت لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم , ولايعض على العلم بضرس قاطع فينعم , تصرخ منه المواريث , وتبكي من قضائه الدما ,وتستحل به الفروج الحرام , غير ملي والله باصدار ما ورد عليه , ولا نادم على ما فرطمنه , اولئك الذين حلت عليهم النياحة وهم احيا.
فقال الرجل :
ـ يا امير المؤمنين فمن نسال بعدك وعلى ما نعتمد ؟ فقال (ع) :
ـ استفتحوا كتاب الله فانه امام مشفق , وهاد مرشد , وواعظ ناصح , ودليل يؤدي الى جنة الله عزوجل)) ((١١٧٧)) .
١٩ ـ روى المعلى بن خنيس :
((ان الامام ابا عبدالله الصادق (ع) قال في قول الله عزوجل : (ومن اضل ممن اتبع هواه ب غير هدى من الله) ((١١٧٨)) , يعني : من اتخذ دينه رايه بغير هدى امام من ائمة الهدى)) ((١١٧٩)) .
٢٠ ـ روي عن علي بن الحسين (ع) انه قال :
((ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة , والارا الباطلة , والمقائيس الفاسدة ,ولا يصاب الا بالتسليم , فمن سلم لنا سلم , ومن اهتدى بنا هدي , ومن دان بالقياس والراي هلك)) ((١١٨٠)) .
٢١ ـ وعن امير المؤمنين (ع) انه قال :
((لا تقيسوا الدين , فان امر الله لا يقاس , وسياتي قوم يقيسون وهم اعداالدين)) ((١١٨١)) .
٢٢ ـ روي عن زرارة انه قال :
((قال لي ابو جعفر(ع) : يا زرارة اياك واصحاب القياس في الدين , فانهم تركواعلم ما وكلوا به , وتكلفوا ما قد كفوه , يتاولون الاخبار , ويكذبون على الله عزوجل ,وكاني بالرجل منهم ينادى من بين يديه : قد تاهوا وتحيروا في الارض والدين)) ((١١٨٢)) .
٢٣ ـ روي عن محمد بن حكيم انه قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) :
((تفقهنا في الدين , وروينا , وربما ورد علينا رجل قد ابتلي بشي صغير ما عندنافيه بعينه شي , وعندنا ما هو يشبه مثله , افنفتيه بما يشبهه ؟ فقال (ع) :
ـ لا , ومالكم والقياس في ذلك , هلك من هلك بالقياس , قال :
ـ جعلت فداك اتى رسول الله (ص) بما يكتفون به ؟ قال (ع) :
ـ اتى رسول الله بما استغنوا به في عهده , وبما يكتفون به من بعده الى يوم القيامة , قال :
ـ ضاع منه شي , فقال (ع) :

ـ لا , هو عند اهله)) ((١١٨٣)) .
٢٤ ـ وروي عن محمد بن حكيم ايضا انه قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) :
ـ ان قوما من اصحابنا قد تفقهوا , واصابوا علما , ورووا احاديث , فيرد عليهم الشي فيقولون برايهم ؟ فقال (ع) :
ـ لا , وهل هلك من مضى الا بهذا واشباهه)) ((١١٨٤)) .
٢٥ ـ وورد عن ابي عبدالله (ع) انه قال :
((لعن الله اصحاب القياس , فانهم غيروا كلام الله وسنة رسوله (ص) , واتهموا الصادقين (ع) في دين الله عزوجل)) ((١١٨٥)) .
٢٦ ـ روي عن داود بن سرحان قال : سمعت ابا عبدالله (ع) يقول :
((اني لاحدث الرجل الحديث , وانهاه عن الجدال والمرا في دين الله , وانهاه عن القياس , فيخرج من عندي فياول حديثي على غير تاويله , اني امرت قوما ان يتكلموا , ونهيت قوما , فكل ياول لنفسه , يريد المعصية لله ولرسوله , فلو سمعواواطاعوا لاودعتهم ما اودع ابي اصحابه , ان اصحاب ابي كانوا زينا احيا وامواتا)) ((١١٨٦)) .
٢٧ ـ وجا في المحاسن عن ابي عبدالله (ع) في رسالته الى اصحاب الراي والقياس :
((اما بعد , فانه من دعى غيره الى دينه , بالارتيا والمقائيس لم ينصف ولم يصب حظه , لان المدعو الى ذلك لا يخلو ايضا من الارتيا والمقائيس , ومتى ما لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي ان يحتاج الى المدعوبعد قليل , لانا قد راينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلم ولو بعد حين , وراينا المعلم الداعي ربما احتاج في رايه الى راي من يدعو , وفي ذلك تحير الجاهلون , وشك المرتابون , وظن الظانون , ولو كان ذلك عند الله جائزا لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل , ولم ينه عن الهزل , ولم يعب الجهل , ولكن الناس لما سفهوا الحق , وعمظواالنعمة , واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله , واكتفوا بذلك دون رسله والقوام بامره , وقالوا : لا شي الا ما ادركته عقولنا , وعرفته البابنا , فولاهم الله ما تولوا ,واهملهم وخذلهم , حتى صاروا عبدة انفسهم من حيث لا يعلمون , ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياهم فيما ادعوا من ذلك , لم يبعث الله اليهم فاصلا لما بينهم , ولازاجرا عن وصفهم , وانما استدللنا ان رضا الله غير ذلك , ببعثه الرسل بالامور القيمة الصحيحة , والتحذير عن الامور المشكلة المفسدة , ثم جعلهم ابوابه , وصراطه ,والادلا عليه بامور محجوبة عن الراي والقياس , فمن طلب ما عند الله بقياس وراي ,لم يزدد من الله الا بعدا , ولم يبعث رسولا قط , وان طال عمره , قابلا من الناس خلاف ما جا به , حتى يكون متبوعا مرة وتابعا اخرى , ولم ير ايضا فيما جا به استعمال راياولا مقياسا , حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحي من الله , وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى ان اصحاب الراي والقياس مخطئون مدحضون , وانما الاختلاف فيما دون الرسل لا في الرسل , فاياك ايها المستمع ان تجمع عليك خصلتين : احداهما القذف بماجاش به صدرك , واتباعك لنفسك الى غير قصد , ولا معرفة حد , والاخرى استغناؤك عما فيه حاجتك , وتكذيبك لمن اليه مردك , واياك وترك الحق سامة وملالة ,وانتجاعك الباطل جهلا وضلالة , لانا لم نجد تابعا لهواه , جائزا عما ذكرنا قط رشيدا ,فانظر في ذلك)) ((١١٨٧)) .
٢٨ ـ روي عن ميسرة بن شريح انه قال :
((شهدت ابا عبدالله (ع) في مسجد الخيف , وهو في حلقة فيها نحو من مائتي رجل , وفيهم عبدالله بن شبرمة , فقال :
ـ يا ابا عبدالله انا نقضي بالعراق , فنقضي ما نعلم من الكتاب والسنة , وترد علينا المسالة , فنجتهد فيها بالراي .
قال : فانصت الناس جميع من حضر للجواب واقبل ابو عبدالله (ع) على من على يمينه يحدثهم , فلما راى الناس ذلك , اقبل بعضهم على بعض , وتركوا الانصات .
قال : ثم تحدثوا ما شا الله , ثم ان ابن شبرمة قال :
ـ يا ابا عبدالله انا قضاة العراق , وانا نقضي بالكتاب والسنة , وانه ترد علينا اشيا , ونجتهد فيها بالراي .
قال : فانصت جميع الناس للجواب , واقبل ابو عبدالله (ع) على من على يساره يحدثهم , فلما راى الناس ذلك , اقبل بعضهم على بعض , وتركوا الانصات , ثم ان ابن شبرمة مكث ما شا الله , ثم عاد لمثل قوله , فاقبل ابو عبدالله (ع) فقال :
ـ اي رجل كان علي بن ابي طالب فقد كان عندكم بالعراق , ولكم به خبر ؟.
فاطراه ابن شبرمة وقال فيه قولا عظيما , فقال له ابو عبدالله (ع) :
ـ فان عليا ابى ان يدخل في دين الله الراي , وان يقول في شي من دين الله بالراي والمقائيس .
فقال ابو ساسان : فلما كان الليل دخلت على ابي عبدالله (ع) , فقال لي :
ـ يا ابا ساسان لم يدعني صاحبكم ابن شبرمة حتى اجبته , ثم قال (ع) :

ـ لو علم ابن شبرمة من اين هلك الناس ما دان بالمقائيس , ولا عمل بها)) ((١١٨٨)) .
٢٩ ـ وروي عن ابان بن تغلب انه قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) :
ـ رجل قطع اصبع امراة , فقال (ع) :
ـ فيها عشرة من الابل , قلت :
ـ قطع اثنتين , فقال (ع) :
ـ فيهما عشرون من الابل , قلت :
ـ قطع ثلاث اصابع , قال (ع) :
ـ فيهن ثلاثون من الابل , قلت :
ـ قطع اربعا , فقال (ع) :
ـ فيهن عشرون من الابل , قلت :
ـ ايقطع ثلاثا وفيهن ثلاثون من الابل , ويقطع اربعا وفيها عشرون من الابل ؟فقال (ع) :
ـ نعم , ان المراة اذا بلغت الثلث من دية الرجل سفلت المراة , وارتفع الرجل .
ان السنة لا تقاس , الا ترى انها تؤمر بقضا صومها , ولا تؤمر بقضا صلاتها ؟يا ابان بالقياس , وان السنة اذا قيست محق الدين)) ((١١٨٩)) .
.

التشبيه والتجسيم

١ ـ نفي الجسمية والشبيه :

١ ـ روي انا ابا قرة المحدث حاور الامام الرضا(ع) فجا من ضمن كلامه :
ـ ((فاين الله ؟ فقال ابو الحسن (ع) :
ـ الاين مكان , وهذه مسالة شاهد عن غائب , والله تعالى ليس بغائب , ولايقدمه قادم , وهو بكل مكان موجود , مدبر , صانع , حافظ , ممسك السموات والارض , فقال ابو قرة :
ـ اليس هو فوق السما دون ما سواها ؟ فقال ابو الحسن (ع) :
ـ هو الله في السموات وفي الارض , وهو الذي في السما اله وفي الارض اله , وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا , وهو معكم اينما كنتم , وهو الذي استوى الى السما وهي دخان , وهو الذي استوى الى السما فسواهن سبع سماوات , وهوالذي استوى على العرش , قد كان ولا خلق , وهو كما كان اذ لاخلق , لم ينتقل مع المنتقلين فقال ابو قرة :
ـ فما بالكم اذا دعوتم رفعتم ايديكم الى السما ؟ فقال ابو الحسن (ع) :
ـ ان الله استعبد خلقه بضروب من العبادة , ولله مفازع يفزعون اليه , ومستعبد ,فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه , ونحو ذلك , استعبدهم بتوجيه الصلاة الى الكعبة , ووجه اليها الحج والعمرة , واستعبد خلقه عند الدعا والطلب والتضرع ببسط الايدي , ورفعها الى السما لحال الاستكانة , وعلامة العبودية , والتذلل له فقال ابو قرة :
ـ فمن اقرب الى الله , الملائكة او اهل الارض ؟ قال ابو الحسن (ع) :
ـ ان كنت تقول بالشبر والذراع , فان الاشيا كلها باب واحد هي فعله لا يشتغل ببعضها عن بعض , يدبر اعلى الخلق من حيث يدبر اسفله , ويدبر اوله من حيث يدبرآخره , من غير عنا ولا كلفة , ولا مؤونة , ولا مشاورة , ولا نصب , وان كنت تقول : من اقرب اليه في الوسيلة ؟ فاطوعهم له , وانتم تروون ان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد , ورويتم ان اربعة املاك التقوا : احدهم من اعلى الخلق , واحدهم من اسفل الخلق , واحدهم من شرق الخلق , واحدهم من غرب الخلق , فسال بعضهم بعضا فكلهم قال : من عند الله , ارسلني بكذا وكذا , ففي هذا دليل على ان ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل , فقال ابو قرة :
ـ اتقر ان الله تعالى محمول ؟ فقال ابو الحسن (ع) :
ـ كل محمول مفعول ومضاف الى غيره , محتاج , فالمحمول اسم نقص في اللفظ , والحامل فاعل , وهو في اللفظ ممدوح , وكذلك قول القائل : فوق وتحت واعلى واسفل , وقد قال الله تعالى : (ولله الاسما الحسنى فادعوه بها) ((١١٩٠)) ولم يقل في شي من كتبه انه محمول , بل هو الحامل في البر والبحر , والممسك للسموات والارض , والمحمول ما سوى الله , ولم نسمع احدا آمن بالله ((١١٩١)). ٢ ـ عن امير المؤمنين (ع) انه قال في صفته تعالى : ((الذي لم يسبقه وقت , ولم يتقدمه زمان , ولم يتعاوره ((١١٩٢)) زيادة او نقصان , ولم يوصف باين ولا بمكان)) ((١١٩٣)) .
٣ ـ وعن امير المؤمنين (ع) ايضا في وصفه تعالى :

((لا تصحبه الاوقات , ولا تضمنه الاماكن , ولا تاخذه السنات ,ولاتحده الصفات , ولا تقيده الادوات , سبق الاوقات كونه , والعدم وجوده , والابتداازله)) ((١١٩٤)) .
٤ ـ وعنه (ع) انه قال :
((لا تجري عليه الحركة والسكون , وكيف يجري عليه ما هو اجراه , او يعوداليه ما هو ابتداه , اذا لتفاوتت ذاته ولتجزا كنهه , ولا متنع من الازل معناه)) ((١١٩٥)) .
٥ ـ وعنه (ع) انه قال :
((وتعالى اللّه الذي ليس له وقت معدود , ولا اجل ممدود , ولا نعت محدود ,وسبحان اللّه الذي ليس له اول مبتدا , ولا غاية منتهى , ولا آخر يفنى)) ((١١٩٦)) .
٦ ـ روي عن ابي جعفر الباقر(ع) انه كتب دعاا الى رجل بخطه يقول فيه :
((يا ذا الذي كان قبل كل شي , ثم خلق كل شي , ثم يبقى ويفنى كل شي , يا ذاالذي ليس في السموات العلى , ولا في الارضين السفلى , ولا فوقهن , ولا بينهن , ولاتحتهن اله يعبد غيره)) ((١١٩٧)) .
٧ ـ وعن امير المؤمنين (ع) في صفته تعالى انه قال :
((ومن قال : اين , فقد اخلى منه , ومن قال : الى م فقد وقته)) ((١١٩٨)) .
٨ ـ وعن علي بن موسى الرضا(ع) انه قال في وصفه تعالى :
((من شبه اللّه بخلقه فهو مشرك , ومن وصفه بالمكان فهو كافر)) ((١١٩٩)) .
٩ ـ وعن امير المؤمنين (ع) في وصفه تعالى ايضا انه قال :
((لا تحويه الاماكن لعظمته , ولا تذرعه المقادير لجلاله , ولا تقطعه المقائيس لكبريائه)) ((١٢٠٠)) .
١٠ ـ وعن الامام موسى الكاظم (ع) انه قال لراهب نصراني في بعض ماناظره :
((ان اللّه تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يحد بيد او رجل او حركة او سكون , اويوصف بطول او قصر)) ((١٢٠١)) .
١١ ـ وروي انه جا يهودي الى علي بن ابي طالب (ع) فقال :
ـ يا امير المؤمنين ـ ((انما يقال : متى كان ؟ لشي لم يكن فكان , وربنا تبارك وتعالى هو كائن بلاكينونة كائن ,كان بلا كيف يكون , كائن لم يزل , بلا لم يزل وبلا كيف يكون , كان لم يزل ليس له قبل , هو قبل القبل بلا قبل , وبلا غاية ولا منتهى , غاية ولا غاية اليها , غاية انقطعت الغايات عنه , فهو غاية كل غاية)) ((١٢٠٢)) .
١٢ ـ وعن ابي عبداللّه (ع) انه قال :
((ان اللّه عظيم رفيع , لا يقدر العباد على صفته , ولا يبلغون كنه عظمته , لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير , ولا يوصف بكيف ولا اين ولاحيث , فكيف اصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا , فعرفت الكيف بماكيف لنا من الكيف , ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا , فعرفت الاين بما اين لنا من الاين , ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا, فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث , فاللّه تبارك وتعالى داخل في كل مكان ,وخارج عن كل شي , لا تدركه الابصار , وهو يدرك الابصار , لا اله الا هو العلي العظيم , وهو اللطيف الخبير)) ((١٢٠٣)) .
١٣ ـ روى احمد بن محمد بن ابي نصر ان قوما جاؤوا من ورا النهر الى ابي الحسن (ع) فقالوا له :
جئناك نسالك عن ثلاث مسائل , فان اجبتنا فيها علمنا انك عالم ,فقال (ع) :
ـ ((سلوا , فقالوا :
ـ اخبرنا عن اللّه , كان , وكيف كان , وعلى اي شي كان اعتماده ؟ فقال (ع) :
ـ ان اللّه عزوجل كيف الكيف فهو بلا كيف , واين الاين فهو بلا اين , وكان اعتماده على قدرته , فقالوا :
ـ نشهد انك عالم)) ((١٢٠٤)) .
١٤ ـ وعن ابي عبداللّه (ع) انه قال :
((ان اللّه عزوجل لا يشبهه شي)) ((١٢٠٥)) .
١٥ ـ وعنه (ع) ايضا انه قال :
((سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو , ليس كمثله شي وهو السميع البصير ,لا يحد , ولا يحس , ولا يجس , ولا تدركه الابصار ولا الحواس , ولا يحيط به شي ,ولا جسم , ولا صورة , ولا تخطيط , ولا تحديد)) ((١٢٠٦)) .
١٦ ـ وعنه (ع) ايضا في وصفه تعالى :
((لا جسم , ولا صورة , وهو مجسم الاجسام , ومصور الصور , لم يتجزا , ولم يتناه , ولم يتزايد , ولم يتناقص , لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق , ولا بين المنشئ والمنشا , لكن هو المنشئ , فرق بين من جسمه وصوره وانشاه , اذكان لا يشبهه شي , ولا يشبه هو شيئا)) ((١٢٠٧)) .
١٧ ـ روي عن العباسي انه قال لابي الحسن (ع) :
ـ ((جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسالك عن مسالة , قال (ع) :
ـ ومن هو ؟ قلت :

ـ الحسن بن سهل , قال (ع) :
ـ في اي شي المسالة ؟ قلت :
ـ في التوحيد , قال (ع) :
ـ واي شي من التوحيد ؟ قلت :
ـ يسالك عن الله جسم او لا جسم , فقال لي :
ـ ان للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب , مذهب اثبات بتشبيه , ومذهب النفي ,ومذهب اثبات بلا تشبيه , فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز , ومذهب النفي لا يجوز ,والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه)) ((١٢٠٨)) .
١٨ ـ وروي عن علي بن محمد وعن ابي جعفر الجواد(ع) انهما قالا :
((من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة , ولا تصلوا وراه)) ((١٢٠٩)) .
١٩ ـ وعن بشر بن بشار النيسابوري قال : كتبت الى ابي الحسن (ع) بان من قبلناقد اختلفوا في التوحيد , فكتب (ع) :
ـ ((سبحان من لا يحد , ولا يوصف , ليس كمثله شي , وهو السميع البصير)) ((١٢١٠) .

٢ ـ نفي الرؤية :

١ ـ عن يعقوب بن اسحق قال :
((كتبت الى ابي محمد(ع) اساله : كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقع (ع) :
ـ يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي ان يرى .
قال : وسالته : هل راى رسول الله (ص) ربه ؟ فوقع (ع) :
ـ ان الله تبارك وتعالى ارى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب)) ((١٢١١)) .
٢ ـ وعن عاصم بن حميد قال :
((ذاكرت ابا عبدالله (ع) فيما يروون من الرؤية , فقال (ع) :
ـ الشمس جز من سبعين جزا من نور الكرسي , والكرسي جز من سبعين جزا من نور العرش , والعرش جز من سبعين جزا من نور الحجاب , والحجاب جزمن سبعين جزا من نور الستر , فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها حجاب)) ((١٢١٢)) .
٣ ـ وعن عبدالله بن سنان عن ابيه قال :
((حضرت ابا جعفر(ع) فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له :
ـ يا ابا جعفر اي شي تعبد ؟ قال (ع) :
ـ الله , قال :
ـ رايته ؟ قال (ع) :
ـ لم تره العيون بمشاهدة العيان , ولكن راته القلوب بحقائق الايمان , لا يعرف بالقياس , ولا يدرك بالحواس , ولا يشبه الناس , موصوف الايات , معروف بالعلامات , لا يجور في حكمه , ذلك الله لا اله الا هو.
قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته)) ((١٢١٣)) .
٤ ـ ومن الاسئلة التي سالها الزنديق من الامام الصادق (ع) انه قال له :
ـ ((كيف يعبد الله الخلق ولم يروه , فقال (ع) :
ـ راته القلوب بنور الايمان , واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان , وابصرته الابصار بما راته من حسن التركيب واحكام التاليف , ثم الرسل وآياتها , والكتب ومحكماتها , واقتصرت العلما على ما راته من عظمته دون رؤيته , قال الزنديق :
ـ اليس هو قادرا ان يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين ؟ قال (ع) :
ـ ليس للمحال جواب)) ((١٢١٤)) .
٥ ـ وعن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبدالله (ع) انه قال :
((جا حبر الى امير المؤمنين (ع) فقال :
ـ يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين عبدته ؟ فقال (ع) :
ـ ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره , فقال :
ـ وكيف رايته ؟ قال (ع) :
ـ ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار , ولكن راته القلوب بحقائق الايمان)) ((١٢١٥)) .
٦ ـ وعن احمد بن اسحق قال :
((كتبت الى ابي الحسن الثالث (ع) اساله عن الرؤية وما فيه الناس , فكتب (ع) :
لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هوا ينفذه البصر , فاذا انقطع الهوا , وعدم الضيا بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤيه , وكان في ذلك الاشتباه ,لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما

في الرؤية وجب الاشتباه ,وكان في ذلك التشبيه , لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات)) ((١٢١٦)) .
٧ ـ وعن محمد بن عبيدة قال :
((كتبت الى ابي الحسن الرضا(ع) اساله عن الرؤية , وما ترويه العامة والخاصة وسالته ان يشرح لي ذلك , فكتب (ع) بخطه :
اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة , فاذا جاز ان يرى الله عزوجل بالعين , وقعت المعرفة ضرورة , ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان , فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا , فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده فلا يكون في الدنيا احدمؤمنا لانهم لم يروا الله عز ذكره , وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانالم تخل هذه المعرفة التي هي من جهة الاكتساب ان تزول او لا تزول في المعاد , فهذادليل على ان الله عز ذكره لا يرى بالعين , اذ العين تؤدي الى ما وصفنا)) ((١٢١٧)) .
والواضح من سياق هذا الكتاب ان المقصود هو نفي الرؤية عنه تعالى في الاخرة ,باعتبار قول البعض بجواز الرؤية في الاخرة , وان لم تكن جائزة في الدنيا.
٨ ـ وعن ابي هاشم الجعفري قال :
((سالت ابا الحسن الرضا(ع) عن الله عزوجل هل يوصف ؟ فقال (ع) :
ـ اما تقرا القرآن ؟ ـ بلى , قال (ع) :
ـ اما تقرا قوله عزوجل : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ((١٢١٨)) ؟ قلت :
ـ بلى , قال (ع) :
ـ فتعرفون الابصار ؟ قلت :
ـ بلى , قال (ع) :
ـ وما هي ؟ ـ ابصار العيون , فقال (ع) :
ـ ان اوهام القلوب اكثر من ابصار العيون , فهو لا تدركه , الاوهام وهو يدرك الاوهام)) ((١٢١٩)) .
٩ ـ وعن ابي هاشم الجعفري قال : قلت لابي جعفر الرضا(ع) : (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ((١٢٢٠)) ؟ فقال (ع) :
ـ ((يا ابا هاشم ان اوهام القلوب ادق من ابصار العيون , انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها , ولا تدركها ببصرك , فاوهام القلوب لاتدركه , فكيف ابصار العيون)) ((١٢٢١)) .
١٠ ـ وعن محمد بن الفضيل قال :
((سالت ابا الحسن (ع) :
ـ هل راى رسول الله (ص) ربه عزوجل ؟ فقال (ع) :
ـ نعم بقلبه رآه , اما سمعت الله عزوجل يقول : (ما كذب الفؤاد ما راى) ((١٢٢٢)) ,اي لم يره بالبصر , ولكن رآه بالفؤاد)) ((١٢٢٣)) .
١١ ـ وروي عن علي بن موسى الرضا(ع) في قول الله عزوجل : (وجوه يومئذناضرة # الى ربها ناظرة) ((١٢٢٤)) , قال (ع) :
((يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها)) ((١٢٢٥)) :
١٢ ـ روي عن ابي بصير انه قال :
((قلت لابي عبدالله (ع) :
ـ اخبرني عن الله عزوجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال (ع) :
ـ نعم , وقد راوه قبل يوم القيامة , فقلت :
متى ؟ قال (ع) :
ـ حين قال لهم : (الست بربكم قالوا بلى) ((١٢٢٦)) , ثم سكت ساعة ثم قال (ع) :
ـ وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة , الست تراه في وقتك هذا ؟قال ابو بصير : فقلت له :
ـ جعلت فداك , فاحدث بهذا عنك ؟ فقال (ع) :
ـ لا , فانك اذا حدثت به فانكره منكر , جاهل بمعنى ما تقوله , ثم قدر ان ذلك تشبيه ك فر , وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين , تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون)) ((١٢٢٧)) .
١٣ ـ روي عن عبد السلام بن صالح الهروي قال :
((قلت لعلي بن موسى الرضا(ع) :
ـ يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث : ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال (ع) :
ـ يا ابا الصلت , ان الله تبارك وتعالى , فضل نبيه محمدا(ص) على جميع خلقه من النبيين والملائكة , وجعل طاعته طاعته , ومتابعته متابعته , وزيارته في الدنياوالاخرة زيارته , فقال عزوجل : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ((١٢٢٨)) , وقال : (ان الذين يبايعون ك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) ((١٢٢٩)) وقال

النبي (ص) : (من زارني في حياتي او بعد موتي فقد زار الله) , درجة النبي (ص) في الجنة ارفع الدرجات ,فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله , فقد زار الله تبارك وتعالى .
قال : فقلت له :
- يا ابن رسول الله , فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله ؟ فقال (ع) :
- يا ابا الصلت صلوات الله عليهم , هم الذي بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته ,وقد قال الله عزوجل : (كل من عليها فان # ويبقى وجه ربك) ((١٢٣٠)) , وقال الله عزوجل : (كل شي هالك الا وجهه) ((١٢٣١)) فالنظر الى انبيا الله ورسله وحججه (ع) في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة , وقد قال النبي (ص) (من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيامة , وقال (ع) :
(ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني) يا ابا الصلت , ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان , ولا تدركه الابصار والاوهام)) ((١٢٣٢)) .
١٥ - روي عن علي بن محمد بن الجهم قال :
((حضرت مجلس المامون وعنده الرضا علي بن موسى (ع) , فقال له المامون :
- يا ابن رسول الله , اليس من قولك ان الانبيا معصومون ؟ قال (ع) :
- بلى .
فساله عن آيات من القرآن , فكان فيما ساله ان قال له :
- فما معنى قول الله عزوجل : (ولما جا موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين) ((١٢٣٣)) كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران (ع) لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يساله هذا السؤال ؟ فقال الرضا(ع) :
- ان كليم الله موسى بن عمران (ع) علم ان الله تعالى عن ان يرى بالابصار ,ولكنه لما كلمه الله عزوجل , وقربه نجيا , رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عزوجل كلمه ,وقربه وناجاه , فقالوا :
لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت , وكان القوم سبعمائة الف رجل , فاختار منهم سبعين الفا , ثم اختار منهم سبعة آلاف , ثم اختار منهم سبعمائة , ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه , فخرج بهم الى طور سينا , فاقامهم في سفح الجبل , وصعد موسى (ع) الى الطور , وسال الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه , فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراوامام , لان الله عزوجل احدثه في الشجرة , ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه , فقالوا : لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة , فلماقالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا , بعث الله عزوجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا , فقال موسى (ع) : يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا :انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت , من مناجاة الله اياك , فاحياهم الله وبعثهم معه , فقالوا : انك لو سالت الله ان يريك ان تنظر اليه لاجابك , وكنت تخبرناكيف هو فنعرفه حق معرفته , فقال موسى (ع) : يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له , وانما يعرف بياته , ويعلم باعلامه , فقالوا :
لن نؤمن لك حتى تساله , فقال موسى :يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم , فاوحى الله جل جلاله اليه : يا موسى اسالني ما سالوك فلن اؤاخذك بجهلهم , فعند ذلك قال موسى (ع) :
(رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه - وهويهوي - فسوف ت راني فلما تجلى ربه للجبل - بية من آياته - جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك - يقول : رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي - وانا اول المؤمنين) - منهم بانك لا ترى -.
فقال المامون :
- لله درك يا ابا الحسن)) ((١٢٣٤)) .

٤ - تاويل ظواهر الايات الدالة على التجسيم والتشبيه :

١ - قوله تعالى : (كل شي هالك الا وجهه) ((١٢٣٥)) . عن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر(ع) قول الله عزوجل : (كل شي هالك الا وجهه) ؟ فقال (ع) :
((فيهلك كل شي ويبقى الوجه ؟ ان الله عزوجل اعظم من ان يوصف بالوجه ,ولكن معناه : كل شي هالك الا دينه , والوجه الذي يؤتى منه)) ((١٢٣٦)) .
وعن الحارث بن المغيرة النصري قال سالت ابا عبدالله عن قول الله عزوجل :(كل شي هالك الا وجهه) فقال :
((كل شي هالك الا من اخذ طريق الحق)) ((١٢٣٧)) .
وعن صفوان الجمال عن ابي عبدالله (ع) في قول الله عزوجل : (كل شي هالك الا وجهه) انه (ع) قال :
((من اتى الله بما امر به من طاعة محمد والائمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك , ثم قرا(ع) : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ((١٢٣٨)))) ((١٢٣٩)) .

وعن ابي عبدالله (ع) انه قال :
((نحن وجه الله الذي لا يهلك)) ((١٢٤٠)) .
وعن ابي جعفر(ع) انه قال :
((نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا(ص) , ونحن وجه الله نتقلب في الارض بين اظهركم , عرفنا من عرفنا , ومن جهلنا فامامه اليقين)) ((١٢٤١)) .
قال الشيخ الصدوق بعد ايراد هذا الحديث :
((معنى قوله : نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي (ص) الى القرآن ,واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا , فاخبر امته بان لا نفترق حتى نرد عليه حوضه)).
٢ ـ قوله تعالى : (يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) ((١٢٤٢)) .
عن محمد بن مسلم قال : سالت ابا جعفر(ع) فقلت : قوله عزوجل : (يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي) , فقال (ع) :
((اليد في كلام العرب القوة والنعمة , قال : (واذكر عبدنا داود ذا الايد) ((١٢٤٣)) .
وقال : (والسما بنيناها بايد) ((١٢٤٤)) , اي : بقوة , وقال : (وايدهم بروح منه) ((١٢٤٥)) , اي : قوة , ويقال : لفلان عندي ايادي كثيرة , اي فواضل واحسان , وله عندي يد بيضا , اي : نعمة)) ((١٢٤٦)) .
وعن محمد بن عبيدة قال : سالت الرضا(ع) عن قول الله عزوجل لابليس : (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت) , فقال (ع) :
((يعني بقدرتي وقوتي)) ((١٢٤٧)) .
٣ ـ قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود) ((١٢٤٨)) .
ورد عن ابي الحسن (ع) في قوله عزوجل : (يوم يكشف عن ساق) انه قال (ع): ((حجاب من نور يكشف , فيقع المؤمنون سجدا , وتدمج اصلاب المنافقين , فلايستطيعون السجود)) ((١٢٤٩)) .
وعن عبيد بن زرارة عن ابي عبدالله (ع) قال : سالته عن قول الله عزوجل (يوم يكش ف عن ساق) , قال : كشف ازاره عن ساقه ويده الاخرى على راسه , فقال :((سبحان ربي الاعلى)) ((١٢٥٠)) .
قال الشيخ (الصدوق) بعد ايراد هذا الحديث :
((معنى قوله : (سبحان ربي الاعلى) تنزيه لله عزوجل ان يكون له ساق)).
٤ ـ قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ((١٢٥١)) .
سال ابو عبدالله (ع) عن قول الله عزوجل : (الرحمن على العرش استوى)فقال (ع) :
((استوى على كل شي , فليس شي اقرب اليه من شي)) ((١٢٥٢)) .
وعن عبد الرحمن الحجاج قال : سالت ابا عبدالله (ع) عن قول الله تعالى :(الرحمن على العرش استوى) , فقال (ع) :
((استوى في كل شي , فليس شي اقرب اليه من شي , لم يبعد منه بعيد , ولم يقرب منه قريب , استوى في كل شي)) ((١٢٥٣)) .
٥ ـ قوله تعالى : (الله نور السموات والارض) ((١٢٥٤)) .
عن العباس بن هلال قال : سالت الرضا(ع) عن قول الله عزوجل : (الله نورالسموات والارض) , فقال (ع) :
((هاد لاهل السما , وهاد لاهل الارض)) ((١٢٥٥)) .
٦ ـ قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة # الى ربها ناظرة) ((١٢٥٦)) .
روي عن الامام الرضا(ع) انه قال في هذه الاية :
((يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها)) ((١٢٥٧)) .
٧ ـ قوله تعالى : (وجا ربك والملك صفا صفا) ((١٢٥٨)) .
سئل الامام الرضا(ع) عن الاية الكريمة فقال :
((ان الله لا يوصف بالمجي والذهاب والانتقال , انما يعني بذلك : وجاامرربك)) ((١٢٥٩)) .
٨ ـ قوله تعالى : (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ((١٢٦٠)) .
عن ابراهيم بن ابي محمود قال : سالت ابا الحسن الرضا(ع) عن قول الله عزوجل :(وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فقال (ع) :
((ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه , ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف , وخلى بينهم وبين اختيارهم)) ((١٢٦١)) .
٩ ـ قوله تعالى : (نسوا الله فنسيهم) ((١٢٦٢)) .
عن عبدالعزيز بن مسلم انه سئل الامام الرضا(ع) عن قوله تعالى : (نسوا الله ف نسيهم) , فقال (ع) :
((ان الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو , وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث , الا تسمعه عزوجل يقول : (وما كان ربك نسيا) ((١٢٦٣)) , وانما يجازي من نسيه , ونسي لقا يومه بان ينسيهم انفسهم , كما قال عزوجل : (ولاتكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون) ((١٢٦٤)) , وقوله

عزوجل : (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاى ومهم هذا) ((١٢٦٥)) , اي : نتركهم كما تركوا الاستعداد للقايومهم هذا)) ((١٢٦٦)) .
١٠ ـ قوله تعالى : (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ((١٢٦٧)) .
عن سليمان بن مهران قال : سالت ابا عبدالله (ع) عن قول الله عزوجل :(والارض جميعا قبضت ه يوم القيامة) , فقال (ع) :
((يعني ملكه , لا يملكها معه احد , والقبض من الله تبارك وتعالى في موضع آخر : المنع , والبسط منـه : الاعطا والتوسيع , كما قال عزوجل : (والله يقبض ويبسطواليه ترجعون) ((١٢٦٨)) , يـعني : يعطي ويوسع , ويمنع ويضيق , والقبض منه عزوجل في وجه آخر : الاخذ , والاخذ في وجه : القبول منه كما قال : (وياخذالصدقات) ((١٢٦٩)) , اي : يقبلها من اهلها ويثيب عليها , قال : قلـت : فـقـولـه عزوجل : (والسموات مطويات بيمينه) ؟ فقال (ع) اليمين اليد , واليد : القدرة والـقـوة , يقول الله عزوجل : والسماوات مطويات بقدرته وبقوته , سبحانه وتعالى عما يشركون)) ((١٢٧٠)) .
١١ ـ قوله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ((١٢٧١)) .
سئل الامام الرضا(ع) عن الاية الكريمة فقال (ع) :
((ان الله تـبـارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده , ولكنه يعني : انـهم عن ثواب ربهم لمحجوبون)) ((١٢٧٢)) .
١٢ ـ قوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان) ((١٢٧٣)) .
عن عبدالله بن قيس , عن ابي الحسن الرضا(ع) قال : سمعته يقول (بل يداه مب س وطتان) فقلت له :
ـ يدان هكذا , واشرت بيدي الى يده , فقال (ع) :
((لا , ولو كان هكذا لكان مخلوقا)) ((١٢٧٤)) .
١٣ ـ قوله تعالى : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ((١٢٧٥)) .
روي انه دخل عمرو بن عبيد في مجلس ابي جعفر(ع) , فقال له :
ـ جعلت فداك , قول الله تبارك وتعالى : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ماذلك الغضب ؟ فقال ابو جعفر(ع) :
((هو العقاب يا عمرو , انه من زعم ان الله عزوجل زال من شي الى شي فقدوصفه صفة مخلوق , ان الله عزوجل لا يستفزه شي ولا يغيره))

وروي بهذا الصدد ايضا ان رجلا سال الامام الصادق (ع) عن الله تبارك وتعالى له رضا وسخط ؟ فقال (ع) :
((نعم , وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين , وذلك ان الرضا والغضب دخال يدخل عليه , فينقله من حال الى حال , معتمل , مركب , للاشيا فيه مدخل ,وخالقنا لا مدخل للاشيا فيه , واحد , احدي الذات , واحدي المعنى , فرضاه ثوابه ,وسخطه عقابه , من غير شي يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال , فان ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين , وهو تبارك وتعالى القوي العزيز الذي لا حاجة به الى شي , وخلقه جميعا , محتاجون اليه , انما خلق الاشيا من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا)) ((١٢٧٧)) .
١٤ ـ قوله تعالى : (ونفخت فيه من روحي) ((١٢٧٨)) .
روى زرارة عن ابي عبدالله (ع) انه قال في الاية الكريمة :
((ان الله تبارك وتعالى احد , صمد , ليس له جوف , وانما الروح خلق من خلقه نصر وتاييد وقوة , يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين)) ((١٢٧٩)) .
وعن محمد بن مسلم قال : سالت ابا جعفر(ع) عن قول الله عزوجل : (ونفخت فيه من روحي) فكيف هذا النفخ ؟ فقال (ع) :
((ان الروح متحرك كالريح , وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح , وانمااخرجه على لفظ الروح , لان الروح مجانس للريح , وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح , كما اصطفى بيتا من البيوت , فقال : بيتي , وقال لرسول من الرسل : خليلي , واشباه ذلك , وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر)) ((١٢٨٠)) .
وورد عن ابي جعفر في قوله تعالى : (ونفخت فيه من روحي) انه قال (ع) : ((من قدرتي)) ((١٢٨١)) .
١٥ ـ قوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم) ((١٢٨٢)) .
ورد عن ابي عبدالله (ع) في الاية الكريمة انه قال :
((ان الله تبارك وتعالى لا ياسف كاسفنا , ولكنه خلق اوليا لنفسه ياسفون ويرضون , وهم مخلوقون مدبرون , فجعل رضاهم لنفسه رضى , وسخطهم لنفسه سخطا , وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه , والادلا عليه , فلذلك صاروا كذلك , وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه , ولكن هذا المعنى ما قال من ذلك , وقد قال ايضا : (من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها , وقال ايضا : (من يطع الرسول فقداطاع الله) ((١٢٨٣)) , وقال ايضا : (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) ((١٢٨٤)) , وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك , وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشيا ممايشاكل ذلك , ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما, لجاز لقائل ان يقول : ان المكون يبيد يوما ما , لانه اذا داخله الضجر والغضب دخله التغيير , واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة , ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون , ولا القادر من المقدور , ولا الخالق من المخلوق , تعالى الله عن هذاالقول علوا كبيرا , هو الخالق للاشيا لا لحاجة , فاذا كان لا لحاجة استحال الحدوالكيف فيه , فافهم ذلك ان شا الله)) ((١٢٨٥)) .
١٦ ـ قوله تعالى : (وهو الذي في السما اله وفي الارض اله) ((١٢٨٦)) .
روي عن هشام بن الحكم انه قال : قال ابو شاكر الديصاني :
ـ ان في القرآن آية هي قوة لنا , قلت :
ـ وما هي ؟ فقال :
ـ (وهو الذي في السما اله وفي الارض اله).
فلم ادر بما اجيبه , فحججت , فخبرت ابا عبدالله (ع) فقال :
ـ ((هذا كلام زنديق خبيث , اذا رجعت اليه فقل له : ما اسمك بالكوفة , فانه يقول فلان , فقل : ما اسمك بالبصرة , فانه يقول : فلان , فقل : كذلك الله ربنا في السما اله ,وفي الارض اله , وفي البحار اله , وفي كل مكان اله .
قال : فقدمت , فاتيت ابا شاكر , فاخبرته فقال :
١٧ ـ قوله تعالى : (سخر الله منهم) ((١٢٨٨)) وقوله : (الله يستهزي بهم) ((١٢٨٩)) وقوله : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ((١٢٩٠)) وقوله : (يخادعون الله وهوخادعهم) ((١٢٩١)) .
جا عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن ابيه قال : سالت الرضا علي بن موسى (ع) عن قول الله عزوجل : (سخر الله منهم) وعن قول الله عزوجل : (الله يستهزئ بهم) وعن قوله : (ومكروا ومكر الله) وعن قوله : (يخادعون الله وهوخادعهم) , فقال (ع) :
((ان الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ , ولا يمكر ولا يخادع , ولكنه عزوجل يجازيهم جزا السخرية وجزا الاستهزا , وجزا المكر والخديعة , تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)) ((١٢٩٢)) .

٣ ـ تاويل ظواهر الاحاديث الدالة على التشبيه والتجسيم :

١ ـ عن الحسين بن خالد قال : ((قلت للرضا(ع) :
ـ ان الناس يروون ان رسول الله (ص) قال : ان الله خلق آدم على صورته فقال (ع) :
((قاتلهم الله , لقد حذفوا اول الحديث , ان رسول (ص) مر برجلين يتسابان ,فسمع احدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك , فقال (ص) : يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك , فان الله عزوجل خلق آدم على صورته)) ((١٢٩٣)) .
٢ ـ وعن ابراهيم بن ابي محمود قال : قلت للرضا(ع) :
ـ يا ابن رسول الله وتعالى ينزل كل ليلة الى السما الدنيا)) , فقال (ع) : ((لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه , والله ما قال رسول الله (ص) كذلك انما قال (ص) : ((ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السما كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل ,فيامره فينادي : هل من سائل فاعطيه ؟ هل من تائب فاتوب عليه ؟ هل من مستغفرفاغفر له ؟ يا طالب الخير اقبل , يا طالب الشر اقصر ينادي بهذا حتى يطلع الفجر , فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السما , حدثني بذلك ابي عن جدي ,عن آبائه , عن رسول الله (ص))) ((١٢٩٤)) .
٣ ـ ومن الحوار الذي جرى بين ابي قرة المحدث صاحب شبرمة وبين الامام الرضا(ع) , انه قال له :
((افتكذب بالرواية : (ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش , يجدون ثقله على كواهلهم , فيخرون سجدا , فاذا ذهب الغضب , خف فرجعوا الى مواقفهم) ؟ فقال ابو الحسن (ع) :
ـ ((اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا والى يوم القيامة غضبان هو على ابليس واوليائه , او راض عنهم ؟ فقال :
ـ نعم هو غضبان قال (ع) :
ـ فمتى رضي فخف , وهو في صفتك لم يزل غضبانا عليه وعلى اتباعه ؟.
ثم قال (ع) :
ـ ويحك المخلوقين ؟ ((١٢٩٥)) .
٤ ـ روي عن عبدالسلام بن صالح الهروي انه قال : قلت لعلي بن موسى الرضا(ع) :
ـ ((يا ابن رسول الله , ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال (ع) :
ـ يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا(ص) على جميع خلقه من النبيين والملائكة , وجعل طاعته طاعته , ومتابعته متابعته , وزيارته في الدنيا والاخرة زيارته , فقال عزوجل : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ((١٢٩٦)) , وقال : (ان الذين يبايعون ك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) ((١٢٩٧)) .
وقال النبي (ص) : (من زارني في حياتي او بعد موتي فقد زار الله) ,درجة النبي (ص) في الجنة ارفع الدرجات , فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله ,فقد زار الله تبارك وتعالى .
قال ابو الصلت : فقلت له :
ـ يا ابن رسول الله , فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله ؟ فقال (ع) :
ـ يا ابا الصلت , م ن وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر , ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم , هم الذين بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته ,وقال الله عزوجل : (كل من عليها فان # ويبقى وجه ربك) ((١٢٩٨)) , وقال عزوجل : (كل شي هالك الا وجهه) ((١٢٩٩)) , فالنظر الى انبيا الله ورسله وحججه (ع) في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة , وقد قال النبي (ص) : (من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيامة) , وقال (ص) : (ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني) ياابا الصلت , ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان , ولا تدركه الابصاروالاوهام)) ((١٣٠٠)) .
٥ ـ وروي عن صفوان بن يحيى انه قال :
((سالني ابو قرة المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا(ع) , فاستاذنته في ذلك فاذن لي , فدخل عليه فساله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد, فقال ابو قرة :
ـ انا روينا ان الله عزوجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين , فقسم لموسى (ع)الكلام , ولمحمد(ص) الرؤية , فقال ابو الحسن (ع) :
ـ فمن المبلغ عن الله عزوجل الى الثقلين الجن والانس : (لاتدركه الا بصاروهو يدرك الابصار) ((١٣٠١)) , (ولا يحيطون به علما) ((١٣٠٢)) , (ليس كمثله شي) ((١٣٠٣)) ,اليس محمدا(ص) قال :
ـ بلى , قال (ع) :
ـ فكيف يجي رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جا من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله , ويقول : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) , (ولايحيطون به علما) , (وليس كمثله شي) , ثم يقول : انا رايته بعيني , لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك , سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك ,الهي لا اصفك الا بما وصفت به نفسك , ولا اشبهك بخلقك , انت اهل لكل خير فلاتجعلني من القوم الظالمين .
ثم التفت الينا فقال (ع) :

ـ ما توهمتم من شي فتوهموا الله غيره , ثم قال (ع) :
ـ نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي , ولا يسبقنا التالي , يامحمد الله (ص) حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابنا ثلاثين سنة , يا محمد عظم ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين)) ((١٣٠٤)) .
٦ ـ وعن ابراهيم بن محمد الخزاز , ومحمد بن الحسين قالا :
((دخلنا على ابي الحسن الرضا(ع) , فحكينا له ما روي ان محمدا(ص) راى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن ابنا ثلاثين سنة رجلاه في خضرة , وقلت : ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون : انه اجوف الى السرة والباقي صمد.
فخر(ع) ساجدا , ثم قال :
ـ سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك , سبحانك واحطت به علما , وهو على صورة البشر , اما تستحيون ؟ ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشي , ثم ياتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة :
ـ فانه يقول : (ولقد رآه نزلة اخرى) ((١٣٠٥)) ؟ فقال ابو الحسن (ع) :
ـ ان بعد هذه الاية ما يدل على ما راى , حيث قال : (ما كذب الفؤادما راى) ((١٣٠٦)) يقول : ما كذب فؤاد محمد(ص) ما رات عيناه , ثم اخبر بما راى فقال : (لقد راى من آيات ربه الكبرى) ((١٣٠٧)) , فيات الله عزوجل غير الله , وقد قال : (ولايحيطون به علما) , فاذا راته الابصار فقد احاطت به العلم , ووقعت المعرفة .
فقال ابو قرة :
ـ فتكذب بالروايات ؟ اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها , وما اجمع المسلمون عليه انه لايحاط به علم , ولا تدركه الابصار , وليس كمثله شي)) ((١٣٠٨)) .

التصوف والرهبنة

١ ـ من كلام لامير المؤمنين (ع) وقد دخل على العلا بن زياد الحارثي ـ وهو من اصحابه ـ يعوده , فلما راى سعة داره قال :
((ـ ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا , وانت اليها في الاخرة كنت احوج ؟ وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة , تقري فيها الضيف , وتصل فيها الرحم , وتطلع منهاالحقوق مطالعها , فاذا انت قد بلغت بها الاخرة .
فقال له العلا : يا امير المؤمنين , اشكو اليك اخي عاصم بن زياد , قال : وما له ؟.
قال : لبس العباة وتخلى عن الدنيا , قال : علي به .
فلما جا قال (ع) :
ـ يا عدي نفسه يكره ان تاخذها قال : يا امير المؤمنين , هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال : ويحك , اني لست كانت , ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروانفسهم بضعفة الناس , كيلا يتبيغ ((١٣٠٩)) بالفقير فقره)) ((١٣١٠)) .
٢ ـ ((دخل سفيان الثوري على ابي عبدالله (ع) , فراى عليه ثياب بياض كانهاغرقئ ((١٣١١)) البيض , فقال له :
ـ ان هذا اللباس ليس من لباسك , فقال له (ع) :
ـ اسمع مني وع ما اقول لك , فانه خير لك عاجلا وآجلا , ان انت مت على السنة والحق , ولم تمت على بدعة . اخبرك ان رسول الله كان في زمان مقفر جدب ((١٣١٢)) , فاذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها , ومؤمنوها لا منافقوها , ومسلموها لا كفارها , فما انكرت ياثوري ؟ فوالله اني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مسا ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته .
قال : فاتاه (ع) قوم ممن يظهرون الزهد , ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف , فقالوا له :
ـ ان صاحبنا حصر ((١٣١٣)) عن كلامك , ولم تحضره حجة , فقال لهم (ع) :
ـ فهاتوا حججكم , فقالوا :
ـ ان حججنا من كتاب الله , فقال لهم (ع) :
ـ فادلوا بها , فانها احق ما اتبع وعمل به , فقالوا :
ـ يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي (ص) : (ويؤثرون ع لى انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) ((١٣١٤)) فمدح فعلهم , وقال في موضع آخر : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماواسيرا) ((١٣١٥)) , فنحن نكتفي بهذا.
فقال رجل من الجلسا :

ـ انـا رايـنـاكـم تـزهدون في الاطعمة الطيبة , ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها ؟ فقال ابو عبدالله (ع) :
ـ دعـوا عنكم ما لا تنتفعون به , اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القرآن من منسوخه , ومحكمه من متشابهه , الذي في مثله ضل من ضل , وهلك من هلك من هذه الامة ؟ فقالوا له :
ـ اوبعضه , فاما كله فلا , فقال لهم (ع) :
ـ فـمـن هـنـا اتـيـتم ((١٣١٦)) , وكذلك احاديث رسول الله (ص) ((١٣١٧)) , فاما ما ذكرتم من اخبار الله عزوجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاجائزا , ولـم يـكـونـوا نـهو عنه , وثوابهم منه على الله عزوجل , وذلك ان الله جل وتقدس امر بخلاف ما عـمـلـوا به فصار امره ناسخا لفعلهم , وكان نـهي الله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين ونظرا لكي لا يضروا بانفسهم وعيالاتهم , منهم الضعفة , والصغار ,والولدان والشيخ الفاني , والعجوزة الكبيرة , الذين لا يصبرون على الجوع , فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره , ضاعوا وهلكوا جوعا.
فمن ثم قال رسول الله (ص) : خمس تمرات او خمس قرص او دنانير , او دراهم يملكها الانسان , وهو يريد ان يمضيها , فافضلها ما انفقه الانسان على والديه , ثم الثانية على نفسه وعياله , ثم الثالثة على قرابته الفقرا , ثم الرابعة على جيرانه الفقرا ,ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا.
وقـال رسـول الله (ص) للانصاري حيث اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ,ولم يكن يملك غيرهم , وله اولاد صغار : لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين , يترك صبية صغارا يتكففون الناس .
ثـم قـال (ع) : حدثني ابي ان رسول الله (ص) قال : ابدا بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونـهيا عنه , مفروضا من الله العزيز الحكيم , قال :(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولـم يـقتروا وكان بين ذلك قواما) ((١٣١٨)) افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم , وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا ؟.
وفـي غير آية من كتاب الله يقول : (انـه لا يحب المسرفين) ((١٣١٩)) فنهاهم عن الاسراف , ونـهـاهـم عن التقتير , لكن امر بين امرين : لا يعطي جميع ما عنده , ثم يدعوالله ان يرزقه فلا يستجيب له , للحديث الذي جا عن النبي (ص) : (ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يـدعـو على والديه , ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه , ورجل يـدعـو عـلـى امـراته وقد جعل الله عزوجل تخلية سبيلها بيده , ورجل يقعد في بيته يقول : رب ارزقـنـي ولا يـخرج ولا يطلب الرزق ,فيقول الله جل وعز له : عبدي الـطـلـب والـضرب في الارض بجوارح صحيحة ؟ فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري , ولكيلاتكون كلا على اهلك , فان شئت رزقتك , وان شئت قترت عليك , وانت غير مـعذورعـنـدي , ورجـل رزقـه الله مـالا كـثيرا فانفقه , ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني , فيقول الله عزوجـل الم ارزقك رزقا واسعا ؟ فهلا اقتصدت فيه كما امرتك , ولم تسرف وقد نـهيتك ,(عن الاسراف) ورجل يدعو في قطيعة رحم .
ثـم عـلـم الله عزوجل نبيه كيف ينفق , وذلك انه كان عنده اوقية من الذهب , فكره ان يبيت عنده , فـصدق فاصبح وليس عنده شي , وجاه من يساله فلم يكن عنده مايعطيه , فلامه السائل , واغتم هو حـيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا , فادب الله نبيه (ص) بامره فقال : (ولا تجعل يدك مـغـل ولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسطفتقعد ملوما محسورا) ((١٣٢٠)) , يقول : ان الناس قد يسالونك ولا يعذرونك , فاذااعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال .
فـهـذه احاديث رسول الله (ص) يصدقها الكتاب , والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين , وقال ابو بكر عـنـد مـوته : اوصي بالخمس , والخمس كثير , فان الله قد رضي بالخمس فاوصى بالخمس , وقد جعل الله عزوجل له الثلث عند موته , ولو علم ان الثلث خير له اوصى به .
ثـم مـن قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وابو ذر رضي الله عنهما , فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاه رفع منه قوته لسنته , حتى يحضر عطاؤه من قابل , فقيل له : يا اباعبدالله , انت في زهدك تصنع هذا ؟ وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او غدا , فكان جوابه ان قال : ما لكم لا ترجون لي البقا كـمـا خـفتم علي الفنا , اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه , فاذا هي احرزت معيشتها اطمانت .
واما ابو ذر فكانت له نويقات وشويهات , يحلبها , ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم , او نزل به ضيف , او راى بـاهل الما الذين هم معه خصاصة , نحر لهم الجزور اومن الشياه على قدر ما يذهب عنهم قـرم اللحم ((١٣٢١)) فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب واحد منهم لايتفضل عليهم , ومن ازهد من هؤلا ؟ وقـد قال فيهم رسول الله (ص) ماقال , ولم يبلغ من امرهما ان صارا لايملكان شيئا البتة , كما تامرون الناس بالقاامتعتهم وشيئهم , ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم .
واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) قال يوما : (ما عجبت من شـي كـعجبي من المؤمن , انه ان قرض جسده في دار الدنيابالمقاريض , كان خيرا له , وان ملك ما بـيـن مـشارق الارض ومغاربها كان خيرا له , وكل ما يصنع الله عزوجل به فهو خير له) , فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم

ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم ؟.
اما علمتم ان الله عزوجل قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين , ليس له ان يولي وجهه عنهم , ومن ولاهم يومئذ دبره فقدتبو مقعده من النار , ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم , فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عزوجل للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة .
واخبروني ايضا عن القضاة اجورة هم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امراته اذا قال : اني زاهد واني لا شي لي , فان قلتم : جورة ظلمكم اهل الاسلام , وان قلتم : بل عدول خصمتم انفسكم , وحيث تردون صدقة من تصدق على المساكين عندالموت باكثر من الثلث .
اخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم , فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور , والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الابل والبقر والغنم ,وغير ذلك اذا كان الامر على ما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض الدنياالا قدمه , وان كان به خصاصة , فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه (ص) واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل , وردكم اياها بجهالتكم , وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ ,والمحكم والمتشابه , والامر والنهي , واخبروني انتم عن سليمان بن داود(ع) حيث سال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده , فاعطاه الله جل اسمه ذلك , وكان يقول الحق ويعمل به , ثم لم نجد الله عزوجل عاب عليه ذلك , ولا احدا من المؤمنين , وداودالنبي (ع) قبله في ملكه وشدة سلطانه .
ثم يوسف النبي (ع) حيث قال لملك مصر : (اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) ((١٣٢٢)) فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن , فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم , وكان يقول الحق ويعمل به ,فلم نجد احدا عاب ذلك عليه .
ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله وطوى له الاسباب , وملكه مشارق الارض ومغاربها , وكان يقول الحق , ويعمل به , ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه .
فتادبوا ايها النفر بداب الله عزوجل للمؤمنين , واقتصروا على امر الله ونهيه ,ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به , وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذرواعند الله تبارك وتعالى , وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابه , وما احل الله فيه مما حرم , فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل , ودعواالجهالة لاهلها , فان اهل الجهل كثير , واهل العلم قليل , وقد قال الله عزوجل (وفوق كل ذي علم عليم) ((١٣٢٣)))) ((١٣٢٤)) .
٣ - ((ورد قوم من المتصوفة الى خراسان ودخلوا على علي بن موسى الرضا(ع) ,فقالوا له :
- ان امير المؤمنين (ع) فكر فيما ولاه الله من الامور , فرآكم اهل بيت اولى الناس ان تؤموا الناس , ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس , فراى ان يرد هذاالامر اليك , والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب , ويلبس الخشن , ويركب الحمار ,ويعود المريض .
فقال لهم (ع) :
- ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزردة بالذهب , ويجلس على متكت آل فرعون ويحكم , انما ى راد من الامام قسطه وعدله : اذا قال صدق , واذاحكم عدل , واذا وعد انجز , ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما , ثم قرا : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) ((١٣٢٥)))) ((١٣٢٦)) .
٤ - ورد في كتاب المسائل عن علي بن جعفر انه قال :
((سالت اخي موسى (ع) عن الرجل المسلم هل يصلح له ان يسيح في الارض اويترهب في بيت لا يخرج منه ؟ قال (ع) : لا)) ((١٣٢٧)) .
٥ - وفي رواية ابن حمزة والسيد المرتضى عن الشيخ المفيد باسناده عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب انه قال :
((كنت مع الهادي علي بن محمد(ع) في مسجد المدينة , فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري , وكان رجلا بليغا , وكانت له منزلة عظيمة عنده , ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية , وجلسوا في جانبه حلقة مستديرة ثم اخذوا بالتهليل ,فقال (ع) :
- لا تلتفتوا الى هؤلا الخداعين , فانهم خلفا الشياطين , ومخربو قواعد الدين , يتزهدون لراحة الاجسام , ويتهجدون لتقييد الانام , ويتجوعون عمرا حتى يذبحوالايكاف حمرا , لا يهللون الا لغرور الناس , ولا يقللون الغذا الا للالتباس والاختلاف , اورادهم الرقص والتصدية , واذكارهم الترنم والتغنية , فلا يتبعهم الا السفها , ولايعتقد بهم الا الحمقا , فمن ذهب الى زيارة واحد منهم حيا او ميتا , فكانما ذهب الى زيارة الشيطان , وعبادة الاوثان , ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعاوية واباسفيان .
فقال رجل من اصحابه (ع) :

ـ من كان معترفا بحقوقهم ؟.
فنظر اليه (ع) شبه المغضب وقال :
ـ دع ذا , من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا , اما تدري ان اخس الطوائف الصوفية , والصوفية كلهم من مخالفينا , وطريقتهم مغايرة لطريقتنا , وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة , اولئك الذين يجهدون في اطفا نور الله , والله متم نوره ولو كره الكافرون)) ((١٣٢٨)) .

مواجهة حركة الغلاة

١ ـ روي عن ابي عبدالله (ع) انه قال :

.
((اتي امير المؤمنين (ع) ـ وهو جالس في المسجد بالكوفة ـ بقوم وجدوهم ياكلون بالنهار في شهر رمضان , فقال لهم امير المؤمنين (ع) :
ـ اكلتم وانتم مفطرون ؟ قالوا :
ـ نعم ـ ايهود انتم ؟ ـ لا ـ فنصارى ؟ ـ لا ـ فعلى اي شي من هذه الاديان المخالفين للاسلام ؟ قالوا :
ـ بل مسلمون ـ فسفر انتم ؟ قالوا :
ـ لا ـ فيكم علة استوجبتم الافطار ولا نشعر بها , فانكم ابصر بانفسكم منا , لان الله عزوجل يقول : (بل الانسان على نفسه بصيرة) ((١٣٢٩)) ؟ قالوا :
ـ بل اصبحنا ما بنا من علة .
فضحك امير المؤمنين (ع) ثم قال :
ـ تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ قالوا :
ـ نشهد ان لا اله الا الله , ولا نعرف محمدا , قال (ع) :
ـ فانه رسول الله ـ لا نعرفه بذلك , انما هو اعرابي دعا الى نفسه , فقال (ع) :
ـ ان اقررتم والا قتلتكم , قالوا :
ـ وان فعلت فوكل بهم شرطة الخميس , وخرج بهم الى الظهر ظهر الكوفة , وامر ان يحفرحفرتين , وحفر احداهما الى جنب الاخرى , ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة ,فقال لهم :
ـ اني واضعكم في احد هذين القليبين , واوقد في الاخر النار , فاقتلكم بالدخان , قالوا :
ـ وان فعلت , فانما تقضي هذه الحياة الدنيا فوضعهم في احد الجبين وضعا رفيقا , ثم امر بالنار فاوقدت في الجب الاخر , ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة :
ـ ما تقولون ؟ فيجيبون :
ـ فاقض ما انت قاض حتى ماتوا)) ((١٣٣٠)) .
٢ ـ وعن عنبسه بن مصعب قال : قال لي ابو عبدالله (ع) :
ـ اي شي سمعت من ابي الخطاب ((١٣٣١)) ؟ قلت :
ـ سمعته يقول : انك وضعت يدك على صدره وقلت له : عه ولا تنس , وانت تعلم الغيب , وانك قلت : هو عيبة علمنا وموضع سرنا , امين على احيائنا واموانتا , فقال الصادق (ع) :
ـ لا والله اعلم الغيب , ولا آجرني الله في اموانتي , ولا بارك لي في احيائي ان كنت قلت له , واما قوله اني قلت : هو عيبة علمنا , وموضع سرنا , وامين احيائناواموانتا , فلا آجرني الله في اموانتي , ولا بارك لي في احيائي ان كنت قلت له من هذاشيئا)).
وقال عيسى بن ابي منصور : سمعت ابا عبدالله الصادق يقول ـ وذكر اباالخطاب ـ : ((اللهم العن ابا الخطاب فانه خوفني قائما وقاعدا وعلى فراشي , اللهم اذقه حرالحديد)) ((١٣٣٢)) .
٣ ـ وعن المفضل انه قال : قال لي ابو عبدالله الصادق (ع) وذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة :
((يا مفضل لا تقاعدوهم , ولا تواكلوهم , ولا تشاوروهم , ولا تصافحوهم , ولاتوارثوهم)) ((١٣٣٣)) .
٤ ـ وقال مرازم : قال لي ابو عبدالله (ع) :
((قل للغالية تولوا الى الله فانكم فساق مشركون)) ((١٣٣٤)) .
٥ ـ وقال ابو بصير : قال لي ابو عبدالله (ع) :
((يا ابا محمد ابر ممن يزعم انا ارباب , قلت : بري منه)).
وعن ابي بصير ايضا عنه (ع) انه قال :
((ابر ممن يزعم انا انبيا , قلت : بري منه)) ((١٣٣٥)) .
٦ ـ وعن ابي بصير قال : قلت لابي عبدالله (ع) حول الخطابية :
((انهم يقولون : انك تعلم قطر المطر , وعدد النجوم , وورق الشجر , ووزن ما في البحر , وعدد ما في التراب , فرفع الامام الصادق (ع) يده وقال :

ـ سبحان الله ((١٣٣٦)) .
٧ ـ وعن سدير عن ابيه قال : قلت لابي عبدالله (ع) :
ـ ((ان قوما يزعمون انكم آلهه , يتلون علينا بذلك قرآنا : (يا ايها الرسل كلوامن الطيبات واع ملوا صالحا اني بما تعملون عليم) ((١٣٣٧)) , فقال (ع) :
ـ يا سدير , سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلا برا , برااللّه منهم ورسوله , ما هؤلا على ديني ودين آبائي , واللّه لا يجمعني واياهم يوم الا وهو عليهم ساخط)) ((١٣٣٨)) .
٨ ـ وقال ميسرة : ذكرت ابا الخطاب عند ابي عبداللّه (ع) وكان متكئا , فرفع اصبعه الى السما ثم قال :
((على ابي الخطاب لعنة اللّه والملائكة والناس اجمعين , فاشهد باللّه انه كافر ,فاسق , مشرك , وانه يحشر مع فرعون في اشد العذاب غدوا وعشيا , ثم قال (ع) :
ـ واللّه واللّه اني لانفس على اجساد اصيبت معه النار)) ((١٣٣٩)) .
ويعني (ع) : في الفقرة الاخيرة من كلامه انه ياسف على اولئك القوم الذين غرربهم دعاة الالحاد , فاوردوهم موارد الهلكة .
٩ ـ وقال مرازم قال لي ابو عبداللّه (ع) :
ـ يا مرازم ـ الشعيري , فقال (ع) :
ـ لعن اللّه بشارا ((١٣٤٠)) , يا مرازم قل لهم : ويلكم توبوا الى اللّه , فانكم كافرون مشركون .
وكان بشار جارا لمرازم , فقال له الصادق (ع) :
ـ يا مرازم عظيما , فاذا قدمت الكوفة فاته وقل له يقول لك جعفر : يا فاسق , يا كافر, يا مشرك , انا برئ منك .
قال مرازم : فلما قدمت الكوفة , فوضعت متاعي وجئت اليه , ودعوت الجارية ,وقلت قولي لابي اسماعيل هذا مرازم , فخرج الي فقلت له : يقول لك جعفر بن محمد : ياكافر , يا فاسق , يا مشرك , انا برئ منك , فقال بشار :
ـ وقد ذكرني سيدي , قلت :
ـ نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك , فقال :
ـ جزاك اللّه خيرا.
واخذ يدعو لي .
وروي عن اسحق بن عمار ان ابا عبداللّه (ع) قال لبشار الشعيري :
ـ ((اخرج عني لعنك اللّه , لا واللّه لا يظلني واياك سقف ابدا , فلما خرج قال ابوعبداللّه (ع) :
ـ ويله الا قال بما قالت اليهود ؟ الا قال بما قالت النصارى ؟ الا قال بما قالت المجوس ؟ او بما قالت الصابئة ؟ واللّه ما صغر اللّه تصغير هذا الفاجر احد , انه شيطان بن شيطان , خرج من البحر ليغوي اصحابي فاحذروه , وليبلغ الشاهد الغائب , اني عبداللّه بن عبداللّه , ضمنتي الاصلاب والارحام , اني لميت ومبعوث , ثم مسؤول ,واللّه لاسالن عما قال في هذا الكذاب , وادعاه , ماله غمه اللّه , فلقد امن على فراشه ,وافزعني واقلقني عن رقادي)) ((١٣٤١)) .
١٠ ـ وروي عن هشام بن الحكم انه سمع ابا عبداللّه الصادق (ع) : يقول :
((لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة , وتجدون معه شاهدا من احاديثا المتقدمة , فان المغيرة بن سعيد دس في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدث بها , فاتقوا اللّه , ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا)) ((١٣٤٢)) .
وفي رواية اخرى عن يونس عن هشام انه سمع ابا عبداللّه (ع) يقول :
ـ ((كان المغيرة بن سعيد ((١٣٤٣)) يتعمد الكذب على ابي , وياخذ كتب اصحابه ,وكان اصحابه المستترون باصحاب ابي ياخذون الكتب , فيدفعونها الى المغيرة , وكان يدس فيها الكفر والزندقة , ويسندها الى ابي , ثم يدفعها الى اصحابه , ثم يامرهم ان يبثوها في الشيعة , فكل ما كان في كتب ابي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيدفي كتبهم)).
وعن عبد الرحمن بن كثير قال : قال ابو عبداللّه يوما لاصحابه :
((لعن اللّه المغيرة بن سعيد , ولعن اللّه يهودية كان يختلف اليها , يتعلم منهاالسحر والشعبذة والمخاريق , ان المغيرة كذب على ابي فسلبه اللّه الايمان , وان قوماكذبوا علي , ما لهم ؟ اذاقهم اللّه حر الحديد , فواللّه ما نحن الا عبيد خلقنا واصطفانا , مانقدر على ضر ولا نفع , وان رحمنا فبرحمته , وان عذبنا فبذنوبنا , واللّه ما بنا على اللّه من حجة , ولا معنا من اللّه براة , وانا لميتون , ومقبورون , ومنشورون , ومبعوثون ,وموقوفون , ومسؤولون , ما لهم لعنهم اللّه , فلقد آذوا اللّه , وآذوا رسول اللّه في قبره وامير المؤمنين , وفاطمة , والحسن , والحسين , وها انا ذا بين اظهركم , ابيت على فراشي خائفا , يامنون وافزع , وينامون على فراشهم وانا خائف , ساهر وجل , ابرا الى اللّه مما قال في الاجدع , وعبد بني اسد ابو الخطاب لعنه اللّه , واللّه لو ابتلوا بناوامرناهم بذلك لكان الواجب ان لا يتقبلوه , فكيف وهم يروني خائفا , وجلا , استعدي اللّه عليهم , وابرا الى اللّه منهم وان عصيته عذبني عذابا شديدا)) ((١٣٤٤)) ..

ملحقات الباب الرابع

الملحق الاول : خطبة الاشباح لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع).
الـمـلـحـق الـثـاني : احتجاج الامام جعفرالصادق (ع)مع الزنديق الذي ساله عن معرفة الله وصفاته ومسائل دينية اخرى .
الملحق الثالث : مجلس الامام علي الرضا(ع)مع المروزي عند المامون في التوحيد.
الملحق الرابع : رسالة الامام محمد الجواد(ع)في الجبر والتفويض وبيان معنى الامربين الامرين ..

الملحق الاول خطبة الاشباح لامير المؤمنين (ع) :

((١٣٤٥)) ((١٣٤٦)) روى مسعده بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد(ع) انه قال : خطب اميرالمؤمنين (ع) بهذه الخطبة على منبر الكوفة , وذلك ان رجلا اتاه فقال له : يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عيانا لنزداد له حبا , وبه معرفة , فغضب ونادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله , فصعد المنبر وهو مضغب متغير اللون , فحمدالله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال :

الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ((١٣٤٧)) ولا يكديه الاعطا والجود , اذ كل معط منتقص

سواه , وكل مانع مذموم ما خلاه , وهو المنان بفوائد النعم , وعوائدالمزيد والقسم , عياله الخلق , ضمن ارزاقهم , وقدر اقواتهم , ونهج سبيل الراغبين اليه , والطالبين ما لديه , وليس بما سئل باجود منه بما لم يسال , الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شي قبله , والاخر الذي ليس له بعد فيكون شي بعده , والرادع اناسي الابصارعن تناله او تدركه ((١٣٤٨)) ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال , ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال , ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال ((١٣٤٩)) , وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ((١٣٥٠)) ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثرذلك في جوده , ولا انفد سعة ما عنده , ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام ((١٣٥١)) , لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين , ولا يبخله الحاح الملحين ((١٣٥٢)) , فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به ((١٣٥٣)) ,واستضئ بنور هدايته , وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي (ص) وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه , فان ذلك منتهى حق الله عليك , واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السددالمضروبة دون الغيوب , الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ((١٣٥٤)) ,فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما , وسمى تركهم التعمق فيمالم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا , فاقتصر على ذلك , ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين , هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ((١٣٥٥)) وحاول الفكر المبرا من خطرات الوساو س ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ((١٣٥٦)) وتولهت القلوب اليه ((١٣٥٧)) لتجرى في كيفية صفاته ((١٣٥٨)) , وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ((١٣٥٩)) , ردعها وهي تجوب مهاوى سدف الغيوب , متخلصة اليه سبحانه , فرجعت اذ جبهت ((١٣٦٠)) معترفة بانه لا ينال بجورالاعتساف كنه معرفته ((١٣٦١)) , ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته ((١٣٦٢)) , الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ((١٣٦٣)) , ولا مقدار احتذى عليه من خالق معهود كان قبله , وارانا من ملكوت قدرته , وعجائ ب ما نطقت به آثار حكمته ,واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قدرته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته ((١٣٦٤)) , وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته ,فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه , وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ,ودلالته على المبدع قائمة , واشهد ان من شبهك بتباين اعضا خلقك , وتلاحم حقاق مفاصلهم ((١٣٦٥)) المحتجبة لتدبير حكمتك , لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ((١٣٦٦)) , ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك , وكانه لم يسمع تبرا التابعين من المتبوعين اذ يقولون : (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) ((١٣٦٧)) ,اذ شبهوك باصنامهم , ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم ((١٣٦٨)) , وجزوك تجزئة المجسمات بخواطرهم , وقدروك على الخلقة المختلفة القوى ((١٣٦٩)) بقرائح عقولهم ,واشهد ان من ساواك بشي من خلقك فقد عدل بك , والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك , ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك , وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ((١٣٧٠)) ولا في رويات خواطرها فتكون محدودامصرفا ((١٣٧١)) .
قدر ما خلق فاحكم تقديره , ودبره فالطف تدبيره , ووجهه لوجهته فلم يتعدحدود منزلته , ولم يقصر دون الانتها الى غايته , ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته ((١٣٧٢)) وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته ؟ المنشئ اصناف الاشيا بلاروية فكر آل اليها , ولا قريحة غريزة اضمر عليها ((١٣٧٣)) , ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ((١٣٧٤)) , ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور , فتم خلقه , واذعن لطاعته ,واجاب الى دعوته , ولم يعترض دونه ريث المبطئ ((١٣٧٥)) , ولا اناة المتلكئ ((١٣٧٦)) فاقام من الاشيا اودها ((١٣٧٧)) , ونهج حدودها ((١٣٧٨)) , ولام بقدرته بين متضادها , ووصل اسباب قرائنها ((١٣٧٩)) , وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائزوالهيئات ((١٣٨٠)) , بدايا خلائق احكم صنعها ((١٣٨١)) وفطرها على ما اراد وابتدعها , ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ((١٣٨٢)) , ولاحم صدوع انفراجها ((١٣٨٣)) ووشج بينها وبين ازواجها ((١٣٨٤)) وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها ((١٣٨٥)) ,ناداها بعد اذ هي دخان , فالتحمت عرى اشراجها , وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها ((١٣٨٦)) , واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها ((١٣٨٧)) , وامسكها من ان تمور في خراق الهوا بايده ((١٣٨٨)) وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها ((١٣٨٩)) وقمرها آية ممحوة من ليلها ((١٣٩٠)) فاجراهما في مناقل مجراهما ,وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما , ثم علق في جوها فلكها ((١٣٩١)) , وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ((١٣٩٢)) , ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها , ومسير سائرها , وهبوطها وصعودها , ونحوسهاوسعودها ((١٣٩٣)) ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته , وعمارة الصفيح الاعلى ((١٣٩٤)) من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها ((١٣٩٥))

,وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس , وسترات الحجب ,وسرادقات المجد ((١٣٩٦)) وورا ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع , سبحات نورتردع الابصار عن بلوغها ((١٣٩٧)) , فتقف خاسئة على حدودها ((١٣٩٨)) , انشاهم على صورمختلفات , واقدار متفاوتات , اولى اجنحة تسبح جلال عزته , لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته , ولا يدعون انهم يخلقون شيئا مما انفرد به , بل عباد مكرمون ((لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون)) , جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه ,وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه , وعصمهم من ريب الشبهات , فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته , وامدهم بفوائد المعونة , واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة ((١٣٩٩)) وفتح لهم ابوبا ذللا ((١٤٠٠)) الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده ((١٤٠١)) , لم تثقلهم موصرات الاثام ((١٤٠٢)) , ولم ترتحلهم عقب الليالى والايام ((١٤٠٣)) ,ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ((١٤٠٤)) , ولم تعترك الظنون على معاقديقينهم ((١٤٠٥)) , ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ((١٤٠٦)) , ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم ((١٤٠٧)) , وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثنا صدورهم , ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ((١٤٠٨)) , منهم من هو في خلق الغمام الدلح ((١٤٠٩)) , وفي عظم الجبال الشمخ , وفي قترة الظلام الابهم ((١٤١٠)) , ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى , فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهوا ((١٤١١)) , وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية , قداستفرغتهم اشغال عبادته ((١٤١٢)) , ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ((١٤١٣)) , ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره , قد ذاقواحلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته ((١٤١٤)) , وتمكنت من سويداقلوبهم ((١٤١٥)) وشيجة خيفته ((١٤١٦)) , فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم , ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ((١٤١٧)) , ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ((١٤١٨)) , ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم , ولا تركت لهم استكانة الاجلال ((١٤١٩)) نصيبافي تعظيم حسناتهم , ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم , ولم تغض رغباتهم ((١٤٢٠)) , فيخالفوا عن رجا ربهم , ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ((١٤٢١)) , ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ((١٤٢٢)) , ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ((١٤٢٣)) , ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم , ولا تعدو ((١٤٢٤)) على عزيمة جدهم بلادة الغفلات , ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات ((١٤٢٥)) , قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ((١٤٢٦)) , ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم ((١٤٢٧)) , لا يقطعون امد غاية عبادته , ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته ((١٤٢٨)) , الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته ((١٤٢٩)) , لم تنقطع اسباب الشفقة منهم ((١٤٣٠)) فينوا في جدهم ((١٤٣١)) , ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ((١٤٣٢)) , ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم , ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجا منهم شفقات وجلهم ((١٤٣٣)) , ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم , ولم يفرقهم سوء التقاطع , ولا تولاهم غل التحاسد ,ولا شعبتهم مصارف الريب ((١٤٣٤)) , ولا اقتسمتهم احياف الهمم ((١٤٣٥)) , فهم اسرا ايمان ,لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور ((١٤٣٦)) , وليس في اطباق السموات موضع اهاب ((١٤٣٧)) الا وعليه ملك ساجد , او ساع حافد ((١٤٣٨)) , يزدادون على طول الطاعة بربهم علما , وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما.

كبس الارض ((١٤٣٩)) على مور امواج مستفحلة , ولجج بحار زاخرة ((١٤٤٠)) , تلتطم اواذى امواجها ((١٤٤١)) , وتصطفق متقاذفات اثباجها ((١٤٤٢)) , وترغو زبدا كالفحول عند هياجها, فخضع جماع الما المتلاطم لثقل حملها , وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها ((١٤٤٣)) ,وذل مستخذيا ((١٤٤٤)) اذ تمعكت عليه بكواهلها ((١٤٤٥)) , فاصبح بعد اصطخاب امواجه ((١٤٤٦)) ساجيا مقهورا ((١٤٤٧)) , وفي حكمة الذل منقادا اسيرا ((١٤٤٨)) , وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره , وردت من نخوه باوه واعتلائه ((١٤٤٩)) وشموخ انفه وسمو غلوائه ((١٤٥٠)) وكعمته ((١٤٥١)) على كظة جريته ((١٤٥٢)) فهمد بعد نزقانه ((١٤٥٣)) , ولبد بعد زيفان وثباته ((١٤٥٤)) , فلما سكن هياج الما من تحت اكنافها ((١٤٥٥)) , وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها ((١٤٥٦)) , فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها ((١٤٥٧)) , وفرقها في سهوب بيدهاواخاديدها ((١٤٥٨)) وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها ((١٤٥٩)) , وذوات الشناخيب الشم ((١٤٦٠)) من صياخيدها ((١٤٦١)) , فسكنت من الميدان ((١٤٦٢)) لرسوب الجبال في قطع اديمها ((١٤٦٣)) , وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها ((١٤٦٤)) , وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها ((١٤٦٥)) , وفسح بين الجو وبينها , واعد الهوا متنسما لساكنها ,واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ((١٤٦٦)) , ثم لم يدع جرز الارض ((١٤٦٧)) التي تقصر مياه العيون عن روابيها ((١٤٦٨)) , ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها ((١٤٦٩)) , حتى انشالها ناشئة سحاب تحيى مواتها ((١٤٧٠)) , وتستخرج نباتها , الف غمامها بعد افتراق لمعه ((١٤٧١)) , وتباين قزعه ((١٤٧٢)) , حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه

((١٤٧٣)) , والتمع برقه في كففه ((١٤٧٤)) , ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ((١٤٧٥)) , ومتراكم سحابه , ارسله سحامتداركا ((١٤٧٦)) , قد اسف هيدبه , تمريه الجنوب درر اهاضيبه ((١٤٧٧)) ودفع شبيبه ((١٤٧٨)) ,فلما القت السحاب برك بوانيها ((١٤٧٩)) , وبعاع ما استقلت به ((١٤٨٠)) من العب المحمول عليها ((١٤٨١)) , اخرج به من هوامد الارض النبات ((١٤٨٢)) ومن زعر الجبال الاعشاب ((١٤٨٣)) , فهي تبهج بزينة رياضها ((١٤٨٤)) , وتزدهى ((١٤٨٥)) بما البسته من ريط ((١٤٨٦)) ازاهيرها ((١٤٨٧)) , وحلية ما سمطت به ((١٤٨٨)) من ناضر انوارها , وجعل ذلك بلاغا للانام ((١٤٨٩)) ورزقا للانعام , وخرق الفجاج في آفاقها , واقام المنار للسالكين على جواد طرقها , فلما مهد ارضه , وانفذ امره , اختار آدم عليه (ع) خيرة من خلقه , وجعله اول جبلته ((١٤٩٠)) , واسكنه جنته , وارغد فيها اكله , واوعز اليه فيما نهاه عنه , واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته , فاقدم على مانهاه عنه موافاة لسابق علمه , فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله , وليقيم الحجة به على عباده , ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته , ويصل بينهم وبين معرفته , بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه , ومتحملي ودائع رسالاته , قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمدا(ص) حجته , وبلغ المقطع عذره ونذره ((١٤٩١)) , وقدر الارزاق فكثرها وقللها , وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من ارادبميسورها ومعسورها , وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها , ثم قرن بسعتهاعقابيل فاقتها ((١٤٩٢)) , وبسلامتها طوارق آفاتها , وبفرج افراحها ((١٤٩٣)) غصص اتراحها ((١٤٩٤)) , وخلق الاجال فاطالها وقصرها , وقدمها واخرها , ووصل بالموت اسبابها ((١٤٩٥)) ,وجعله خالجا لاشطانها ((١٤٩٦)) , وقاطعا لمرائر اقرانها ((١٤٩٧)) , عالم السر من ضمائرالمضمرين , ونجوى المتخافتين ((١٤٩٨)) , وخواطر رجم الظنون ((١٤٩٩)) , وعقد عزيمات اليقين ((١٥٠٠)) , ومسارق ايماض الجفون ((١٥٠١)) , وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب ((١٥٠٢)) , وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ((١٥٠٣)) , ومصائف الذر ((١٥٠٤)) ومشاتى الهوام ((١٥٠٥)) , ورجع الحنين من المولهات ((١٥٠٦)) , وهمس الاقدام ((١٥٠٧)) , ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ((١٥٠٨)) , ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ((١٥٠٩)) ,ومختبا البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ((١٥١٠)) , ومغرز الاوراق من الافنان ((١٥١١)) ,ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب ((١٥١٢)) , وناشئة الغيوم ومتلاحمها , ودرور قطرالسحاب في متراكمها , وما تسفى الاعاصير بذيولها ((١٥١٣)) , وتعفو الامطار بسيولها ((١٥١٤)) , وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ((١٥١٥)) , ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال ((١٥١٦)) , وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار ((١٥١٧)) , وما اوعبته الاصداف ((١٥١٨)) , وحضنت عليه امواج البحار ((١٥١٩)) , وما غشيته سدفة ليل ((١٥٢٠)) او ذر عليه شارق نهار ((١٥٢١)) , وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير ((١٥٢٢)) , وسبحات النور , واثر كل خطوة ,وحس كل حركة ورجع كل كلمة , وتحريك كل شفة , ومستقر كل نسمة , ومثقال كل ذرة , وهماهم كل نفس هامة ((١٥٢٣)) , وما عليها من ثمر شجرة ((١٥٢٤)) , او ساقط ورقة اوقرارة نطفة ((١٥٢٥)) او نقاعة دم ومضغة ((١٥٢٦)) , او ناشئة خلق وسلالة , لم تلحقه في ذلك كلفة , ولا اعترضته في حفظ ما ابتدعه من خلقه عارضة ((١٥٢٧)) , ولا اعتورته في تنفيذ الاموروتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة ((١٥٢٨)) , بل نفذ فيهم علمه , واحصاهم عده , ووسعهم عدله , وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله .

اللهم انت اهل الوصف الجميل , والتعداد الكثير ((١٥٢٩)) , ان تؤمل فخير مؤمل ,وان ترج فاكرم مرجو , اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك , ولا اثني به على احد سو اك , ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة ((١٥٣٠)) , وعدلت بلساني عن مدائح الادميين , والثنا على المربوبين المخلوقين , اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة ((١٥٣١)) , من جزا او عارفة من عطا , وقد رجوتك دليلا على ذخائرالرحمة وكنوز المغفرة , اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم يرمستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك , وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ,ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك ((١٥٣٢)) , فهب لنا في هذا المقام رضاك , واغننا عن مد الايدي الى سواك , انك على كل شي قدير.

الملحق الثاني احتجاج الامام الصادق (ع) مع الزنديق الذي ساله

((١٥٣٣)) عن معرفة الله وصفاته ومسائل دينية اخرى . جا في الاحتجاج :

ومن سؤال الزنديق الذي سال ابا عبدالله (ع) عن مسائل كثيرة ان قال : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟.

قال : راته القلوب بنور الايمان , واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان , وابصرته الابصار بما راته من حسن التركيب واحكام التاليف , ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها , واقتصرت العلما على ما رات من عظمته دون رؤيته .

قال : اليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين ؟ قال : ليس للمحال جواب .

قال : فمن اين اثبت انبيا ورسلا ؟.
قال (ع) : انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق , وكان ذلك الصانع حكيما , لم يجز ان يشاهده خلقه , ولا ان يلامسوه , ولا ان يباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه , ثبت ان له سفرا في خلقه وعباده , يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم , وما به بقاؤهم , وفي تركه فناؤهم , فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه , وثبت عند ذلك ان له معبرين وهم الانبيا وصفوته من خلقه ,حكما مؤدبين بالحكمة , مبعوثين عنه , مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب , مؤيدين من عند الحكيم العليم , بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من احيا الموتى , وابرا الاكمة والابرص , فلا تخلو الارض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .
ثم قال (ع) ـ بعد ذلك ـ : نحن نزعم ان الارض لا تخلو من حجة , ولا تكون الحجة الا من عقب الانبيا , وما بعث الله نبيا قط من غير نسل الانبيا , وذلك ان الله شرع لبني آدم طريقا منيرا , واخرج من آدم نسلا طاهرا طيبا , اخرج منه الانبياوالرسل , هم صفوة الله , وخلص الجوهر , طهروا في الاصلاب , وحفظوا في الارحام ,لم يصبهم سفاح الجاهلية , ولا شاب انسابهم , لان الله عزوجل جعلهم في موضع لايكون اعلى درجة وشرفا منه , فمن كان خازن علم الله , وامين غيبه , ومستودع سره ,وحجته على خلقه , وترجمانه ولسانه , لا يكون الا بهذه الصفة , فالحجة لا تكون الا من نسلهم , يقوم مقام النبي (ص) في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول , ان جحده الناس سكت , وكان بقا ما عليه الناس قليلا مما في ايديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه , قد اقاموا بينهم الراي والقياس , وانهم ان اقروا به واطاعوه واخذوا عنه , ظهر العدل , وذهب الاختلاف والتشاجر , واستوى الامر , وابان الدين ,وغلب على الشك اليقين , ولا يكاد ان يقر الناس به ولا يطيعوا له , او يحفظوا له بعدفقد الرسول , وما مضى رسول ولا نبي قط الا وقد تختلف امته من بعده , وانما كان علة اختلافهم خلافهم على الحجة وتركهم اياه .
قال : فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة ؟.
قال (ع) : قد يقتدى به ويخرج عنه الشي بعد الشي مكانه منفعة الخلق وصلاحهم , فان احدثوا في دين الله شيئا اعلمهم , وان زادوا فيه اخبرهم , وان نقصوامنه شيئا افادهم .
ثم قال الزنديق : من اي شي خلق الله الاشيا ؟ قال (ع) : من لا شي .
فقال : كيف يجي من لا شي شي ؟.
قال (ع) : ان الاشيا لا تخلو ان تكون خلقت من شي او من غير شي , فان كانت خلقت من شي كان معه , فان ذلك الشي قديم , والقديم لا يكون حديثا , ولايفني ولا يتغير , ولا يخلو ذلك الشي من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا , فمن اين جات هذه الالوان المختلفة , والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ؟ ومن اين جا الموت ان كان الشي الذي انشئت منه الاشيا حيا ؟ ومن اين جات الحياة ان كان ذلك الشي ميتا ؟ ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا , لان الحي لا يجي منه ميت وهو لم يزل حيا , ولا يجوز ايضا ان يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت , لان الميت لا قدرة له ولا بقا.
قال : فمن اين قالوا ان الاشيا ازلية ؟.
قال (ع) : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الاشيا , فكذبوا الرسل ومقالتهم ,والانبيا وما انباوا عنه , وسموا كتبهم اساطير , ووضعوا لانفسهم دينا برائهم واستحسانهم , ان الاشيا تدل على حدوثها , من دوران الفلك بما فيه , وهي تسعة افلاك وتحرك الارض ومن عليها , وانقلاب الازمنة , واختلاف الوقت , والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان , وموت وبلا , واضطرار النفس الى الاقراربان لها صانعا ومدبرا , اما ترى الحلو يصير حامضا , والعذب مرا , والجديد باليا , وكل الى تغير وفنا ؟ قال : فلم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها ؟.
قال (ع) : فلم يزل يعلم فخلق ما علم .
قال : امختلف هو ام مؤتلف ؟.
قال (ع) : لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف , انما يختلف المتجزي , ويائتلف المتبعض , فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف .
قال : فكيف هو الله الواحد ؟.
قال (ع) : واحد في ذاته , فلا واحد كواحد , لان ما سواه من الواحد متجزي ,وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزى , ولا يقع عليه العد.
قال : فلاي علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم , ولا مضطر الى خلقهم , ولايليق به التعبث بنا ؟.
قال (ع) : خلقهم لاظهار حكمته , وانفاذ علمه , وامضا تدبيره .
قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس عقابه ؟.
قال (ع) : ان هذه الدار دار ابتلا , ومتجر الثواب , ومكتسب الرحمة , ملئت آفات , وطبقت شهوات , ليختبر فيها عبيده بالطاعة , فلا يكون دار عمل دار جزا.
قال : افمن حكمته ان جعل لنفسه عدوا , وقد كان ولا عدو له , فخلق كما زعمت ((ابليس)) , فسلطه على

عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته , ويامرهم بمعصيته , وجعل له من القوة كما زعمت , يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم , فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم , ويلبس عليهم دينهم , فيزيلهم عن معرفته , حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه , فلم سلط عدوه على عبيده , وجعل له السبيل الى اغوائهم ؟.
قال (ع) : ان هذا العدو الذي ذكرت لا تضره عداوته , ولا تنفعه ولايته ,وعداوته لا تنقص من ملكه شيئا , وولايته لا تزيد فيه شيئا , وانما يتقى العدو اذا كان في قوة يضر وينفع , ان هم بملك اخذه , او بسلطان قهره , فاما ابليس فعبد , خلقه ليعبده ويوحده , وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه , فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم , فامتنع من ذلك حسدا , وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك ,واخرجه عن صفوف الملائكة , وانزله الى الارض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم وولده بذلك السبب , وماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة , والدعا الى غيرالسبيل , وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته .
قال : افيصلح السجود لغير الله ؟.
قال (ع) : لا.
قال : فكيف امر الله الملائكة بالسجود لادم ؟.
فقال : ان من سجد بامر الله فقد سجد لله , فكان سجوده لله اذا كان عن امر الله تعالى .
قال : فمن اين اصل الكهانة , ومن اين يخبر الناس بما يحدث ؟.
قال (ع) : ان الكهانة كانت في الجاهلية , في كل حين فترة من الرسل , كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور بينهم , فيخبرهم عن اشيا تحدث , وذلك من وجوه شتى : فراسة العين , وذكا القلب , ووسوسة النفس ,وفتنة الروح , مع قذف في قلبه , لان ما يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة :فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن , ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف .
واما اخبار السما , فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك ,وهي لا تحجب , ولا ترجم بالنجوم , وانما منعت من استراق السمع , لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السما , ويلبس على اهل الارض ما جاهم عن الله , لاثبات الحجة , ونفي الشبهة , وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبرالسما بما يحدث من الله في خلقه , فيختطفها , ثم يهبط بها الى الارض , فيقذفها الى الكاهن , فاذا قد زاد كلمات من عنده , فيخلط الحق بالباطل , فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به , فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه , وما اخطا فيه , فهو من باطل ما زاد فيه , فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة , واليوم انماتؤدي الشياطين الى كهانها اخبارا للناس مما يتحدثون به , وما يحدثونه , والشياطين تؤدي الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سرق , ومن قاتل قتل , ومن غائب غاب , وهم بمنزلة [امثال] الناس ايضا , صدوق وكذوب .
قال : فكيف صعدت الشياطين الى السما , وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود(ع) من البنا ما يعجز عنه ولد آدم ؟.
قال (ع) : غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق , غذاؤهم النسيم , والدليل على ذلك صعودهم الى السما لاستراق السمع , ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقااليها الا بسلم او بسبب .
قال : فاخبرني عن السحر ما اصله , وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه , وما يفعل ؟.
قال (ع) : ان السحر على وجوه شتى : وجه منها : بمنزلة الطب , كما ان الاطباوضعوا لكل دا دوا , فكذلك علم السحر , احتالوا لكل صحة آفة , ولكل عافية عاهة , ولكل معنى حيلة .
ونوع منه آخر : خطفة وسرعة ومخاريق وخفة .
ونوع منه : ما ياخذ اوليا الشياطين عنهم .
قال : فمن اين علم الشياطين السحر ؟.
قال (ع) : من حيث عرف الاطبا الطب , بعضه تجربة وبعضه علاج .
قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت ؟ وما يقول الناس بانهما يعلمان الناس السحر ؟.
قال (ع) : انهما موضع ابتلا وموقف فتنة , تسبيحهما : اليوم لو فعل الانسان كذا وكذا لكان كذا , ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا , اصناف السحر , فيتعلمون منهماما يخرج عنهما , فيقولان لهم : انما نحن فتنة فلا تاخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم .
قال : افيقدر الساحر ان يجعل الانسان بسحره في صورة الكلب او الحمار او غيرذلك ؟.
قال (ع) : هو اعجز من ذلك , واضعف من ان يغير خلق الله , ان من ابطل ما ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله في خلقه , تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا , لو قدرالساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والافة والامراض , ولنفي البياض عن راسه والفقر عن ساحته , وان من اكبر السحر النميمة , يفرق بها بين المتحابين , ويجلب العداوة على المتصافيين , ويسفك بها الدما , ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور ,والنمام اشر من وطئ الارض بقدم , فاقرب اقاويل السحر من الصواب انه بمنزلة الطب , ان الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النسا فجا الطبيب فعالجه بغيرذلك العلاج , فابرئ .
قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع ؟ قال : الشريف المطيع , والوضيع العاصي .

قال اليس فيهم فاضل ومفضول ؟.
قال (ع) : انما يتفاضلون بالتقوى .
قال : فتقول ان ولد آدم كلهم سوا في الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوى ؟.
قال (ع) : نعم اني وجدت اصل الخلق التراب , والاب آدم والام حوا , خلقهم اله واحد , وهم عبيده , ان الله عزوجل اختار من ولد آدم اناسا طهر ميلادهم , وطيب ابدانهم , وحفظهم في اصلاب الرجال وارحام النسا , اخرج منهم الانبيا والرسل ,فهم ازكى فروع آدم , ما فعل ذلك لامر استحقوه من الله عزوجل ولكن علم الله منهم حين ذراهم - انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا فهؤلا بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده , وهؤلا الذين لهم الشرف والفضل والحسب , وسايرالناس سوا , الا من اتقى الله اكرمه , ومن اطاعه احبه , ومن احبه لم يعذبه بالنار قال : فاخبرني عن الله عزوجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادرا ؟.
قال (ع) : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب , لان الطاعة اذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار , ولكن خلق خلقه فامرهم بطاعته , ونهاهم عن معصيته , واحتج عليهم برسله , وقطع عذرهم بكتبه , ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون , ويستوجبون بطاعتهم له الثواب , وبمعصيتهم اياه العقاب .
قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله , والعمل الشر من العبد هو فعله ؟.
قال (ع) : العمل الصالح من العبد بفعله والله به امره , والعمل الشر من العبدبفعله والله عنه نهاه .
قال : اليس فعله بالالة التي ركبها فيه ؟.
قال (ع) : نعم ولكن بالالة التي عمل بها الخير , قدر على الشر الذي نهاه عنه .
قال : فالى العبد من الامر شي ؟.
قال : ما نهاه الله عن شي الا وقد علم انه يطيق تركه , ولا امره بشي الا وقدعلم انه يستطيع فعله , لانه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لايطيقون .
قال فمن خلقه الله كافرا ايستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة ؟.
قال (ع) : ان الله خلق خلقه جميعا مسلمين , امرهم ونهاهم , والكفر اسم يلحق الفاعل حين يفعله العبد , ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا , انه انما كفر من بعد ان بلغ وقتا لزمته الحجة من الله , فعرض عليه الحق فجحده , فبانكاره الحق صار كافرا.
قال : افيجوز ان يقدر على العبد الشر , ويامره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعمله , ويعذبه عليه ؟.
قال (ع) : انه لا يليق بعدل الله ورافته ان يقدر على العبد الشر ويريده منه , ثم يامره بما يعلم انه لا يستطيع اخذه , والانزاع عما لا يقدر على تركه , ثم يعذبه على تركه امره الذي علم انه لا يستطيع اخذه .
قال : بماذا استحق الذين اغناهم واوسع عليهم من رزقه الغنا والسعة , وبماذااستحق الفقير التقتير والضيق ؟.
قال (ع) : اختبر الاغنيا بما اعطاهم لينظر كيف شكرهم , والفقرا بما منعهم لينظر كيف صبرهم .
ووجه آخر : انه عجل لقوم في حياتهم , ولقوم آخر ليوم حاجتهم اليه .
ووجه آخر : فانه علم احتمال كل قوم فاعطاهم على قدر احتمالهم , ولو كان الخلق كلهم اغنيا لخربت الدنيا وفسد التدبير , وصار اهلها الى الفنا , ولكن جعل بعضهم لبعض عونا , وجعل اسباب ارزاقهم في ضروب الاعمال وانواع الصناعات ,وذلك ادوم في البقا , واصح في التدبير , ثم اختبر الاغنيا بالاستعطاف على الفقرا ,كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .
قال : فبما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الاوجاع والامراض بلا ذنب عمله ,ولا جرم سلف منه ؟.
قال : ان المرض على وجه شتى : مرض بلوى , ومرض عقوبة , ومرض جعل علة للفنا , وانت تزعم ان ذلك من اغذية ردية , واشربة وبية ((١٥٣٤)) , او علة كانت بامه ,وتزعم ان من احسن السياسة لبدنه , واجمل النظر في احوال نفسه , وعرف الضار مماياكل من النافع لم يمرض , وتميل في قولك الى من يزعم انه لا يكون المرض والموت الا من المطعم والمشرب طاليس معلم الاطبا , وافلاطون رئيس الحكما , وجالينوس شاخ ودق بصره , وما دفع الموت حين نزل بساحته , ولم يالواحفظ انفسهم , والنظر لما يوافقها , كم من مريض قد زاده المعالج سقما , وكم من طبيب عالم , وبصير بالادوا والادوية ماهر , مات , وعاش الجاهل بالطب بعده زمانا , فلاذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور اجله , ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقا المدة وتاخر الاجل .
ثم قال (ع) : ان اكثر الاطبا قالوا : ان علم الطب لم تعرفه الانبيا , فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الانبيا الذين كانوا حجج الله على خلقه ,وامناه في ارضه , وخزان علمه , وورثة حكمته , والادلا عليه , والدعاة الى طاعته ؟.
ثم اني وجدت اكثرهم يتنكب ((١٥٣٥)) في مذهبه سبل الانبيا , ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى , فهذا الذي ازهدني في طلبه وحامليه .
قال : فكيف تزهد في قوم وانت مؤدبهم وكبيرهم ؟.
قال (ع) : اني لما رايت الرجل الماهر في طبه اذا سالته لم يقف على حدودنفسه , وتاليف بدنه , وتركيب

اعضائه , ومجرى الاغذية في جوارحه , ومخرج نفسه ,وحركة لسانه , ومستقر كلامه , ونور بصره , وانتشار ذكره , واختلاف شهواته ,وانسكاب عبراته , ومجمع سمعه , وموضع عقله , ومسكن روحه , ومخرج عطسته ,وهيج غمومه , واسباب سروره , وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك , لم يكن عندهم في ذلك اكثر من اقاويل استحسنوها , وعلل فيما بينهم جوزوها.
قال : فاخبرني عن الله عزوجل اله شريك في ملكه , او مضاد له في تدبيره ؟.
قال (ع) : لا.
قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم : من سباع ضارية , وهوام مخوفة ,وخلق كثير مشوهة , ودود وبعوض وحيات وعقارب , وزعمت انه لا يخلق شيئا الا لعلة , لانه لا يعبث ؟ قال : الست تزعم ان العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة , ولمن يبول في الفراش , وان افضل الترياق ما عولج من لحوم الافاعي , فان لحومها اذا اكلها المجذوم بشب ((١٥٣٦)) نفعه , وتزعم ان الدود الاحمر الذي ى صاب تحت الارض نافع للاكلة ؟قال (ع) : نعم .
ثم قال (ع) : فاما البعوض والبق فبعض سببه انه جعل ارزاق بعض الطير , واهان بها جبارا تمرد على الله وتجبر , وانكر ربوبيته , فسلط الله عليه اضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته , وهي البعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته واعلم انا لو وقفنا على كل شي خلقه الله تعالى لم خلقه ؟ ولاي شي انشاه ؟ لكنا قدساويناه في علمه , وعلمنا كلما يعلم واستغنينا عنه , وكنا وهو في العلم سوا.
قال : فاخبرني هل يعاب شي من خلق الله وتدبيره ؟ قال (ع) : لا.
قال : فان الله خلق خلقه غرلا ((١٥٣٧)) , اذلك منه حكمة ام عبث ؟.
قال (ع) : بل حكمة منه .
قال : غيرتم خلق الله , وجعلتم فعلكم في قطع الغلفة اصوب مما خلق الله لها ,وعبتم الاغلف والله خلقه , ومدحتم الختان وهو فعلكم ام تقولون ان ذلك من الله كان خطا غير حكمة ؟ قال (ع) : ذلك من الله حكمة وصواب , غير انه سن ذلك واوجبه على خلقه , كماان المولود اذا خرج من بطن امه وجدنا سرته متصلة بسرة امه كذلك خلقها الحكيم فامر العباد بقطعها , وفي تركها فساد بين للمولود والام , وكذلك اظفار الانسان امر اذاطالت ان تقلم , وكان قادرا يوم دبر خلق الانسان ان يخلقها خلقة لا تطول , وكذلك الشعر من الشارب والراس يطول فيجز , وكذلك الثيران خلقها الله فحولة واخصاؤهااوفق , وليس في ذلك عيب في تقدير الله عزوجل .
قال : الست تقول : ان الله تعالى قال : (ادعوني استجب لكم) ((١٥٣٨)) , وقد نرى المضطر يدعوه فلا يجاب له , والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره ؟.
قال (ع) : ويحك واما المحق فانه اذا دعاه استجاب له , وصرف عنه البلا من حيث لايعلمه , او ادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه , وان لم يكن الامر الذي سال العبد خيراله ان اعطاه امسك عنه , والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطا , وقد يسال العبد ربه اهلاك من لم تنقطع مدته , ويسال المطروقتا ولعله اوان لا يصلح فيه المطر , لانه اعرف بتدبير ما خلق من خلقه , واشباه ذلك كثيرة فافهم هذا.
قال : فاخبرني ايها الحكيم , ما بال السما لا ينزل منها الى الارض احد , ولايصعد من الارض اليها بشر , ولا طريق اليها , ولا مسلك , فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد اليها وينزل , لكان ذلك اثبت في الربوبية , وانفى للشك واقوى لليقين , واجدران يعلم العباد ان هناك مدبرا اليه يصعد الصاعد ومن عنده يهبط الهابط ؟
قال (ع) : ان كل ما ترى في الارض من التدبير انما هو ينزل من السما , ومنهايظهر , اما ترى الشمس منها تطلع , وهي نور النهار , ومنها قوام الدنيا ولو حبست حارمن عليها وهلك , والقمر منها يطلع , وهو نور الليل , وبه يعلم عدد السنين والحساب ,والشهور والايام , ولو حبس لحار من عليها وفسد التدبير , وفي السما النجوم التي يهتدي بها في ظلمات البر والبحر , ومن السما ينزل الغيث الذي فيه حياة كل شي :من الزرع والنبات والانعام وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا , والريح لو حبست اياما لفسدت الاشيا جميعا وتغيرت , ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق , كل ذلك انما هو دليل على ان هناك مدبر يدبر كل شي ومن عنده ينزل , وقد كلم الله موسى وناجاه , ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده , غير انك لا تؤمن بما لم تره بعينك , وفيما تراه بعينك كفاية ان تفهم وتعقل .
قال : فلو ان الله تعالى رد الينا من الاموات في كل مائة عام واحدا لنساله عمن مضى منا , الى ما صاروا وكيف حالهم , وماذا لقوا بعد الموت , واي شي صنع بهم ,ليعمل الناس على اليقين , واضمحل الشك , وذهب الغل عن القلوب .
قال (ع) : ان هذه مقالة من انكر الرسل وكذبهم , ولم يصدق بما جاوا به من عند الله , اذ اخبروا وقالوا : ان الله اخبر في كتابه عزوجل على لسان انبيائه , حال من مات منا , افيكون احد اصدق من الله قولا ومن رسله . وقد رجع الى الدنيا ممن مات خلق كثير , منهم ((اصحاب الكهف)) اماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة , ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث , ليقطع حجتهم , وليريهم قدرته , وليعلموا ان البعث حق .

وامات الله ((ارميا)) النبي (ع) الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر ((١٥٣٩)) , وقال : (انى يحي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام) ((١٥٤٠)) ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم , وكيف تلبس اللحم , والى مفاصله وعروقه كيف توصل , فلما استوى قاعدا قال : (اعلم ان الله على كل شي قدير) ((١٥٤١)) .
واحيا الله قوما خرجوا عن اوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم ,فاماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم , وتقطعت اوصالهم , وصاروا ترابا , فبعث الله في وقت احب ان يري خلقه قدرته نبيا يقال له : ((حزقيل)) ((١٥٤٢)) فدعاهم فاجتمعت ابدانهم , ورجعت فيها ارواحهم , وقاموا كهيئة يوم ماتوا , لا يفقدون من اعدادهم رجلا, فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا ((١٥٤٣)) .
وان الله امات قوما خرجوا مع موسى (ع) حين توجه الى الله عزوجل فقالوا :(ارنا الله جهرة) ((١٥٤٤)) فاماتهم الله ثم احياهم .
قال : فاخبرني عمن قال بتناسخ الارواح , من اي شي قالوا ذلك , وباي حجة قاموا على مذاهبهم ؟.
قال (ع) : ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراهم منهاج الدين , وزينوا لانفسهم الضلالات , وامرجوا ((١٥٤٥)) انفسهم في الشهوات وزعموا ان السما خاوية ما فيها شي مما يوصف , وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين , بحجة من روى ان الله عزوجل خلق آدم على صورته , وانه لا جنة ولا نار , ولا بعث ولا نشور , والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر , ان كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب افضل منه حسنا في اعلى درجة من الدنيا , وان كان مسيئا او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا , او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة , ولاشي من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شي من شهوات الدنيامباح لهم : من فروج النسا وغير ذلك من الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة .

وكذلك الميتة , والخمر , والدم , فاستقبح مقالتهم كل الفرق , ولعنهم كل الامم ,فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا , فكذب مقالتهم التوارة , ولعنهم الفرقان , وزعموا مع ذلك ان الههم ينتقل من قالب الى قالب , وان الارواح الازلية هي التي كانت في آدم ,ثم هلم جرا تجري الى يومنا هذا في واحد بعد آخر , فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه ؟ وقالوا : ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في اعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك , فطورا تخالهم نصارى في اشيا , وطورا دهرية يقولون : ان الاشيا على غير الحقيقة , فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا من اللحمان , لان الدواب كلها عندهم من ولد آدم حولوا من صورهم , فلا يجوز اكل لحوم القرابات .

قال : ومن زعم ان الله لم يزل ومعه طينة مؤذية , فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها , فمن تلك الطينة خلق الاشيا قال (ع) : سبحان الله وتعالى الطينة حية ازلية , فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما , فان كان ذلك كذلك , فمن اين جا الموت والفنا ؟ وان كانت الطينة ميتة فلابقا للميت مع الازلي القديم , والميت لا يجي منه حي , وهذه مقالة الديصانية ((١٥٤٦)) ,اشد الزنادقة قولا وامهنهم مثلا , نظروا في كتب قد صنفتها اوائلهم , وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت , ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا , كل ذلك خلافاعلى الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاوا به عن الله تعالى .

فاما من زعم ان الابدان ظلمة , والارواح نور , وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير , فلا يجب عليهم ان يلوموا احدا على معصية , ولا ركوب حرمة , ولااتيان فاحشة , وان ذلك على الظلمة غير مستنكر , لان ذلك فعلها ولا له ان يدعو ربا ,ولا يتضرع اليه , لان النور رب , والرب لا يتضرع الى نفسه ولا يستعيذ بغيره , ولااحد من اهل هذه المقالة ان يقول : ((احسنت)) يا محسن او ((اسات)) , لان الاساة من فعل الظلمة وذلك فعلها , والاحسان من النور , ولا يقول النور لنفسه احسنت يامحسن , وليس هناك ثالث , فكانت الظلمة على قياس قولهم , احكم فعلا واتقن تدبيراواعز اركانا من النور , لان الابدان محكمة , فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ؟.

وكل شي يرى ظاهرا من الزهر والاشجار والثمار والطيور والدواب يجب ان يكون الها , ثم حبست النور في حبسها والدولة لها , واما ما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور , فدعوى , وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل , لانه اسير ,وليس له سلطان , فلا فعل له ولا تدبير , وان كان له مع الظلمة تدبير , فما هو باسير , بل هو مطلق عزيز , فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة , فانه يظهر في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر , فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله , كما تحسن الشروتفعله , فان قالوا محال ذلك , فلا نور يثبت ولا ظلمة , وبطلت دعواهم , ورجع الامرالى ان الله واحد وما سواه باطل , فهذه مقالة ماني الزنديق واصحابه ((١٥٤٧)) .

واما من قال : النور والظلمة بينهما حكم , فلابد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم , لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم , وهذه مقالة المانوية والحكاية عنهم تطول .

قال : فما قصة ماني ؟.

قال (ع) : متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية , فاخطاالملتين , ولم يصب مذهبا واحدا منهما , وزعم ان العالم دبر من الهين , نور وظلمة ,وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا عنه , فكذبته النصارى , وقبلته المجوس .

قال : فاخبرني عن المجوس ابعث الله اليهم نبيا ؟ فاني اجد لهم كتبا محكمة ومواعظبليغة , وامثالا شافية , يقرون بالثواب والعقاب , ولهم شرايع يعملون بها.

قال (ع) : ما من امة الا خلا فيها نذير , وقد بعث اليهم نبي بكتاب من عند الله ,فانكروه وجحدوا كتابه .

قال : ومن هو فان الناس يزعمون انه خالد بن سنان ؟.

قال (ع) : ان خالدا كان عربيا بدويا ما كان نبيا , وانما ذلك شي يقوله الناس .

قال : افزردشت ؟.

قال (ع) : ان زردشت اتاهم بزمزمة , وادعى النبوة , فمن منهم قوم وجحده قوم , فاخرجوه فاكلته السباع في برية من الارض .

قال : فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دهرهم , ام العرب ؟.

قال (ع) : العرب في الجاهلية , كانت اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس ,وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبيا وجحدت كتبهم , وانكرت براهينهم ولم تاخذبشي من سننهم وآثارهم , وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول قتل ثلاثمائة نبي , وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة , والعرب كانت تغتسل , والاغتسال من خالص شرايع الحنيفية , وكانت المجوس لا تختتن , والعرب تختتن , وهو من سنن الانبيا , وان اول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله , وكانت المجوس لا تغسل موتاها في الصحارى والنواويس , والعرب تواريها في قبورها وتلحدها , وكذلك السنة على الرسل , ان اول من حفر له قبر آدم ابو البشر , والحد له لحد , وكانت المجوس تاتي الامهات وتنكح البنات والاخوات , وحرمت ذلك العرب , وانكرت المجوس بيت الله وسمته بيت الشيطان , والعرب كانت تحجه وتعظمه , وتقول : بيت ربنا , وتقر بالتوراة والانجيل , وتسال اهل الكتاب , وتاخذ عنهم ,

وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس .
قال : فانهم احتجوا باتيان الاخوات انها سنة من آدم .
قال (ع) : فما حجتهم في اتيان البنات والامات , وقد حرم ذلك آدم , وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبيا , وكل ما جا عن الله عزوجل .
قال : فلم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها ؟.
قال (ع) : حرمها لانها ام الخبائث وراس كل شر , ياتي على شاربها ساعة يسلب لبه , ولا يعرف ربه , ولا يترك معصية الا ركبها ولا حرمة الا انتهكها ولا رحماماسة ((١٥٤٨)) الا قطعها , ولا فاحشة الا اتاها , والسكران زمامه بيد الشيطان , ان امره ان يسجد للاوثان سجد , وينقاد ما قاده .
قال : فلم حرم الدم المسفوح ؟.
قال (ع) : لانه يورث القساوة , ويسلب الفؤاد رحمته , ويعفن البدن , ويغيراللون , واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل الدم .
قال : فاكل الغدد ؟ قال : يورث الجذام .
قال : فالميتة لم حرمها ؟.
قال (ع) : فرقا بينها وبين ما يذكى ويذكر عليه اسم الله , والميتة قد جمد فيهاالدم وتراجع الى بدنها , فلحمها ثقيل غير مري , لانها يؤكل لحمها بدمها.
قال : فالسمك ميتة ؟.
قال (ع) : ان السمك ذكاته اخراجه حيا من الما , ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه , وذلك انه ليس له دم , وكذلك الجراد.
قال : فلم حرم الزنا ؟.
قال (ع) : لما فيه من الفساد , وذهاب المواريث , وانقطاع الانساب , لا تعلم المراة في الزنا من احبلها , ولا المولود يعلم من ابوه , ولا ارحام موصولة , ولا قرابة معروفة .
قال : فلم حرم اللواط ؟.
قال (ع) : من اجل انه لو كان اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النسا ,وكان فيه قطع النسل , وتعطيل الفروج , وكان في اجازة ذلك فساد كثير.
قال : فلم حرم اتيان البهيمة ؟.
قال (ع) : كره ان يضيع الرجل ماه , وياتي غير شكله , ولو اباح ذلك لربط كل رجل اتانا ((١٥٤٩)) يركب ظهرها , ويغشى فرجها , فيكون في ذلك فساد كثير , فاباح ظهورها , وحرم عليهم فروجها , وخلق للرجال النسا , ليانسوا بهن , ويسكنوا اليهن ,ويكن موضع شهواتهم , وامهات اولادهم .
قال : فما علة الغسل من الجنابة , وانما اتى حلالا وليس في الحلال تدنيس ؟.
قال (ع) : ان الجنابة بمنزلة الحيض , وذلك ان النطفة دم لم يستحكم , ولايكون الجماع الا بحركة شديدة وشهوه غالبة , فاذا فرغ [الرجل] تنفس البدن , ووجدالرجل من نفسه رائحة كريهة , فوجب الغسل لذلك , وغسل الجنابة مع ذلك امانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم بها.
قال : ايها الحكيم قال (ع) : يحتاجون الى دليل , ان هذا العالم الاكبر والعالم الاصغر من تدبيرالنجوم التي تسبح في الفلك , وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر , وسائرة لا تقف .
ثم قال (ع) : وان لكل نجم منها موكل مدبر , فهي بمنزلة العبيد المامورين المنهيين , فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال .
قال : فمن قال بالطبايع ؟.
قال (ع) : القدرية , فذلك قول من لم يملك البقا , ولا صرف الحوادث وغيرته الايام والليالي , لا يرد الهرم , ولا يدفع الاجل , ما يدري ما يصنع به ((١٥٥٠)) .
قال : فاخبرني عمن زعم ان الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويجي قرن , تفنيهم الامراض والاعراض وصنوف الافات , ويخبرك الاخر عن الاول ,وينبئك الخلف عن السلف , والقرون عن القرون , انهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات , في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس , بصير بتاليف الكلام , ويصنف كتابا قد حبره بفطنته , وحسنه بحكمته , قد جعله حاجزا بين الناس ,يامرهم بالخير ويحثهم عليه , وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه , لئلايتهارشوا ((١٥٥١)) , ولا يقتل بعضهم بعضا ؟.
قال (ع) : ويحك ولا ما يكون بعده , ثم انه لا يخلو الانسان من ان يكون خلق نفسه اوخلقه غيره , او لم يزل موجودا , فما ليس بشي لا يقدر ان يخلق شيئا وهو ليس بشي ,وكذلك ما لم يكن فيكون شيئا , يسال فلا يعلم كيف كان ابتداؤه , ولو كان الانسان ازليالم تحدث فيه الحوادث , لان الازلي لا تغيره الايام , ولا ياتي عليه الفنا , مع انا لم نجد بنا من غير بان , ولا اثرا من غير مؤثر , ولا تاليفا من غير مؤلف , فمن زعم ان اباه خلقه , قيل : فمن خلق اباه ؟ ولو ان الاب هو الذي خلق ابنه لخلقه على شهوته , وصوره على محبته , ولملك

حياته , ولجاز فيه حكمه , ولكنه ان مرض فلم ينفعه , وان مات فعجز عن رده , ان من استطاع ان يخلق خلقا , وينفخ فيه روحا حتى يمشي على رجليه سويا , يقدر ان يدفع عنه الفساد.
قال : فما تقول في علم النجوم ؟.
قال (ع) : هو علم قلت منافعه , وكثرت مضراته , لانه لا يدفع به المقدور , ولايتقى به المحذور , ان اخبر المنجم بالبلا لم ينجه التحرز من القضا , وان اخبر هوبخير لم يستطع تعجيله , وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه , والمنجم يضاد الله في علمه , بزعمه انه يرد قضا الله عن خلقه .
قال : فالرسول افضل ام الملك المرسل اليه ؟.
قال (ع) : بل الرسول افضل .
قال : فما علة الملائكة الموكلين بعباده , يكتبون ما عليهم ولهم , والله تعالى عالم السر وما هو اخفى ؟.
قال (ع) : استعبدهم بذلك , وجعلهم شهودا على خلقه , ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة , وعن معصيته اشد انقباضا , وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى ((١٥٥٢)) وكف , فيقول ربي يراني , وحفظتي علي بذلك تشهد , وان الله برافته ولطفه ايضا وكلهم بعباده , يذبون عنهم مردة الشيطان وهوام الارض , وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الى ان يجي امر الله عزوجل .
قال : فخلق الخلق للرحمة ام للعذاب ؟.
قال (ع) : خلقهم للرحمة , وكان في علمه قبل خلقه اياهم , ان قوما منهم يصيرون الى عذابه باعمالهم الردية وجحدهم به .
قال : يعذب من انكر فاستوجب عذابه بانكاره [من خلقه] , فبم يعذب من وحده وعرفه ؟.
قال : يعذب المنكر لالهيته عذاب الابد , ويعذب المقربه عذاب عقوبة لمعصيته اياه فيما فرض عليه , ثم يخرج , ولا يظلم ربك احدا.
قال : فبين الكفر والايمان منزلة ؟.
قال (ع) : لا قال : فما الايمان والكفر ؟.
قال (ع) : الايمان : ان يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله , كتصديقه بماشاهد من ذلك وعاين , والكفر : الجحود.
قال : فما الشرك وما الشك ؟.
قال (ع) : الشرك هو ان يضم الى الواحد الذي ليس كمثله شي آخر , والشك :ما لم يعتقد قلبه شيئا.
قال : افيكون العالم جاهلا ؟.
قال (ع) : عالم بما يعلم , وجاهل بما يجهل .
قال : فما السعادة وما الشقاوة ؟.
قال (ع) : السعادة : سبب خير , تمسك به السعيد فيجره الى النجاة , والشقاوة :سبب خذلان , تمسك به الشقي فيجره الى الهلكة , وكل بعلم الله .
قال : اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره ؟.
قال (ع) : يذهب فلا يعود.
قال : فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا , كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى ؟.
قال (ع) : لم تصب القياس , ان النار في الاجسام كامنة , والاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد , فاذا ضرب احدهما بالاخر سطعت من بينهما نار , يقتبس منها سراج له ضوء , فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب , والروح : جسم رقيق قدالبس قالبا كثيفا , وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت , ان الذي خلق في الرحم جنينا من ما صاف , وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغيرذلك , وهو يحييه بعد موته , ويعيده بعد فنائه .
قال : فاين الروح ؟.
قال (ع) : في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث .
قال : فمن صلب فاين روحه ؟.
قال (ع) : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض .
قال : فاخبرني الروح غير الدم ؟.
قال (ع) : نعم , الروح على ما وصفت لك : مادتها من الدم , ومن الدم رطوبة الجسم , وصفا اللون , وحسن الصوت , وكثرة الضحك , فاذا جمد الدم فارق الروح البدن .
قال : فهل يوصف بخفة وثقل ووزن ؟.
قال (ع) : الروح بمنزلة الريح في الزق , اذا نفخت فيه امتلا الزق منها , فلا يزيدفي وزن الزق ولوجها فيه , ولا ينقصها خروجها منه , كذلك الروح ليس لها ثقل ولاوزن .
قال : فاخبرني ما جوهر الريح ؟.

قال (ع) : الريح هوا اذا تحرك يسمى ريحا , فاذا سكن يسمى هوا وبه قوام الدنيا , ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شي على وجه الارض ونتن , وذلك ان الريح بمنزلة المروحة , تذب وتدفع الفساد عن كل شي وتطيبه , فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير , تبارك الله احسن الخالقين .
قال : افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟.
قال (ع) : بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور , فعند ذلك تبطل الاشيا وتفنى ,فلا حس ولا محسوس , ثم اعيدت الاشيا كما بداها مدبرها , وذلك اربعمائة سنه يسبت ((١٥٥٣)) فيها الخلق وذلك بين النفختين .
قال : وانى له بالبعث والبدن قد بلي , والاعضا قد تفرقت , فعضو ببلدة ياكلهاسباعها , وعضو باخرى تمزقه هوامها , وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال (ع) : ان الذي انشاه من غير شي , وصوره على غير مثال كان سبق اليه ,قادر ان يعيده كما بداه .
قال : اوضح لي ذلك قال (ع) : ان الروح مقيمة في مكانها , روح المحسن في ضيا وفسحة , وروح المسي في ضيق وظلمة , والبدن يصير ترابا كما منه خلق , وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض , ويعلم عدد الاشيا ووزنها , وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب , فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور , فتربوالارض ثم تمخضوا مخض ((١٥٥٤)) السقا , فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالما , والزبد من اللبن اذا مخض , فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه , فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح , فتعود الصور باذن المصور كهيئتها , وتلج الروح فيها, فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا.
قال : فاخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟.
قال (ع) : بل يحشرون في اكفانهم .
قال : انى لهم بالاكفان وقد بليت ؟ قال (ع) : ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم .
قال : فمن مات بلا كفن ؟.
قال (ع) : يستر الله عورته بما يشا من عنده .
قال : افيعرضون صفوفا ؟.
قال (ع) : نعم هم يؤمئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الارض .
قال : او ليس توزن الاعمال ؟.
قال (ع) : لا , ان الاعمال ليست باجسام , وانما هي صفة ما عملوا , وانما يحتاج الى وزن الشي من جهل عدد الاشيا , ولا يعرف ثقلها وخفتها , وان الله لا يخفى عليه شي .
قال : فما معنى الميزان ؟.
قال (ع) : العدل .
قال : فما معناه في كتابه : (فمن ثقلت موازينه) ((١٥٥٥)) ؟.
قال (ع) : فمن رجح عمله .
قال : فاخبرني او ليس في النار مقنع ان يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب ؟.
قال (ع) : انما يعذب بها قوما زعموا انها ليست من خلقه , انما شريكه الذي يخلقه , فيسلط الله عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كذبوا عليه ,فجحدوا ان يكون صنعه .
قال : فمن اين قالوا : ان اهل الجنة ياتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلهاعادت كهيئتها ؟.
قال (ع) : نعم , ذلك على قياس السراج ياتي القابس فيقتبس منه , فلا ينقص من ضوئه شي , وقد امتلت الدنيا منه سراجا.
قال : اليسوا ياكلون ويشربون , وتزعم انه لا يكون لهم الحاجة ؟.
قال (ع) : بلى , لان غذاهم رقيق لا ثقل له , بل يخرج من اجسادهم بالعرق .
قال : فكيف تكون الحورا في جميع ما اتاها زوجها عذرا ؟.
قال (ع) : لانها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة , ولا تخالط جسمها آفة , ولايجري في ثقبها شي , ولا يدنسها حيض , فالرحم ملتزقة [ملدم] ((١٥٥٦)) اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى .
قال : فهي تلبس سبعين حلة , ويرى زوجها مخ ساقيها من ورا حللها وبدنها ؟.
قال (ع) : نعم , كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت في ما صاف قدره قدر رمح .
قال : فكيف تنعم اهل الجنة بما فيها من النعيم , وما منهم احد الا وقد افتقد ابنه اواباه او حميمه او امه , فاذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم الى النار , فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب ؟.
قال (ع) : ان اهل العلم قالوا : انهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم : انتظرواقدومهم , ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف الخبر.
.

الملحق الثالث مجلس الامام الرضا(ع) مع المروزي عند المامون .

((١٥٥٧)) في التوحيد. جا في توحيد الصدوق :
حدثنا ابو محمد جعفر بن علي بن احمد الفقيه (رض) , قال : اخبرنا ابو محمدالحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي , قال : حدثني ابو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الانصاري الكجي قال :
حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول : قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المامون فاكرمه ووصله ثم قال له : ان ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام واصحابه , فلا عليك ان تصير الينا يوم التروية لمناظرته , فقال سليمان : يا امير المؤمنين اني اكره ان اسال مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم اذا كلمني , ولا يجوز الاستقصا عليه , قال المامون : انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك وليس مرادي الا ان تقطعه عن حجة واحدة فقط : فقال سليمان : حسبك يا امير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلني واياه والزم , فوجه المامون الى الرضا(ع) فقال : انه قدم علينا رجل من اهل مرو وهو واحد خراسان من اصحاب الكلام , فان خف عليك ان تتجشم المصير الينا فعلت , فنهض (ع) للوضؤوقال لنا : تقدموني وعمران الصابئ معنا , فصرنا الى الباب فاخذ ياسر وخالد بيدي فادخلاني على المامون , فلما سلمت قال : اين اخي ابو الحسن ابقاه الله , قلت : خلفته يلبس ثيابه وامرنا ان نتقدم , ثم قلت يا امير المؤمنين ان عمران مولاك معي وهو بالباب ,فقال : من عمران ؟ قلت : الصابي الذي اسلم على يديك , قال : فليدخل فدخل فرحب به المامون , ثم قال له : يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم , قال : الحمد لله الذي شرفني بكم يا امير المؤمنين , فقال له المامون : يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان , قال عمران : يا امير المؤمنين انه يزعم انه واحد خراسان في النظروينكرالبدا , قال : فلم لا تناظره ؟ قال عمران : ذلك اليه , فدخل الرضا(ع) فقال : في اي شي كنتم ؟قال عمران : يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي , فقال سليمان : ارتضى بابي الحسن وبقوله فيه ؟ قال عمران : قد رضيت بقول ابي الحسن في البدا على ان ياتيني فيه بحجة احتج بها على نظرائي من اهل النظر.
قال المامون : يا ابا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه ؟.
قال (ع) : وما انكرت من البدا يا سليمان , والله عزوجل يقول : (او لايذكرالانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) ((١٥٥٨)) ويقول عزوجل : (وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده) ((١٥٥٩)) ويقول : (بديع السموات والارض) ((١٥٦٠)) ويقول عزوجل : (يزيد في الخلق ما يشا) ((١٥٦١)) ويقول : (وبدا خلق الانسان من طين) ((١٥٦٢)) ويقول عزوجل : (و آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) ((١٥٦٣)) ويقول عزوجل : (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب) ((١٥٦٤)) ؟.
قال سليمان : هل رويت فيه شيئا عن آبائك ؟ قال (ع) : نعم رويت عن ابي عبدالله (ع) انه قال : ((ان لله عزوجل علمين : علما مخزونا مكنونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البدا وعلما علمه ملائكته ورسله , فالعلما من اهل بيت نبيه يعلمونه))قال سليمان : احب ان تنزعه لي من كتاب الله عزوجل .
قال (ع) : قول الله عزوجل لنبيه (ص) : (فتول عنهم فما انت بملوم) ((١٥٦٥)) ارادهلاكهم ثم بدا لله فقال : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ((١٥٦٦)) , قال سليمان : زدني جعلت فداك .
قال الرضا(ع) لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله (ص) قال : ان الله عزوجل اوحى الى نبي من انبيائه : ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا , فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير , فقال : يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري , فاوحى الله عزوجل الى ذلك النبي ان ائت فلان الملك فاعلمه اني قد انسيت في اجله , وزدت في عمره خمس عشرة سنة , فقال ذلك النبي : يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط , فاوحى الله عزوجل اليه : انما انت عبدمامور فابلغه ذلك والله لا يسال عما يفعل .
ثم التفت الى سليمان فقال : احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب , قال : اعوذبالله من ذلك , وما قالت اليهود ؟.
قال (ع) : قالت : ((يد الله مغلولة)) يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا , فقال الله عزوجل : (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) ((١٥٦٧)) ولقد سمعت قوما سالوابي موسى بن جعفر(ع) عن البدا فقال : وما ينكر الناس من البدا وان يقف الله قومايرجيهم لامره ؟.
قال سليمان : الا تخبرني عن (انا انزلناه في ليلة القدر) ((١٥٦٨)) في اي شي انزلت ؟.
قال الرضا(ع) : يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عزوجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من حياة , او موت , او خير , او شر , او رزق , فما قدره من تلك الليلة فهو من المحتوم .
قال سليمان : الان قد فهمت جعلت فداك , فزدني .
قال (ع) : يا سليمان ان من الامور امورا موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشا ويؤخر ما يشا , يا سليمان ان عليا(ع) كان يقول : العلم علمان : فعلم علمه الله ملائكته ورسله , فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون , ولا يكذب نفسه ولاملائكته ولا رسله , وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه , يقدم منه ما يشاويؤخر منه ما يشا , ويمحو ما يشا ويثبت ما يشا , قال سليمان للمامون : يا اميرالمؤمنين لا انكر بعد يومي هذا البدا ولا اكذب به ان شا الله .
فقال المامون : يا سليمان سل ابا الحسن عما بدا لك , وعليك بحسن الاستماع والانصاف .
قال سليمان : يا سيدي اسالك ؟.

قال الرضا(ع) :سل عما بدا لك , قال : ما تقول فيمن جعل الارادة اسما وصفة مثل حي وسميع وبصير وقدير ؟ قال الرضا(ع) : انما قلتم حدثت الاشيا واختلفت لانه شاواراد , ولم تقولوا حدثت واختلفت لانه سميع بصير , فهذا دليل على انها ليست بمثل سميع ولا بصير ولا قدير.
قال سليمان : فانه لم يزل مريدا.
قال (ع) : يا سليمان فارادته غيره ؟ قال نعم , قال (ع) : فقد اثبت معه شيئا غيره لم يزل , قال سليمان : ما اثبت .
قال الرضا(ع) اهي محدثة ؟ قال سليمان : لا ماهي محدثة .
فصاح به المامون وقال : يا سليمان مثله يعايا او يكابر , عليك بالانصاف , اماترى من حولك من اهل النظر ؟ ثم قال : كلمه يا ابا الحسن فانه متكلم خراسان , فاعادعليه المسالة , فقال (ع) : هي محدثة يا سليمان فان الشي اذا لم يكن ازليا كان محدثا ,واذا لم يكن محدثا كان ازليا.
قال سليمان : ارادته منه كما ان سمعه منه وبصره منه وعلمه منه .
قال الرضا(ع) : فارادته نفسه ؟ قال (ع) فليس المريد مثل السميع والبصير , قال سليمان : انما اراد نفسه كما سمع نفسه وابصر نفسه وعلم نفسه .
قال الرضا(ع) : ما معنى اراد نفسه اراد ان يكون شيئا او اراد ان يكون حيا اوسميعا او بصيرا او قديرا ؟ قال الرضا(ع) : افبارادته كان ذلك ؟ قال الرضا(ع) : فليس لقولك : اراد ان يكون حيا سميعا بصيرا معنى اذا لم يكن ذلك بارادته , قال سليمان : بلى قد كان ذلك بارادته , فضحك المامون ومن حوله وضحك الرضا(ع) , ثم قال : ارفقوا بمتكلم خراسان , يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة وتغيرعنها ((١٥٦٩)) , وهذا مما لا يوصف الله عزوجل به , فانقطع .
ثم قال الرضا(ع) : يا سليمان اسالك مسالة , قال : سل جعلت فداك .
قال (ع) : اخبرني عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما يفقهون و يعرفون , اوبما لا يفقهون ولا يعرفون ؟ قال : بل بما يفقهون ويعرفون .
قال الرضا(ع) : فالذي يعلم الناس ان المريد غير الارادة وان المريد قبل الارادة وان الفاعل قبل المفعول وهذا يبطل قولكم : ان الارادة والمريد شي واحد , قال :جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس , ولا على ما يفقهون , قال (ع) : فاراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة , وقلتم : الارادة كالسمع والبصر اذا كان ذلك عندكم على مالا يعرف ولا يعقل .
فلم يحر جوابا.
ثم قال الرضا(ع) : يا سليمان هل يعلم الله عزوجل جميع ما في الجنة والنار ؟ قال (ع) : افيكون ما علم الله عزوجل انه يكون من ذلك ؟ قال (ع) : فاذا كان حتى لا يبقى منه شي الا كان , ايزيدهم او يطويه عنهم ؟ يزيدهم .
قال (ع) : فاراه في قولك : قد زادهم ما لم يكن في علمه انه يكون ((١٥٧٠)) قال :جعلت فداك والمزيد لا غاية له ((١٥٧١)) .
قال (ع) : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما اذا لم يعرف غاية ذلك , واذالم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل ان يكون , تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا , قال سليمان : انما قلت : لا يعلمه لانه لا غاية لهذا لان الله عزوجل وصفهمابالخلود , وكرهنا ان نجعل لهما انقطاعا.
قال الرضا(ع) : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لانه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم وكذلك قال الله عزوجل في كتابه : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) ((١٥٧٢)) وقال عزوجل لاهل الجنة : (عطا غيرم جذوذ) ((١٥٧٣)) وقال عزوجل : (وفاكهة كثيرة # لا مقطوعة ولا ممنوعة) ((١٥٧٤)) فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة , ارايت ما اكل اهل الجنة وما شربوا , اليس يخلف مكانه ؟ قال (ع) : افيكون يقطع ذلك عنهم وقد اخلف مكانه ؟ قال (ع) : فكذلك كل ما يكون فيها ((١٥٧٥)) اذا اخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم ,قال سليمان : بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم .
قال الرضا(ع) : اذا يبيدما فيهما وهذا يا سليمان ابطال الخلود , وخلاف الكتاب , لان الله عزوجل يقول : (لهم ما يشاون فيها ولدينا مزيد) ((١٥٧٦)) , ويقول عزوجل : (عطا غير مجذوذ) ((١٥٧٧)) , ويقول عزوجل : (وما هم منها بمخرجين) ((١٥٧٨)) ,ويقول عزوجل : (خالدين فيها ابدا) ((١٥٧٩)) , ويقول عزوجل : (وفاكهة كثيرة #لامقطوعة ولا ممنوعة) ((١٥٨٠)) .
فلم يحر جوابا.
ثم قال الرضا(ع) : يا سليمان الا تخبرني عن الارادة فعل هي ام غير فعل ؟ قال :بل هي فعل .
قال (ع) : فهي محدثة لان الفعل كله محدث , قال : ليست بفعل .
قال (ع) : فمعه غيره لم يزل , قال سليمان : الارادة هي الانشا.
قال (ع) : يا سليمان هذا الذي ادعيتموه على ضرار واصحابه ((١٥٨١)) من قولهم :ان كل ما خلق الله عزوجل في سما او ارض او بحر او بر من كلب او خنزير او قرد اوانسان او دابة ارادة الله عزوجل , وان

ارادة الله عزوجل تحيى وتموت وتذهب وتاكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فتبر منها وتعاديها وهذاحدها ((١٥٨٢)) .
قال سليمان : انها كالسمع والبصر والعلم .
قال الرضا(ع) : قد رجعت الى هذا ثانية , فاخبرني عن السمع والبصر والعلم امصنوع ؟ قال سليمان : لا.
قال الرضا(ع) : فكيف نفيتموه ((١٥٨٣)) فمرة قلتم لم يرد , ومرة قلتم اراد , وليست بمفعول له ؟ ((١٥٨٤)) .
قال الرضا(ع) : ليس ذلك سوا , لان نفي المعلوم ليس بنفي العلم , ونفي المرادنفي الارادة ان تكون , لان الشي اذا لم يرد لم يكن ارادة , وقد يكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم , بمنزلة البصر فقد يكون الانسان بصيرا وان لم يكن المبصر , ويكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم ((١٥٨٥)) , قال سليمان : انها مصنوعة .
قال (ع) : فهي محدثة ليست كالسمع والبصر , لان السمع والبصر ليسابمصنوعين , وهذه مصنوعة , قال سليمان : انها صفة من صفاته لم تزل .
قال (ع) : فينبغي ان يكون الانسان لم يزل لان صفته لم تزل , قال سليمان : لا لانه لم يفعلها.
قال الرضا(ع) : يا خراساني ما اكثر غلطك , افليس بارادته وقوله تكون الاشيا ؟ قال (ع) : فاذا لم يكن بارادته ولا مشيئته ولا امره ولا بالمباشرة فكيف ى كون ذلك ؟ عن ذلك .
فلم يحر جوابا ((١٥٨٦)) .
ثم قال الرضا(ع) : الا تخبرني عن قول الله عزوجل : (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ((١٥٨٧))
قال له : نعم . يعني بذلك انه يحدث ارادة ؟ قال (ع) : فاذا احدث ارادة كان قولك ان الارادة هي هو ام شي منه باطلا , لانه لا يكون ان يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله , تعالى الله عن ذلك , قال سليمان : انه لم يكن عنى بذلك انه يحدث ارادة .
قال (ع) : فما عنى به , قال : عنى فعل الشي .
قال الرضا(ع) : ويلك كم تردد هذه المسالة , وقد اخبرتك ان الارادة محدثة لان فعل الشي محدث , قال : فليس لها معنى .
قال الرضا(ع) : قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالارادة بما لا معنى له , فاذالم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم : ان الله لم يزل مريدا قال سليمان : انماعنيت انها فعل من الله لم يزل .
قال : الا تعلم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا , وحديثا وقديما في حالة واحدة ؟.
فلم يحر جوابا.
قال الرضا(ع) : لا باس , اتمم مسالتك , قال سليمان : قلت : ان الارادة صفة من صفاته .
قال الرضا(ع) : كم تردد علي انها صفة من صفاته , وصفته محدثة او لم تزل ؟ قال الرضا(ع) : الله اكبر , فالارادة محدثة وان كانت صفة من صفاته لم تزل .
فلم يرد شيئا ((١٥٨٨)) .
قال الرضا(ع) : ان ما لم يزل لا يكون مفعولا , قال سليمان : ليس الاشيا ارادة ولم يرد شيئا ((١٥٨٩)) .
قال الرضا(ع) : وسوست يا سليمان , فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله ,وهذه صفة من لا يدري ما فعل , تعالى الله عن ذلك .
قال سليمان : يا سيدي قد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم .
قال المامون : ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردد , اقطع هذا وخذ في غيره اذلست تقوى على هذا الرد ,
قال الرضا(ع) : دعه يا امير المؤمنين , لا تقطع عليه مسالته فيجعلها حجة , تكلم يا سليمان , قال : قد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم .
قال الرضا(ع) : لا باس , اخبرني عن معنى هذه امعنى واحد ام معان مختلفة ؟ واحد.
قال الرضا(ع) : فما معنى الارادات كلها معنى واحد ؟ قال سليمان : نعم .
قال الرضا(ع) : فان كان معناها معنى واحدا كانت ارادة القيام وارادة القعودوارادة الحياة وارادة الموت اذا كانت ارادته واحدة ((١٥٩٠)) لم يتقدم بعضها بعضا , ولم يخالف بعضها بعضا , وكان شيئا واحدا ((١٥٩١)) , قال سليمان : ان معناها مختلف .
قال (ع) فاخبرني عن المريد اهو الارادة او غيرها ؟ قال الرضا(ع) : فالمريد عندكم يختلف ان كان هو الارادة ؟ قال : يا سيدي ليس الارادة المريد.
قال (ع) : فالارادة محدثة , والا فمعه غيره , افهم وزد في مسالتك .
قال سليمان : فانها اسم من اسمائه .
قال الرضا(ع) : هل سمى نفسه بذلك ؟ قال سليمان : لا لم يسم نفسه بذلك .
قال الرضا(ع) : فليس لك ان تسميه بما لم يسم به نفسه , قال : قد وصف نفسه بانه مريد.
قال الرضا(ع) : ليس صفته نفسه انه مريد اخبارا عن انه ارادة ولا اخبارا عن ان الارادة اسم من اسمائه ,

قال سليمان : لان ارادته علمه .
قال الرضا(ع) : يا جاهل فاذا علم الشي فقد اراده ؟ قال سليمان : اجل .
قال (ع) : فاذا لم يرده لم يعلمه , قال سليمان : اجل .
قال (ع) : من اين قلت ذاك , وما الدليل على ان ارادته علمه ؟ وقد يعلم ما لايريده ابدا , وذلك قوله عزوجل : (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) ((١٥٩٢)) , فهويعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا , قال سليمان : لانه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه شيئا.
قال الرضا(ع) : هذا قول اليهود فكيف قال عزوجل : (ادعوني استجب لكم) ((١٥٩٣)) قال سليمان : انما عنى بذلك انه قادر عليه .
قال (ع) : افيعد ما لا يفي به ؟ ((١٥٩٤)) , وقال عزوجل : (يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب) ((١٥٩٥)) , وقدفرغ من الامر.
فلم يحر جوابا.
قال الرضا(ع) : يا سليمان هل يعلم ان انسانا يكون ولا يريد ان يخلق انسانا ابدا, وان انسانا يموت اليوم ولا يريد ان يموت اليوم ؟ قال سليمان : نعم .
قال الرضا(ع) فيعلم انه يكون ما يريد ان يكون , او يعلم انه يكون ما لا يريد ان يكون ؟ انهما يكونان جميعا.
قال الرضا(ع) : اذن يعلم ان انسانا حي , ميت , قائم , قاعد , اعمى , بصير في حال واحدة , وهذا هو المحال , قال : جعلت فداك فانه يعلم انه يكون احدهما دون الاخر.
قال (ع) : لا باس , فايهما يكون , الذي اراد ان يكون او الذي لم يرد ان يكون ؟.
فضحك الرضا(ع) , والمامون , واصحاب المقالات .
قال الرضا(ع) : غلطت وتركت قولك : انه يعلم ان انسانا يموت اليوم , وهو لايريد ان يموت اليوم , وانه يخلق خلقا وهو لا يريد ان يخلقهم , فاذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد ان يكون , فانما يعلم ان يكون ما اراد ان يكون ((١٥٩٦)) .
قال سليمان : فانما قولي : ان الارادة ليست هو ولا غيره .
قال الرضا(ع) : يا جاهل اذا قلت : ليست هو , فقد جعلتها غيره , واذا قلت :ليست هي غيره فقد جعلتها هو , قال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشي ؟.
قال (ع) : نعم , قال سليمان : فان ذلك اثبات للشي ((١٥٩٧)) .
قال الرضا(ع) : احلت لان الرجل قد يحسن البنا وان لم يبن , ويحسن الخياطة وان لم يخط , ويحسن صنعة الشي وان لم يصنعه ابدا , ثم قال (ع) له : يا سليمان هل يعلم انه واحد لا شي معه ؟ قال : نعم .
قال (ع) : افيكون ذلك اثباتا للشي ؟

قال الرضا(ع) افتعلم انت ذاك ؟ قال (ع) : فانت يا سليمان اعلم منه اذا , قال سليمان : المسالة محال .
قال (ع) : محال عندك انه واحد لا شي معه , وانه سميع , بصير , حكيم , عليم ,قادر ؟ قال (ع) : فكيف اخبر الله عزوجل انه واحد حي , سميع , بصير , عليم , خبير ,وهو لا يعلم ذلك ؟ ثم قال الرضا(ع) : فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه و لا ما هو ؟ يصنع الشي قبل ان يصنعه فانما هو متحير , تعالى الله عن ذلك .
قال سليمان : فان الارادة القدرة .
قال الرضا(ع) : وهو عزوجل يقدر على ما لا يريده ابدا , ولابد من ذلك لانه قال تبارك وتعالى : (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) ((١٥٩٨)) , فلو كانت الارادة هي القدرة كان قد اراد ان يذهب به لقدرته , فانقطع سليمان .
قال المامون عند ذلك : يا سليمان هذا اعلم هاشمي ثم تفرق القوم .

الملحق الرابع رسالة الامام علي بن محمد الهادي (ع) في الجبر والتفويض

((١٥٩٩)) وبيان معنى الامر بين الامرين . روي عن الامام ابي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) (في الرد على اهل الجبروالتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين) انه اجاب :
من علي بن محمد , سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ,فانه ورد علي كتابكم ((١٦٠٠)) , وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم , وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر , ومن يقول بالتفويض , وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم , وما ظهر من العداوة بينكم , ثم سالتموني عنه وبيانه لكم , وفهمت ذلك كله .
اعلموا رحمكم الله انا نظرنا في الاثار , وكثرة ما جات به الاخبار , فوجدناهاعند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلو من معنيين : اما حق فيتبع , واما باطل فيجتنب , وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القرآن حق لاريب فيه عند جميع اهل الفرق , وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه ,مصيبون مهتدون وذلك بقول رسوله الله (ص) : ((لا تجتمع امتي على ضلالة)) فاخبران جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق , هذا اذا لم يخالف بعضها بعضا والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه : فاذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه , وانكرالخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب , فان [هي] جحدت وانكرت لزمها الخروج من الملة .
فاول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر وردعن رسول الله (ص) ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه اقاويلهم حيث قال : ((اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - اهل بيتي - لن تضلوا ما تمسكتم بهما وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) , فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصا مثل قوله جل وعز : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون # ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوافان حزب الله هم الغالبون) ((١٦٠١)) , وروت العامة في ذلك اخبارا لامير المؤمنين (ع) انه تصدق بخاتمه وهو راكع , فشكر الله ذلك له , وانزل الاية فيه فوجدنا رسول الله (ص) قداتى بقوله : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) وبقوله : ((انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)) , ووجدناه يقول : ((علي يقضي ديني , وينجز موعدي , وهوخليفتي عليكم من بعدي)).
فالخبر الاول الذي استنبطت منه هذه الاخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم , وهو ايضا موافق للكتاب , فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهدالاخر لزم على الامة الاقرار بها ضرورة , اذ كانت هذه الاخبار شواهدها من القرآن ناطقة , ووافقت القرآن والقرآن وافقها ثم وردت حقائق الاخبار من رسول الله (ص)عن الصادقين (ع) ونقلها قوم ثقات معروفون , فصار الاقتدا بهذه الاخبار فرضا واجباعلى كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه الا اهل العناد وذلك ان اقاويل رسول الله (ص) متصلة بقول الله , وذلك مثل قوله في محكم كتابه : (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا) ((١٦٠٢)) , ووجدنا نظير هذه الاية قول رسول الله (ص) : ((من آذى عليا فقد آذاني , ومن آذاني فقد آذى الله , ومن آذى الله يوشك ان ينتقم منه)) , وكذلك قوله (ص) : ((من احب عليا فقد احبني , ومن احبني فقد احب الله)) , ومثل قوله (ص) في بني وليعة : ((لابعثن اليهم رجلا كنفسي , يحب الله ورسوله ,ويحبه الله ورسوله , قم يا علي فسر اليهم)) ((١٦٠٣)) وقوله (ص) : يوم خيبر : ((لابعثن اليهم غدا رجلا يحب الله ورسوله , ويحبه الله ورسوله , كرارا غير فرار , لا يرجع حتى يفتح الله عليه)) فقضى رسول الله (ص) بالفتح قبل التوجيه , فاستشرف لكلامه اصحاب رسول الله (ص) , فلما كان من الغد دعا عليا(ع) , فبعثه اليهم فاصطفاه بهذه المنقبة ((١٦٠٤)) ,وسماه كرار غير فرار , فسماه الله محبا لله ولرسوله , فاخبر ان الله ورسوله يحبانه .
وانما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما اردنا وقوة لما نحن مبينوه من امر الجبروالتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة , وعليه نتوكل في جميع امورنا , فانانبدا من ذلك بقول الصادق (ع) : ((لا

جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحة الخلقة , وتخلية السرب ((١٦٠٥)) , والمهلة في الوقت والزاد مثل الراحلة , والسبب المهيج للفاعل على فعله)) , فهذه خمسة اشيا جمع به الصادق (ع) جوامع الفضل , فاذانقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه , فاخبر الصادق (ع) باصل ما يجب على الناس من طلب معرفته , ونطق الكتاب بتصديقه , فشهد بذلك محكمات آيات رسوله , لان الرسول (ص) وآله (ع) لا يعدون شيئا من قوله , واقاويلهم حدود القرآن ,فاذا وردت حقائق الاخبار والتمست شواهدها من التنزيل , فوجد لها موافقا , وعليهادليلا كان الاقتدا بها فرضا لا يتعداه الا اهل العناد كما ذكرنا في اول الكتاب ولما التمسناتحقيق ما قاله الصادق (ع) من المنزلة بين المنزلتين وانكاره الجبر والتفويض , وجدناالكتاب قد شهد له , وصدق مقالته في هذا , وخبر عنه ايضا موافق لهذا , ان الصادق (ع)سئل هل اجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال الصادق (ع) : هو اعدل من ذلك فقيل له :فهل فوض اليهم ؟ فقال (ع) : هو اعز واقهر لهم من ذلك .

وروي عنه انه قال : الناس في القدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان الامرمفوض اليه , فقد وهن الله في سلطانه , فهو هالك ورجل يزعم ان الله جل وعز اجبرالعباد على المعاصي , وكلفهم ما لا يطيقون , فقد ظلم الله في حكمه , فهو هالك , ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون , ولم يكلفهم مالا يطيقون , فاذا احسن حمد الله , واذااسا استغفر الله , فهذا مسلم بالغ , فاخبر(ع) ان من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهوعلى خلاف الحق , فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطا , وان الذي يتقلدالتفويض يلزمه الباطل , فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

ثم قال (ع) : واضرب لكل باب من هذه الابواب مثلا يقرب المعنى للطالب ,ويسهل له البحث عن شرحه , تشهد به محكمات آيات الكتاب , وتحقق تصديقه عندذوي الالباب , وبالله التوفيق والعصمة .

فاما الجبر الذي يلزم من دان به الخطا فهو قول من زعم ان الله جل وعز اجبرالعباد على المعاصي , وعاقبهم عليها , ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه , وكذبه ورد عليه قوله : (ولا يظلم ربك احدا) ((١٦٠٦)) , وقوله : (ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد) ((١٦٠٧)) , وقوله : (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) ((١٦٠٨)) .

مع آي كثيرة في ذكر هذا فمن زعم انه مجبر على المعاصي فقد احال بذنبه على الله , وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفرباجتماع الا مة ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه , ولا يملك عرضا من عرض الدنيا , ويعلم مولاه ذلك منه فامره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة ياتيه بها , ولم يملكه ثمن ما ياتيه به من حاجته وعلم المالك ان على الحاجة رقيبالا يطمع احد في اخذها منه الا بما يرضى به من الثمن , وقد وصف مالك هذا العبدنفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور , واوعد عبده ان لم ياته بحاجته ان يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته انه سيمنعه , وعلم ان المملوك لا يملك ثمنها , ولم يملكه ذلك , فلما صار العبد الى السوق , وجا لياخذ حاجته التي بعثه المولى لها , وجدعليها مانعا يمنع منها الا بشرا , وليس يملك العبد ثمنها , فانصرف الى مولاه خائبا بغيرقضا حاجته , فاغتاظ مولاه من ذلك , وعاقبه عليه , اليس يجب في عدله وحكمه ان لايعاقبه , وهو يعلم ان عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا , ولم يملكه ثمن حاجته ؟ فان عاقبه عاقه ظالما متعديا عليه , مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته , وان لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده اياه حين اوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة ,تعالى عما يقولون علوا كبيرا , فمن دان بالجبر او بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله , ونسبه الى الجور والعدوان , اذ اوجب على من اجبر[ه] العقوبة , ومن زعم ان الله اجبر العبادفقد اوجب على قياس قوله ان الله يدفع عنهم العقوبة , ومن زعم ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول : (بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ((١٦٠٩)) , وقوله : (ان الذين ياكلون اموال ال يتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) ((١٦١٠)) , وقوله :(ان الذين كفروا بياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداغيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما) ((١٦١١)) , مع آي كثيرة في هذا الفن ممن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله : (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزا من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) ((١٦١٢)) بل نقول : ان الله جل وعز جازى العباد على اعمالهم , ويعاقبهم على افعالهم بالاستطاعة التي ملكهم اياها , فامرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه : (من جا ب الحسنة فله عشر امثال ها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون) ((١٦١٣)) , وقال جل ذكره :

(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سؤتود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) ((١٦١٤)) وقال : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) ((١٦١٥)) .

فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به , ومثلها في القرآن كثير , اختصرناذلك لئلا يطول الكتاب , وبالله التوفيق .

واما التفويض الذي ابطله الصادق (ع) , واخطا ((١٦١٦)) من دان به وتقلده فهوقول القائل : ان الله جل

ذكره فوض الى العباد اختيار امره ونهيه واهملهم , وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره ودقته , والى هذا ذهبت الائمة المهتدية من عترة الرسول (ص) , فانهم قالوا : لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضا مااختاروه واستوجبوا منه الثواب ((١٦١٧)) , ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذا كان الاهمال واقعا , وتنصرف هذه المقالة على معنيين : اما ان يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم برائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن , او يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته كرهوا او احبوا , ففوض امره ونهيه اليهم , واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفروالايمان , ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه , ويعرف له فضل ولايته ,ويقف عند امره ونهيه , وادعى مالك العبد انه قاهر , عزيز , حكيم , فامر عبده ونهاه ,ووعده على اتباع امره عظيم الثواب , واوعده على معصيته اليم العقاب , فخالف العبدارادة مالكه , ولم يقف عند امره ونهيه , فاي امر امره او اي نهي نهاه عنه لم ياته على ارادة المولى , بل كان العبد يتبع ارادة نفسه واتباع هواه , ولا يطيق المولى ان يرده الى اتباع امره ونهيه , والوقوف على ارادته , ففوض اختيار امره ونهيه اليه , ورضي منه بكل ما فعله على ارادة العبد لا على ارادة المالك , وبعثه في بعض حوائجه , وسمى له الحاجة , فخالف على مولاه , وقصد لارادة نفسه واتبع هواه , فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه به , فاذا هو خلاف ما امره به , فقال له : لم اتيتني بخلاف ما امرتك ؟ فقال العبد :اتكلت على تفويضك الامر الي , فاتبعت هواي وارادتي , لان المفوض اليه غير محظورعليه , فاستحال التفويض .

او ليس يجب على هذا السبب اما ان يكون المالك للعبد قادرا يامر عبده باتباع امره ونهيه على ارادته لا على ارادة العبد , ويملكه من الطاقة بقدر ما يامره به وينهاه عنه ,فاذا امره بامر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما , وحذره ورغبه بصفه ثوابه وعقابه , ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة ((١٦١٨)) لامره ونهيه وترغيبه وترهيبه ,فيكون عدله وانصافه شاملا له , وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار , فاذا اتبع العبدامر مولاه جازاه , واذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه , او يكون عاجزا غير قادر ففوض امره اليه احسن ام اسا , اطاع ام عصى , عاجز عن عقوبته ورده الى اتباع امره وفي اثبات العجز نفي القدرة والتاله , وابطال الامر والنهي والثواب والعقاب , ومخالفة الكتاب اذ يقول : (ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) ((١٦١٩)) , وقوله عزوجل :(اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) ((١٦٢٠)) , وقوله : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون # ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون) ((١٦٢١)) , وقوله : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) ((١٦٢٢)) , وقوله : (اطيعوا الله [ورسوله] ولا تولواعنه وانتم تسمعون) ((١٦٢٣)) .

فمن زعم ان الله تعالى فوض امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر , وابطل امر الله ونهيه ووعده ووعيده , لعلة مازعم ان الله فوضها اليه , لان المفوض اليه يعمل بمشيئته , فان شا الكفر او الايمان كان غير مردود عليه ولا محظور , فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد ابطل جميع ما ذكرنامن وعده ووعيده , وامره ونهيه , وهو من اهل هذه الاية (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ب بعض فما جزا من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنياويوم القيام ة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) ((١٦٢٤)) , تعالى الله عمايدين به اهل التفويض علوا كبيرا.

لكن نقول : ان الله جل وعز خلق الخلق بقدرته , وملكهم استطاعة تعبدهم بها ,فامرهم ونهاهم بما اراد ((١٦٢٥)) , فقبل منهم اتباع امره , ورضي بذلك لهم , ونهاهم عن معصيته , وذم من عصاه وعاقبه عليها , ولله الخيرة في الامر والنهي , يختار ما يريد ويامربه , وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه , لانه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة , بالغ الحجة بالاعذار والانذار , واليه الصفوة يصطفي من عباده من يشا لتبليغ رسالته , واحتجاجه على عباده , اصطفى محمدا(ص) وبعثه برسالاته الى خلقه , فقال من قال من كفار قومه حسدا واستكبارا:(لو لا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم) ((١٦٢٦)) , يعني بذلك امية بن ابي الصلت وابا مسعود الثقفي ((١٦٢٧)) , فابطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراهم , حيث يقول :(اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنابعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير ممايجمعون) ((١٦٢٨)) .

ولذلك اختار من الامور ما احب ونهى عما كره , فمن اطاعه اثابه , ومن عصاه عاقبه , ولو فوض اختيار امره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت وابي مسعود الثقفي , اذ كانا عندهم افضل من محمد(ص).

فلما ادب الله المؤمنين بقوله : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) ((١٦٢٩)) , فلم يجز لهم الاختيار باهوائهم , ولم يقبل منهم الا اتباع امره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه , فمن اطاعه رشد , ومن عصاه ضل وغوى , ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع امره , واجتناب نهيه ,فمن اجل ذلك حرمه ثوابه وانزل به عقابه .

وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض , وبذلك اخبر امير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي

الاسدي حين ساله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعدويفعل , فقال له امير المؤمنين (ع) : سالت عن الاستطاعة تملكها من دون الله او مع الله ؟فسكت عباية , فقال له امير المؤمين (ع) : قل يا عباية , قال وما اقول ؟ قال (ع) : ان قلت :انك تملكها مع الله قتلتك وان قلت : تملكها دون الله قتلتك , قال عباية : فما اقول يا اميرالمؤمنين ؟ قال (ع) : تقول انك تملكها بالله الذي يملكها من دونك , فان يملكها اياك كان ذلك من عطائه , وان يسلبكها كان ذلك من بلائه , هو المالك لما ملكك والقادر على ماعليه اقدرك , اما سمعت الناس يسالون الحول والقوة حين يقولون : لا حول ولا قوة الا بالله , قال عباية : وما تاويلها يا امير المؤمنين ؟ قال (ع) : لا حول عن معاصي الله الا بعصمة الله , ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله , قال : فوثب عباية فقبل يديه ورجليه .

وروي عن امير المؤمنين (ع) حين اتاه نجدة يساله عن معرفة الله , قال يا اميرالمؤمنين بماذا عرفت ربك ؟ قال (ع) : بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني , قال :افمجبول انت عليه ؟ قال : لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على احسان ولا مذموماعلى اساة , وكان المحسن اولى باللائمة من المسيئ فعلمت ان الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل , وليس القديم الباقي كالحدث الزائل , قال نجدة : اجدك اصبحت حكيما يا امير المؤمنين , قال : اصبحت مخيرا , فان اتيت السيئة [بـ] مكان الحسنة فانا المعاقب عليها.

وروي عن امير المؤمنين (ع) انه قال لرجل ساله بعد انصرافه من الشام , فقال : ياامير المؤمنين اخبرنا عن خروجنا الى الشام بقضا وقدر ؟ قال (ع) : نعم يا شيخ , ماعلوتم تلعة ((١٦٣٠)) ولا هبطتم واديا الا بقضا وقدر من الله , فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين ؟ فقال (ع) مه يا شيخ , فان الله قد عظم اجركم في مسيركم وانتم سائرون , وفي مقامكم وانتم مقيمون , وفي انصرافكم وانتم منصرفون , ولم تكونوا في شي من اموركم مكرهين , ولا اليه مضطرين , لعلك ظننت انه قضا حتم , وقدر لازم ,لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب , ولسقط الوعد والوعيد , ولما الزمت الاشياا هلها ((١٦٣١)) على الحقائق , ذلك مقالة عبدة الاوثان واوليا الشيطان , ان الله جل وعز امر تخييرا , ونهى تحذيرا , ولم يطع مكرها , ولم يعص مغلوبا , ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا , ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ,فقام الشيخ فقبل راس امير المؤمنين (ع) وانشا يقول :

انت الامام الذي نرجو بطاعته ـــيوم النجاة من الرحمن غفرانا.

اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ـــجزاك ربك عنا فيه رضوانا ((١٦٣٢)) .

فليس معذرة في فعل فاحشة ـــقد كنت راكبها ظلما وعصيانا ((١٦٣٣)) فقد دل امير المؤمنين (ع) على موافقة الكتاب , ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب , ونعوذ بالله من الضلالة والكفر , ولسنا ندين بجبر ولا تفويض , لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهوالامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله , وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ,ودان به الائمة الابرار من آل الرسول صلوات الله عليهم .

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالا كثيرا احب ان يختبرعبده على علم منه بما يؤل اليه , فملكه من ماله بعض ما احب ووقفه ((١٦٣٤)) على امور عرفهاالعبد , فامره ان يصرف ذلك المال فيها , ونهاه عن اسباب لم يحبها , وتقدم اليه ان يجتنبهاولا ينفق من ماله فيها , والمال يتصرف في اي الوجهين , فصرف المال ((١٦٣٥)) احدهما في اتباع امر المولى ورضاه , والاخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه , واسكنه دار اختباراعلمه انه غير دائم له السكنى في الدار , وان له دارا غيرها وهو مخرجه اليها , فيها ثواب وعقاب دائمان , فان انفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي امره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي اعلمه انه مخرجه اليها , وان انفق المال في الوجه الذي نهاه عن انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود , وقد حد المولى في ذلك حدامعروفا وهو والمسكن الذي اسكنه في الدار الاولى , فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على انه لم يزل مالكا للمال والعبد في الاوقات كلها الا انه وعد ان لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الاولى الى ان يستتم سكناه فيها , فوفى له , لان من صفات المولى العدل والوفا والنصفة والحكمة , او ليس يجب ان كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المامور به ان يفي له بما وعده من الثواب , وتفضل عليه بان استعمله في دارفانية , واثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة , وان صرف العبد المال الذي ملكه مولاه ايام سكناه تلك الدار الاولى في الوجه المنهي عنه , وخالف امر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره اياه , غير ظالم له لما تقدم اليه واعلمه وعرفه واوجب له الوفا بوعده ووعيده , بذلك يوصف القادر القاهر , واما المولى فهو الله جل وعز , واما العبد فهو ابن آدم المخلوق , والمال قدرة الله الواسعة , ومحنته ((١٦٣٦)) اظهار[ه]الحكمة والقدرة , والدار الفانية هي الدنيا , وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم , والامور التي امر الله بصرف المال اليها هو الاستطاعة لاتباع الانبياوالاقرار بما اوردوه عن الله جل وعز , واجتناب الاسباب التي نهى عنها هي طرق ابليس واما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة , واما الدار الفانية فهي الدنيا واما الدار الاخرى فهي الدار الباقية وهي الاخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد.

وشرحها في الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق (ع) ((١٦٣٧)) انها جمعت جوامع الفضل وانا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان ان شا اللّه .

تفسير صحة الخلقة

اما قول الصادق (ع) فان معناه كمال الخلق للانسان وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق , وذلك قول اللّه : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ((١٦٣٨)) .
فقد اخبر عزوجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله : (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) ((١٦٣٩)) , وقوله : (يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم # الذي خلقك فسواك فعدلك # في اي صورة ما شا ركبك) ((١٦٤٠)) , وفي آيات كثيرة , فاول نعمة اللّه على الانسان صحة عقله , وتفضيله على كبير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان , وذلك ان كل ذي حركة على بسيط الارض هو قائم بنفسه بحواسه , مستكمل في ذاته , ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس , فمن اجل النطق ملك اللّه ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهياوغيره مسخر له كما قال اللّه : (كذلك سخرها لكم لتكبروا اللّه على ما هداكم) ((١٦٤١)) ,وقال : (وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) ((١٦٤٢)) , وقال : (والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تاكلون # ولكم فيهاجمال حين تريحون وحين تسرحون # وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) ((١٦٤٣)) , فمن اجل ذلك دعا اللّه الانسان الى اتباع امره , والى طاعته بتفضيله اياه باستوا الخلق وكمال النطق والمعرفة , بعد ان ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله : (فاتقوا اللّه ما استطعتم واسمعوا واطيعوا) ((١٦٤٤)) , وقوله : (لا يكلف اللّه نفسا الا وسعها) ((١٦٤٥)) , وقوله : (لا يكلف اللّه نفسا الا ما آتيها) ((١٦٤٦)) , وفي آيات كثيرة , فاذاسلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله : (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج) ((١٦٤٧)) , فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد ,وجميع الاعمال التي لا يقوم بها , وكذلك اوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك , ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج , قوله : (وللّه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) ((١٦٤٨)) وقوله في الظهار : (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ـ الى قوله ـ : فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا) ((١٦٤٩)) .
كل ذلك دليل على ان اللّه تبارك وتعالى لم يكلف عباده الا ما ملكهم استطاعته بق وة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك , فهذه صحة الخلقة .
واما قوله : تخلية السرب ((١٦٥٠)) فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما امره اللّه به , وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا , كما قال اللّه تعالى : (الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) ((١٦٥١)) , فاخبر ان المستضعف لم يخل سربه , وليس عليه من القول شي اذا كان مطمئن القلب بالايمان .
واما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتع الانسان من حد ما تجب عليه المعرفة الى اجل الوقت , وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم الى ان ياتيه اجله فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير , وذلك قوله : (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى اللّه ورسول ه) ((١٦٥٢)) , وان كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلة ما لم يمهله في الوقت الى استتمام امره وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم في قوله : (وقل لل مؤمنات يغضضن من ابصارهن) ((١٦٥٣)) , فلم يجعل عليهن حرجا في ابدا الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الاحكام .
واما قوله : الزاد فمعناه الجدة ((١٦٥٤)) والبلغة التي يستعين بها العبد على ما امره اللّه به وذلك قوله : (ما على المحسنين من سبيل) ((١٦٥٥)) , الا ترى انه قبل عذر من لم يجد ماينفق والزم الحجة كل من امكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد واشباه ذلك , وكذلك قبل عذر الفقرا واوجب لهم حقا في مال الاغنيا بقوله : (للفقرا الذين احصروا في سبيل اللّه) ((١٦٥٦)) , فامر باعفائهم , ولم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون .
واما قوله في السبب المهيج , فهو النية التي هي داعية الانسان الى جميع الافعال وحاستها القلب ((١٦٥٧)) , فمن فعل فعلا وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل اللّه منه عملا الا بصدق النية , ولذلك اخبر عن المنافقين بقوله : (يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم واللّه اعلم بما يكتمون) ((١٦٥٨)) , ثم انزل على نبيه (ص) توبيخا للمؤمنين (ياايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) ((١٦٥٩)) , فاذا قال الرجل قولا , واعتقد في قوله دعته النية الى تصديق القول باظهار الفعل , واذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته , وقداجاز اللّه صدق النية وان كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع اظهار الفعل في قوله : (الا من اكره و

قل به مطمئن بالايمان) ((١٦٦٠)) , وقوله : (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) ((١٦٦١)) , فدل القرآن واخبار الرسول (ص) ان القلب مالك لجميع الحواس ,يصحح افعالها , ولا يبطل ما يصحح القلب شيئ .
فهذا شرح جميع الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق (ع) انها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض , فاذا اجتمع في الانسان كمال هذه الخمسة الامثال وجب عليه العمل كملا لما امر الله عزوجل به ورسوله , واذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها ((١٦٦٢)) مطروحا بحسب ذلك .
فاما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة ومن ذلك قوله : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم) ((١٦٦٣)) , وقال : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ((١٦٦٤)) , وقال : (آلم# احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ((١٦٦٥)) , وقال في الفتن التي معناها الاختبار : (ولقد فتنا سليمان) ((١٦٦٦)) , وقال في قصة موسى (ع) : (فانا قد فتناقومك من بعدك واضلهم السامري) ((١٦٦٧)) , وقول موسى : (ان هي الا فتنتك) ((١٦٦٨))),اي اختبارك .
فهذه الايات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض .
واما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : (ليبلوكم فيما آتاكم) ((١٦٦٩)) , وقوله : (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ((١٦٧٠)) , وقوله : (انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة) ((١٦٧١)) ,وقوله : (خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا) ((١٦٧٢)) , وقوله : (واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات) ((١٦٧٣)) , وقوله : (ولو يشا الله لا نتصر منهم ولكن ليبلوابعضكم ببعض) ((١٦٧٤)) وكل ما في القرآن من بلوى هذه الايات التي شرح اولها فهي اختبار وامثالها في القرآن كثيرة فهي اثبات الاختبار والبلوى : ان الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى ولا اظهر حكمته لعبا وبذلك اخبر في قوله : (افحسبتم انماخلقناكم عبثا) ((١٦٧٥)) , فان قال قائل : فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم ؟قلنا : بلى , قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) ((١٦٧٦)) , وانما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل , وقد اخبر بقوله : (ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا) ((١٦٧٧)) , وقوله : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ((١٦٧٨)) , وقوله : (رسلا مبشرين ومنذرين) ((١٦٧٩)) فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض وبهذا نطق القرآن وجرت الاخبار عن الائمة من آل الرسول (ص).
فان قالوا ما الحجة في قول الله (يضل من يشا ويهدي من يشا) وما اشبهها ؟.
قيل : مجاز هذه الايات كلها على معنيين : اما احدهما فاخبار عن قدرته اي انه قادر على هداية من يشا وضلال من يشا واذا اجبرهم بقدرته على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب , والمعنى الاخر ان الهداية منه تعريفه كقوله : (واما ثمود فهديناهم) ((١٦٨٠)) اي عرفناهم (فاستحبوا العمى على الهدى) ((١٦٨١)) , فلو اجبرهم على الهدى لم يقدروا ان يضلوا , وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الاية حجة على محكم الايات اللواتي امرنا بالاخذ بها من ذلك قوله :(منه آيات م حكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما ت شابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم الاية) ((١٦٨٢)) وقال :(فبشر عباد # الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) اي احكمه واشرحه (اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) ((١٦٨٣)) .
وفقنا الله واياكم الى القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا واياكم معاصيه بمنه وفضله والحمد لله كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين , وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١- المائدة : ٣.
٢- المائدة : ٤٨.
٣- الذاريات : ٥٦.
٤- الحجر : ٩.
٥- النسا : ٨٢.
.
٦- النحل : ٨٩.
٧- الانعام : ٣٨.
٨- الانعام : ١٥٥.
٩- الاعراف : ٣.
١٠- النحل : ٤٤.
١١- آل عمران : ٣٢.
١٢- آل عمران : ١٣٢.
١٣- الانفال : ٢٠.
١٤- النور : ٥٢.
١٥- الاحزاب : ٧١.
١٦- النسا : ٥٩.
١٧- النور : ٥٤.
١٨- الاحزاب : ٢١.
١٩- الاعراف : ١٥٧ - ١٥٨.
٢٠- آل عمران : ٣١.
٢١- النور : ٦٣.
٢٢- ابو جعفر البرقي , المحاسن , تحقيق : مهدي الرجائي , ج : ١ , باب : ثواب الاخذ بالسنة , ح : ٧ , ص : ٩٥.
٢٣- البخاري , صحيح البخاري , كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة , ج : ٨ , ص : ١٣٩.
٢٤- الحاكم الينسابوري , المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي , ج : ١ , ص : ٣٦.
٢٥- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , ج : ١ , باب : اتباع سنة رسول الله , ح : ١ , ص : ٣.
٢٦- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب , ح : ٩ , ص : ٧٠.
٢٧- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب , ح : ٨ , ص : ٧٠.
٢٨- نهج البلاغة : خ / ١١٠.
٢٩- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الاخذ بالسنة .. , ح : ٦ , ص : ٧٠.
٣٠- النسا : ٦٥.
٣١- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب : تصديق رسول الله (ص) , ح : ٣٧١ , ص : ٤٢٣.
٣٢- المائدة : ٥٥ , انظر للاطلاع على سبب نزول الاية : (علي في الكتاب والسنة) لحسين الشاكري , ج : ١ , ص : ٩٥ -١٠٣ , نقلا عن السيوطي في تفسير الدر المنثور , ج : ٢٠ , ص : ٢٩٣ , والرازي في تفسيره , ج : ٢ , ص : ٦١٨ ,والزمخشري في تفسيره , ج : ١ , ص : ١٥٤ , والبيضاوي في تفسيره , ص : ١٥٤ , والنيسابوري في تفسير غرائب القرآن , ج : ٢ , ص : ٨٢ , وغير ذلك من المصادر.
ولمزيد من التفصيل راجع (احقاق الحق) , ج : ٢ , ص : (٣٩٩ - ٤٠٨).
٣٣- النسا : ٥٩ , انظر (علي في الكتاب والسنة) , ج : ١ , ص : ٧٩ - ٨٠ , نقلا عن (شواهد التنزيل) للحاكم الحسكاني ,ج : ١ , ص : ١٤٨ - ١٥٢ , وغيره من المصادر.
ولمزيد من التفصيل راجع : (احقاق الحق) , ج : ٣ , ص : ٤٢٤ , وج : ١٤ , ص : ٣٤٨ - ٣٥٠ .
٣٤- الاحزاب : ٣٣ , انظر (علي في الكتاب والسنة) , ج : (١ , ص : ٤١١ - ٤٢٤) نقلا عن الترمذي في (الجامع الصحيح), ج : ٥ , ص : ٣٥١ , ح : ٣٢٠٥ و ص : ٣٥٢ , ح : ٣٢٠٦ , وص : ٦٦٣ , ح : ٣٧٨٧ , وص : ٦٩٩ , ح : ٣٨٧١ , وفي مسند احمد بن حنبل , ج : ١ , ص :

٣٣٠ , وج : ٤ , ص : ١٠٧ .. والطبراني في المعجم الصغير ج : ١ , ص : ٦٥ و ١٣٤ ,وتاريخ بغداد , ج : ٩ , ص : ١٢٦ , وفي فتح الباري ج : ٧ , ص : ٦٠ وفي الاصابة ج : ٢ , ص : ١٦٩ و ٥٠٣ , وج : ٤ ,ص : ٣٦٦ , وغير ذلك من الكتب الحديثية المعتبرة عند ابنا العامة فضلا عن مصادرنا المتواترة بهذا الشان .
٣٥- الشعرا : ٢١٤.
٣٦- ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج : ٢ ص : ٦٢ - ٦٣ , والطبري , تاريخ الطبري , ج : ٢ , ص : ٦٢ - ٦٣.
انظر لمزيد من التفصيل مصادر الحديث في احقاق الحق , ج : ٣ , ص : ٥٦٢ , و (علي في الكتاب والسنة) للشاكري ,ج : ١ , ص : ٢٠٤ - ٢٠٦.
٣٧- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي , سنن الترمذي , تحقيق : احمد محمد شاكر , المجلد الخامس , ص : ٦١٢ , ح : ٣٧٨٦.
والمتقي الهندي في كنز العمال , ج : ١ , ص : ٣٨١ , ح : ١٦٥٧.
وقد اخرج الحفاظ والمحدثون هذا الحديث بطرق كثيرة صحيحة , حتى ناهز عدد رواته من الصحابة بضعة وثلاثين صحابيا وصحابية , راجع للتفصيل مجلة (رسالة الثقلين) , العدد الرابع , ص : (١١٢ - ١١٩).
٣٨- المائدة : ٦٧.
٣٩- حديث الغدير اشهر من ان يشار بشانه الى مصدر معين , ودونك موسوعة (الغدير في الكتاب والسنة) للعلامة الاميني , وانظر مدارك الحديث الغفيرة من كتب ابنا العامة في (احقاق الحق) , ج : ٢ , ص : ٤١٥ - ٤٦٦ , وقد ذكر السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ان مجموع ما الف في موضوع الغدير من السنة والشيعة قد بلغ ستا وعشرين مؤلفا.
٤٠- النجم : ٣ - ٤.
٤١- الاحقاف : ٩.
٤٢- زين الدين العاملي , منية المريد في اداب المفيد والمستفيد , ص : ١٩٤.
٤٣- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الرد الى الكتاب والسنة , ح : ١٠ , ص : ٦٢.
٤٤- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ٢١ , ص : ٥٨.
٤٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٤٩ , ص : ٣٠٥.
٤٦- الحجر : ٩.
٤٧- فصلت : ٤١ - ٤٢.
٤٨- الانعام : ٣٨.
٤٩- الاسرا : ١٢.
٥٠- يوسف : ١١١.
٥١- النحل : ٨٩.
٥٢- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب : انزل الله في القرآن تبيانا لكل شي , ح : ٣٥٨ , ص : ٤١٦.
٥٣- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب : انزل الله في القرآن تبيانا لكل شي , ح : ٣٥٩ , ص : ٤١٦.
٥٤- النسا : ١١٤.
٥٥- النسا : ٥.
٥٦- المائدة : ١٠١.
٥٧- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الرد الى الكتاب والسنة , ح : ٥ , ص : ٦٠.
٥٨- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , كتاب : العلم , باب : ٣٢ , ح : ٤٤ , ص : ٢٨٠.
٥٩- نهج البلاغة : خ / ١٥٦.
٦٠- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٨٩ , باب : فضل القرآن واعجازه , ح : ٦ , ص : ١٤.
٦١- النحل : ٤٤.
٦٢- الحشر : ٧.
٦٣- القرطبي , الجامع لاحكام القرآن , ج : ١ , ص : ٣٧.

٦٤- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الطاعة والتقوى , ح : ٢ , ص : ٧٤.
٦٥- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب التحديد , ح : ٣٨٩ , ص : ٤٢٨.
٦٦- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج : ج٢ / ح : ٣٣٧ , ص ٥١١ من حديث للامام الحسن العسكري (ع).
٦٧- الطاهري الخرم آبادي , بين ولاية الفقيه وحكم الشعب , ص : ٢٥ ـ ٢٧ , عن كتاب الاسلام والحاجات الواقعية لكل عصر , للعلامة الطباطبائي , ص : ٥١ ـ ٥٣.
٦٨- احمد بن حنبل , مسند الامام احمد بن حنبل , ج : ٣ , ص : ٣٠٢ , ح : ١٣٨٣٠ , وص : ٣٠٤ , ح : ١٣٨٥٧ ,ص : ٣٥٤ ح : ١٤٣٩٩ , وفي مواضع عديدة اخر.
٦٩- محسن الامين , اعيان الشيعة ج : ٤ , ص : ٢١٥.
٧٠- الاسرا : ١٥.
٧١- الطلاق : ٧.
٧٢- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٧ , ح : ٥٥٤٢ , ص : ٤٥٤.
٧٣- ابن الاثير جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٥ , ح : ٣٠٧٠ , ص : ٥٩.
٧٤- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب ٦٤ : التعريف والبيان , ح : ٩ , ص : ٤١٣.
٧٥- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٤ التعريف والبيان , ح : ٨ , ص : ٤١٢.
٧٦- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ١٢ , باب : عدم جواز الانفاق من الكسب الحرام , ح : ١ , ص : ٥٩.
٧٧- ابو جعفر الصدوق التوحيد , باب : ٦٤ , ح : ٢ , ص : ٤١٠.
٧٨- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٥ , ص : ١٠٦.
٧٩- الاعراف : ٣٢.
٨٠- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٧ , كتاب النكاح , ح : ١ , ص : ١١٦.
٨١- ابو جعفر الطوسي , امالي الشيخ الطوسي , ص : ٣٨٠.
٨٢- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب العلم , باب : ١٧ , ح : ٢٦٧٩ , ص : ٤٥ ـ ٤٦.
٨٣- ابو داود , سنن ابي داود , ج : ٤ , باب : لزوم السنة , ح : ٤٦١٠ , ص : ٢٠١.
٨٤- البقرة : ١٨٥.
٨٥- النسا : ٢٨.
٨٦- المائدة : ٨٧ ـ ٨٨.
٨٧- الاعراف : ١٥٧.
٨٨- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ٢١٧٨٨ , ص : ٢٦٦.
٨٩- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الاقتصاد في العبادة , ح : ١ , ص : ٨٦.
٩٠- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب ٢٩ , ح : ٢ , ص : ٢٢٥.
٩١- النسا : ٥٩.
٩٢- نهج البلاغة , الكتاب / ٥٣.
٩٣- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ح : ١٣٠ , ص : ٣٤٨.
٩٤- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب , ح : ٣ , ص : ٦٩.
٩٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣١ , ح : ١٧ , ص : ٢٦٠.
٩٦- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣١ , ح : ١٦ , ص : ٢٦٠.
٩٧- محمد بن النعمان المفيد , الامالي , ص : ٢٨٣.
٩٨- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ح : ١٠١ , ص : ٣٤٠.
٩٩- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣١ , ح : ٢ , ص : ٢٥٨.
١٠٠- التوبة : ١٢٢.
١٠١- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : صفة العلم وفضله , ح : ٨ , ص : ٣٣.
١٠٢- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : صفة العلم وفضله , ح : ٩ , ص : ٣٣.
١٠٣- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ١٨ , الباب ـ ١١ ـ من ابواب صفات القاضي , ح : ١١ ص : ١٠٢.
١٠٤- ابو جعفر الصدوق , من لا يحضره الفقيه , تعليق : علي اكبر الغفاري , ج : ٤ , ح : ٥٩١٩ , ص : ٤٢٠.
١٠٥- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : المستاكل بعلمه , ح : ٥ , ص :

٤٦.
١٠٦- فاطر : ٢٨.
١٠٧- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , كتاب العلم , باب : ١١ , ح : ٤١ , ص : ٥٩.
١٠٨- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , ص : ٤٥٨.
١٠٩- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : صفة العلما , ح : ٣ , ص : ٣٦.
١١٠- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : صفة العلما , ح : ٤ , ص : ٣٦.
١١١- ابو جعفر الصدوق , كمال الدين وتمام النعمة , تعليق : علي اكبر الغفاري , ج : ٢ , باب : ٤٥ , ح : ٤ , ص : ٤٨٣.
١١٢- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , كتاب : العلم , ج : ٢ , ح : ٦٠ , ص : ٢٤٩.
١١٣- النجاشي , رجال النجاشي , ج : ٢ , ص : ٤٢١.
١١٤- النحل : ١١٦.
١١٥- الانعام : ٢١.
١١٦- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن القول بغير علم , ح : ٣ , ص : ٤٢.
١١٧- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن القول بغير علم , ح : ٧ , ص : ٤٣.
١١٨- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن القول بغير علم , ح : ١ , ص : ٤٢.
١١٩- يونس : ١٧.
١٢٠- يونس : ٥٩.
١٢١- النحل : ١٠٥.
١٢٢- النحل : ١١٦.
١٢٣- الزمر : ٦٠.
١٢٤- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ١٦ , ح : ١٦ , ص : ١١٧.
١٢٥- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج١ , ح٣٧٤ , ص : ٢٠٩.
١٢٦- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله (ص) , ص : ١٣ ح : ٣٠ و ٣٣.
١٢٧- محمد باقر المجلسي بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ١٦ , ح : ١٨ , ص : ١١٧.
١٢٨- القصص : ٥٠.
١٢٩- ص : ٢٦.
١٣٠- حمعسق : ٢١.
١٣١- ابو جعفر الصدوق , امالي الصدوق , المجلس الثاني , ح : ٣ , ص : ١٥.
١٣٢- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ح : ٧٨ , ص : ٣٣٣.
١٣٣- ابو جعفر المحاسن , ج : ١ , ح : ٩٥ , ص : ٣٣٨.
١٣٤- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٤٧ , ص : ٣٠٤.
١٣٥- ابو جعفر البرقي , المحاسن ج : ١ , ح : ٨٦ , ص : ٣٣٥.
١٣٦- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقاييس , ح : ٢ , ص : ٥٤.
١٣٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ٩٠٣ , ص : ١٧٩.
١٣٨- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ١١ , كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر , باب : ٤٠ , ح : ١ , ص : ٥١٠.
١٣٩- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠١ , ص : ٢١٩.
١٤٠- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١٠٩٣ , ص : ٢١٨.
١٤١- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١١٢ , ص : ٢٢١.
١٤٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١١٣ , ص : ٢٢١.
١٤٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١١٨ , ص : ٢٢٢.
١٤٤- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٢ , ح : ٢ , ص : ٢٦١.
١٤٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٢ , ح : ١٢ , ص : ٢٦٣.
١٤٦- المهيع : (بفتح الميم وسكون الها وفتح اليا) : الطريق الواسع البين .
١٤٧- نهج البلاغة : الخطبة / ١٤٥.

١٤٨- نهج البلاغة : الكلام / ٥٠.
١٤٩- نهج البلاغة : الخطبة / ١٦٩.
١٥٠- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١٠٩٤ , ص : ٢١٨.
١٥١- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١٠٩٥ , ص : ٢١٨.
١٥٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٢٤ , ص : ٢٢٣.
١٥٣- ابو جعفر الصدوق , ثواب الاعمال , تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الاعلمي , ص : ٣٠٤.
١٥٤- يونس : ٢٧.
١٥٥- علي بن ابراهيم القمي , تفسير علي بن ابراهيم , ج : ١ , ص : ٣١١.
١٥٦- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١٠ , ص : ٥٦.
١٥٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٢٩ , ص : ٢٢٣.
١٥٨- نهج البلاغة : خ / ٨٧.
١٥٩- الانعام : ١٥٩.
١٦٠- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ٢٩٨٧ , ص : ٢٢٣.
١٦١- نهج البلاغة : خ / ١٥٣.
١٦٢- نهج البلاغة : الكلام / ١٧.
١٦٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠٦ , ص : ٢٢٠.
١٦٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠٢ , ص : ٢١٩.
١٦٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١٦٧٦ , ص : ٣٨٢.
١٦٦- عباس القمي , سفينة البحار , ج : ١ , ص : ٦٣.
١٦٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٥٥٩٨ , ص : ٨٢.
١٦٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٥٥٩٩ , ص : ٨٢.
١٧٠- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ١١ , ص : ٥٠٨ , ح : ١.
١٧١- النحل : ٢٥.
١٧٢- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ١٢٢.
١٧٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠٥ , ص : ٢٢٠.
١٧٤- ابو جعفر الصدوق , علل الشرائع , ص : ٤٩٢.
١٧٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٩٤ , باب : ٥٥ , ح : ٣٣ , ص : ٤٧.
١٧٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠٨ , ص : ٢٢٠.
١٧٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠٣ , ص : ٢١٩.
١٧٨- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ص : ٣٢٨ , ح : ٧٠.
١٧٩- آل عمران : ١٤٤.
١٨٠- الانعام : ١٥٣.
١٨١- جلال الدين السيوطي , الدر المنثور في التفسير بالماثور , ج : ٣ , ص : ٥٦.
١٨٢- ابو داود السجستاني ,سنن ابي داود , ج : ٤ , كتاب الملاحم , ح : ٤٢٩٧ , ص : ١١١.
١٨٣- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٤ , كتاب الفتن , باب : ٣٠ , ح : ٢١٩٥ , ص : ٤٢٢.
١٨٤- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٨ , كتاب الزهد , ص : ٩٦.
١٨٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢٨ , كتاب الفتن والمحن , باب : ١ , ح : ١٥ , ص : ١٠.
١٨٦- الانشقاق : ١٩.
١٨٧- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢٨ , كتاب الفتن والمحن , باب : ١ , ح : ١١ , ص : ٨.
١٨٨- الخوارزمي , المناقب , تحقيق : مالك المحمودي , الفصل : ١٩ , ح : ٣١٨ , ص : ٣١٧.
١٨٩- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢٨ , كتاب الفتن والمحن , باب : ١ , ح : ٣٠ , ص : ١٣.
١٩٠- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٢٢٠ , ص : ١٩٩.
١٩١- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ٩ , ص : ٢٠٦.
١٩٢- الحاكم النيسابوري , المستدرك على الصحيحين , وبذيله التلخيص للحاكم الذهبي , ج : ٣ , كتاب معرفة الصحابة ,ص : ٣٦٦.
١٩٣- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٦ , ح : ٢٣٧٣٣ , ص : ٥٢.
١٩٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٢١٢ , ص : ١٩٧.
١٩٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٦٦٧ , ص : ٣٣٣.

١٩٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٦٩٣ , ص : ٣٤١.
١٩٧- ابن منظور , مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر , تحقيق روحية النحاس , ج : ١٨ , ص : ٢١٨.
١٩٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٢٥٧ , ص : ٢٠٨.
١٩٩- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٢٥٨ , ص : ٢٠٨.
٢٠٠- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٦٤٩ , ص : ٣٢٧.
٢٠١- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٥٤٣ , ص : ٢٨٨.
٢٠٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١١ , ح : ٣١٧٢٠ , ص : ٣٥٢.
٢٠٣- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ٢ , ص : ٢٦٥.
٢٠٤- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٨ , كتاب الفتن , ح : ١ , ص : ٨٦.
٢٠٥- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٧ , كتاب الرقاق , ص : ٢٠٦.
٢٠٦- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٦ , ح : ٢٦١١٩ , ص : ٣١٢.
٢٠٧- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٧ , كتاب الرقاق , ص : ٢٠٨.
٢٠٨- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ١ , ح : ٣٨٥٦ , ص : ٤٠٨.
٢٠٩- العلق : ١.
٢١٠- المجادلة : ١١.
٢١١- الزمر : ٩.
٢١٢- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : فرض العلم , ح : ١ , ص : ٣٠.
٢١٣- زين الدين العاملي , منية المريد في آداب المفيد والمستفيد , ص : ٢٣.
٢١٤- زين الدين العاملي , منية المريد , ص : ٢٣.
٢١٥- زين الدين العاملي , منية المريد , ص : ٢٣.
٢١٦- زين الدين العاملي , منية المريد , ص : ٢٥.
٢١٧- زين الدين العاملي , منية المريد , ص : ٢٥.
٢١٨- زين الدين العاملي , منية المريد , ص : ٢٦.
٢١٩- محمد بن الفتال النيسابوري , روضة الواعظين , ج : ١ , ص : ٩.
٢٢٠- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : فرض العلم , ح : ٧ , ص : ٣١.
٢٢١- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : فرض العلم , ح : ٨ , ص : ٣١.
٢٢٢- ابن جمهور , غوالي اللئالي , ج : ٤ , الجملة الثانية , ح : ٦١ , ص : ٧٦.
٢٢٣- ابن جمهور , غوالي اللئالي , ج : ٤ , الجملة الثانية , ح : ١٧٣ , ص : ١١٢.
٢٢٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٠ , ح : ٢٨٨٣٥ , ص : ١٦١.
٢٢٥- محمد بن النعمان المفيد , الاختصاص , تعليق : علي اكبر الغفاري , ص : ٢٤٥.
٢٢٦- محمد بن الحسن الصفار , بصائر الدرجات , ج : ١ , باب : ٤ , ح : ٢ , ص : ٧.
٢٢٧- زين الدين العاملي , منية المريد , ص : ٢٣.
٢٢٨- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٧٤ , باب : ٣ , ح : ٣ , ص : ٥٧.
٢٢٩- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٠ , ح : ٢٨٩٠٨ , ص : ١٧٤.
٢٣٠- محمد بن الفتال النيسابوري , روضة الواعظين , ج : ١ , ص : ١٢.
٢٣١- محمد بن النعمان المفيد , الاختصاص , ص : ٢٤٥.
٢٣٢- محمد بن الحسن الصفار , بصائر الدرجات , ج : ١ , باب : ٤ , ح : ١ , ص : ٦.
٢٣٣- مالك بن انس , الموطا , الايمان والنذور , ح : ١٠٢٩ , ص : ٢٩٥.
٢٣٤- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ٥٢.
٢٣٥- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٣ , ح : ١٣٤٥٤ , ص : ٢٧١.
٢٣٦- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ٢٠٠٦٦ , ص : ٤٨.
٢٣٧- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٣ , ح : ١٤٠١٧ , ص : ٣١٩.
٢٣٨- احمد بن حنبل , مسند احمد حنبل , ج : ٥ , ح : ٢٣٢٥٣ , ص : ٤٤٨.
٢٣٩- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ٢٢٩٠٧ , ص : ٤٠٢.
٢٤٠- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , تصحيح وتعليق : محمد احمد دهمان , ص : ٩ - ٨.
٢٤١- النور : ٦٣.
٢٤٢- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ١٣٢.
٢٤٣- الاعراف : ٣١.
٢٤٤- الاعراف : ٣٢.

٢٤٥- الحديد : ٢٧.
٢٤٦- الفضل بن الحسن الطبرسي , تفسير مجمع البيان , ج : ٩ , ص : ٣٠٨.
٢٤٧- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٦٧ , باب : ٥١ , ح : ١ , ص : ١١٤ - ١١٥ , عن امالي الصدوق ص : ٤٠.
٢٤٨- ابو الفتح الكراجكي , كنز الفوائد , تحقيق : عبدالله نعمة , ج : ٢ , ص : ٧٨ - ٨٠.
٢٤٩- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٣.
٢٥٠- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٩.
٢٥١- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٥٥.
٢٥٢- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٨.
٢٥٣- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٩.
٢٥٤- محسن الكاشاني , المحجة البيضا في تهذيب الاحيا , تعليق علي اكبر الغفاري , ج : ٤ , كتاب العزلة , ص : ٤.
٢٥٥- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٣.
٢٥٦- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٣.
٢٥٧- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٦٧ , باب : ٥١ , ح : ١٤ , ص : ١٢٨ , عن تنبيه الخواطر , ج : ١ , ص : ٢.
٢٥٨- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٦٧ , باب : ٥١ , ح : ١٥ , ص : ١٢٨ - ١٢٩ , عن نوادر الراوندي , ص :٢٥ - ٢٦.
٢٥٩- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٥.
٢٦٠- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : ٢٤٥.
٢٦١- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٦ , كتاب النكاح , ح : ١ , ص : ١١٦.
٢٦٢- المائدة : ٨٧.
٢٦٣- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٣٢٣.
٢٦٤- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٣٢٥.
٢٦٥- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٣٢٥.
٢٦٦- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٣ , ح : ١١٥٧٥ , ص : ١٠١.
٢٦٧- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ١٤ , كتاب النكاح , باب , كراهة العزوبة , ح : ٩ , ص : ٨.
٢٦٨- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٣٠٤.
٢٦٩- النحل : ٤٣.
٢٧٠- ابن جمهور , غوالي اللئالي , ج : ٤ , الجملة الثانية , ح : ٨ , ص : ٦١.
٢٧١- نور الدين الهيثمي , مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , ج : ١ , ص : ١٥٩.
٢٧٢- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٣ , ح : ١١٦٣٣ , ص : ١٠٧.
٢٧٣- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : سؤال العالم , ح : ٢ , ص : ٤٠.
٢٧٤- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : سؤال العالم , ح : ١ , ص : ٤٠.
٢٧٥- غرر الحكم : الحكمة / ١٤٢٦.
٢٧٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٠ , ح : ٢٨٦٦٢ , ص : ١٣٣.
٢٧٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٠ , ح : ٢٩٢٦٠ , ص : ٢٣٨.
٢٧٨- نهج البلاغة : الخطبة / ١٨٩.
٢٧٩- التوبة : ٦١.
٢٨٠- البقرة : ٢١٧.
٢٨١- البقرة : ٢١٩.
٢٨٢- البقرة : ٢٢٠.
٢٨٣- البقرة : ٢٢٢.
٢٨٤- الانفال : ١.
٢٨٥- البقرة : ٢١٩.
٢٨٦- البقرة : ١٨٩.
٢٨٧- المائدة : ٤.
٢٨٨- الاعراف : ١٨٧.
٢٨٩- الاسرا : ٨٥.
٢٩٠- الكهف : ٨٣.

٢٩١- طه : ١٠٥.
٢٩٢- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ٢١٤٨٦ , ص : ٢٢٨.
٢٩٣- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٤ , ح : ١٩١٠٧ , ص : ٤٠٢.
٢٩٤- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ١ , ح : ٣٦١٩ , ص : ٣٨٢.
٢٩٥- زين الدين العاملي , منية المريد في اداب المفيد والمستفيد , ص : ٣١.
٢٩٦- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج ٧٧ , ح ٨٦ , ص : ١٥٠.
٢٩٧- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ١ , ح : ٣٦١٩ , ص : ٣٨٢.
٢٩٨- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ٢٢١٧٧ , ص : ٣١٥.
٢٩٩- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٦ , ح : ٢٣٣٤٣ , ص : ٨.
٣٠٠- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٢ , ح : ٦٥٣٤ , ص : ١٦٨.
٣٠١- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٢ , ح : ٩٥٨٦ , ص : ٤٥٨.
٣٠٢- الكوثر : ١.
٣٠٣- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٣ , ح : ١١٥٨٥ , ص : ١٠٢.
٣٠٤- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٦٩ , باب : ٩٤ , ح : ٣ , ص : ٦.
٣٠٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٨١, كتاب الصلاة باب : ١٦ , ح : ٢٧ , ص : ٢٤٢,عن المحاسن للبرقي , ص :٨٢.
٣٠٦- العياشي , تفسير العياشي , ج : ٢ , ص : ٣٢٣.
٣٠٧- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٦ , ح : ٢٢٥٥٥ , ص : ٣٦٢.
٣٠٨- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ٢٢٩٠٧ , ص : ٤٠٢.
٣٠٩- غرر الحكم : الحكمة / ٥٥٩٥.
٣١٠- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٧ , ح : ٣٠٦٧ , ص : ٥٨.
٣١١- نهج البلاغة : الحكمة / ٣٢٠.
٣١٢- نهج البلاغة : الحكمة / ٣٤٣.
٣١٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٢ , ح : ٤٧٤٠ , ص : ٥٦٥.
٣١٤- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٥ , ح : ٣٠٧٠ , ص : ٥٩.
٣١٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ٩١٦ , ص : ١٨١.
٣١٦- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٥ , الكتاب الرابع , ح : ٣٠٦٩ , ص : ٥٨ - ٥٩.
٣١٧- البقرة : ٧٠.
٣١٨- جلال الدين السيوطي , الدر المنثور في التفسير بالماثور , ج : ١ , ص : ٧٧.
٣١٩- البقرة : ٦٧ - ٦٨.
٣٢٠- الفضل بن الحسن الطبرسي , تفسير مجمع البيان , ج : ١ , ص : ١٧٢.
٣٢١- المائدة : ١٠١.
٣٢٢- عبد علي الحويزي , تفسير نور الثقلين , ج : ١ , ح : ٤٠٦ , ص : ٦٨٢.
٣٢٣- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٥ , الكتاب الرابع , ح : ٣٠٦٢ , ص : ٥٤.
٣٢٤- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن الكلام في الكيفية , ح : ٨ , ص : ٩٣.
٣٢٥- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ٥ , الكتاب الرابع , ح : ٣٠٦٥ , ص : ٥٧.
٣٢٦- نور الدين الهيثمي , مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , ج : ١ , ص : .٨١
٣٢٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٥٧٠٥ , ص : .١٠٦
٣٢٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ١٢٤٧ , ص : .٢٤٧
٣٢٩- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , تحقيق : هاشم الطهراني , باب : ٦٧ , ح : ٢٠ , ص : ٤٥٨ .
٣٣٠- النجم : ٤٢.
٣٣١- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٧ , ح : ٩ , ص : ٤٥٦.
٣٣٢- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٣ , كتاب التوحيد , باب : ٩ , ح : ٤ , ص : ٢٥٩.
٣٣٣- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن الكلام في الكيفية , ح : ١ , ص : .٩٢

٣٣٤- الحج : ٣.
٣٣٥- الحج : ٨ - ٩.
٣٣٦- المؤمن : ٥٦.
٣٣٧- محسن الكاشاني , المحجة البيضا في تهذيب الاحيا , ج : ١ , كتاب العلم , ص : ١٠٧.
٣٣٨- محمد (ص) : ٣٠.
٣٣٩- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٧ , ح : ٢٤ , ص : ٤٥٨.
٣٤٠- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٧ , ح : ٢٧ , ص : ٤٥٩.
٣٤٢- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٧ , ح : ٢٩ , ص : ٤٦٠.
٣٤٣- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٧ , ح : ١١ , ص : ٤٥٦.
٣٤٤- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , ح : ٨٤ , ص : ٣٣.
٣٤٥- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ١٣.
٣٤٦- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٤٢ , ح : ٥ , ص : ٢٨٤ - ٢٨٥.
٣٤٧- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ ما جا في الرؤية , ح : ١ , ص : ١٠٧.
٣٤٨- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٤ , كتاب : القدر , باب : ١ , ح : ٢١٣٣ , ص : ٣٨٦.
٣٤٩- نور الدين الهيثمي , مجمع الزوائد , ج : ٧ , باب : النهي عن الكلام في القدر , ص : ٢٠١.
٣٥٠- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٥ , كتاب : العدل والمعاد , باب : ٣ , ح : ٣٥ , ص : ١١٠.
٣٥١- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٣ , كتاب : التوحيد , باب : ٩ , ح : ٣٠ , ص : ٢٦٥.
٣٥٢- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٣ , باب : ٩ , ح : ١ , ص : ٢٥٧.
٣٥٣- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : في ابطال الرؤية , ح : ٦ , ص : ٩٨.
٣٥٤- محسن الكاشاني , المحجة البيضا في تهذيب الاحيا , ج : ١ , كتاب العلم , ص : ١٠٧.
٣٥٥- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٥ , ح : ٢ , ص : ٢٣٧.
٣٥٦- القصص : ٥٠.
٣٥٧- ص : ٢٦.
٣٥٨- نور الدين الهيثمي , مجمع الزوائد , ج : ١ , باب : في البدع والاهوا , ص : ١٨٨.
٣٥٩- محمد يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٢ , باب : اتباع الهوى , ح : ٣ , ص : ٣٢٥ .
٣٦٠- محمد يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٢ , باب : اتباع الهوى , ح : ٢ , ص : ٣٣٥.
٣٦١- محمد يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٢ , باب : اتباع الهوى , ح : ١ , ص : ٣٣٥.
٣٦٢- نهج البلاغة : الكلام / ٥٠.
٣٦٣- المائدة : ٩٣.
٣٦٤- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ٤٦.
٣٦٥- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ١٩ , ص : ٢٣٥.
٣٦٦- الفراهيدي , العين , ج : ٢ , ص : ٥٤.
٣٦٧- الراغب الاصفهاني , معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم , ص : ٣٦.
٣٦٨- الازهري , تهذيب اللغة , ج : ٢ , ص : ٢٤١.
٣٦٩- ابن دريد , جمهرة اللغة , ج : ١ , ص : ٢٩٨.
٣٧٠- ابن منظور , لسان العرب , ج : ٨ , ص : ٦.
٣٧١- الجوهري , الصحاح , ج : ٣ , ص : ١١٨٣.
٣٧٢- الفيومي , المصباح المنير , ج : ١ , ص : ٣٨.
٣٧٣- ابن منظور , لسان العرب , ج : ٨ , ص : ٦.
٣٧٤- ابن دريد , جمهرة اللغة , ج : ١ , ص : ٢٩٨.
٣٧٥- الطريحي , مجمع البحرين , ج : ٤ , ص : ٢٩٩.
٣٧٦- ابن الاثير , النهاية , ج : ١ , ص : ١٠٦.
٣٧٧- البقرة : ١١٧.
٣٧٨- الزبيدي , تاج العروس , ج : ٥ , ص : ٢٧٠.
٣٧٩- الطريحي , مجمع البحرين , ج : ٤ , ص : ٢٩٨.
٣٨٠- الحديد : ٢٧.
٣٨١- الطريحي , مجمع البحرين , ج : ٤ , ص : ٢٩٨.
٣٨٢- النووي , تهذيب الاسما واللغات , قسم اللغات , ج : ١ , ص : ٢٣ , وانظر : ابن حجر العسقلاني , فتح الباري بشرح صحيح البخاري , ج : ١٣ , ص : ٢٥٣.

٣٨٣- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها (العقائد الاسلامية) , ص : ٣٥٩.
٣٨٤- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها (العقائد الاسلامية) , ص : ٣٥٩.
٣٨٥- ابن الاثير , جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ١ , ص : ٢٨٠ - ٢٨١.
٣٨٦- محمد بن ابي بكر بارو , تنبيه المنتقد للاحتفالات بليلة المولد , ص : ٣١.
٣٨٧- النووي , تهذيب الاسما واللغات , ص : ٢٢ - ٢٣ , وانظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني , ج : ١٣ , ص : ٢٥٤.
٣٨٨- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب آداب الاكل , الباب : الاول , ص : ٤ - ٥.
٣٨٩- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها (العقائد الاسلامية) , ص ٣٦٠ , عن الجز الاول من كتاب كشاف اصطلاحات الفنون .
٣٩٠- المصباح المنير الفيومي , المصباح المنير , ص : ٣٨.
٣٩١- النووي : تهذيب الاسما واللغات , ج ١ , ص ٢٢.
٣٩٢- كتاب (النهاية) من الكتب التي تناولت غريب الحديث , وقد تناول المعانى اللغوية ضمنا.
٣٩٣- قوله : وانما صلاها ليالي ثم تركها لا يصح , لانه لو فعلها مرة لكانت سنة , وخرجت عن كونها بدعة , ولكان استدل بذلك من امر بها وسياتي توضيح هذا المطلب فيما بعد ان شا الله تعالى .
٣٩٤- سياتي بطلان هذا النحو في الاستدلال , والمناقشة في حديث سنة الخلفا الراشدين فيما بعد ان شا الله تعالى .
٣٩٥- ابن الاثير , النهاية , ج ١ , ص : ١٠٦ - ١٠٧.
٣٩٦- ابن منظور , لسان العرب , ج : ٨ , ص : ٧٠٦.
٣٩٧- محب الدين الحنفي , تاج العروس في جواهر القاموس : ج : ٥ , ص : ٢٨٠.
٣٩٨- الطريحي , مجمع البحرين , ج : ٤ , ص : ٢٩٨ - ٢٩٩.
٣٩٩- دائرة المعارف الاسلامية : ج : ٣ , ص : ٤٥٦.
٤٠٠- محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين , ج : ٢ , ص : ٧٧.
٤٠١- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص ٦٢ , عن رسالة حسن المقصد المطبوعة مع النعمة الكبرى على العالم / ص : ٨٨ , والتوسل بالنبي وجهلة الوهابيين / ص : ١١٤.
٤٠٢- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص ٦٢ والمراد من وصفه (ص) : ولادته .
٤٠٣- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ كتاب العلم , باب : ٣٢ , ح : ١٢ , ص : ٢٦٣.
٤٠٤- علا الدين الهندي , كنزل العمال , ج : ١ , ح : ١١١٣ , ص : ٢٢١.
٤٠٥- الدارمي , سنن الدارمي , ج : ٥ , كتاب العلم , باب : ١٦ , ح : ٢٦٧٧ , ص : ٤٤.
٤٠٦- آل عمران : ١٣٠.
٤٠٧- كنز العمال , ج : ١ , ح : ١٠٩٦ , ص : ٢١٩.
٤٠٨- ابن الجوزي , تلبيس ابليس , تحقيق د الجميلي ص : ٢٥.
٤٠٩- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , تصحيح وتعليق محمد احمد دهمان , ص : ١٠.
٤١٠- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤.
٤١١- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , كتاب العلم , باب : ٣٤ , ح : ٧٩ , ص : ٣١٥.
٤١٢- تفسير العياشي , ج : ٢ , ص : ٣٨.
٤١٣- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٢ , كتاب الحج , باب : العمرة , ح : ٤ , ص : ١٩٨ - ١٩٩.
٤١٤- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري بشرح صحيح البخاري , ج : ٣ , ص : ٥٥.

٤١٦- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٥٨.
٤١٧- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٣٩.
٤١٨- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٨١.
٤١٩- الكاندهلوي , حياة الصحابة , ج : ٤ , ص : ٧٧.
٤٢٠- الدارمي , سنن الدارمي , ج : ٥ , كتاب العلم , باب : ١٦ , ح : ٢٦٧٧ , ص : ٤٤.
٤٢١- محمد بن يعقوب الكليني , الفروع من الكافي , ج : ٤ , كتاب الصيام , باب : النوادر , ح : ٧ , ص : ١٨١.
٤٢٢- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٦.
٤٢٣- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٨٦.
٤٢٤- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص ٢٨٦.
٤٢٥- ابن حجر العسقلاني , فتح البارى , ج : ١٣ , ص : ٢٥٤.
٤٢٦- محمد جميل زينو , منهاج الفرقة الناجية , ص : ١١٠.
٤٢٧- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٢٧.
٤٢٨- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٧.
٤٢٩- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٣٦.
٤٣٠- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٢٧.
٤٣١- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٨٣.
٤٣٢- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٨.
٤٣٣- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٨٥.
٤٣٤- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٨٥.
٤٣٥- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٣٩.
٤٣٦- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٨٦.
٤٣٧- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٣٠.
٤٣٨- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٨٧.
٤٣٩- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٠.
٤٤٠- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٢.
٤٤١- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٢.
٤٤٢- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٢.
٤٤٣- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٣.
٤٤٤- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٥.
٤٤٥- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٦.
٤٤٦- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٧.
٤٤٧- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٧.
٤٤٨- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٩٨.
٤٤٩- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٤٨ , باب : ١٠ , ح : ١ , ص : ٢٥٢.
٤٥٠- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها , ص : ٣٦١ , عن جوامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي , ص : ٢٣٣.
٤٥١- صالح الفوزان , البدعة : تعريفها - انواعها - احكامها , ص : ٨.
٤٥٢- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري بشرح صحيح البخاري , ج : ٤ , ص : ٢٥٢.
٤٥٣- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ١٤١.
٤٥٤- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ١٩١ - ١٩٢.
٤٥٥- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها , ص : ٣٦١.
٤٥٦- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها , ص : ٣٦٢.
٤٥٧- المائدة : ٣.
٤٥٨- محمد بن جميل زينو , العقيدة الاسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة , ص : ٩٤.
٤٥٩- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٧١ , ص : ٢٠٣.
٤٦٠- محمد باقر المجلسي , مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول , ج : ١ , ص : ١٩٣.
٤٦١- عباس القمي , سفينة البحار , ج : ١ , ص : ٦٣.
٤٦٢- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٦٣ - ٦٤.
٤٦٣- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٤ , ص : ٩٢.

٤٦٤- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٧٦ - ٢٧٧.
٤٦٥- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٧٦ - ٢٧٧.
٤٦٦- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٧٠.
٤٦٧- ابو اسحاق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ١٩٥.
٤٦٨- صالح الفوزان , البدعة - تعريفها - انواعها - احكامها , ص : ٨.
٤٦٩- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٩.
٤٧٠- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٩.
٤٧١- البقرة : ١١٧.
٤٧٢- الاحقاف : ٩.
٤٧٣- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٥.
٤٧٤- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٩ - ١٠.
٤٧٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١١٩ , ص : ٢٢٢.
٤٧٦- الشريف الرضي , خصائص الائمة , تحقيق : محمد هادي الاميني , ص : ٧٥.
٤٧٧- تاج الدين الشعيري , جامع الاخبار , ص : ١٢٥.
٤٧٨- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ١٩ , ح : ٤٣ , ص : ١٥٢.
٤٧٩- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٧٤ , باب : ٥ , ح : ١ , ص : ١٠٤.
٤٨٠- ابو جعفر الصدوق , معاني الاخبار , تحقيق علي اكبر الغفاري , ص : ٢٦٥.
٤٨١- محمد بن النعمان المفيد , امالي الشيخ المفيد , ص : ٥٣.
٤٨٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠٠ , ص : ٣١٩.
٤٨٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٦ , ح : ٤٤٢١٦ , ص : ١٨٤.
٤٨٤- الحراني , تحف العقول , تحقيق : علي اكبر الغفاري , ص : ٢١١.
٤٨٥- الحراني , تحف العقول , ص : ١٥١.
٤٨٦- نهج البلاغة : الخطبة / ١٤٥ , والمهيع : هو الطريق الواسع البين .
٤٨٧- محمد بن يعقوب الكليني , الروضة من الكافي , ح : ٥٨٦ , ص : ٣٩٠.
٤٨٨- نهج البلاغة : الخطبة / ١٧٦.
٤٨٩- نهج البلاغة : الكلام / ١٦٤.
٤٩٠- نهج البلاغة : الخطبة / ١٥٤.
٤٩١- ابو جعفر البرقي المحاسن ج : ١ , ص : ٣٣٠.
٤٩٢- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقاييس , ح : ١٩ , ص : ٥٨.
٤٩٣- نهج البلاغة : الخطبة / ١٢٣.
٤٩٤- نهج البلاغة : الخطبة / ١٨٢.
٤٩٥- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٩٢ , باب : ١٥ , ح : ٤ , ص : ٣٣١.
٤٩٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١١٨ , ص : ٢٢٢.
٤٩٧- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٣١ , ص : ٣٠١.
٤٩٨- الكهف : ١٠٣ - ١٠٤.
٤٩٩- علي بن ابراهيم القمي , تفسير القمي , ج : ٢ , ص : ٤٦.
٥٠٠- يونس : ٢٧.
٥٠١- علي بن ابراهيم القمي , تفسير القمي , ج : ١ , ص : ٣١١.
٥٠٢- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٢ , باب : ادنى ما يكون به العبد مؤمنا او كافرا او ضالا , ح : ١ ,ص : ٤١٤.
٥٠٣- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٣٣ , ص : ٣٠١.
٥٠٤- ابو جعفر الصدوق , ثواب الاعمال وعقابها , تحقيق : علي اكبر الغفاري , ص : ٥٨٧ , ح : ٣.
٥٠٥- يونس : ٩٩.
٥٠٦- يونس : ٩٩.
٥٠٧- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٥ , ح : ١١ , ص : ٣٤٢.
٥٠٨- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٩٤ , باب : ٣ , ح : ٤ , ص : ٣٨١ , عن كتاب دعائم الاسلام , ج : ١ , ص :٢١٣.
٥٠٩- الكهف : ١٠٣ - ١٠٤.

٥١٠- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ١ , ص : ٦١٧ , وقال في هامش الاحتجاج : ونحوه في التبيان ٩ / ٣٧٨ ,والعياشي ٢ / ٢٨٣ , والمجلسي ١٠ / ١٢١.
٥١١- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٣ , باب : ٩ , ح : ٣٠ , ص : ٢٦٦.
٥١٢- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٨١ , باب : ١٣ , ح : ٧٦ , ص : ١٧٢.
٥١٣- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٨٠ , باب : ١٠ , ح : ٢٦ , ص : ١١٤ , عن الكافي ٣ / ٤٢١والتهذيب ١ / ٢٥٠.
٥١٤- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٨٩ , باب : ١٤ , ح : ٤ , ص : ١١٨ , عن امالي الصدوق ص : ٣٢٦.
٥١٥- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , ص : ٥٧٦.
٥١٦- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٨٢ , كتاب الصلاة , باب : ٢٣ , ح : ١٠ , ص : ٢١ , عن تفسير العياشي ١ / ٢١.
٥١٧- انظر , اقتضا الصراط المستقيم لابن تيمية , ص : ٢٦٩ , والفتاوى له , ج : ٤ , ص : ١٩٦.
٥١٨- دائرة المعارف الاسلامية , بيروت , دار المعرفة , المجلد الثالث , ص : ٤٥٦.
٥١٩- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : .٧٤
٥٢٠- ابو حامد الغزالي , احيا علوم الدين , ج : ٢ , كتاب العزلة , ص : .٢٥١
٥٢١- ابو اسحق الشاطبى , الاعتصام , ج : ١ , ص : .١١٦
٥٢٢- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : .٢٠٦
٥٢٣- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ : ص : .٢٠٧
٥٢٤- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٠٧.
٥٢٥- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢١٢.
٥٢٦- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢١٧.
٥٢٧- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢١٩.
٥٢٨- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٢٤.
٥٢٩- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٢٥.
٥٣٠- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٣٨ - ١٣٩.
٥٣١- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٦٤.
٥٣٢- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٦٨.
٥٣٣- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢١٧.
٥٣٤- ابن الحاج , المدخل ,ج : ٢ , ص : ٢١٧.
٥٣٥- لمزيد من الاطلاع على هذا الفهم المغلوط لـ (البدعة) راجع المدخل لابن الحاج , ج : ٢ , باب فصل في ذكر البدع التي احدثت في المسجد والامر بتغييرها , وغيره من المواضع , ص (٢٠٣ - ٢٣٩).
٥٣٦- ابن الجوزي , تلبيس ابليس , تحقيق د الجميلي , ص : ٢٥.
٥٣٧- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٦٢.
٥٣٨- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٩٤ - ٢٩٥.
٥٣٩- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٩٤ - ٢٩٥.
٥٤٠- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٩٧.
٥٤١- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , عن القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل , ص : ٤٩ , عن الفتاوى المصرية , ج : ١ , ص : ٣١٢.
٥٤٢- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٥٣ , عن منهاج الفرقة الناجية , ص : ٥٥ , عن كتاب السنن والمبتدعات , ص : ١٣٨ - ١٣٩.
٥٤٣- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ : ص : ١٠.
٥٤٤- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٧٣ , عن الموافقات , ج : ٣ : ص : ٧١.
٥٤٥- محمد جميل زينو , منهاج الفرقة الناجية , ص : ١٠٧.
٥٤٦- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ : ص : ٢٧٣.
٥٤٧- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٠٧.
٥٤٨- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢١٤.
٥٤٩- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٧١ - ٢٧٢.
٥٥٠- الاحزاب : ٣٣.
٥٥١- مزينة : احدى قبائل العرب .

٥٥٢- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ١ , باب : الترغيب في اتباع الكتاب والسنة , ح : ١٢ , ص : ٨٢.
٥٥٣- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ١ , باب : الترغيب في اتباع الكتاب والسنة , ح : ١٣ , ص : ٨٢.
٥٥٤- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ١ , باب : الترغيب في اتباع الكتاب والسنة , ح : ١٤ , ص : ٨٢.
٥٥٥- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ١ , باب : الترغيب في اتباع الكتاب والسنة , ح : ١٦ , ص : ٨٢ - ٨٣.
٥٥٦- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤١.
٥٥٧- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٢.
٥٥٨- انظر : ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ٣٢.
٥٥٩- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ٣٢.
٥٦٠- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٣٥٨.
٥٦١- الانعام : ٢١.
٥٦٢- يونس : ٥٩.
٥٦٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٣٥٥٥ , ص : ٤٤١.
٥٦٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٣٥٥٦ , ص : ٤٤١.
٥٦٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٥ , ح : ٤١٢٣٥ , ص : ٣٢٣.
٥٦٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٤١٢٣٧ , ص : ٣٢٤.
٥٦٧- البقرة : ١٧٣.
٥٦٨- البقرة : ١٨٨.
٥٦٩- النسا : ١٤١.
٥٧٠- المائدة : ٢.
٥٧١- التوبة : ٧١.
٥٧٢- التوبة : ٩١.
٥٧٣- الحج : ٧٨.
٥٧٤- الحجرات : ٦.
٥٧٥- الحشر : ٧.
٥٧٦- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , تحقيق : هاشم الطهراني , ص : ٣٥٣.
٥٧٧- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٣ , ح : ٧ , ص : ٢٧٢.
٥٧٨- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج :٧ , باب : عدم جواز الاضرار بالمسلم , ح : ٤ , ص ٣٤١.
٥٧٩- ابو جعفر الصدوق , من لا يحضره الفقيه ج٣ , ح : ٣٧٦٥ , ص : ٢٠٢.
٥٨٠- حسن البجنوردي , القواعد الفقهية , ج : ١ ص : ٤٧.
٥٨١- حسن البجنوردي , القواعد الفقهية , ج : ١ ص : ١٥٩.
٥٨٢- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٣ , ح : ٢ , ص : ٢٧٢.
٥٨٣- حسن البجنوردي , القواعد الفقهية , ج : ٢ ص : ٥.
٥٨٤- ابو جعفر الصدوق , بصائر الدرجات , ص : ٣٠٧.
٥٨٥- محمد بن النعمان المفيد , الارشاد , ج : ١ , ص : ٣٠٢.
٥٨٦- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٢٩ , ح : ٥٤ , ص : ٢٤٥ , عن كتاب السرائر.
٥٨٧- حسن البجنوردي , القواعد الفقهية , ج : ١ , ص : ٤٧.
٥٨٨- محمد الغزالي , تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل , ص : ١٠٢.
٥٨٩- احمد بن جنبل , مسند الامام احمد بن حنبل , ج : ٣ , ح : ١١٦٢٣ , ص : .١٠٦
٥٩٠- ابن الجوزي , تلبيس ابليس , ص : .٢٥
٥٩١- البروسوي , تفسير روح البيان , ج : ٩ , ص : .٣٨٥
٥٩٢- البقرة : .١٩٧
٥٩٣- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٣٢ , وانظر التوحيد له , طبعة عام ١٩٩٢ م , ص : ١٠٧.
٥٩٤- صالح الفوزان , التوحيد , ص : ٩٣.
٥٩٥- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٦.
٥٩٦- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٦.
٥٩٧- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٣٩.
٥٩٨- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ٤ - ٥.
٥٩٩- الاسرا : ٧٩.
٦٠٠- الذاريات : (١٥ - ١٨).

٦٠١- السجدة : (١٦ - ١٧).
٦٠٢- المنذري , الترغيب والترهيب , تعليق : مصطفى محمد عمارة , ج : ١ , ص : ٤٢٥ , ح : ٩.
٦٠٣- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ١ , ص : ٤٢٦ , ح : ١٠.
٦٠٤- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ص : ١٢٥ , ح : ٨٩.
٦٠٥- ليلتفت القارئ الكريم الى انا نستشكل على ظاهر هذه الرواية بفرض صحة ثبوتها , وذلك لتضمنها ما لا يمكن قبوله , وهو نزول الله تعالى شانه الى السما الدنيا , الامر الذي يقتضي نسبة المكان والتحيز اليه , ووصفه بما لا يليق بشانه من عوارض الاجسام , فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا , وانما اوردناها من باب الزام الغير بما الزم به نفسه , لكونهامروية في المصادر الموثوقة والمعتبرة لدى ابنا العامة , فمضمون هذه الرواية اذن غير مقبول على ظاهره , الا اذا تاول عن هذا الظاهر , وحملت الرواية على ما يصح نسبته اليه تعالى , كما فعل (مصطفى محمد عمارة) عندما علق عليهابالقول : ((بمعنى ان تصب رحماته , وتغدق بركاته , وينزل نعيمه , ويعم خيره , وتفتح ابواب السما , فيستجاب الدعا, وينظر الله نظر رافة واحسان طيلة ليلة النصف منه ويومه من غروب الشمس)) [الترغيب والترهيب للمنذري ,تعليق مصطفى محمد عمارة , ج : ٢ , ص :
١١٩].
٦٠٦- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي , ج : ١ , ح : ١٣٨٨ , ص :
٤٤٤ , والترغيب والترهيب للمنذري , ج : ٢ , ص : ١١٩ , ح : ١٤ والتاج الجامع للاصول في احاديث الرسول لمنصور علي ناصيف , ج : ٢ , ص :.٩٣
٦٠٧- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , ح : ١٣٩٠ , ص : ٤٤٥ , والترغيب والترهيب , ج : ٢ , ص :
١١٨ , ح : ١٠ وانظركذلك مسند احمد بن حنبل , ج : ٢ , ح : ٦٦٠٤ , ص : .٣٦٨
٦٠٨- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , ح : ١٣٨٩ , ص : .٤٤٤
٦٠٩- الاخلاص : ١.
٦١٠- الفلق : ١.
٦١١- الناس : ١.
٦١٢- التوبة : ١٢٨.
٦١٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٤ , ح : ٣٨٢٩٣ , ص : ١٧٧ - ١٧٨.
٦١٤- د وهبة الزحيلي , الفقه الاسلامي وادلته , ج : ٢ , ص : ٤٧.
٦١٥- البقرة : ١٨٤.
٦١٦- المزمل : ٢٠.
٦١٧- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ٢ , ح : ١٧ , ص : ٨٤.
٦١٨- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ٢ , ح : ٢٤ , ص : ٨٦.
٦١٩- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٤ , ح : ٢١ , ص : ٢٩٣.
٦٢٠- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ٢ , ح : ٢٥ , ص : ٨٦.
٦٢١- ابن ماجه , سنن ابن ماجه , ج : ١ , ح : ١٧١٧ , ص : ٥٤٨.
٦٢٢- منصور علي ناصيف , التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول , ج : ٢ , ص : ٩٣.
٦٢٣- منصور علي ناصيف , التاج الجامع للاصول , ج : ٢ , ص : ٩٣ وانظر كنز العمال , ج : ٨ , ص (
٦٥٤ - ٦٥٥) باب :صوم شعبان , الاحاديث (٢٤٥٨٣ - ٢٤٥٨٧).
٦٢٤- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٤ , ح : ٢٢ , ص : ٣٦٦.
٦٢٥- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٤ , ح : ١ , ص : ٣٦٠.
٦٢٦- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ٢ , ح : ١٨ , ص : ١٢٤.
٦٢٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٤١٨٠ , ص : ٥٦٢.
٦٢٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٤١٨٦ , ص : ٥٦٣.
٦٢٩- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٤١٩٨ , ص : ٥٦٦.
٦٣٠- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ٢ , ح : ١٩ , ص : ١٢٤.
٦٣١- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٤ , ح : ٢ , ص : ٣٢١.
٦٣٢- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٤ , ح : ٤ , ص : ٣٢١ وانظر المزيد من الاطلاع كنز العمال , ج
: ٨ , ص : ٥٦٢ -٥٦٩ , الاحاديث : (٢٤١٧٩ - ٢٤٢١١) , و ص : (٦٥٩ - ٦٦٩) , الاحاديث : (
٢٤٦١١ - ٢٤٦٣٧).
٦٣٣- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , ح : ١٣٨٨ , ص : ٤٤٤.
٦٣٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٤ , ح : ٣٨٢٩٣ , ص : ١٧٨.
٦٣٥- التوبة : ٣٢.

٦٣٦- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٢٩٤.
٦٣٧- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , عن المدخل لابن الحاج / ج : ٢ / ص ٣ فما بعدها الى عدة صفحات .
٦٣٨- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٥١ - ٥٢ , عن القول الفصل , ص : ٥٠ و ٥٣ , والحاوي للفتاوي للسيوطي , ص : ١٩٠ - ١٩٢.
٦٣٩- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٥٣ , عن منهاج الفرقة الناجية , عن كتاب السنن والمبتدعات , ص :١٣٨/ ١٣٩.
٦٤٠- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٥٢ , عن القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد سيد الرسل ص ٥٣عن كتاب الاعيار المعرب ص ٩٩ - ١٠١.
٦٤١- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٥٣ , عن منهاج الفرقة الناجية ص : ٥٥ عن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية , قسم : ٢ , ص : ٣٥٧ - ٣٥٨ , والدرر السنية , ج : ٤ , ص : ٣٨٩.
٦٤٢- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢.
٦٤٣- محمد جميل زينو , منهاج الفرقة الناجية , ص : ١٠٧.
٦٤٤- صالح الفوزان , البدعة : تعريفها - انواعها - احكامها , ص : ١٧.
٦٤٥- جعفر السبحاني , الوهابية في الميزان , ص : ١٩٥ , عن الفتح المجيد , ص : ١٥٤.
٦٤٦- انظر لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع البحث القيم الموسوم بـ (المواسم والمراسم) للعلامة المحقق السيد جعفرمرتضى العاملي (حفظه الله تعالى).
٦٤٧- الاعراف : ١٥٧.
٦٤٨- قال (الطباطبائي) في تفسير الميزان , ج : ٨ , ص : ٢٩٦ : ((التعزير : النصرة مع التعظيم)) , وقال (الطبرسي) في مجمع البيان , ج : ٤ , ص : ٦٠٤ : ((وعزروه : اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداه)) , وقال (ابو حيان الاندلسي) في البحرالمحيط , ج : ٥ , ص :
١٩٦ : ((وعزروه اثنوا عليه ومدحوه)) , وقال (ابن كثير) في تفسير القرآن العظيم , ج : ٩ , ص :٢٦٥ : ((ونصروه : اي عظموه ووقروه)).
٦٤٩- الحجرات : ٢ - ٣.
٦٥٠- النور : ٦٣.
٦٥١- الحجرات : ١.
٦٥٢- الاحزاب : ٥٦.
٦٥٣- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٣ , ص : ٢٧٥ , و ج : ٤ , ص : ١٨٣ , وفي مسند احمد : ج : ٤ , ح :١٣٤٩٩ , ص : ١٨٣ , وفي النسائي بشرح السيوطي , ج : ٨ , ح :
٥٠٢٩ , ص : ٤٨٨ , وفيه ايضا عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) : (والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده)) , النسائي , ج : ٨ , ح :٥٠٣٠ , ص : ٤٨٩ , وفي البخاري , ج : ١ , ص : ٩ , باب : حب الرسول من الايمان , ح : ١ و٢.
٦٥٤- البخاري , صحيح البخاري , ج : ١ , باب : حلاوة الايمان , ح : ١ , ص : ٩ , وفي مسند احمد , ج : ٣ , ح : ١١٥٩١ ,ص : ٥٣٩ , و ج : ٤ , ح : ١٢٣٥٤ , ص : ٩ , و ج : ٤ , ح :
١٣٥٠٠ , ص : ١٨٤ بتفاوت يسير.
٦٥٥- سعيد حوى , كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر , السيرة بلغة الحب والشعر , ص : ١٥.
٦٥٦- الشورى : ٢٣ , انظر للاطلاع على مورد نزول الاية الكريمة : حسين الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ١ , ص :٤٣٥ - ٤٤١ , فمن المصادر التي ذكرت نزول الاية في حق اهل البيت (ع) : (النور المشتعل) لابي نعيم الاصبهاني , ص :٢٠٧ , ح : ٥٧ , و (حلية الاولياء) , ط بيروت , ج : ٣ , ص : ٢٠١ , و (شرف المصطفى) للخركوشي , ط طهران , ص ٢٥٢ و٢٦١ , و (احيا الميت) للسيوطي , ط مصر , ص : ١١٠ , و (الدر المنثور) , ط مصر , ج : ٦ , ص : ٧ , و (الاكليل) , ط مصر , ص : ١٩٠ , و (مقتل الحسين) للخوارزمي ط النجف , ج : ١ , ص : ٥٧ , و (الفضائل) لاحمد بن حنبل , ص : ١٨٧ , ح : ٢٦٣ , و (الكشاف) للزمخشري , ط القاهرة , ج : ٣ , ص : ٤٠٢ , و (بحار الانوار) , ج : ٢٣ ,ص : ٢٢٨ - ٢٥٣ و (تفسير البرهان) , ج : ٤ , ص : ١٢١ - ١٢٦ , و (احقاق الحق) , ج : ٣ , ص : ٢ - ٢٣ و ٥٣٣ ,وج :
٩ , ص : ٩٢ - ١٠١ , و ج : ١٤ , ص : ١٠٦ - ١١٥ , و ج : ١٨ , ص : ٣٣٦ - ٣٣٨ و ٥٣٨.
٦٥٧- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٥ , ص : ١٨٠ ,من كتاب (فضائل الصحابة) باب : (فضائل علي بن ابي طالب) , ٤ / ١٨٧٣ , وفي مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ح : ١٨٧٨٠ , ص : ٤٩٢ وفي الفضائل : ١١٦٧.

٦٥٨- الترمذي , سنن الترمذي , تحقيق : احمد محمد شاكر , ج : ٣٧٨٩ , ص : ٦٢٢.
٦٥٩- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٩٣ - ٩٤ , عن سيرتنا وسنتنا للعلامة الاميني , ص : ٤٥ - ٤٦.
٦٦٠- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٦٢ , عن رسالة المقصد المطبوعة مع النعمة الكبرى على العالم ,والتوسل بالنبي وجهلة الوهابيين , ص : ١١٤.
٦٦١- جعفر مرتضى العاملي , المواسم والمراسم , ص : ٦٣ , عن السيرة الحلبيه , ج : ١ , ص : ٨٣ - ٨٤.
٦٦٢- سعيد حوى , كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر , (٦) السيرة بلغة الحب والشعر , ص : ٤٢.
٦٦٣- انظر للاطلاع على مشروعية اتخاذ هذا اليوم عيدا والمباني الشرعية والتاريخية لذلك (المواسم والمراسم) , ص : (٩٥- ١٠٧).
٦٦٤- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٣٠٤.
٦٦٥- سعيد حوى , كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر , (٦) السيرة بلغة الحب والشعر , ص : ٣٦ - ٣٩.
٦٦٦- ذكره الاميني في (الغدير) , ج : ٥ , ص : ٩٣ , عن اكثر من اربعين راويا ومحدثا من ائمة المذاهب الاربعة .
٦٦٧- ذكره الاميني في الغدير , ج : ٥ , ص (٩٨ - ١٠٠) عن خمسة وعشرين حافظا ومحدثا , وانظر على سبيل المثال بعض مدارك الحديث في كنز العمال لعلا الدين الهندي , ج : ١٥ ص : (٦٤٦ - ٦٥٧) , الاحاديث : (٤٢٥٥١ - ٤٢٦٠٧).
٦٦٨- راجع (الغدير) للاميني , ج : ٥ , ص (٨٦ - ٢٠٨) , باب زيارة مشاهد العترة الطاهرة , فقد روى عن مصادر العامة اثنين وعشرين حديثا حول زيارة قبر النبي (ص) , ونقل كلمات اربعين علما من اعلام المذاهب الاربعة حول زيارته (ص) , وبسط الكلام في ذلك بالحجة البالغة , والقول السديد.
٦٦٩- يوسف : ٩٣.
٦٧٠- يوسف : ٩٦.
٦٧١- البخاري , صحيح البخاري , ج : ١ , كتاب الوضؤ , ص : ٥٥.
٦٧٢- البخاري , صحيح البخاري , ج : ١ , كتاب الوضؤ , ص : ٥٦.
٦٧٣- البخاري , صحيح البخاري , ج : ١ , كتاب الوضؤ , ص : ٥٠ - ٥١.
٦٧٤- البخاري , صحيح البخاري , ج : ١ , كتاب الوضؤ , ص : ٥١.
٦٧٥- جعفر السبحاني , الوهابية في الميزان , ص : ٢١٤ , عن الاصابة , ج : ٣ , ص : ٦٣١.
٦٧٦- احمد بن حنبل , ج : ٦ , ح : ٢٥٢٤٣ , ص : ٢١٢.
٦٧٧- ابن الاثير , اسد الغابة , ج : ١ , ص : ٢٠٨.
٦٧٨- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٤ , كتاب المناقب , ص : ١٦٥.
٦٧٩- جعفر السبحاني , الوهابية في الميزان , ص : ٢١٦ , عن الطبقات الكبرى , ج : ١ , القسم الثاني , ص : ١٣.
٦٨٠- النسا : ٦٤.
٦٨١- عبد الحسين الاميني , الغدير , ج : ٥ , ص : ١٤٨ , عن الحافظ ابي عبدالله بن نعمان المالكي في مصباح الظلام ,والشيخ شعيب الحريفيش في (الروض الفائق) ج : ٢ , ص : ١٣٧ , والسيد نورالدين السمهودي في (وفا الوفا) ج : ٢, ص : ٤١٢ , و القسطلاني في (المواهب اللدنية) وآخرين .
٦٨٢- صالح الفوزان , البدعة , ص : ١٧.
٦٨٣- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٣٠٥ - ٣٠٦.
٦٨٤- ابن تيمية , اقتضا الصراط المستقيم , ص : ٣٠٥.
٦٨٥- الحافظ احمد بن عبد الهادي , العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمة , بتحقيق محمد حامد الفقي , ص :٣٦٩ - ٣٧١.
٦٨٦- د وهبة الزحيلي , الفقه الاسلامي وادلته , ج : ٢ , ص : ٥٤٩.
٦٨٧- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٣١.
٦٨٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٥ , ح : ٤٢٦٠٨ , ص : .٦٥٨
٦٨٩- علا الدين الهندي كنز العمال , ج : ١٥ , ح : ٤٢٦١٥ , ص : .٦٥٩
٦٩٠- د وهبة الزحيلي , الفقه الاسلامي وادلته , ج : ٢ , ص : .٥٥٠
٦٩١- احمد بن حنبل , مسند احمد , ج : ٥ , ح : ١٩٧٩٠ , ص : .٢٦
٦٩٢- احمد بن حنبل , مسند احمد , ج : ٥ , ح : ١٩٧٨٩ , ص : ٢٦.
٦٩٣- علا الدين الهندي , كنز العمال : ج : ١٥ , ح : ٤٢٥٩٦ , ص : ٦٥٥.

٦٩٤- عبدالله بن عبدالاله الحسيني , صاروح القرآن والسنة , ص : ٨٢ , عن ابي محمد السمرقندي في فضائل (قل هو الله احد) , والرافعي في تاريخه , والدارقطني .
٦٩٥- النسائي , سنن النسائي , ج : ٣ , ح : ٣٦٥١ , ص : ٥٦٠ , كتاب الوصايا (٧) : اذا مات الفجاة .
٦٩٦- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٤ , ح : ٢٤٥٧ , ص : ٥٤٩ , كتاب : صفة القيامة / ٢٣.
٦٩٧- عبدالله بن عبدالاله الحسيني , صاروخ القرآن والسنة , ص : ٨١ - ٨٤.
٦٩٨- صالح الفوزان , البدعة , ص : ٣١.
٦٩٩- ابن القيم الجوزية , الروح , ص : ١٠.
٧٠٠- محمد الغزالي , تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل , ص : ١٠٣.
٧٠١- محمد الغزالي , دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين , ص : ١٤٣.
٧٠٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٥ , ح : ٤٢٦٣٠ , ص : ٦٦٣.
٧٠٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٥ , ح : ٤٢٦٢٩ , ص : ٢٦٢.
٧٠٤- محمد الغزالي , تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل , ص ١٠٣ - ١٠٤.
٧٠٥- محمد الغزالي , دستور الوحدة الثقافية , ص : ١٤٣.
٧٠٦- ابن الجوزي , تلبيس ابليس , ص : ٢٥.
٧٠٧- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٥١.
٧٠٨- ابن الحاج , المدخل , ج : ٢ , ص : ٢٦٢.
٧٠٩- ابن وضاح القرطبي , البدع والنهي عنها , ص : ٤٣.
٧١٠- ابن الجوزي , تلبيس ابليس , ص : ٢٥.
٧١١- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٢ , ص : ٢٥٢ , ومالك بن انس , الموطا , ص : ٧٣ , وانظر : كنز العمال , ج : ٨ , ح :٢٣٤٦٦ , ص : .٤٠٨
٧١٢- الحاقة : ٤٤ - ٤٥ - ٤٦.
٧١٣- المنذري , الترغيب والترهيب من الحديث الشريف , تعليق : مصطفى محمد عمارة , ج : ١ , ص : ٣٧٩ , ح : ٤.
٧١٤- المنذري , الترغيب والترهيب , ج : ١ , ص : ٣٧٩ , ح : ٥ , وانظر , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٣٣٦٠ , ص : ٣٨٤.
٧١٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٣٣٦٣ , ص : ٣٨٤.
٧١٦- راجع صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٦ , ص : ٣٩ - ٤٠ , وفتح الباري للعسقلاني , ج : ٤ , ص : ٢٥٢ , والتاج الجامع للاصول لناصيف , ج : ٢ , ص : ٦٧.
٧١٧- موفق الدين بن قدامة , المغني , ج : ١ , ص : ٧٧٥.
٧١٨- موفق الدين بن قدامة , المغني , ج : ١ , ص : ٨٠٠ , انظر نص الحديث في صحيح البخاري , ج : ٧ , ص : ٩٩ , باب :ما يجوز من الغضب والشدة لامر الله , ح : ٤ , وكنز العمال , ج : ٧ , ح : ٢١٥٤١ , ص : ٨١٦ , وح : ٢١٥٤٣ ,و ٢١٥٤٥ , ص : ٨١٧.
٧١٩- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٨ , ح : ٢٣٤٧١ , ص : ٤٠٩.
٧٢٠- الزيغلي , نصب الراية , ج : ٢ , ص : ١٥٤.
٧٢١- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ٢٩١.
٧٢٢- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٢ , ص : ٢٤٩ - ٢٥٠.
٧٢٣- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري بشرح صحيح البخاري , ج : ٤ , ص : ٢٥٢.
٧٢٤- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري , ج : ٤ , ص : ٢٥٢.
٧٢٥- جمال الدين المزي , تهذيب الكمال في اسما الرجال , تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف , ج : ٢٧ , ص : ٥١٢.
واضاف محقق الكتاب في الهامش : (وذكره ابو زرعة الرازي في كتاب ((اسامي الضعفا)) , [ابو زرعة الرازي :٦٥٧] , وكذلك ذكره العقيلي وابن الجوزي في جملة الضعفا , وقال يعقوب بن سفيان : سمعت مشايخ مكة يقولون : كان له حلقة ايام ابن جريج , وكان يطلب ويسمع ولا يكتب , وجعل سماعه سفتجة , فلما احتيج اليه وحدث , كان ياخذسماعة الذي قد غاب عنه , وكان علي بن المديني يضعفه (المعرفة والتاريخ : ٣ / ٥١) , وقال علي : سمعت ابن نمير يقول : مسلم بن خالد الزنجي ليس يعبا بحديثه (تقدمة الجرح والتعديل : ٣٢٣).
وقال البزاز : لم يكن بالحافظ (كشف الاستار - ١٧١٦).
وقال الدارقطني : سي الحفظ (السنن ٣ / ٤٦).
وقال : ثقة الا انه سي الحفظ , وقد اضطرب في هذا الحديث - يعني الحديث : ((ابن عباس لما اراد رسول الله ان يخرج بني النضير)) (السنن ٣ / ٤٦).

وساق له الذهبي في (الميزان) عدة احاديث وقال : هذه الاحاديث وامثالها ترد بها قوة الرجل ويضعف (٤ / الترجمة٨٤٨٥٤).
وقال ابن حجر في ((التهذيب)) : قال الساجي : صدوق كان كثير الغلط , حدثنا احمد بن محرز , سمعت يحيى بن معين يقول : كان مسلم بن خالد ثقة صالح الحديث فما انكروا عليه حديث ابي هريرة ((البينة على من ادعى واليمين على من انكر الا في القسامة)) وحديث ابن عباس : ((ملعون من اتى النسا في ادبارهن)) وحديث انس : ((بعثت على اثر ثمانية الاف نبي)) وغير ذلك من المناكير.
وذكره ابن البرقي في باب من نسب الى الضعف ممن يكتب حديثه .
وقال الدارقطني : ثقة حكاه ابن القطان (١٠ / ١٣٠).
وقال ابن حجر في ((التقريب)) : فقيه صدوق كثير الاوهام).
[تهذيب الكمال في معرفة الرجال للمزي , ج : ٢٧ , ص : (٥١٣ - ٥١٤)].
٧٢٦- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٣ , ص : ٤٠.
٧٢٧- شهاب الدين القسطلاني , ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري , ج : ٤ , ص : ٦٥٥.
٧٢٨- شهاب الدين القسطلاني , ارشاد الساري , ج : ٤ , ص : .٦٥٦
٧٢٩- د وهبة الزحيلي , الفقه الاسلامي وادلته , ج : ٢ , ص : ٤٤ , وانظر : نيل الاوطار , ج : ٣ , ص : .٥٣
٧٣٠- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٢ , ص : ٢٥٢ - ٢٥٣ , وانظر : كنز العمال , ج : ٧ , ح : ١٧٩٨٩ , ص : .٦٧
٧٣١- النحل : ١١٦.
٧٣٢- ابو جعفر الطوسي , تهذيب الاحكام , ج : ٣ , ص : ٦٩ , ح : ٢٢٦ وانظر : وسائل الشيعة للحر العاملي , ج : ٥ , ص :١٩٢ , ح : ١ , وبحار الانوار للمجلسي , ج : ٩٤ , ص : ٣٨١ , ح : ٤.
٧٣٣- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٩٣ , ص : ٣٨٤ , ح : ٣.
٧٣٤- عبد الحسين شرف الدين , النص والاجتهاد , ص : ٢١٣ - ٢١٤.
٧٣٥- يونس : ٣٢.
٧٣٦- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤١ , عن الاستيعاب , ج : ٢ , ص : ٢٩ , والرياض النضرة , ج : ٢ , ص : ١٩٤ , وتفسير النيسابوري في سورة الاحقاف , ومناقب الخوارزمي , ص : ٤٨ , وتذكرة الخواص , ص : ٨٧ , ومطالب السؤول , ص : ١٢ , وفيض القدير , ج : ٤ , ص : ٢٥٧ , واخرجه احمد , والعقيلي , وابن السمان .
٧٣٧- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٠ , عن الخوارزمي في المناقب , ص : ٤٩ , ومقتل الحسين , ج : ١ , ص : ٤٢ , والمتقي في كنز العمال , ج : ٦ , ص : ١٥٢.
٧٣٨- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص :١٤٢ , عن الحاكم في المستدرك , ج : ٢ , ص : ١٢٢ ,والذهبي في ميزان الاعتدال , ج : ١ , ص : ٤٧٢ , والقندوزي في ينابيع المودة , ص : ٢٠٣ , وانظر لمزيد من الاطلاع على مصادر الحديث احقاق الحق , ج : ٦ , ص : ٥٢ - ٥٥ , وج : ١٦ , ص : ٤٣٥ و ٤٣٦ , وج : ٢٠ , ص : ٣١٨و٣١٦.
٧٣٩- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٣ , عن العلامة قطب الدين شاه في قرة العينين , ص :٢٣٤.
٧٤٠- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٠ , عن كفاية الطالب , ص : ٧٠ و ٩٢ , وشمس الاخبار , ص : ٢٩.
٧٤١- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ١٢ , ص : ٢٨٣ , وانظر : التهذيب للشيخ الطوسي , ج : ٣ , ص : ٧٠ ,ح : ٢٢٧ , ووسائل الشيعة للحر العاملي , ج : ٥ , ص : ١٩٢ , ح : ٢.
٧٤٢- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٥ , ص : ١٩٣ , ح : ٤ , وانظر : بحار الانوار للعلامة المجلسي , ج : ٩٣ , ص : ٣٨٤ ,ح : ١.
٧٤٣- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري , ج : ٤ , ص : ٢٥٣ - ٢٥٤.
٧٤٤- نقله الشريف المرتضى في الشافي في الامامة , ج : ٤ , ص : .٢١٧
٧٤٥- الاحزاب : .٣٦
٧٤٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ح : ١١٠١ , ص : .٢١٩
٧٤٧- الشورى : .٢١
٧٤٨- د يوسف القرضاوي , الحلال والحرام في الاسلام , ص : .٣٦

٧٤٩- ابن ابي الحديد المعتزلي , شرح نهج البلاغة , ج : ١٢ , ص : .٢٨٣
٧٥٠- محمد كاظم اليزدي , العروة الوثقى , ج : ١ , ص : ٥١٥ , مسالة : ١.
٧٥١- اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الحنفي , ج : ١ , ص : ٩١ - ٩٢ , وانظر : (الفقه الاسلامي وادلته) للدكتور وهبة الزحيلي , ج : ٢ , ص : ٥٠.
٧٥٢- اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الحنفي , ج : ١ , ص : ٩١ - ٩٢ وانظر : (الفقه الاسلامي وادلته) للدكتور وهبة الزحيلي , ج : ٢ , ص : ٥٠.
٧٥٣- ابو زكريا النووي , المجموع من شرح المهذب , ج : ٤ , ص : ٤٩ - ٥١.
٧٥٤- يوسف البحراني , الحدائق الناضرة , ج : ٦ , ص : ٨٠.
٧٥٥- محمد كاظم اليزدي , العروة الوثقى , ج : ١ , ص : ٧٦٤ - ٧٦٥ , مسالة : ٢.

السنة للبغوي , ج : ١ ,ص : ٤٧٥ , ح : ٩٨٤.
٧٥٧- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , ج : ١ , ح : ١١٣٥ , ص : ٣٥٩.
٧٥٨- النسائي , سنن النسائي بشرح السيوطي , ج : ٣ , ص : ١٠٠ - ١٠١.
٧٥٩- النسائي , سنن النسائي بشرح السيوطي , ج : ٣ , ص : ١٠٠ - ١٠١.
٧٦٠- الفضل بن الحسن الطبرسي , مجمع البيان , ج : ١٠ , ص : ٣٦٦ - ٣٦٧.
٧٦١- الشوكاني , نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار , ج : ٣ , ص : ١٠٠ - ١٠١ , وانظر : فتح الباري لابن حجرالعسقلاني , ج : ٢ , ص : ٣٩٤.
٧٦٢- ابن تيمية , الفتاوى الكبرى , ج : ١ , ص : ١٥٠.
٧٦٣- ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج : ٣ , ص : ١٥٦.
٧٦٤- انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي , ج : ٢ , ص : ٤٢ , وتاج العروس للحنفي , المجلد الثالث , ص : ٣٤٦.
٧٦٥- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري , ج : ٢ , ص : ٣٩٤.
٧٦٦- ابن قدامة المقدسي , الشرح الكبير , ج : ١ , ص : ٤١٩ , وانظر : ابن مسلم , الجامع الصحيح , ج : ٢ , ص : ٣.
٧٦٧- موفق الدين بن قدامة , المغني , ج : ١ , ص : ٤٤٥.
٧٦٨- عبد الحسين الاميني , الغدير في الكتاب والسنة والادب , ج : ٨ , ص : ١٢٧.
٧٦٩- عبد الحسين الاميني , الغدير , ج : ١ , ص : ٩ , عن السيرة الحلبية , ج : ٣ , ص : ٢٨٣ , وسيرة احمد زيني دحلان , ج :٣ , ص : ٣ , وتاريخ الخلفا لابن الجوزي في الجز الرابع , وتذكرة خواص الامة , ص : ١٨ , ودائرة المعارف لفريدوجدي , ج : ٣ , ص : ٥٤٢.
٧٧٠- ابن حجر العسقلاني , فتح الباري , ج : ٢ , ص : ٣٩٤ , وراجع : نيل الاوطار للشوكاني , ج : ٣ , ص : ٢٦٣.
٧٧١- فصلت : ٣٣.
٧٧٢- منصور علي ناصيف , التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول , ج : ١ , ص : ٢١٨ , وقت الجمعة والندا.
٧٧٣- سنن الترمذي , بشرح : احمد محمد شاكر , ج : ٢ , ص : ٣٩٣.
٧٧٤- الشافعي , الام , ج : ١ , ص : ٢٢٤ , وقت الاذان للجمعة .
٧٧٥- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ٢ , ص : ١٦.
٧٧٦- مجلة (المسلمون) , ٢٧ نوفمبر - ١٩٩٢م - العدد : ٤٠٨.
٧٧٧- الجمعة : ٩.
٧٧٨- مجلة المسلمون , نفس العدد السابق .
٧٧٩- سعيد حوى , الاساس في السنة وفقهها , ص : ٣٥٤.
٧٨٠- د عزت علي عطية , البدعة : تحديدها وموقف الاسلام منها , ص : ١٤٩.
٧٨١- ابو اسحق الشاطبي , الاعتصام , ج : ١ , ص : ١٨٧.
٧٨٢- الدارمي , سنن الدارمي , ج : ١ , ص : ٥٧ , ح : ٥٩ , باب اتباع السنة .
وسنن ابي داود , ج : ٤ , ص : ٢٠٠ , باب : لزوم السنة , ح : ٤٦٠٧ , وفيه (وسنة الخلفا المهديين الراشدين).
وسنن الترمذي , المجلد الخامس , كتاب العلم , ص : ٤٣ , باب : ١٦ , ح : ٢٦٧٦.
وسنن ابن ماجة , ج : ١ , ص : ١٦ , ح : ٤٣ , باب : اتباع سنة الخلفا الراشدين المهديين .
ومسند احمد , ج : ٥ , ص : ١٠٩ , ح : ١٦٦٩٢ , وح : ١٦٦٩٤ , وح : ١٦٦٩٥.
وكنز العمال , ج : ٦ , ص : ٥٥ , ح : ١٤٨١٨ , وفيه : (ولا تنازعوا الامر اهله , وان كان عبدا اسود , عليكم بما تعرفون من سنة نبيكم و الخلفا الراشدين المهديين).
وتلبيس ابليس , تحقيق : الدكتور الجميلي , ص : ٢١.
٧٨٣- سنن ابن ماجة , ج : ١ , ص : ١٦ , وفيه (حدثنا يحيى بن حكيم , حدثنا عبد الملك بن الصباح السلمي , حدثنا ثوربن يزيد).
وفي سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب العلم , ص : ٤٣ , باب : ١٦ , وفيه : (حدثنا الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا: حدثنا ابو عاصم , عن ثور بن يزيد وقد روي هذا الحديث عن حجر بن حجر , عن عرباض بن سارية).
وفي سنن الدارمي , ج : ١ , ص : ٥٧ , وفيه : (اخبرنا ابو عاصم , اخبرنا ثور بن يزيد).
وفي مسند احمد : ج : ٥ , ص : ١٠٩ , وفيه : (حدثنا عبد الله , حدثني ابي , حدثنا الضحاك بن مخلد , عن

ثور.
وحدثنا عبدالله , حدثني ابي , حدثنا الوليد بن مسلم , حدثنا ثور بن يزيد).
وفي سنن ابي داود , ج : ٤ , ص : ٢٠٠ , وفيه : (حدثنا احمد بن حنبل , حدثنا الوليد بن مسلم , حدثنا ثور بن يزيد).
وفي مستدرك الحاكم , ج : ١ , ص : ٩٦ ـ ٩٧ , وفيه : (حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب , حدثنا العباس بن محمدالدوري , حدثنا عاصم , حدثنا ثور بن يزيد).
٧٨٤ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٢ , ص : ٣٣.
وانظر : جمال الدين المزي , تهذيب الكمال في اسما الرجال , ج : ٤ , ص : ٤٢٥.
٧٨٥ـ الشورى : ٢٣ , وقد مرت الاشارة الى المصادر العامية التي بينت سبب نزول الاية الكريمة فيما سبق .
٧٨٦ـ الحاكم في المستدرك , ج : ٣ , ص : ١٥٠.
٧٨٧ـ الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , باب : ٣٢ مناقب اهل بيت النبي (ص) , ح : ٣٧٨٩ , ص : ٦٢٢.
وانظر : المستدرك للحاكم , ج : ٣ , ص : ١٥٠.
٧٨٨ـ نور الدين الهيثمي , مجمع الزوائد , ج : ٩ , ص : ١٧٤.
٧٨٩ـ الحاكم في المستدرك , ج : ٣ , ص : ١٤٩.
٧٩٠ـ نور الدين الهيثمي , مجمع الزوائد , ج : ٩ , ص : ١٧٣.
٧٩١ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٢ , ص : ٣٤ , وانظر : شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٦ ,ص : ٣٤٤ , وانظر : محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال في نقد الرجال , ج : ١ , ص : ٣٧٤.
٧٩٢ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٢ , ص : ٣٤ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٦ , ص : ٣٤٥ , وتهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٢٧.
٧٩٣ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٢٥.
٧٩٤ـ شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٦ , ص : ٣٤٤ ـ ٣٤٥ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ٤٢٥.
٧٩٥ـ شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٦ , ص : ٣٤٥.
٧٩٦ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٣٤.
٧٩٧ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٢٤.
٧٩٨ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٢٤.
٧٩٩ـ راجع على سبيل المثال : ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , باب : ١٠ في القدر , ح : ٩٢ , ص : ٣٥ , وابا داود , سنن ابي داود , ج : ٤ , باب : في القدر , ص : ٢٢٢ , ح : ٤٦٩١ , وح : ٤٦٩٢ , وفي مسند احمد , ج : ٢ , ص : ٨٢ , وج : ٥ ,ص : ٤٠٦ و٤٠٧ , والترمذي , سنن الترمذي , ج : ٤ , كتاب القدر , باب : ١٣ , ص : ٣٩٥ , ح : ٢١٤٩ , وعلا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١ , ص : ٣٦٢ , ح : ١٥٩٧ , وانظر لمزيد من التفصيل : كنز العمال , ج : ١ , ص : ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ,الاحاديث : ١٥٩٧ ـ ١٦٠٣ , وابن الاثير في جامع الاصول في احاديث الرسول , ج : ١٠ , ص : ١٢٨ ـ ١٣٢.
٨٠٠ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٢ , ص : ٣٤.
٨٠١ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٢٥.
٨٠٢ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٢ , ص : ٣٥.
٨٠٣ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ٤٢٥.
٨٠٤ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٢ , ص : ٣٥ , وانظر : تهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ٤٢٦.
٨٠٥ـ ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١ , ص : ١٦ , فيه : (حدثنا عبدالله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي , حدثناالوليد بن مسلم).
٨٠٦ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١١ , ص : ١٥٤ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٩٦.
٨٠٧ـ جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٣١ , ص : ٩٦.
٨٠٨ـ ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١١ , ص : ١٥٤ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٩٦ ـ ٩٧ ,وميزان الاعتدال لمحمد بن احمد الذهبي , ج : ٤ , ص : ٣٤٨ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٩ , ص : ٢١٥.

٨٠٩- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٩ , ص : ٢١٦ - ٢١٧ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٩٧.
٨١٠- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٩ , ص : ٢١٦ , وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٤ , ص : ٣٤٧.
٨١١- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١١ , ص : ١٥٤ , وفي تهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٩٧.
٨١٢- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١١ , ص : ١٥٤ , وتهذيب الكمال للمزي ج : ٣١ , ص : ٩٧ , وسيراعلام النبلا للذهبي , ج : ٩ , ص : ٢١٥ - ٢١٦ , وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٤ , ص : ٣٤٨.
٨١٣- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , بتحقيق : كامل الخراط , ج : ٩ , ص : ٢١٦ (الهامش).
٨١٤- جمال الدين المزي تهذيب الكمال بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف : , ج : ٣١ , ص : ٩٩ , (الهامش) عن سؤالاته : ٥ الورقة ١٥ , وعن ميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٤ , ص : ٣٤٧.
٨١٥- جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٣١ , ص : ٩٩ (الهامش).
٨١٦- جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٣١ , ص : ٩٩ (الهامش).
٨١٧- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٩ , ص : ٢١٦ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٩٩ (الهامش).
٨١٨- مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ص : ١٠٩ فيه : (حدثنا عبدالله , حدثني ابي , حدثنا اسماعيل بن هشام الدستوائي ,عن يحيى بن كثير , عن محمد بن ابراهيم).
وفي مستدرك الحاكم , ج : ١ , ص : ٩٦ - ٩٧ , وفيه : (حدثنا ابو عبدالله الحسين بن الحسن بن ايوب , حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي , حدثنا عبدالله بن يوسف التينسي , حدثنا الليث بن يزيد بن الهاد , عن محمد بن ابراهيم ,عن خالد بن معدان , عن عبدالرحمن بن عمر السلمي , عن العرباض بن سارية).
٨١٩- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٦ , ص : ٢٨ , وميزان الاعتدال لمحمد بن احمد الذهبي , ج : ٤ , ص : ٤٠٢, وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ١١ , ص : ٢٦٩ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٥٠٩.
٨٢٠- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٦ , ص : ٣٠ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ١١ , ص : ٢٦٩ ,وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٤ , ص : ٤٠٣ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٥٠٩.
٨٢١- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٦ , ص : ٣٠ - ٣١ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٥٠٩.
٨٢٢- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١١ , ص : ٢٦٩.
٨٢٣- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ٤ , ص : ٤٠٢.
٨٢٤- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ٤ , ص : ٤٠٢ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣١ , ص : ٥٠٩.
٨٢٥- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٥ , ص : ٢٩٥ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ٩ , ص : ٦٠٠ ,وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٣ , ص : ٤٤٥ , المحمدون ٧٠٩٧ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٣٤ , ص : ٣٠٤ , ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني , ج : ٥ , ص : ٢٠.
٨٢٦- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ١٦ , ح : ٤٣ , فيه : (حدثنا اسماعيل بن بشر بن منصور , وابراهيم السواق قالا :حدثنا عبد الرحمن بن مهدي , عن معاوية بن صالح).
وفي مسند احمد , ج : ٥ , ص : ١٠٩ , وفيه : (حدثنا عبدالله , حدثني ابي , حدثنا عبدالرحمن بن مهدي , حدثنامعاوية).
وفي مستدرك الحاكم , ج : ١ , ص : ٩٦ - ٩٧ , وفيه : (ابو الحسن احمد بن محمد العنبري , حدثنا عثمان بن سعيدالدارمي , (واخبرنا) ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي , حدثنا عبدالله بن احمد بن حنبل , حدثني ابي , حدثناعبدالرحمن يعني ابن مهدي , عن معاوية بن صالح).
٨٢٧- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١٠ , ص : ٢١٠ , والامام الرازي في الجرح والتعديل , ج : ٤ , ص :٣٨٢ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : ١٩٠.
٨٢٨- ابن حجرالعسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١٠ , ص : ٢١٠ , وسير اعلام النبلا للذهبي : ج : ٧ , ص : ١٦٠ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : .١٩٠
٨٢٩- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١٠ , ص : ٢١٠ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٧ , ص : ١٦٠ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : .١٨٩
٨٣٠- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١٠ , ص : ٢١٠ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٧ , ص : ١٦٠ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : ١٨٩.
٨٣١- جمال الدين , المزي تهذيب الكمال , ج : ٢٨ , ص : ١٩٣ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج :

١٠ , ص : ٢١٠ , وسيراعلام النبلا للذهبي , ج : ٧ , ص : ١٦٢ , وميزان الاعتدال للذهبي ج : ٤ , ص : ١٣٥.
٨٣٢- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١٠ , ص : ٢١١ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : ١٩٢.
٨٣٣- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٧ , ص : ١٦٠ - ١٦١ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ١٠ ,ص : ١٩٠ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : ١٩٠.
٨٣٤- الرازي , الجرح والتعديل , ج : ٤ , ص : ٣٨٢ وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : ١٩١.
٨٣٥- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٢١١ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٢٨ , ص : ١٩٢.
٨٣٦- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ٤ , ص : ١٣٥.
٨٣٧- الحاكم في المستدرك , ج : ١ , ص : ٩٦ - ٩٧ , وفيه : (يحيى بن ابي المطاع القرشي , حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب , حدثنا احمد بن عيسى بن زيد التينسي , حدثنا عمر بن ابي سلمة التينسي).
٨٣٨- ميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٣ , ص : ٢٦٢.
٨٣٩- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٨ , ص : ٤٤ , وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٣ , ص : ٢٦٢.
٨٤٠- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٨ , ص : ٤٤ , وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٣ , ص : ٢٦٢.
٨٤١- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ٨ , ص : ٤٤ , وميزان الاعتدال للذهبي ج : ٣ , ص : ٢٦٢.
٨٤٢- الجرح والتعديل , ج : ٦ , ص : ٢٣٠ , وانظر , سير اعلام النبلا للذهبي , ج : ١٠ , ص : ٢١ , وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ٣ , ص : ٢٦٢ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ٨ , ص : ٤٣.
٨٤٣- الرازي , الجرح والتعديل , ج : ٦ , ص : ٢٣٥ - ٢٣٦ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ٨ , ص : ٤٣.
٨٤٤- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , ص : ٤٣ , باب : ١٦ : (حدثنا علي بن حجر حدثنا بقية بن الوليد).
٨٤٥- الرازي , الجرح والتعديل , ج : ٢ , ص : ٣٤٥ , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ١ , ص : ٤٧٤ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٦ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٠.
٨٤٦- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٤ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢١ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٦ - ١٩٧.
٨٤٧- ابن جحر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٤ - ٤٧٥ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢١ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٧.
٨٤٨- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٥ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢١ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٧.
٨٤٩- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٥ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٢ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٧.
٨٥٠- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٥.
٨٥١- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٥ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٢ , وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ١ , ص : ٣٣٢ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٨.
٨٥٢- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٥ - ٤٧٦.
٨٥٣- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٦ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٣٠.
٨٥٤- جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ١٩٩ (الهامش).
٨٥٥- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ١ , ص : ٣٣٢ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٣ ,وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٩ (الهامش).
٨٥٦- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٦ , وميزان الاعتدال للذهبي , ج : ١ , ص : ٣٣٢ وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ١٩٧ (الهامش).
٨٥٧- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٧.

٨٥٨- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٧ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٨.
٨٥٩- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ١ , ص : ٣٣٩ , وسير اعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٨ ,وتـهـذيـب الكمال للمزي , ج : ٤ , ص : ٢٠٠ (الهامش) , وتهذيب التهذيب للعسقلاني , ج : ١ , ص ٤٧٧.
٨٦٠- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ١ , ص : ٣٣٩.
٨٦١- الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج : ٧ , ص : ١٢٣.
٨٦٢- محمد بن احمد الذهبي , ميزان الاعتدال , ج : ١ , ص : ٢٣١.
٨٦٣- جمال الدين المزي , تهذيب الكمال , ج : ٤ , ص : ١٩٩ , (الهامش).
٨٦٤- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٨ , ص : ٥٢٣.
٨٦٥- شمس الدين الذهبي , سير اعلام النبلا , ج : ٨ , ص : ٥٢٧.
٨٦٦- ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ٤٧٦ , الجرح والتعديل للرازي , ج : ٢ , ص : ٤٣٥ , وسيراعلام النبلا للذهبي , ج : ٨ , ص : ٥٢٣ , وتاريخ بغداد للبغدادي , ج : ٧ , ص : ١٢٤ , وتهذيب الكمال للمزي , ج : ٤ ,ص : ١٩٨.
٨٦٧- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٢٥.
٨٦٨- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٣ , ص : ١٧١.
٨٦٩- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٨ , كتاب الاحكام , باب السمع والطاعة للامام , ح : ٢ , ص : ١٠٥.
٨٧٠- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٣٨.
٨٧١- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٤٠ , وانظر : سنن الدارمي , ج : ٢ , ص : ٣١٤ , ح : ٢٥١٩.
٨٧٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤٣٧٤ , ص : ٧٨٢.
٨٧٣- الطبراني , المعجم الكبير , تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي , ج : ١٨ , رقم : ٦٢١ , ص : ٢٤٨ , وكنز العمال , ج : ٥ , ح :١٤٣٩٦ , ص : ٧٩٠.
٨٧٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح ١٤٣٨٢ , ص : ٧٨٥.
٨٧٥- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٢٦ , وكنز العمال للهندي , ج : ٦ , ح : ٤٧٩٦ , ص : ٤٩.
٨٧٦- الطبراني , المعجم الكبير , تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي , ج : ٢٠ , رقم : ٣٧٠ , ص : ١٧٣.
٨٧٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٦ , ص : ٥٤ , ح : ١٤٨١٥.
٨٧٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٦ , ح : ١٤٨٦٨ , ص : ٦٦.
٨٧٩- احمد بن حنبل , مسند احمد بن حنبل , ج : ٤ , ح : ١٦٦٩٢ , ص : ١٢٦.
٨٨٠- ابن مسلم , الجامع الصحيح , ج : ١ , ص : ٥٠ , وكنز العمال للهندي , ج : ٣ , ح : ٥٥٢٤ , ص : ٦٦.
٨٨١- منصور علي ناصيف , التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول , ج : ٣ , ص : ٥٣ , باب : الاخلاص للامير.
٨٨٢- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٥٥١١ , ص : ٦٤.
٨٨٣- منصور علي ناصيف , التاج الجامع للاصول , ج : ٣ , ص : ٥٣ , باب : الاخلاص للامير.
٨٨٤- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٨ , كتاب الاحكام , باب : السمع والطاعة للامام , ص : ١٠٥ - ١٠٦ , ح : ٣ ,وصحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٣٢٦ , وسنن ابن ماجة , ج : ٢ , باب : الجهاد , ص : ٩٥٦ , ح : ٢٨٦٤ ,وسنن الترمذي , ج : ٤ , ح : ١٧٠٧ , ص : ١٨٢.
٨٨٥- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ٢ , ح : ٢٨٦٥ , ص : ٩٥٦ , وانظر : كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤٤١٣ , ص : ٧٩٧ , ج :٦ , ح : ١٤٨٨٩ , ص : ٧٠ , وح : ١٤٩٠٧ , ص : ٧٦.
٨٨٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٥٦١٤ , ص : ٨٥.
٨٨٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٦ , ح : ١٤٨٧٢ , ص : ٦٧ , وانظر : مسند احمد , ج : ١ , ح : ١٠٩٨ , ص : ١٣١.
٨٨٨- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٨٤٥٠ , ص : ٦٨٢.
٨٨٩- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٣ , ح : ٨٤٧٣ , ص : ٦٨٩.
٨٩٠- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤٣٩٩ , ص : ٧٩٢.
٨٩١- جلال الدين السيوطي , الدر المنثور , ج : ٢ , ص : ٣٠١.
٨٩٢- ابن جرير الطبري , تاريخ الطبري , ج : ٣ , ص : ٢٩٧ , وابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج : ٣ , ص : ٧١ , وابن كثير ,البداية والنهاية , ج : ٧ , ص : ١٦٥ , والذهبي , تاريخ الاسلام , ج : ٣ , ص : ٣٠٥

, وفيـهـما : ((هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وفعل ابي بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا , ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي)).
٨٩٣- الحر العاملي , وسائل الشيعة , ج : ٥ , ح : ٤ , ص : .١٩٣
٨٩٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٦ , ح : ٤٥٧١٥ , ص : ٥١٩.
٨٩٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٦ , ح : ٤٥٧٢٢ , ص : ٥٢١.
٨٩٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٦ , ح : ٤٥٧٢٠ , ص : ٥٢٠.
٨٩٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٦ , ح : ٤٥٧٢٤ , ص : ٥٢١.
٨٩٨- ابو نعيم الاصفهاني , حلية الاوليا وطبقات الاصفيا , ج : ٥ , ص : ٢٠٥ - ٢٠٦ , وانظر : علا الدين الهندي , كنزالعمال , ج : ٥ , ح : ١٢٤٧٧ , ص : ١٦٤.
٨٩٩- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٨ , كتاب الحج , باب : جواز تعليق الاحرام , ص : ٢٠١ , وانظر : كنزالعمال , ج : ٥ , ح : ١٢٤٧٨ , ص : ١٦٥.
٩٠٠- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٢ , ص : ١٥١ , باب : التمتع والاقران , ح : ٣.
٩٠١- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٢ , ح : ٩ , ص : ١٥٣.
٩٠٢- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٨ , ص : ٢٠٢ , وانظر : كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٢٤٨٨ , ص : ١٦٨.
٩٠٣- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٨ , ص : ٢٠٢ , وانظر : كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٢٤٨٦ , ص : .١٦٧
٩٠٤- النسائي , سنن النسائي بشرح السيوطي , ج : ٥ , باب : التمتع , ص : ١٥٢ , وانظر : كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٢٤٨٣ ,ص : .١٦٦
٩٠٥- عبد الحسين شرف الدين , النص والاجتهاد , ص : ٢٠٦ , عن شرح التجريد للقوشچي , في اواخر بحث الامامة .
٩٠٦- النجم : ٣ , ٤.
٩٠٧- الاحقاف : ٩.
٩٠٨- الحاقة : ٤٤ , ٤٥ , ٤٦.
٩٠٩- انظر : جعفر مرتضى العاملي , الزواج الموقت في الاسلام , ص : ٩٥ , وقد خرجه عن : تـفسير الطبري , ج : ٥ , ص :٩ , وكذا مصنف عبد الرزاق , ج : ٧ , ص : ٥٠٠ , ومنتخب كنز الـعمال هامش المسند , ج : ٦ , ص : ٤٠٥ , وتفسيرالرازي ط سنة ١٣٥٧ , ج : ١٠ , ص : ٥٠ , والـدر الـمـنـثـور , ج : ٢ , ص : ١٤٠ , وشرح النهج للمعتزلي , ج : ٢ , ص :٢٥٣ , وتفسير الـنيسابوري هامش الطبري , ج : ٥ , ص : ١٧ , والجواهر , ج : ٣٠ , ص : ١٤٤ , عن نهاية ابن الاثير ,والطبري , والثعلبي , والغدير , ج : ٦ , ص : ٢٦٠ عن كنز العمال , ج : ٨ , ص : ٢٩٤ , وعن تفسير ابي حيان ج : ٣ ,ص : ٢١٨ , وابي داود في ناسخه , وبعض من تقدم , والبيان للامام الخوئي , ص : ٣٤٣ عن مسند ابي يعلى , ودلائل الصدق ج : ٣ , ص : ١٠١ , وتلخيص الشافي , ج : ٤ , ص : ٣٢ , والبحار ط قديم , ج : ٨ , ص : ٢٨٦ , والوسائل ,ابواب المتعة , وكنز العرفان , ج : ٢ , ص : ١٤٨ , والكافي , ج : ٥ , ص : ٤٤٨.
٩١٠- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ٢ , ص : ٢٤.
٩١١- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ١٢ , ص : ٢٦٥.
٩١٢- الفتح : ١٠.
٩١٣- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ١٢ , ص : ٢٦٥ , وانظر : تاريخ الطبري , ج : ٥ , ص : ٤١.
٩١٤- انظر الحديث بتمامه في كنز العمال , ج : ٥ , ص : ٧٢٤ - ٧٢٦ , ح : ١٤٢٤٣.
٩١٥- نهج البلاغة : الكتاب / ٦٢.
٩١٦- نهج البلاغة : الكلام / ٦٧.
٩١٧- نهج البلاغة : الخطبة / ٣.
٩١٨- الـعياشي , تفسير العياشي , تحقيق : هاشم المحلاتي , ج : ٢ , ص : ٣٨ , وانظر : بحار الانوار , ج : ٩٦ , ح : ٣ , ص : ١٤٢.
٩١٩- محمد تقي التستري , قضا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) , ص : ٢١٠ , عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد.
٩٢٠- ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج : ٢٠ , ص : ٢٥.
٩٢١- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٤ , عن كفاية الطالب لـلـگـنـجي , والغدير , ج : ٦ ,ص : ٩٤ , وبحار الانوار , ج : ٤٠ , باب : ٩٣ , ح : ٥٤ , ص : ١٤٩.

٩٢٢- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٤٠ , باب : ٩٣ , ح : ٥٤ , ص : ١٤٩ , والغدير , ج : ٦ , ص : ١٠٣.
ولمزيد من التفصيل راجع البحث العلمي القيم الذي جاد به يراع العلامة الاميني في موسوعة الغدير , ج : ٦ , باب :نوادر الاثر في علم عمر , ص : ٨٣ ـ ٣٢٥ , وج : ٧ , ص : ٧٣ ـ ٢٠٠ , وج : ٨ , ص : ٩٧ ـ ٢٤١.
٩٢٣- طه جابر العلواني , ادب الاختلاف في الاسلام , ص : ٥٩ ـ ٦٠.
٩٢٤- النسا : ٨٢.
٩٢٥- مستدرك الحاكم , ج : ٣ , كتاب معرفة الصحابة , ص : ١٥١.
٩٢٦- مستدرك الحاكم , ج : ٣ , كتاب معرفة الصحابة , ص : .١٤٩
٩٢٧- نهج البلاغة , الخطبة / .٢٣٩
٩٢٨- محمد بن النعمان المفيد , امالي الشيخ المفيد , ج : ٣ , ص : ٢٨٧ , وبحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٢ , ح : ١٣ , ص :.١٧٢
٩٢٩- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , عن فتح الملك العلي للسيد احمد المغربي , ص : ١٩ , والاربعين للهروي , ص : ٤٧ (مخطوط) , وينابيع المودة للقندوزي , ص : ٧٢.
٩٣٠- حديث متواتر اتفق على روايته الفريقان , وللتفصيل راجع : احقاق الحق , ج : ٥ , ص : ٤٦٩ ـ ٥٠١ , وج : ١٦ ,ص : ٢٧٧ ـ ٢٩٧ , وج : ٢١ , ص : ٤١٥ ـ ٤٢٨.
٩٣١- زين الدين العاملي , منية المريد في آداب المفيد والمستفيد , ص : .١٩٤
٩٣٢- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الرد الى الكتاب والسنة , ج : ١٠ , ص : .٦٢
٩٣٣- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤١٧٥ , ص : .٦٧٤
٩٣٤- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤١٧٦ , ص : ٦٧٧.
٩٣٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤٢٤٥ , ص : ٧٣٠.
٩٣٦- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤٢٥١ , ص : ٧٣٣.
٩٣٧- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ٥ , ح : ١٤٢٦٢ , ص : ٧٣٧.
٩٣٨- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٢ , باب : دعائم الاسلام , ح : ٥ , ص : ١٨.
٩٣٩- محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٢ , باب : دعائم الاسلام , ح : ١ , ص : ١٨.
٩٤٠- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٨ , كتاب الاحكام , ح : ٤ , ص : ١٠٥.
٩٤١- البخاري , صحيح البخاري , ج : ٨ , كتاب الاحكام , ص : ١٢٧ , وانظر : سنن الترمذي , ج : ٤ , باب : ٤٦ ما جا في الخلفا , ح : ٢٣٢٣ , ص : ٤٣٤.
٩٤٢- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٠١.
٩٤٣- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٠٢.
٩٤٤- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٠٣.
٩٤٥- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ١٢ , ص : ٢٠٣.
٩٤٦- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٢٣ عن ينابيع المودة للحنفي ص : ١٣٩.
٩٤٧- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٢٣ عن ينابيع الموده للحنفي ص : ٣٧٤.
٩٤٨- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٤ , باب : ٥٢ , ح : ٢٢٣٠ , ص : ٤٣٨.
٩٤٩- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٤ , باب : ٥٢ , ح : ٢٢٣١ , ص : ٤٣٨.
٩٥٠- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ٢ , باب : خروج المهدي , ح : ٤٠٨٢ , ص : ١٣٦٦.
٩٥١- ابن ماجة , سنن ابن ماجة , ج : ٢ , باب : خروج المهدي , ح : ٤٠٨٦ , ص : ١٣٦٨ , وانظر : الاحاديث من ٤٠٨٢ ـ٤٠٨٨ , ص : ١٣٦٦ ـ ١٣٦٨.
٩٥٢- ابن حجر , الصواعق المحرقة , ص : ٩٧.
٩٥٣- ابن حجر , الصواعق المحرقة , ص : ٩٧.
٩٥٤- ابن حجر , الصواعق المحرقة , ص : ٩٧.
٩٥٥- ابن حجر , الصواعق المحرقة , ص : ٩٨.
٩٥٦- صالح الفوزان , البدعة : تعريفها , انواعها , احكامها , ص : ١١.
٩٥٧- د ناصر بن عبدالله بن علي القفاري , مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة , القسم الاول : ص : ٣٨ ـ ٣٩.
٩٥٨- الزبيدي , تاج العروس , ج : ٥ , ص : ٤٠٥.

٩٥٩- د عزت علي عطية , البدعة : تحديدها وموقف الاسلام منها , ص : ١٤٩.
٩٦٠- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٣ , عن منهاج السنة لابن تيمية , ص : ٣١.
٩٦١- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٣ , عن منهاج السنة لابن تيمية .
٩٦٢- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٣ , عن منهاج السنة لابن تيمية , ص : ٢٧.
٩٦٣- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٤ , عن صواعق ابن حجر , ص : ١٠٢.
٩٦٤- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٢.
٩٦٥- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٤ , عن الصواعق المحرقة لابن حجر , ص : ٣.
٩٦٦- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٤.
٩٦٧- الشورى : ٢٣.
٩٦٨- محسن الامين , االعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢١.
٩٦٩- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٢.
٩٧٠- انظر على سبيل المثال بحار الانوار للعلامة المجلسي , ج : ٢٨ , باب : ١ , ح : ٢٠ , ص : ١٣.
٩٧١- مفيد الفقيه , العقل في اصول الدين , ص : ٢١ - ٢٢.
٩٧٢- لمزيد من الاطلاع انظر ترجمة زرارة بن اعين في اعيان الشيعة , المجلد السابع , ص : ٤٦ , وهشام بن الحكم , المجلدالعاشر , ص : ٢٦٤ , وهشام بن سالم , المجلد العاشر , ص : ٢٦٦ , ويونس بن عبد الرحمن , المجلد العاشر , ص : ٣٢٦ ,ومحمد بن النعمان , المجلد العاشر , ص : ٨١.
٩٧٣- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١١ , ص : ٢٢.
٩٧٤- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٣.
٩٧٥- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٣.
٩٧٦- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ٨٥ , عن كتاب (فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت) المطبوع مع المستصفى سنة ١٣٢٤هـ , ص : ١٤٠ , ج : ٢.
٩٧٧- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ٨٥ - ٨٦.
٩٧٨- لمزيد من الاطلاع يمكن للقارئ الكريم ان يراجع على سبيل المثال : اعيان الشيعة للسيد الامين , ج : ١ , ص : ١٨ -٢٠٩ , واصل الشيعة واصولها للامام محمد حسين كاشف الغطا , والشيعة في التاريخ للعلامة الشيخ محمد حسين الزين , وتاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة للدكتور عبدالله فياض , وتاريخ الفرق الاسلامية للعلامة الشيخ محمدخليل الزين , وهوية التشيع للدكتور الشيخ احمد الوائلي , والشيعة في الميزان للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية , وبحوث في الملل والنحل للعلامة الشيخ جعفر السبحاني , ج : ٦ , وتاريخ الشيعة للعلامة الشيخ محمد حسين المظفر , وفرق الشيعة للنوبختي , ولماذا نحن شيعة للعلامة السيد عبدالحسين شرف الدين , والانتفاضات الشيعية عبر التاريخ للسيدهاشم معروف الحسني , ص :١٠ - ٣٥ , والتشيع نشاته معالمه للاستاذ السيد هاشم الموسوي .
وغير ذلك من المصادر الاساسية المدونة لبيان هذا المطلب المذكور.
٩٧٩- ابن منظور , لسان العرب , ج : ٨ , ص : ١٨٨ - ١٨٩.
٩٨٠- الجوهري , الصحاح , ج : ٣ , ص : ١٢٤٠.
٩٨١- الفيروزآبادي , القاموس المحيط , ج : ٣ , ص : ٤٧.
٩٨٢- الفيومي , المصباح المنير , ص : ٣٢٩.
٩٨٣- الزبيدي , تاج العروس , ج : ٥ , ص : ٤٠٥.
٩٨٤- مريم : ٦٩.
٩٨٥- الحجر : ١٠.
٩٨٦- القمر : ٥١.
٩٨٧- سبا : ٥٤.
٩٨٨- الصافات : ٨٣.
٩٨٩- فخر الدين الطريحي , مجمع البحرين , ج : ٤ , ص : ٣٥٥ - ٣٥٦.
٩٩٠- الشهرستاني , الملل والنحل , القسم الاول , ص : ١٣١.
٩٩١- د عبدالله الفياض , تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة , ص : ٣٤ , عن الفصل من الملل والاهوا والنحل , ج : ٢ (طبعة الاوفست , مكتبة المثنى - بغداد) , ص : ١١٣.
٩٩٢- د عبدالله الفياض , تاريخ الامامية , عن مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين , ج : ١ , القاهرة , ١٩٥٠ م ,ص : ٦٥.
٩٩٣- الحسن بن موسى النوبختي , فرق الشيعة , ص : ١٧ - ١٨ , وانظر : المقالات والفرق لسعد بن ابي

خلف الاشعري القمي , تحقيق : د محمد جواد مشكور , ص : ١٥.
٩٩٤- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ١٢ , عن موسوعة العتبات المقدسة , المدخل , ص : ٩١.
٩٩٥- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ١٢ , عن شرح اللمعة , ج : ٢ , ص : ٢٢٨.
٩٩٦- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ٣٣.
٩٩٧- بطرس البستاني , دائرة المعارف , ج : ١٠ , ص : ٦٦١.
٩٩٨- محمد فريد وجدي , دائرة معارف القرن العشرين , ج : ٥ , ص : ٤٢٤ - ٤٢٥.
٩٩٩- ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي , تلخيص الشافي , ج : ٢ , ص : ٤٦.
١٠٠٠- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ١٣.
١٠٠١- انظر : هوية التشيع للوائلي , ص : ١٣ - ١٩.
١٠٠٢- د عبدالله الفياض , تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة , ص : ٣٤.
١٠٠٣- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ١٥.
١٠٠٤- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٥٢ , عن فجر الاسلام لاحمد امين ص : ٣٣٠.
١٠٠٥- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٧٢ , عن كتاب جولة في ربوع الشرق الادنى , لمحمد ثابت المصري ,مصر , الطبعة الثانية , ١٣٥٤ ه ق , ١٩٣٦م .
١٠٠٦- محمد فريد وجدي , دائرة معارف القرن العشرين , ج : ٥ , ص : ٤٢٥.
١٠٠٧- انظر : محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٠ , نقلا عن انساب السمعاني .
١٠٠٨- الزبيدي , تاج العروس , ج : ٥ , ص : ٤٠٥.
١٠٠٩- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ٣٦ , عن اعيان الشيعة , القسم الثاني من الجز الاول , ص : ١٣ , طبعة١٩٦٠ م .
١٠١٠- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ٣٣.
١٠١١- محمد جواد مغنية , الشيعة في الميزان , ص : ٣٣ - ٣٤.
١٠١٢- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٠.
١٠١٣- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٣٠ - ٣١.
١٠١٤- د احمد الوائلي , هوية التشيع ص : ١٥ , عن فجر الاسلام , ص : ٢٧٦.
١٠١٥- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ١٤ , عن مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص : ٧٢.
١٠١٦- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٥٠ , عن فجر الاسلام , ص : ٣٢٦ , الطبعة الرابعة .
١٠١٧- د احمد الوائلى , هوية التشيع , ص : ٢٤ , عن تاريخ الاسلام , ج : ١ , ص : ٣٧١.
١٠١٨- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ٢٤ , عن العقيدة والشريعة , ص : ١٧٤.

١٠٢٠- د احمد الوائلي , هوية التشيع ص : ٢٤ , عن تاريخ اليعقوبي , ج : ٢ , ص : ١٠٤.
١٠٢١- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٦٠ , عن ضحى الاسلام , ج : ٣ , ص : ١٥ الطبعة الثانية .
١٠٢٢- محمد خليل الزين , تاريخ الفرق الاسلامية , ص : ١١١ , عن تاريخ المذاهب الاسلامية , ص : ٣٧.
١٠٢٣- الحسن بن موسى النوبختي , فرق الشيعة , ص : ١٧ - ١٨.
١٠٢٤- محمد خليل الزين , تاريخ الفرق الاسلامية , ص : ١٠٨ , وانظر : تاريخ الشيعة لمحمد حسين الزين , ص : ٢٥ - ٢٦.
١٠٢٥- الشعرا : ٢١٤.
١٠٢٦- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ٢٨ , عن تاريخ الجمعيات السرية .
١٠٢٧- محمد خليل الزين , تاريخ الفرق الاسلامية , ص : ١٠٨.
١٠٢٨- محمد حسين الزين , تاريخ الشيعة , ص : ٢٦ , عن الصواعق المحرقة , ص : ٧٥ , وشرح النهج لابن ابي الحديد , ج : ٢ ,ص : ٤٣٨.
١٠٢٩- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١١٠ - ١١١ عن خطط الشام , ج : ٥ , ص : ٢٥١.
١٠٣٠- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٣.
١٠٣١- د احمد الوائلي , هوية التشيع , ص : ٣٣ - ٣٦.
١٠٣٢- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٩ - ١١٠.
١٠٣٣- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٤.
١٠٣٤- اشهب : الذي غلب بياضه على سواده .
١٠٣٥- اي : شديد السمرة .
١٠٣٦- الفرس الاشعل : الذي في ذنبه او ناصيته بياض .
١٠٣٧- قال في الاعيان : قال ابن عائشة : هذه صفة رجل شديد الساعدين , كذلك تخبر العرب في وصفها اذا اخبرت عن الرجل انه كسر وجبر.
١٠٣٨- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٤ , عن مروج الذهب للمسعودي .
١٠٣٩- محسن الامين , اعيان الشيعة , ج : ١ , ص : ٢٤ , عن السيرة الحلبية .
١٠٤٠- انظر : البحث القيم الذي كتبه السيد الشهيد الامام الصدر(قده) في مقدمته لكتاب (تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة) للدكتور عبدالله الفياض , ص : ١٩.
١٠٤١- محمد حسين كاشف الغطا , اصل الشيعة واصولها , ص : ١٠٩.
١٠٤٢- محمد حسين المظفر , تاريخ الشيعة , ص : ٩.
١٠٤٣- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١١٧.
١٠٤٤- الحاكم النيسابوري , مستدرك الحاكم على الصحيحين , ج : ٣ , ص : ٥٧٧.
١٠٤٥- الترمذي , صحيح الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , باب : ٢٠ , ح : ٣٧٢٦ , ص : ٥٩٧ , ونقله السيدمرتضى الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة من الصحاح الستة , ج : ٢ , ص : ١٧ عن المتقي الهندي في كنز العمال , ج : ٦ , ص : ١٥٩ , والخطيب البغدادي فى تاريخه , ج : ٧ , ص : ٤٠٢ , وانظر الرواية في اسد الغابة لابن الاثير الجزري ,ج ٤ , ص : ٢٧ , دار احيا التراث العربي .
١٠٤٦- المجادلة : ١٢.
١٠٤٧- مرتضى العسكري , معالم المدرستين , ج : ١ , ص : ٥٢٠ - ٥٢١ , تفسير الطبري ٢٨ / ١٤ - ١٥ , والدر المنثور :٦ / ١٨٥.
١٠٤٨- كنزل العمال ج : ١٣ , ح : ٣٦٤٣٨ , ص : ١٣٩.
١٠٤٩- الترمذي , صحيح الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , باب : ٢٠ , ح : ٣٧٢٢ , ص : ٥٩٥ , وح : ٣٧٢٩ , ص : ٥٩٨.
١٠٥٠- مرتضى الفيروزآبادي , فضائل الخمسة , ج : ٢ , ص : ٣٤ , عن ابي نعيم في الحلية , ج : ١ , ص : ٦٨ , وابن حجر في تهذيب التهذيب , ج : ١ , ص : ١٩٧ , واخرجه الطبراني في معجمه , وذكره المناوي ايضا في فيض القدير في الشرح ,ج : ٤ , ص : ٣٥٧ , وذكره الهيثمي في مجمعه , ج : ٩ , ص : ١١٣.
١٠٥١- مرتضى الفيروزآبادي , فضائل الخمسة , ج : ٢ , ص : ٣٨ , عن مستدرك الصحيحين , ج : ٣ , ص : ١٢٥ , وكنزالعمال , ج : ٦ , ص : ٤٠٠ , والنسائي في خصائصه ص : ٢٨.
١٠٥٢- عبدالله نعمة , روح التشيع , بيروت , دار الفكر , ١٩٨٥ م , ص : ٤٣ , عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد , ج : ٣ ,ص : ٢٥١.
١٠٥٣- عبدالله نعمة , روح التشيع , ص : ٤٣ , عن شرح النهج , ج : ٣ , ص : ٢٥١.

١٠٥٤- عبدالله نعمة , روح ا لتشيع , ص : ٤٤ , عن تاريخ الخلفا للسيوطي , ص : ١٧٠.
١٠٥٥- عبدالله نعمة , روح ا لتشيع , ص : ٤٤ , عن صحيح الترمذي , ج : ٢ , ص : ٢٩٩ , وتاريخ الخلفا للسيوطي ,ص : ١٧٠.
١٠٥٦- محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب الامام امير المؤمنين , تحقيق : محمد باقر المحمودي , قم , مجمع احيا الثقافة الاسلامية , ١٤١٢ ه ق , ج : ١ , ص : ٤٥٦ - ٤٥٧ وقد ذكر المحقق في الهامش ان من مصادر الحديث : النسائي , رقم :١٥٣ من كتاب خصائص امير المؤمنين (ع) , ص : ٣٨٣ ط بيروت , واحمد بن حنبل في مسنده , ج : ٦ , ص : ٣٠٠ط ١ , ورواه ايضا عبدالله بن محمد المعروف بابي بكر بن ابي شيبة في فضائل علي (ع) من كتاب المصنف , ج : ٦ ,الورق ١٥٣ , ورواه الحاكم في كتاب المستدرك , ج : ٣ , ص : ١٣٨ - ١٣٩ , واخرجه ابو نعيم الحافظ بسندين من تاريخ اصفهان , ج : ١ , ص : ٢٥٠ ورواه باسانيد الحافظ بن عساكر تحت الرقم (١٠٣٨) وما بعده من ترجمة اميرالمؤمنين من تاريخ دمشق , ج : ٣ , ص : ١٨ , ط٢.
١٠٥٧- معالم المدرستين , ج : ١ , ص : ٥٢٢ , عن الرياض النضرة , ٢ / ٢٣٧ ط الثانية , مطبعة دار التاليف مصر , وذخائرالعقبى , ص : ٧٢.
١٠٥٨- مرتضى العسكري , معالم المدرستين , ج : ١ , ص : ٥٢٢ , عن , مجمع الزوائد , ٩ / ٣٦.
١٠٥٩- مرتضى الفيروزآبادي , فضائل الخمسة , عن خصائص النسائي , ص : ٣ , والهيثمي في مجمعه , ج : ٩ , ص : ١١٥وقال : رواه البزاز ورجاله ثقات ومثله في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي , ج : ٥ , ص : ٢٩٤.
١٠٦٠- محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب الامام امير المؤمنين (ع) , ج : ٢ , ح : ٥٠١ , ص : ١٢ , وذكر المحقق في الهامش انها رويت في تاريخ دمشق , ج : ٢ , ص : ٤٩٠ - ٤٩٧ , ط ٢ , ورواه ايضا الحافظ النسائي باسانيد من كتاب خصائص امير المؤمنين (ع) , ص : ٩١ , ط بيروت , ورواه ايضا احمد بن حنبل في مسنده , رقم : ٦٣٦ , و ٦٦٦ و٨٨٤ و١٣٤١ و ١١٤٥ , ج : ١ , ص : ٨٣ و ٨٨ و ١١١ و ١٥١ , وروي في الحديث ١٨٠ من فضائل امير المؤمنين (ع)من كتاب الفضائل , ص : ٧١ , ط قم .
١٠٦١- الحاقة : ١٢.
١٠٦٢- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين (ع) , ج : ١ , ح : ٧٩ , ص : ١٤٢ , قال المحقق في الهامش : وقدرواه الحافظ الحسكاني في تفسير الاية ١٢ من سورة الحاقة تحت الرقم ١٠٠٧ , وفي كتاب شواهد التنزيل , ج : ٢ ,ص : ٢٧١ , ط ١.
١٠٦٣- محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب الامام امير المؤمنين (ع) , ج : ٢ , ص : ٢١ , وذكر المحقق من مصادره :الحافظ الحسكاني في تفسير الاية (١٢) من سورة الحاقة , وما بعده من كتاب شواهد التنزيل , ج : ٢ , ص : ٢٧١ , ط١.
١٠٦٤- محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب الامام امير المؤمنين (ع) , ج : ٢ , ح : ١٠٣١ , ص : ٥٣٢ , وذكر المحقق في الهامش , ورواه ابن عساكر بسند آخر عن عمرو بن ثابت في الحديث (٨٢٧) من ترجمة امير المؤمنين من تاريخ دمشق : ٢ / ٣١٤ ط ٢.
١٠٦٥- محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب امير المؤمنين (ع) , ج : ٢ , ح : ١٠٣٢ , ص : ٥٣٢ , وذكر المحقق في الهامش :وقريبا منه رواه البلاذري في الحديث (٢١٧) من ترجمة امير المؤمنين من انساب الاشراف ٢ / ١٨٣.
١٠٦٦- محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب الامام امير المؤمنين (ع) , ج : ٢ , ح : ١٠٨٣ , ص : ٥٧٢ , وذكر المحقق في الهامش : رواه ابو نعيم في ترجمة امير المؤمنين (ع) من كتاب حلية الاولياء , ج : ١ , ص : ٦٥ , ورواه ابن عساكر تحت الرقم (١٠٢٨) من ترجمة امير المؤمنين من تاريخ دمشق , ج : ٢ , ص : ٤٩٨ , ط ٢.
١٠٦٧- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٣ , عن السيد احمد المغربي في فتح الملك العلي ,ص : ١٩ , والمحدث الهروي في الاربعين , ص : ٤٧ (مخطوط) , والقندوزي فى ينابيع المودة , ص : ٧٢.
١٠٦٨- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٣ , عن العلامة قطب الدين احمد شاه في قرة العينين ,ص : ٢٣٤.
١٠٦٩- حسين علي الشاكري , علي فى الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٢ , وقال بعد ايراد الحديثين : هذان الحديثان من الاحاديث المتواترة الصحيحة التي اتفق على روايتها كبار حفاظ وعلما الفريقين , واستقصى جل مصادرهما في احقاق الحق , ج : ٥ , ص : ٥٠٢ - ٥١٦ , و ج : ١٦ , ص : ٢٩٨ - ٣٠٩ , و ج : ٥ , ص : ٤٦٩ - ٥٠١ , و ج : ١٦ , ص :٢٧٧ - ٢٩٧ , و ج : ٢١ , ص : ٤١٥ - ٤٢٨.

١٠٧٠- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤١ , نقلا عن ابن ابي الحديد في شرح النهج .
١٠٧١- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤١ , عن السيوطي في الجامع الصغير وجمع الجوامع كما في ترتيبه , ج : ٦ , ص : ١٠٢ , ومصباح الظلام , ج : ٢ , ص : ٥٦ , وشرح العزيزي , ج : ٢ , ص : ٤١٧.
١٠٧٢- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٠ , عن الديلمي عن ابي ذر كما في كنز ا لعمال , ج : ٦, ص : ١٥٦ , وكشف الخفا , ج : ١ , ص : ٢٠٤.
١٠٧٣- حسين علي الشاكري , علي في الكتاب والسنة , ج : ٢ , ص : ١٤٠ , عن كفاية الطالب , ص : ٧٠ و ٩٢ , وشمس الاخبار , ص : ٢٩.
١٠٧٤- نهج البلاغة : الخطبة / ١٩٢.
١٠٧٥- علا الدين الهندي , كنز العمال , ج : ١٠ , ح : ٣٠١٠٥ , ص : ٤٥٦ وج : ١١ , ح : ٣٣٠٣٤ , ص : ٦٢٣.
١٠٧٦- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ١ , ص : ٦١٧ , رقم : ١٤٠.
١٠٧٧- البقرة : ٢٠٧.
١٠٧٨- القاضي التستري , احقاق الحق , ج : ٣ , ص : ٢٣ - ٣٣ , اشار الى قول مجموعة كبيرة من علما العامة بنزول الاية في علي (ع) منهم احمد بن حنبل في مسنده , ج : ١ , ص : ٣٣١ ط ١ بمصر , والعلامة الطبري في تفسيره , ج : ٩ ,ص : ١٤٠ ط الميمنية بمصر , والحاكم في المستدرك , ج : ٣ , ص : ٤ , ط حيدر آباد دكن , والذهبي في تلخيص المستدرك , ج : ٣ , ص :
٤ ط حيدر آباد دكن , والعلامة الثعلبي في تفسيره على ما في تفسير اللوامع , ج : ٢ , ص :
٣٧٦ط لاهور , والاصفهاني في كتاب (ما نزل في شان علي (ع)) على ما في تفسير اللوامع , ج :
٢ ص : ٣٧٥ , والغزالي في الاحيا , وفخر الدين الرازي في تفسيره , ج : ٥ , ص : ٢٢٣ , ط البهية بمصر , وابن الاثير في اسد الغابة , ج : ٤ , ص :٢٥ , ط جمعية المعارف بمصر الى غير ذلك من المصادر العامية الكثيرة .
١٠٧٩- الحاكم النيسابوري , المستدرك على الصحيحين , ج : ٣ , ص : ٤.
١٠٨٠- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب , ج : ٢ , ح : ٥٠٦ , ص : ١٦ , واشار المحقق الى رواة الحديث قائلا : رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن الخطيب ثم باسانيد اخر تحت الرقم (٨٧٣) وما بعده من ترجمة امير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق , ج : ٢ , ص : ٣٦٦ , ط ٢ , ورواه الحافظ النسائي في عنوان (قد امتحن الله قلب علي للايمان) تحت الرقم (٣١) من كتاب خصائص علي (ع) , ص : ٨٥ , ط بيروت .
١٠٨١- مجمع الزوائد للهيثمي , ج : ٩ , ص : ١٢٤ , وروى الحديث احمد بن حنبل , الخبر : ١٣٩ في مسنده , ج : ٣ , ص : ١٦ ,ورواه القطيعي في الحديث (١٧٦) في فضائل علي , ورواه ابن عساكر في الحديث ٢٥٦ و ٢٥٧ في ترجمة امير المؤمنين من تاريخ دمشق ١ / ٢١٣ مع اختلاف في التعبير (انظر هامش ص ٤٩٥ - ٤٩٧ من , ج : ٢ من كتاب مناقب اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (ع) بتحقيق : محمد باقر المحمودي).
١٠٨٢- عبدالله نعمة , روح التشيع , ص : ٤٥ - ٤٦ , استنادا الى التنبيه والاشراف للمسعودي , ص : ٢٣٧ , وينابيع المودة ,ص : ٨٩ , والطبري , ج : ٣ , ص : ٥٤ , ومن قوله : وقد انصرف الى قوله : من اهل بيتي , عن خصائص النسائي ,ص : ٢٠.
١٠٨٣- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , الباب : ٢٠ , ح : ٣٧١٢ , ص : ٥٩١ , وجا في فضائل الخمسة للفيروزآبادي في ج : ٢ , ص : ٣ , ورواه احمد في مسنده , ج : ٤ , ص : ٤٣٧ باختلاف يسير , وابو داود في مسنده ,ج : ٣ , ص : ١١ , كذلك , وابو نعيم في حليته , ج : ٦ , ص : ٢٩٤ كذلك , والنسائي في خصائصه , ص ١٩ و ص ٢٣كذلك , وفي كنز العمال , ج : ٦ , ص : ١٥٤ وص : ٣٩٩.
١٠٨٤- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , الباب : ٢٠ , ح : ٣٧١٣ , ص : ٥٩١.
١٠٨٥- مرتضى الفيروزآبادي ,فضائل الخمسة , ج : ٢ , ص : ٢٨ عن تهذيب التهذيب لابن حجر , ج : ٣ , ص : ١٠٦ , وكنزالعمال , ج : ٦ , ص : ١٠٤.
١٠٨٦- مرتضى الفيروزآبادي , فضائل الخمسة , ج : ٢ , ص : ١٩٨ - ١٩٩ , عن حلية الاوليا لابي نعيم , ج : ١ , ص : ٦٣ ,وكنز العمال , ج : ٦ , ص : ١٥٧ , واخرجه الطبراني , وذكره المحب الطبري ايضا في الرياض النضرة , ج : ٢ , ص :١٧٧.
١٠٨٧- الشعرا : ٢١٤.
١٠٨٨- مرت الاشارة الى بعض مصادر الحديث في الباب الاول من هذا الكتاب .

١٠٨٩- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب , ج : ١ , ح : ٣٨٩ , ص : ٤٨١ , ونص الحديث اوردناه عن كشف الاستار , ج : ٤ , ص : ١٨٤ , رقم (٢٥٢٤) بتفاوت يسير مع حديث المناقب , ورواه ايضا الهيثمي في مجمع الزوائد , ج : ٩ , ص : ١١٨ , وقال المحقق المحمودي ان ما بين المعقوفات في الحديث المذكور قد اسقط من الرواية , واخذناه من رواية ابي يعلى , ويدل عليه ايضا ذيل الحديث , ورواية ابي يعلى نقلها الهيثمي في فضائل علي من كتاب مجمع الزوائد , ج : ٩ , ص : ١١٧ , ورواه ايضا المتقي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد بن حنبل , ج : ٥ , ص : ١٣٠ , ط ١ , وليلاحظ الحديث (٦٦٦) وتعليقاته من ترجمة امير المؤمنين (ع) من تاريخ دمشق , ج : ٢ , ص : ١٧٢ , ط ٢.

١٠٩٠- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , الباب : ٢٠ , ح : ٣٧١٨ , ص : ٥٩٤ , ورواه في فضائل الخمسة , ج :٢ , ص : ١٨٠ عن ابن ماجة في صحيحه في باب فضائل اصحاب رسول الله (ص) , ص : ١٤ ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين , في ج : ٣ , ص : ١٣٠ , ولم يصرح باسم ابي ذر والمقداد وسلمان , ورواه احمد بن حنبل ايضا ,ج : ٥ , ص : ٣٥١ , وابو نعيم في الحلية , ج : ١ , ص : ١٩٠ والهيثمي في مجمعه , ج : ٩ , ص : ١٥٥ , وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب , ج : ١٠ , ص : ٢٨٦ , وابن عبدالبر في استيعابه , ج : ١ ص : ٢٨٠ , وفي ج : ٢ , ص : ٥٥٧.

١٠٩١- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب المناقب , باب : ٢٠ , ح : ٣٧١٧ , ص : ٥٩٣.

١٠٩٢- الترمذي , سنن الترمذي , ج : ٥ , كتاب المنافق , باب : ٢٠ , ح : ٣٧٣٦ , ص : ٦٠١.

١٠٩٣- مرت الاشارة الى بعض مصادر حديث الثقلين في الباب الاول من هذا الكتاب .

١٠٩٤- الحاكم النيسابوري , المستدرك على الصحيحين , ج : ٢ , ص : ٣٤٣.

١٠٩٥- الحاكم النسابوري , المستدرك على الصحيحين , ج : ٢ , ص : ١٤٩.

١٠٩٦- آل عمران : ٦١.

١٠٩٧- مسلم , صحيح مسلم بشرح النووي , ج : ٥ , كتاب الفضائل , باب فضائل علي , ص : ٢٦٨.

١٠٩٨- المرط : هو الثوب غير المخيط , جمعه مروط.

١٠٩٩- مرحل : ازار خز فيه علم .

١١٠٠- الاحزاب : ٣٣.

١١٠١- مسلم , صحيح مسلم بشرح النوري , ج : ٥ , كتاب الفضائل , باب : فضائل الحسن والحسين , ص : ٢٨٧.

١١٠٢- كنز العمال , ج : ١٢ , ح : ٣٤١٩٨ , ص : ١٠٣.

١١٠٣- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) , ج : ٢ , ح : ٥٨٩ , ص : ١٠١.

١١٠٤- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) , ج : ٢ , ح : ٥٩٥ , ص : ١٠٧.

١١٠٥- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) , ج : ٢ , ح : ٥٩٧ , ص : ١٠٨.

١١٠٦- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) , ج : ٢ ص : ١٦٥ , ح : ٦٤٤ , قال المحقق في هامشه : ورواه الطبراني في الحديث (١٧٦٦) من المعجم الاوسط : ج : ٢ , ص : ٤٤٣ , ط ١.

١١٠٧- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين , ج : ٢ , ح : ٦٤٨ , ص : ١٦٩.

١١٠٨- محمد بن سليمان الكوفي , مناقب الامام امير المؤمنين , ج : ٢ , ح : ٦٤٦ , ص : ١٦٨.

١١٠٩- البينة : ٧.

١١١٠- البينة : ٧.

١١١١- هاشم الموسوي , التشيع نشاته , معالمه , ص : ٢٧ , عن جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالماثور ,ج : ٦ , ص : ٣٧٩.

١١١٢- هاشم الموسوي , التشيع نشاته , معالمه , ص : ٢٧ , عن ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث والاثر , ج : ٤ ,ص : ١٠٦ , باب (القاف مع الميم).

١١١٣- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٢٣.

١١١٤- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٤ - ١٠٥ , عن مناقب المغازلي , ص : ٢٩٣.

١١١٥- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٥ , عن مناقب المغازلي , ص : ٢٨١ ,

ورواه السيدالبحراني في غاية المرام .
١١١٦- البينة : ٧.
١١١٧- هاشم الموسوي , التشيع نشاته , معالمه , ص : ٢٧ , عن الشبلنجي في (انوار الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار) ص : ٨٧.
١١١٨- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٤ , عن الصواعق المحرقة , ص : ٩٦.
١١١٩- هاشم الموسوي , التشيع نشانه , معالمه , ص : ٢٨ , عن ابن حجر في الصواعق المحرقة , ص : ٩٦.
١١٢٠- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , ص : ٢٣.
١١٢١- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , عن الصواعق المحرقة , ص : ٩٦.
١١٢٢- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٤ , عن ربيع الابرار , ج : ١ , ص : ٨٠٨.
١١٢٣- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٣ , ح : ١ وح : ٢ , ص : ١٦٥.
١١٢٤- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٤ , عن الصواعق المحرقة , ص : ٩٦.
١١٢٥- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٤ , عن الصواعق المحرقة , ص : ٩٦.
١١٢٦- محمد حسين الزين , الشيعة في التاريخ , عن مروج الذهب للمسعودي , ج : ٢ , ص ٤٢٨ , عن كتاب ((الاخبار)) لابي الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي .
١١٢٧- البينة : ٧.
١١٢٨- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٣ , عن الدر المنثور , ٦ / ٣٧٩.
١١٢٩- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٣ , عن الدر المنثور , ٦ / ٣٧٩.
١١٣٠- جعفر السبحاني , بحوث في الملل والنحل , ج : ٦ , ص : ١٠٣ , عن الدر المنثور , ٦ / ٣٧٩.
١١٣١- ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب : البدع , ح : ٦٦٩ , ص : ٣٢٩.
١١٣٢- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٣ , ص : ٣٦٠.
١١٣٣- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٤ , ص : ٣٦٠.
١١٣٤- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٥ , ص : ٣٦٠ - ٣٦١.
١١٣٥- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٦ , ص : ٣٦١.
١١٣٦- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٧ , ص : ٣٦١.
١١٣٧- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٨ , ص : ٣٦٢.
١١٣٨- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ٩ , ص : ٣٦٢.
١١٣٩- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٥٩ , ح : ١٠ , ص : ٣٦٢ - ٣٦٣.
١١٤٠- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ١٠ , باب : ١٣ , ح : ٢ , ص : ١٧٠ - ١٧١.
١١٤١- محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ١٠ , باب : ١٦ , ح : ١٦ , ص : ٢٤٧.
١١٤٢- التوبة : ٣.
١١٤٣- محمد حسين الطباطبائي , الميزان في تفسير القرآن , ج : ١ , ص : ١٠٠ , عن شرح العقائد للمفيد , ص : ١٣.
١١٤٤- محمد حسين الطاطبائي , الميزان في تفسير القرآن , ج : ١ , ص : ١٠٠ , عن الاحتجاج , ج : ٢ , ص : ٥٥٥.
١١٤٥- محمد حسين الطباطبائي , الميزان في تفسير القرآن , ج : ١ , ص : ١٠٣ , عن طرائف الحكم , ص : ٣٤٠.
١١٤٦- نهج البلاغة : قصار الحكم / الحكمة : ٤٧٠.
١١٤٧- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٠ , ح : ٢٨ , ص : ٣٨٠.
١١٤٨- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٠ , ح : ٩ , ص : ٣٦٩ - ٣٧٠.
١١٤٩- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٠ , ح : ٨ , ص : ٣٦٩.
١١٥٠- ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦٠ , ح : ٤ , ص : ٣٦٦ - ٣٦٧.
١١٥١- محمد حسين الطباطبائي , الميزان في تفسير القرآن , ج : ١ , ص : ١٠٣ , عن طرائف الحكم , ص : ٣٢٩.
١١٥٢- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ١ , رقم : ١٢٢ , ص : ٤٩٢ - ٤٩٣.
١١٥٣- احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ١ , رقم : ١٢١ , ص : ٤٩٢.
١١٥٤- يونس : ٩٩ - ١٠٠.

١١٥٥ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ١٠ , باب : ١٩ , ح : ٤ , ص : ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
١١٥٦ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي , والمقائيس , ح : ٧ , ص :٥٦.
١١٥٧ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١٠ , ص : ٥٦.
١١٥٨ـ ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ح : ٧٨ , ص : ٣٣٣.
١١٥٩ـ ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ح : ٩٥ , ص : ٣٣٨.
١١٦٠ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٤٧ , ص : ٣٠٤.
١١٦١ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١١ , ص : ٥٦.
١١٦٢ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١٥ , ص : ٥٧.
١١٦٣ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١٦ , ص : ٥٧.
١١٦٤ـ ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , ح : ٨٦ , ص : ٣٣٥.
١١٦٥ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١٧ , ص : ٥٧ ـ ٥٨.
١١٦٦ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ١٧ , ص : ٥٨.
١١٦٧ـ محمد بن يعقوب الكليي , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : البدع والراي والمقائيس , ح : ٢٠ , ص : ٥٨.
١١٦٨ـ الطارق : ٧.
١١٦٩ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ١٠ , باب : ١٣ , ح : ١٣ , ص : ٢١٢ ـ ٢١٣.
١١٧٠ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانور , ج : ١٠ , باب : ١٣ , ح : ٢٢ , ص : ٢٢١.
١١٧١ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ١٦ , ح : ٢٢ , ص : ١١٨.
١١٧٢ـ الانعام : ٣٨.
١١٧٣ـ مقتبس من آية ٨٩ من سورة النحل .
١١٧٤ـ النسا : ٨٢.
١١٧٥ـ نهج البلاغة : الخطبة / ١٨.
١١٧٦ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٢٨ , ص : ٢٩٩ ـ ٣٠٠.
١١٧٧ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٢٩ , ص : ٣٠٠.
١١٧٨ـ القصص : ٥٠.
١١٧٩ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٣٦ , ص : ٣٠٢.
١١٨٠ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٤١ , ص : ٣٠٣.
١١٨١ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٦٠ , ص : ٣٠٨.
١١٨٢ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٧٠ , ص : ٣٠٩.
١١٨٣ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٤٩ , ص : ٣٠٥.
١١٨٤ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٥١ , ص : ٣٠٥.
١١٨٥ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٧١ , ص : ٣٠٩.
١١٨٦ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٢ , باب : ٣٤ , ح : ٧٣ , ص : ٣٠٩.
١١٨٧ـ ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب : المقائيس والراي , ح : ٦٧٤ , ص : ٣٣١ ـ ٣٣٢.
١١٨٨ـ ابو جعفر البرقي المحاسن , ج : ١ , باب : المقائيس والراي , ح : ٦٧٥ , ص : ٣٣٢ ـ ٣٣٣.
١١٨٩ـ ابو جعفر البرقي , المحاسن , ج : ١ , باب : المقائيس والراي , ح : ٦٩٤ , ص : ٣٣٩.
١١٩٠ـ الاعراف : ١٨٠.
١١٩١ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ١٠ , باب : ١٩ , ح : ٥ , ص : ٣٤٦ ـ ٣٤٧.
١١٩٢ـ التعاور : هو الورود على التناوب .
١١٩٣ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : جوامع التوحيد , ح : ٧ , ص : ١٤١.
١١٩٤ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٢ , ص : ٣٧.
١١٩٥ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٢ , ص : ٤٠.

١١٩٦ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٢ , ص : ٤٢.
١١٩٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ١١ , ص : ٤٧ ـ ٤٨.
١١٩٨ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ١٤ , ص : ٥٧.
١١٩٩ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٢٥ , ص : .٦٩
١٢٠٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٢٦ , ص : .٧٠
١٢٠١ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٣٠ , ص : .٧٥
١٢٠٢ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢ , ح : ٣٣ , ص : .٧٧
١٢٠٣ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ١٤ , ص : ١١٥.
١٢٠٤ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٩ , ح : ٣ , ص : ١٢٥.
١٢٠٥ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦ , ح : ١ , ص : ٩٧.
١٢٠٦ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن الجسم والصورة , ح : ١ , ص : ١٠٤.
١٢٠٧ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : النهي عن الجسم والصورة , ح : ٦ , ص : ١٠٦.
١٢٠٨ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦ , ح : ١٠ , ص : ١٠٠ ـ ١٠١.
١٢٠٩ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد ,باب : ٦ , ح : ١١ , ص : ١٠١.
١٢١٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٦ , ح : ١٣ , ص : ١٠١.
١٢١١ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد ,باب : ٨ , ح : ٢ , ص : ١٠٨.
١٢١٢ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٣ , ص : ١٠٨.
١٢١٣ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٥ , ص : ١٠٨.
١٢١٤ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ١٠ , باب : ١٣ , ح : ٢ , ص : ١٦٤.
١٢١٥ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٦ , ص : ١٠٩.
١٢١٦ـ ابو جعفر الصدوق : التوحيد , باب : ٨ , ح : ٧ , ص : ١٠٩.
١٢١٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٨ , ص : ١٠٩ ـ ١١٠.
١٢١٨ـ الانعام : ١٠٣.
١٢١٩ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ١١ , ص : ١١٢ ـ ١١٣.
١٢٢٠ـ الانعام : ١٠٣.
١٢٢١ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ١٢ , ص : ١١٣.
١٢٢٢ـ النجم : ١١.
١٢٢٣ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ١٧ , ص : ١١٦.
١٢٢٤ـ القيامة : ٢٢ ـ ٢٣.
١٢٢٥ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ١٩ , ص : ١١٦.
١٢٢٦ـ الاعراف : ١٧٢.
١٢٢٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٢٠ , ص : ١١٧.
١٢٢٨ـ النسا : ٨٠.
١٢٢٩ـ الفتح : ١٠.
١٢٣٠ـ الرحمن : ٢٦ ـ ٢٧.
١٢٣١ـ القصص : ٨٨.
١٢٣٢ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٢١ , ص : ١١٧ ـ ١١٨.
١٢٣٣ـ الاعراف : ١٤٣.
١٢٣٤ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٢٤ , ص : ١٢١ ـ ١٢٢.
١٢٣٥ـ القصص : ٨٨.
١٢٣٦ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٢ , ح : ١ , ص : ١٤٩.
١٢٣٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٢ , ح : ٢ , ص : ١٤٩.
١٢٣٨ـ النسا : ٨٠.
١٢٣٩ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٢ , ح : ٣ , ص : ١٤٩.
١٢٤٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٢ , ح : ٤ , ص : ١٥٠.
١٢٤١ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٢ , ح : ٦ , ص : ١٥٠.
١٢٤٢ـ ص : ٧٥.
١٢٤٣ـ ص : ١٧.

١٢٤٤ـ الذاريات : ٤٧.
١٢٤٥ـ المجادلة : ٢٢.
١٢٤٦ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٣ , ح : ١ , ص : ١٥٣.
١٢٤٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٣ , ح : ٢ , ص : ١٥٣ ـ ١٥٤.
١٢٤٨ـ القلم : ٤٢.
١٢٤٩ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٤ , ح : ١ , ص : ١٥٤.
١٢٥٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٤ , ح : ٣ , ص : ١٥٥.
١٢٥١ـ طه : ٥.
١٢٥٢ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الحركة والانتقال , ح : ٦ , ص : ١٢٧.
١٢٥٣ـ محمد بن يعقوب الكليني , الاصول من الكافي , ج : ١ , باب : الحركة والانتقال , ح : ٨ , ص : ١٢٨.
١٢٥٤ـ النور : ٣٥.
١٢٥٥ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٥ , ح : ١ , ص : ١٥٥.
١٢٥٦ـ القيامة : ٢٢ ـ ٢٣.
١٢٥٧ـ احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , رقم : ٢٨٧ , ص : ٣٨٢.
١٢٥٨ـ الفجر : ٢٢.
١٢٥٩ـ احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , رقم : ٢٩٧ , ص : ٣٨٩.
١٢٦٠ـ البقرة : ١٧.
١٢٦١ـ احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , رقم : ٣٠٣ , ص : ٣٩٦.
١٢٦٢ـ التوبة : ٦٧.
١٢٦٣ـ مريم : ٦٤.
١٢٦٤ـ الحشر : ١٩.
١٢٦٥ـ الاعراف : ٥١.
١٢٦٦ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٦ , ح : ١ , ص : ١٥٩ ـ ١٦٠.
١٢٦٧ـ الزمر : ٦٧.
١٢٦٨ـ البقرة : ٢٤٥.
١٢٦٩ـ التوبة : ١٠٤.
١٢٧٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٧ , ح : ٢ , ص : ١٦١ ـ ١٦٢.
١٢٧١ـ المطففين : ١٥.
١٢٧٢ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٨ , ح : ١ , ص : ١٦٢.
١٢٧٣ـ المائدة : ٦٤.
١٢٧٤ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٥ , ح : ٢ , ص : ١٦٨.
١٢٧٥ـ طه : ٨١.
١٢٧٦ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٦ , ح : ١ , ص : ١٦٨.
١٢٧٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٦ , ح : ٣ , ص : ١٦٩ ـ ١٧٠.
١٢٧٨ـ الحجر : ٢٩ , وص : ٧٢.
١٢٧٩ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٧ , ح : ٢ , ص : ١٧١.
١٢٨٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٧ , ح : ٣ , ص : ١٧١.
١٢٨١ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٧ , ح : ٥ , ص : ١٧٢.
١٢٨٢ـ الزخرف : ٥٥.
١٢٨٣ـ النسا : ٨٠.
١٢٨٤ـ الفتح : ١٠.
١٢٨٥ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢٦ , ح : ٢ , ص : ١٦٨ ـ ١٦٩.
١٢٨٦ـ الزخرف : ٨٤.
١٢٨٧ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٩ , ح : ١٦ , ص : ١٣٣.
١٢٨٨ـ التوبة : ٧٩.
١٢٨٩ـ البقرة : ١٥.
١٢٩٠ـ آل عمران : ٥٤.
١٢٩١ـ النسا : ١٤٢.

١٢٩٢ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٢١ , ح : ١ , ص : ١٦٣.
١٢٩٣ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٢ , ح : ١١ , ص : ١٥٣.
١٢٩٤ـ احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , رقم : ٢٩٣ , ص : ٣٨٦.
١٢٩٥ـ احمد بن علي الطبرسي , الاحتجاج , ج : ٢ , رقم : ٢٨٥ , ص : ٣٧٩.
١٢٩٦ـ النسا : ٨٠.
١٢٩٧ـ الفتح : ١٠.
١٢٩٨ـ الرحمن : ٢٦ ـ ٢٧.
١٢٩٩ـ القصص : ٨٨.
١٣٠٠ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ٨ , ح : ٢١ , ص : ١١٧ ـ ١١٨.
١٣٠١ـ الانعام : ١٠٣.
١٣٠٢ـ طه : ١١٠.
١٣٠٣ـ الشورى : ١١.
١٣٠٤ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٨ , ح : ١٣ , ص : ١١٣.
١٣٠٥ـ النجم : ١٣.
١٣٠٦ـ النجم : ١١.
١٣٠٧ـ النجم : ١٨.
١٣٠٨ـ ابو جعفر الصدوق , التوحيد , باب : ١٨ , ح : ٩ , ص : ١١١ ـ ١١٢.
١٣٠٩ـ يتبيغ : يهيج به الالم فيهلكه .
١٣١٠ـ نهج البلاغة : الكلام / ٢٠٩.
١٣١١ـ الغرقئ : كزبرج ـ القشرة الملتزقة ببياض البيض .
١٣١٢ـ القفر : خلو الارض من الما , والجدب : انقطاع المطر ويبس الارض .
١٣١٣ـ الحصر : العي في المنطق والعجز عن الكلام .
١٣١٤ـ الحشر : ٩.
١٣١٥ـ الدهر : ٨.
١٣١٦ـ اتيتم : اي دخل عليكم البلا.
١٣١٧ـ اي فيها ايضا ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه .
١٣١٨ـ الفرقان : ٦٧.
١٣١٩ـ الانعام : ١٤١ , الاعراف : ٣١.
١٣٢٠ـ الاسرا : ٢٩.
١٣٢١ـ قرم اللحم : شهوة اللحم .
١٣٢٢ـ يوسف : ٥٥.
١٣٢٣ـ يوسف : ٧٦.
١٣٢٤ـ الكليني , الاصول من الكافي , ج : ٥ , كتاب المعيشة , الباب : ١ , ح : ١ , ص : ٦٥ ـ ٧٠ , والمجلسي , بحار الانوار , ج :٦٧ , كتاب الايمان والكفر , باب : ٥١ , ح : ١٣ , ص : ١٢٣ ـ ١٢٨ , وتحف العقول , ص : ٣٦٣ ـ ٣٦٩.
١٣٢٥ـ الاعراف : ٣٢.
١٣٢٦ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٦٧ , كتاب الايمان والكفر , باب : ٥١ , ح : ١١ , ص : ١٢٠ ـ ١٢١ , عن ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة , ج : ٣ , ص : ١٢.
١٣٢٧ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٦٧ , كتاب الايمان والكفر , باب : ٥١ , ح : ١٠ , ص : ١١٩ , عن الاحتجاج للطبرسي .
١٣٢٨ـ ع نجف , منهاج التحرك عند الامام الهادي (ع) , ص : ١٣٩ ـ ١٤٠ , عن ذرائع اللسان لمحمد رضا الطبسي , ج : ٢ ,ص : ٣٧.
١٣٢٩ـ القيامة : ١٤.
١٣٣٠ـ محمد باقر المجلسي , بحار الانوار , ج : ٣٨ , باب : ٥٨ , ح : ١٣ , ص : ٦٠ ـ ٦١.
١٣٣١ـ ابو الخطاب الاسدي : وهو محمد بن مقلاص الاسدي الكوفي , كان رجلا من الموالي , اشتهر بكنيته دون اسمه ,فالشهرستاني يذكره على انه محمد بن زينب الاسدي الاجدع , والمقريزي يثبته : محمد بن ابي ثور , ويذكر انه قيل في اسمه : محمد بن يزيد الاجدع , وابو جعفر بن بابويه يذكر ان اسم ابي الخطاب زيد الى آخر ما فيه من الاختلاف .
ظهر هذا الرجل في الكوفة , وكان المجتمع يموج بالتيارات السياسية , والدعوة العباسية تشق طريقها الى النجاح بسرعة , فاستغل ذلك الظرف الذي يامل فيه نجاح مهمته في نشر دعوته الالحادية , فدعى الى

عقيدة عرف اتباعها بالخطابية , وساعدته الظروف المؤاتية ان يجمع حوله تلاميذ يلقنهم تعاليمه , ويرسم لهم خطط الدعوة والتجمع والظهور ,وكانت حركتهم سرية محكمة , وهي حركة سياسية من جهة وعقائدية من جهة اخرى , وتلتقيان في نقطة العداللاسلام .
ولم تدون عقائد ابي الخطاب في كتب سطرتها اقلام اتباعه , وانما اخذت من غيرهم , وهذا ما يجعلنا نتردد في بعض مانسب اليه , وقد اجمعت الشيعة على لعن ابي الخطاب , وتكفيره , والبراة منه , وانه غال ملعون كما هو مذكورفي كتب الرجال والحديث والتاريخ .
قد اتسعت حركة ابي الخطاب في ذلك الجو المضطرب , واستغل فرصة الدعوة لاهل البيت (ع) والانتقام من اعدائهم , فاعلن مبداه واظهر عقيدته المخالفة لروح الاسلام , والتي لا تتصل باهل البيت (ع) باي صلة , ولما بلغ ذلك الى الامام الصادق (ع) اهتم غاية الاهتمام بفتنة ابي الخطاب , وخاف عاقبتها السيئة التي تعود على صفوف المسلمين بالفرقة , وعلى جمعهم بالشتات , وهو(ع) في ذلك العصر يبذل جهده في التوجيه الى الالتزام بتعاليم الدين لتجتمع كلمة المسلمين , فيكونوا صفا واحدا يردون كل خطر يهدد المجتمع الاسلامي .

١٣٣٢ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٥.
١٣٣٣ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٦.
١٣٣٤ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٦.
١٣٣٥ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٦.
١٣٣٦ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٦.
١٣٣٧ـ المؤمنون : ٥١.
١٣٣٨ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٦.
١٣٣٩ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٦.
١٣٤٠ـ كان بشار الشعيري من اهل الكوفة من دعاة الالحاد , وممن يقول بمقالة العلياوية , وهم الذين قالوا : ان عليا رب ,وظهر بالعلوية الهاشمية , وقالوا بالتناسخ والتعطيل , وكان لبشار جماعة يتبعوه على اضاليله واباطيله .
[اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٨].
١٣٤١ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٧٨ ـ ٣٧٩.
١٣٤٢ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٨٢.
١٣٤٣ـ المغيرة بن سعيد : وهو مولى بجيلة , خرج في ايام ابي جعفر الباقر(ع) , وقتل في ايام الامام الصادق (ع) سنة١١٩ ه.
وقد استطاع ان يموه على كثير من المتطرفين , وان يخدع جملة من الناس , وكان ماهرا في دس الاحاديث ووضعهاعلى اهل البيت (ع).
ويقول الشهرستاني : ان المغيرة ادعى لنفسه الامامة بعد محمد المعروف بالباقر بن علي بن الحسين , وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه , وغلا في حق علي .
ويقول الاشعري : انه زعم انه يحيي الموتى بالاسم الاعظم , واراهم اشيا من اليزنجات والمخاريق .
وقال جرير بن عبد الحميد : كان المغيرة بن سعيد كذابا ساحرا.
وقال الجوجزاني : قتل المغيرة على ادعا النبوة , كان اسعر النيران بالكوفة على التمويه والشعبذة حتى اجابه خلق كثير.
[اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٨١].
١٣٤٤ـ اسد حيدر , الامام الصادق والمذاهب الاربعة , المجلد الثاني , ص : ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
١٣٤٥ـ وردت الخطبة في نهج البلاغة , الخطبة : ٩١ , والشروح المذكوره في هامش الخطبة تعود للاستاذ الشيخ محمد عبده في شرحه على النهج١٣٤٦ ـ الاشباح : الاشخاص , والمراد بهم ها هنا الملائكة .
١٣٤٧ـ لا يفرة لا يزيد ما عنده من البخل والجمود وهو اشد البخل , ولا يكديه : اي لا يفقره .
١٣٤٨ـ اناسي : جمع انسان , وانسان البصر : هو ما يرى وسط الحدقة ممتازا عنها في لونها.
١٣٤٩ـ ابدع الامام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفسا فان اغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الارض الى الخارج وهي في تبخرها اشبه بالنفس , كما ابدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكا.
١٣٥٠ـ الفلز : بكسر الفا واللام الجوهر النفيس , واللجين : الفضة الخالصة , والعقيان : ذهب ينمو في معدنه , ونثارة الدر :بالضم منثوره , وفعالة : بالضم فاش للجيد المختار كالخلاصة , وللساقط المتروك كالقلامة , وحصيد المرجان : محصوده ,يشير الى ان المرجان نبات , وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها.
١٣٥١ـ انفده : بمعنى افناه , ونفد : كفرح اي فنى .
١٣٥٢ـ يغيض : بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدي : يقال غاض الما لازما وغاضه الله متعديا , ويقال اغاضه ايضاوكلاهما بمعنى انقصه واذهب ما عنده ويبخله : بالتخفيف من ابخلت فلانا وجدته بخيلا , اما بخله : بالتشديد فمعناه رماه بالبخل .
١٣٥٣ـ ائتم به : اي اتبعه فصفه كما وصفه اقتدا به .
١٣٥٤ـ السدد : جمع سدة باب الدار , والاقرار فاعل اغناهم .
١٣٥٥ـ ارتمت الاوهام : ذهبت امام الافكار كالطليعة لها ومنقطع الشي : ما اليه ينتهي .
١٣٥٦ـ المبرا الخ اما الملابس لهذه الخطرات فمعلوم انه لا يصل الى شي لوقوفه عند وساوسه .
١٣٥٧ـ تولهت القلوب اليه : اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه .
١٣٥٨ـ لتجرى الخ لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته او كيف اتصف سبحانه بها.
١٣٥٩ـ وغمضت الخ اي خفيت طرق الفكر ودقت وبلغت في الخفا والدقة الى حد لا يبلغه الوصف .
١٣٦٠ـ ردعها الخ جواب للشرط في قوله اذا ارتمت الخ .
وردعها كفها وردها , والمهاوني المهالك , والسدف بضم ففتح جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم ,

وجبهت من جبهه اذا ضرب جبهته والمراد ردت بالخيبة .
١٣٦١- الجور العدول عن الطريق , والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك العقول في اي طريق طلبا لاكتناه ذاته وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته يعد جورا وعدولا عن الجادة فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الازلية , اللهم الا ما دلت عليه الاثار وذلك هو الوصف الذي جا في الكتاب والسنه , وكنه معرفته نائب فاعل ينال .
١٣٦٢- الرويات جمع روية الفكر.
١٣٦٣- ابتدع الخلق اوجده من العدم المحض على غير مثال سابق امتثله اي حاذاه ولا مقدار سابق احتذى عليه اي قاس وطبق عليه , وكان ذلك المثال او المقدار من خالق معروف سبقه بالخلقة اي لم يقتد بخالق آخر في شي من الخلقه اذ لاخالق سواه .
١٣٦٤- المساك كسحاب - ويكسر - وما به يمسك الشي كالملاك ما به يملك ((ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا))وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى اقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به , وقوله باضطرار متعلق بدلنا , وعلى معرفته متعلق به ايضا , اي دلنا على معرفته بسبب ان قيام الحجة اضطرنا لذلك , ومادلنا مفعول لارانا وظهرت في البدائع الخ معطوف على ارانا.
١٣٦٥- الحقاق جمع حق بضم الحا راس العظم عند المفصل , واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد وذلك الاستتار ممالة دخل في تقوية المفاصل على تادية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقة الابدان , والمرادمن شبهه بالانسان ونحوه .
١٣٦٦- غيب الضمير باطنه , والمراد منه هنا العلم واليقين , اي لم يحكم بيقينه في معرفتك بما انت اهل له .
١٣٦٧- العادلون بك : الذين عدلوا بك غيرك اي سووه بك وشبهوك به .
١٣٦٨- نحلوك : اعطوك , وحلية المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها , اي وصفوك بصفات المخلوقين ,وذلك انما يكون من الوهم الذي لا يصل الى غير الاجسام ولواحقها دون العقل الذي يحكم فيما ورا ذلك .
١٣٦٩- قدروك : قاسوك .
١٣٧٠- اي : لم تكن متناهيا محدود الاطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفة مخصوصة .
١٣٧١- مصرفا : اي تصرفك العقول بافهامها في حدودك .
١٣٧٢- استصعب المركوب : لم ينقد في السير لراكبه , وكل مخلوق خلقه الله لامر اراده بلغ الغاية مما اراد الله منه ولم يقصر دون ذلك منقادا غير مستصعب .
١٣٧٣- غريزة : طبيعة ومزاج , اي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه الى الفعل , بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته لا بامر عارض .
١٣٧٤- افادها : استفادها.
١٣٧٥- لم يعترض دونه اي دون الخلق واجابة دعوة الله , والريث : التثاقل عن الامر اي اجاب الخلق دعوة الخالق فيماوجهت اليه فطرته بدون جهل .
١٣٧٦- الاناة : تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه , والمتلكئ : المتعلل , يقول اجاب الخلق ربه طائعا مقهورا بلاتلكؤ.
١٣٧٧- اودها : اعوجاجها.
١٣٧٨- نهج عين ورسم .
١٣٧٩- قرائنها : جمع قرينة وهي النفس , اي وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالابدان وهي من عالم الظلمة .
١٣٨٠- الغرائز : الطبائع .
١٣٨١- بدايا : جمع بدئ اي مصنوع ١٣٨٢- رهوات : جمع رهوة اي المكان المرتفع ويقال للمنخفض ايضا , والفرج : جمع فرجة يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك بدون تعليق احدها بالاخر وربطه به بلة حسية .
١٣٨٣- لاحم الخ ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه واصلحه فسواه , وذلك كما كان في بد خلقة الارض وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها , فما تصدع بذلك اصلحه الله ((اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما)).
١٣٨٤- من وشج محمله اذا شبكه بالاربطة حتى لا يسقط منه شي , اي انه سبحانه شبك بين كل سما واجرامها وبين ازواجها اي امثالها وقرنائها من الاجرام الاخرى في الطبقات العليا والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة ,وهي من اعظم المظاهر لقدرته .
١٣٨٥- الهابطين والصاعدين : الارواح العلوية والسفلية , والحزونة : الصعوبة , وقوله ناداها الخ رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم , يقول كانت السموات هبا مائرا اشبه بالدخان منظرا , وبالبخار مادة , فتجلى من الله فيها سرالتكوين , فالتحمت عرى اشراجها , والاشراج : جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي

مقبض الكوز والدلو وغيرهماواشار باضافة العرى للاشراج الى ان كل جز من مادتها عروة للاخر بجذبه اليه ليتماسك به , فكل ماسك ومموسك ,وكل عروة وله عروة .
١٣٨٦ـ بعد ان كانت جسما واحدا فتق الله رتقه , وفصلها الى اجرام بينها فرج وابواب , وافرغ ما بينها بعدما كانت صوامت اي لا فراغ فيها.
١٣٨٧ـ النقاب : جمع نقب وهو الخرق , والشهب الثواقب : اي الشديدة الضيا , والرصد : القوم يرصدون كالحرس , وكون الرصد من الشهب في اصل تكوين الخلقة كما قال الامام دليل على ما اثبته العلم من ان الشهب مقذيان لبعض اجرام الكواكب (#) ما نظمه لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب , وذلك امر آخر غير ما جا في الكتاب العزيز فما جا في الكتاب بمعنى آخر.
(#) العبارة فيها تحريف في الاصل , والمعنى ان كلام الامام دليل على ما اثبته العلم الحديث من ان الشهب جعلت لتسد ما يحصل في بعض اجرام الكواكب من خروق , كما يدل عليه آخر العبارة .
١٣٨٨ـ وامسكها عن ان تمور : اي تضطرب في الهوا بايده اي بقوته , وامرها ان تقف اي تلزم مراكزها لا تفارق مداراتها ,لا بمعنى ان تسكن .
١٣٨٩ـ مبصرة : اي جعل شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائما.
١٣٩٠ـ ممحوة : يمحى ضؤها في بعض اطراف الليل في اوقات من الشهر , وفي جميع الليل اياما منه ومناقل مجراهما الاوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما.
١٣٩١ـ فلكها هو الجسم الذي ارتكزت فيه واحاط بها وفيه مدارها , وناط بها : اي علق بها واحاطها , ودراريها : كواكبهاواقمارها والاذلال : جمع ذل بالكسر وهو محجة الطريق اي على الطرق التي سخرها فيها.
١٣٩٢ـ نجومها الصغار.
١٣٩٣ـ نحوسها وسعودها من اقفار بعضها في عالمه وريع بعضها على كونه (#).
(#) هذه العبارة طبق الاصل , وهي غير واضحة , وفي شرح ابن ابي الحديد ما يفيد ان النجوم تدل بنحسها وسعدهاعلى امور عامة , مما لا تخص احدا بعينه , كان تدل على قحط عام او مرض عام او نحو ذلك .
١٣٩٤ـ الصفيح : السما.
١٣٩٥ـ الاجوا : جمع جو.
١٣٩٦ـ الزجل : رفع الصوت , والحظائر : جمع حظيرة موضع يحاط عليه لتاوى اليه الغنم والابل توقيا من البرد والريح , وهومجاز هنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة , والسترات : جمع سترة ما يستتر به , والسرادقات : جمع سرادق وهوما يمد على صحن البيت فيغطيه .
١٣٩٧ـ الرجيج : الزلزلة والاضطراب وتستك منه , اي تصم منه الاذان لشدته وسبحات نور : اي طبقات نور , واصل السبحات الانوار نفسها.
١٣٩٨ـ خاسئة : مدفوعة مطرودة عن الترامي اليها.
١٣٩٩ـ الاخبات : الخضوع والخشوع .
١٤٠٠ـ جمع ذلول خلاف الصعب .
١٤٠١ـ قال بعض اهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس , وارى ان منارا هنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيه المصباح , والاعلام ما يقام للاهتدا على افواه الطرق ومرتفعات الارض , والكلام تمثيل لما انار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده .
١٤٠٢ـ مثقلاتها.
١٤٠٣ـ ارتحله : وضع عليه الرحل ليركبه , والعقب : جمع عقبة هي النوبة والليل والنهار [عقيبان] لتعاقبهما , اي لم يتسلطعليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم او يغيرهم .
١٤٠٤ـ النوازع : جمع نازعة وهي النجم او القوس , وعلى الاول المراد منها الشهب وعلى الثاني تكون البا في بنوازعهابمعنى من .
١٤٠٥ـ جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد.
١٤٠٦ـ الاحن : جمع احنة هي الحقد والضغينة .
١٤٠٧ـ لاق : لصق .
١٤٠٨ـ تقترع : من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة , والرين بفتح الرا الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة .
١٤٠٩ـ جمع دالح وهو الثقيل بالما من السحاب .
١٤١٠ـ القترة هنا : الخفا والبطون , ومنها قالوا اخذه على قترة اي من حيث لا يدري , والابهم : ببا موحدة بعد الهمزة اصله من لا يعقل ولا يفهم , وصف به الليل وصفا للشي بما ينشا عنه , فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة وياخذبالفهم عن رشاده .
١٤١١ـ مواضع ما خرقت اقدامهم .
١٤١٢ـ جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها.

١٤١٣ـ شدة الشوق اليه .
١٤١٤ـ الروية التي تروى وتطفئ العطش .
١٤١٥ـ محل الروح الحيواني من مضغة القلب .
١٤١٦ـ الوشيجة اصلها عروق الشجرة اراد منها هنا بواعث الخوف من الله .
١٤١٧ـ اي ان شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم .
١٤١٨ـ جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة من عرى الربق بكسر الرا وهو حبل فيه عدة عرى تربط فيه اليهم .
١٤١٩ـ الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع .
١٤٢٠ـ داب في العمل بالغ في مداومته حتى اجهده .
١٤٢١ـ لم تنقص واسلة اللسان طرفه اي لم تيبس اطراف السنتهم فتقف عن ذكره .
١٤٢٢ـ الهمس الخفي من الصوت والجؤار رفع الصوت بالتضرع اي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاخفاوخفض جؤارهم بالدعا اليه .
١٤٢٣ـ المقاوم جمع مقام , والمراد الصفوف .
١٤٢٤ـ لا تسطو.
١٤٢٥ـ انتضلت الابل ورمت بايديها في السير بسرعة وخدائع الشهوات للنفس [بما تزينه لها] اي لم تسلك خدائع الشهوات طريقا في هممهم .
١٤٢٦ـ حاجتهم .
١٤٢٧ـ يمموه : قصدوه بالرغبة والرجا عندما انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين .
١٤٢٨ـ الاستهتار : التولع .
١٤٢٩ـ مواد جمع مادة : اصلها من مد البحر اذا زاد , وكل ما اعنت به غيرك فهو مادة , ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال , اي كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة .
١٤٣٠ـ الشفقة : الخوف .
١٤٣١ـ ونى ينى : تانى .
١٤٣٢ـ وشيك السعي : مقاربه وهينه , اي انه لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الاجتهاد الكامل .
١٤٣٣ـ الشفقات : تارات الخوف واطواره , وهو فاعل نسخ والرجا مفعول والوجل : الخوف ايضا.
١٤٣٤ـ شعبتهم : فرقتهم , صروف الريب جمع ريبة وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق .
١٤٣٥ـ جمع خيف بالفتح هو في الاصل ما انحدر عن سفح الجبل , والمراد هنا سواقط الهمم , فان التفرق والاختلاف كثيرا مايكون من انحطاط الهمة بل اعظم ما يكون منه ينشا عن ذلك وقد يكون الخيف بمعنى الناحة اي متطرفات الهمم .
١٤٣٦ـ ونى مصدر ونى كتعب اي تانى .
١٤٣٧ـ جلد حيوان .
١٤٣٨ـ خفيف سريع .
١٤٣٩ـ كبس النهر والبئر : اي طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور امواج لكنه اقام الالة مقام المفعول لانها المقصود بالعمل والمور : التحرك الشديد والمستفحلة : الهائجة يصعب التغلب عليها.
١٤٤٠ـ ممتلئة .
١٤٤١ـ جمع اذى اعلى الموج .
١٤٤٢ـ اصطفقت الاشجار : اهتزت بالريح , والاثباج : جمع ثبج بالتحريك هو في الاصل ما بين الكاهل والظهر او صدر القطاة استعاره لاعالي الموج , والمتقاذفات التي يقذف بعضها بعضا.
١٤٤٣ـ هو في الاصل الصدر استعاره لما لاقى الما من الارض .
١٤٤٤ـ منكسرا : مسترخيا.
١٤٤٥ـ من تمعكت الدابة اي تمرغت في التراب .
١٤٤٦ـ اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .
١٤٤٧ـ ساجيا : ساكنا.
١٤٤٨ـ الحكمة محركة : ما احاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران .
١٤٤٩ـ البا : والكبر والزهو.
١٤٥٠ـ بضم الغين وفتح اللام النشاط وتجاوز الحد.
١٤٥١ـ كعم البعير كمنع : شد فاه لنلا يعض او ياكل , وما يشد به كعام ككتاب .
١٤٥٢ـ الكظة بالكسر : ما يعرض من امتلا البطن بالطعام , ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الما من ثقل الاندفاع .

١٤٥٣ـ النزق والنزقان : الطيش .
١٤٥٤ـ الزيفان : التبختر في المشية ولبد كفرح ونصر : اي قام وثبت .
١٤٥٥ـ نواحيها.
١٤٥٦ـ البذخ : بمعنى الشمخ جمع شامخ , وباذخ : اي عال ورفيع غير اني اجد من لفظ الباذخ معنى اخص وهو الضخامة مع الارتفاع وحمل عطف على اكناف .
١٤٥٧ـ عرانين : جمع عرنين بالكسر ما صلب من عظم الانف والمراد اعالي الجبال , غير ان الاستعارة من الطف انواعها في هذا المقام .
١٤٥٨ـ السهوب : جمع سهب بالفتح اي الفلاة والبيد جمع بيدا , والاخاديد جمع اخدود الحفر المستطيلة في الارض , والمرادمنها مجاري الانهار.
١٤٥٩ـ الضمير للارض كما يظهر من بقية الكلام والجلاميد : جمع جلمود الحجر القاسي .
١٤٦٠ـ الشناخيب : جمع شنخوب وهو راس الجبل والشم : الرفيعة .
١٤٦١ـ جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة .
١٤٦٢ـ بالتحريك الاضطراب .
١٤٦٣ـ سطحها.
١٤٦٤ـ التغلغل : المبالغة في الدخول , ومتسربة : اي داخلة والجوبات : جمع جوبة بمعنى الحفرة , والخياشيم : جمع خيشوم هومنفذ الانف الى الراس او مارق من الغضاريف الكائنة فوق قصبة الانف متصلة بالراس , وضمير تغلغلها للجبال وخياشيمها للارض والمجاز ظاهر.
١٤٦٥ـ ركوب الجبال اعناق السهول استعلاؤها عليها واعناقها سطوحها وجراثيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية , واستعلا الجبال عليها ظاهر.
١٤٦٦ـ مرافق البيت : ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في النعيش خصوصا ما يكون من الاماكن او هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه والاماكن التي لابد منها للساكنين فيه لقضا حاجاتهم وما يشبه ذلك .
١٤٦٧ـ الارض الجرز : بضمتين التي تمر عليها مياه العيون فتنبت .
١٤٦٨ـ مرتفعاتها.
١٤٦٩ـ ذريعة : وسيلة .
١٤٧٠ـ الموات من الارض : ما لا يزرع .
١٤٧١ـ جمع لمعة بضم اللام : في الاصل القطعة من النبات مالت لليبس استعارها لقطع السحاب , والمشابهة في لونها وذهابهاالى الاضمحلال لو لا تاليف الله اياها مع غيرها.
١٤٧٢ـ جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم .
١٤٧٣ـ تمخضت : تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن في السقا بالمخض والضمير في فيه راجع الى المزن اي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه , ويصح ان يرجع للغمام في اول العبارة .
١٤٧٤ـ جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شي اي جوانبه .
١٤٧٥ـ نامت النار همدت والوميض اللمعان , والكنهور كسفرجل : القطع العظيمة من السحاب او المتراكم منه , والرباب كسحاب الابيض المتلاحق منه , اي لم يمهد لمعان البرق في ركام هذا الغمام .
١٤٧٦ـ صبا : متلاحقا متواصلا.
١٤٧٧ـ اسف الطائر : دنا من الارض , والهيدب : كجعفر السحاب المتدلى او ذيله , وقوله تمريه : من مرى الناقة اي مسح على ضرعها ليحلب لبنها , والدرر : كغلل جمع درة بالكسر اللبن والاهاضيب : جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة وهي المطرة , اي دنا السحاب من الارض لثقله بالما وريح الجنوب تستدره الما كما يستدر الحالب لبن الناقة , فان الريح تحركه فيصب ما فيه .
١٤٧٨ـ جمع شؤبوب ما ينزل من المطر بشدة .
١٤٧٩ـ البرك : بالفتح في الاصل ما يلي الارض من جلد صدر البعير كالبركة والبواني : هي اضلاع الزور وشبه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها باضلاع زورها واشتبه ابن ابي الحديد في معنى البرك والبواني فاخرج الكلام عن بلاغته .
١٤٨٠ـ بعاع عطف على برك والبعاع : بالفتح ثقل السحاب من الما , والقى السحاب بعاعه امطر كل ما فيه .
١٤٨١ـ العب : الحمل .
١٤٨٢ـ الهوامد من الارض : ما لم يكن بها نبات .
١٤٨٣ـ زعر : جمع زاعر وهو من المواضع القليل النبات .
١٤٨٤ـ بهج : كمنع سر وافرح .
١٤٨٥ـ تعجب .
١٤٨٦ـ جمع ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين١٤٨٧ ـ جمع زهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .

١٤٨٨ـ سمط : من سمط الشي علق عليه السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة , الانوار : جمع نور بفتح النون وهو الزهربالمعنى المعروف اي حلية القلائد التي علقت عليها من ازهار نباتها وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه اذا خلط لونه بلون آخر والشميط من النبات : ما كان فيه لون الخضرة مختلطا بلون الزهر.
١٤٨٩ـ البلاغ : ما يتبلغ به من القوت ١٤٩٠ـ خلقته .
١٤٩١ـ المقطع : النهاية التي ليس وراها غاية .
١٤٩٢ـ العقابيل : الشدائد جمع عقبولة بضم العين والفاقة الفقر.
١٤٩٣ـ الفرج : جمع فرجة وهي التفصى من الهم .
١٤٩٤ـ جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك .
١٤٩٥ـ حبالها.
١٤٩٦ـ خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب : الحبل الطويل , شبه به الاعمار الطويلة .
١٤٩٧ـ المرائر : جمع مريرة الحبل يفتل على اكثر من طاق او الشديد الفتل , والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعيران , وذكره لقوته ايضا واضافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد ان تكون حبالا.
١٤٩٨ـ التخافت : المكالمة سرا.
١٤٩٩ـ رجم الظنون : ما يخطر على القلب انه وقع او يصح ان يقع بلا برهان .
١٥٠٠ـ العقد : جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه , والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي او العقلي تصديقه والعمل به .
١٥٠١ـ جمع مسرق مكان مسارقة النظر او زمانها او البواعث عليها او فلان يسارق فلانا النظر اي ينتظر منه غفلة فينظراليه والايماض : اللمعان وهو احق ان ينسب الى العيون لا الى الجفون , ونسبته الى الجفون لانه ينبعث من بينها.
١٥٠٢ـ ضمنته حوته : والاكنان : جمع كن كل ما يستتر فيه وغيابات الغيوب : اعماقها.
١٥٠٣ـ استراق الكلام : استماعه خفية , والمصائخ : جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذان .
١٥٠٤ـ صغار النمل , ومصانفها : محل اقامتها في الصيف , وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين .
١٥٠٥ـ مشاتيها محل اقامتها في الشتا.
١٥٠٦ـ الحزينات , ورجع الحنين ترديده .
١٥٠٧ـ الهمس : اخفى ما يكون من صوت القدم على الارض .
١٥٠٨ـ منفسح الثمرة : مكان نموها , الولائج : جمع وليجة بمعنى البطانة : الداخلية والغلف : جمع غلاف والاكمام : جمع كم بالكسر وهو غطا النوار ووعا الطلع .
١٥٠٩ـ منقمع الوحوش : موضع انقماعها اي اختفائها والغيران : جمع غار.
١٥١٠ـ سوق : جمع ساق اسفل الشجرة تقوم عليه فروعها والالحية : جمع لحا قشر الشجرة .
١٥١١ـ الغصون .
١٥١٢ـ الامشاج : النطف سميت امشاجا ـ جمع مشيج ـ من مشج اذا خلط , لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضا البدن , ومسارب الاصلاب : ما يتسرب المني فيها عند نزوله او عند تكونه .
١٥١٣ـ سفت الريح التراب : ذرته او حملته والاعاصير : جمع اعصار ريح تثير السحاب او تقوم على الارض كالعمود.
١٥١٤ـ تعفو : تمحو.
١٥١٥ـ الكثبان : جمع كثيب : التل .
١٥١٦ـ الذرى جمع ذروة : اعلى الشي والشناخيب : رؤوس الجبال .
١٥١٧ـ تغريد الطائر : رفع صوته بالغنا وهو نطقه والدياجير : جمع ديجور , وهو الظلمة .
١٥١٨ـ اوعبته : جمعته .
١٥١٩ـ حضنت عليه : ربته فتولد في حضنها كالعنبر ونحوه .
١٥٢٠ـ سدفة ظلمة .
١٥٢١ـ ذر طلع .
١٥٢٢ـ اعتقبت : تعاقبت وتوالت , والاطباق : الاغطية والدياجير : الظلمات وسبحات النور : درجاته واطواره .
١٥٢٣ـ هماهم : هموم مجاز من الهمهمة ترديد الصوت في الصدر من الهم .
١٥٢٤ـ عليها اي على الارض .

١٥٢٥ـ قرارتها : مقرها.
١٥٢٦ـ نقاعة عطف على نطفة ونقاعة الدم ما ينقع منه في اجزا البدن , والمضغة : عطف على نقاعة اي يعلم مقر جميع ذلك .
١٥٢٧ـ هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله .
١٥٢٨ـ اعتورته : تداولنه وتناولته .
١٥٢٩ـ المبالغة في عد كمالاتك الى ما لا ينتهي .
١٥٣٠ـ هم المخلوقون .
١٥٣١ـ ثواب وجزا.
١٥٣٢ـ الخلة بالفتح الفقر والمن الاحسان .
١٥٣٣ـ نقل نص الحديث عن الاحتجاج , ج : ٢ , ح : ٢٢٣ , ص : ٢١٢ ـ ٢٥٠ , بتحقيق الشيخ ابراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به واشراف الشيخ جعفر السبحاني , وما ثبت في الهامش من شروح وتوضيحات يعود للنسخة المذكورة من الكتاب , وجا في هامش الكتاب عن الرواية ما نصه :ان هذه الرواية من اطول احاديث الكتاب , ولم نجدها بتمامها في مصدر واحد , ولكنها توجد متفرقة في ابواب مختلفة من كتب الحديث يقول العلامة المجلسي (ره) في بحار الانوار ١٠ / ١٨٨ بعد نقل الحديث : ((هذا الخبر وان كان مرسلا لكن اكثر اجزائه اوردها الكليني والصدوق متفرقة في المواضع المناسبة لها , وسياقه شاهد صدق على حقيته))١٥٣٤ـ من الوبا وهو المرض العام , ويعبر عنه بالطاعون ـ مجمع البحرين .
١٥٣٥ـ تنكب : عدل ـ لسان العرب ١ / ٧٧٠.
١٥٣٦ـ الشب : دوا معروف , وقيل : الشب شي يشبه الزاج ـ لسان العرب ١ / ٤٨٣.
١٥٣٧ـ الغرلة : مثل القلفة وزنا ومعنا , وغرل غرلا , من باب تعب : اذا لم يختن ـ المصباح ٢ / ١١٣.
١٥٣٨ـ غافر : ٦٠.
١٥٣٩ـ قال الفيروزآباي : بخت نصر بالتشديد , اصله : بوخت ومعناه : ابن , ونصر كبقم : صنم , وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه , خرب القدس ١٥٤٠ـ البقرة : ٢٥٩.
١٥٤١ـ نفس المصدر.
١٥٤٢ـ حزقل او حزقيل , كزبرج وزنبيل : اسم نبي من الانبيا(ع) ـ القاموس ٣ / ٣٥٧.
١٥٤٣ـ هذه القصة مشهورة , انظر تفسير القمي ١ / ٨٠ , وتفسير العياشي ١ / ١٣٠.
١٥٤٤ـ النسا : ١٥٣.
١٥٤٥ـ المرج : الموضع ترعى فيه الدواب وارسالها للرعي والخلط ـ القاموس ١ / ٢٠٧.
١٥٤٦ـ قال الشهرستاني : اصحاب ديصان , اثبتوا اصلين : نورا وظلاما , فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا , والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا , فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور , وما كان من شر وضررونتن وقبح فمن الظلام .
وزعموا ان النور حي , عالم , قادر , حساس , دراك , ومنه تكون الحركة والحياة .
والظلام ميت , جاهل , عاجز , جماد , موات لا فعل له ولا تمييز.
وزعموا ان النور جنس واحد , وكذلك الظلام جنس واحد , وان ادراك النور ادراك متفق فان سمعه وبصره وسائرحواسه شي واحد فسمعه هو بصره , وبصره هو حواسه الملل والنحل : ١ / ٢٥٠ وانظر : بحار الانوار : ٣ / ٢١١.
١٥٤٧ـ اصحاب ماني يسمون : المانوية , وهم اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى بن مريم (ع) , احدث دينا بين المجوسية والنصرانية وزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين , احدهما نور والاخر ظلمة , وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا انظر : الملل والنحل :١ / ٢٤٤.
١٥٤٨ـ يقال : بينهم رحم ماسة , اي : قرابة قريبة ـ القاموس ٢ / ٢٥١.
١٥٤٩ـ الاتان : الحمارة ـ القاموس ٤ / ١٩٤.
١٥٥٠ـ انظر المناقب لابن شهرآشوب ٤ / ٢٦٤.
١٥٥١ـ هرش الدهر : اشتد , والتهريش والتحريش بين الكلاب والافساد بين الناس ـ القاموس ٢ / ٢٩٣ , وفي ((ا)) وبحارالانوار : لئلا يتهاوشوا.
١٥٥٢ـ رعا , يرعو , اي : كف عن الامر , وقد ارعوى عن القبيح : ارتدع ـ مجمع البحرين .
١٥٥٣ـ سبت , بالبنا للمفعول : غشي عليه وايضا مات ـ المصباح ١ / ٣١٨.
١٥٥٤ـ مخض اللبن , يمخضه : اخذ زبده ـ القاموس ٢ / ٣٤٣.
١٥٥٥ـ المؤمنون : ١٠٢.
١٥٥٦ـ قال الفيروزآبادي : الملدم كمنبر : الاحمق الثقيل اللحم ـ القاموس ٤ / ١٧٥.
١٥٥٧ـ نقل نص الحديث عن توحيد الصدوق بتحقق السيد هاشم الحسيني الطهراني باب : ٦٦ , ص : ٤٤١

ـ ٤٥٤ , وما ذكرفي هامش الحديث من شروحات يعود لمحقق الكتاب ١٥٥٨ـ مريم : ٦٧.
١٥٥٩ـ الروم : ٢٧.
١٥٦٠ـ البقرة : ١١٧ , والانعام : ١٠١.
١٥٦١ـ فاطر : ١.
١٥٦٢ـ السجدة : ٧.
١٥٦٣ـ التوبة : ١٠٦.
١٥٦٤ـ فاطر : ١١.
١٥٦٥ـ الذاريات : ٥٤.
١٥٦٦ـ الذاريات : ٥٥.
١٥٦٧ـ المائدة : ٦٤.
١٥٦٨ـ القدر : ١.
١٥٦٩ـ اي لو كان ذلك اي كونه سميعا بصيرا قديرا بارادته لتحول وتغير في هذه الصفات , لان ارادته يمكن ان لا تتعلق بهاكسائر الامور , وفي البحار وفي نسخة (و) و (ن) و (د) ((عن حاله وتغير عنها)).
١٥٧٠ـ قوله (ع) : ((انه يكون)) مبتد مؤخر , والضمير يرجع الى ما لم يكن , و ((في علمه)) خبر له مقدم , والجملة مفعول ثان لقوله : ((فاراه)) اي فاراه ان ما لم يكن يكون في علمه على قولك : انه يزيدهم ما لم يكن , فعلمه المتعلق الان بما لم يكن غير الارادة لانها لم تتعلق به بعد.
١٥٧١ـ في البحار وفي نسخة (د) و (ب) ((فالمزيد لا غاية له)) وهذا انسب لافادة التفريع والتعليل , كانه على زعمه قال :كما ان ارادته لا تتعلق الان بالمزيد في الدار الاخرة لا يتعلق علمه به لان المزيد لا غاية له وغير المتناهي لا يكون معلوما , فرد عليه بتنزيهه تعالى عن عدم العلم به وان كان غير متناه .
١٥٧٢ـ النسا : ٥٦.
١٥٧٣ـ هود : ١٠٨.
١٥٧٤ـ الواقعة : ٣٣.
١٥٧٥ـ اي فكالجنة كل ما في النار.
١٥٧٦ـ ق : ٣٥.
١٥٧٧ـ هود : ١٠٨.
١٥٧٨ـ الحجر : ٤٨.
١٥٧٩ـ في احد عشر موضعا من القرآن .
١٥٨٠ـ الواقعة : ٣٣.
١٥٨١ـ هو ضرار بن عمرو , وهم من الجبرية , لكن وافقوا المعتزلة في اشيا , واختصوا باشيا منكرة .
١٥٨٢ـ اي فتبر من الارادة بالمعنى الذي ذهب اليه ضرار وتعاديها , مع ان هذا الذي ذهبت اليه من ان الارادة هي الانشاحد الارادة بالمعنى الذي ذهب اليه ضرار , وفي البحار بصيغة المتكلم مع الغير في الفعلين , وفي نسخة (و) و (ط)و (ج) ((تفارقها)) مكان ((تعاديها)).
١٥٨٣ـ في هامش نسخة (و) ((فكيف نعتموه)) والضمير المنصوب يرجع حينئذ اليه تعالى , وهذا اصح , وعلى سائر النسخ فالضمير يرجع الى الارادة وتذكيره باعتبار المعنى .
١٥٨٤ـ اي مرة وقع علمه على المعلوم الموجود , ومرة لم يقع علمه على المعلوم لكونه غير موجود , ومر نظير هذا في الحديث الاول من الباب الحادي عشر.
١٥٨٥ـ ((لم يكن)) في المواضع الاربعة تامة , وقوله ((بمنزلة البصر)) خبر لمبتد محذوف , اي العلم بمنزلة البصر.
١٥٨٦ـ ايضاح الكلام انه (ع) الزمه على كون الارادة ازلية كون الانسان مثلا ازليا لان صفته اي ارادته التي بها خلق الانسان ازلية , فاجاب سليمان بانه لا يلزم ذلك لانه فعل الانسان فهو حادث ولم يفعل الارادة فهي ازلية , فرده (ع)بان هذا غلط كسائر اغلاطك لان تكون الاشيا انما هو بارادته ولا تتخلف عن المراد بشهادة العقل والاية , فكابرسليمان فقال : لا يكون بارادته , فافحمه بما قال (ع) فلم يحر جوابا.
١٥٨٧ـ الاسرا : ١٦.
١٥٨٨ـ لان العالم حادث والارادة ازلية والتخلف ممتنع , وقوله : ((ان ما لم يزل ـ الخ)) تعليل له باللازم .
١٥٨٩ـ اي لا اقول بقول ضرار ولا بقولكم , بل له ارادة غير متعلقة بشي او ليست له ارادة راسا.
١٥٩٠ـ هذه الجملة تاكيد للشرط بلفظ آخر وقعت بين اسم كانت وخبرها : وفي نسخة (ط) و (ن) ((اذا كانت ارادة واحدة)) وفي نسخة (و) ((اذ كانت ارادته واحدة)) وفي البحار :
((فان كان معناها معنى واحدا كانت ارادة القيام ارادة القعود , وارادة الحياة ارادة الموت , اذ كانت ارادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضا ـ الخ)) وهذا احسن .

١٥٩١ـ اي كـان المراد شيئا واحدا , وفي نسخة (و) و (ط) و (ن) ((وكانت شيئا واحدا)).
١٥٩٢ـ الاسرا : ٨٦.
١٥٩٣ـ المؤمن : ٦٠.
١٥٩٤ـ فاطر : ١.
١٥٩٥ـ الرعد : ٣٩.
١٥٩٦ـ حـاصل الكلام من قوله (ع) : يا سليمان هل يعلم ان انسانا يكون الى هنا انه هل يتعلق علمه تـعـالـى بـنـسبة قضية ولايتعلق ارادته بها , فاقر سليمان بذلك , فثبت مطلوبه (ع) الذي هو عدم اتـحـادهـمـا , لـكنه اقر بالحق في غير موضعه من حيث لا يشعر (كانه اختبط واختلط من كثرة الـحـجاج في المجلس) لان المثالين مجمعهما , اذ علمه تعالى بموت انسان يستلزم ارادته , وبكون انسان يستلزم ارادة خلقه , ومورد التخلف الامثلة التي ذكرها(ع) من قبل , ثم اراد(ع) ان ان ينبهـه عـلى غلطـه فقال : فيعلم انه يكون ما يريد ـ الخ , والقسمة لعلمه بكون ما يريد وما لا يريد تقتضى صورااربعا : يعلم انه يكون ما يريد ان يكون فقط , يعلم انه يكون ما لا يريد ان يكون فقط , يعلمهما جـمـيعا , لا يعلمهما ,والصورة الثانية هي ما ينطبق عليه المثالان , والاخيرة محال , والثالثة محال ايضا لما قال (ع) : اذن يعلم ان انساناحي ميت ـ الخ , ومنطبقة المثالين ايضا محال لما قلنا , وسليمان بصرافة فطرته تركها واختار الصورة الاولى حيث قال :((الذي اراد ان يكون)) بعد ان قال : ((لا باس فايهما يكون ـ الخ)).
١٥٩٧ـ الـمـعنى : فان ذلك اثبات للشي معه في الازل , وذلك ظنا منه ان العلم بالمصنوع يستلزم وجوده , فاجاب (ع) بالفرق بين العلم والارادة بالامثلة , فان العلم لا يستلزم المعلوم بخلاف الارادة فانها تستلزم المراد , وقوله : ((يحسن))في المواضع الثلاثة من الاحسان بمعنى العلم .
١٥٩٨ـ الاسرا : ٨٦.
١٥٩٩ـ نـقـل نـص الـحديث عن تحف العقول للحراني , ص : ٤٥٨ ـ ٤٧٥ بتحقيق : علي اكبر الـغـفـاري , ومـا ذكـر فـي الـحاشية من شروح يعود لمحقق الكتاب ١٦٠٠ـ رواها الطبرسي في الاحتجاج مجملا تحت عنوان رسالته (ع) الى اهل الاهواز حين سالوه عن الجبر والتفويض .
١٦٠١ـ المائدة : ٥٥ ـ ٥٦.
١٦٠٢ـ الاحزاب : ٥٧.
١٦٠٣ـ بـنـو ولـيـعة ـ كسفينة ـ : حي من كندة وقد مضى هذه القضية ايضا في احتجاجات الامام الرضا(ع) في الاصطفا مع العلما في مجلس المامون .
١٦٠٤ـ في بضع النسخ [بهذه الصفة].
١٦٠٥ـ السرب ـ بالفتح ـ : الطريق والصدر ـ وبالكسر ـ ايضا : الطريق والقلب ـ وبالتحريك ـ :
الما السائل وسياتي بيان هذه الخمسة عن الامام (ع) بعد شرح الجبر والتفويض وانهما خلاف العدل والعقل .
١٦٠٦ـ الكهف : ٤٩.

١٦٠٨ـ يونس : ٤٤.
١٦٠٩ـ البقرة : ٨١.
١٦١٠ـ النسا : ١٠.
١٦١١ـ النسا : ٥٦.
١٦١٢ـ البقرة : ٨٥.
١٦١٣ـ الانعام : ١٦٠.
١٦١٤ـ آل عمران : ٣٠.
١٦١٥ـ المؤمن : ١٧.
١٦١٦ـ في بعض النسخ [وخطا].
١٦١٧ـ في بعض النسخ [به الثواب].
١٦١٨ـ في بعض النسخ [من الطاعة].
١٦١٩ـ الزمر : ٧.
١٦٢٠ـ آل عمران : ١٠٢.
١٦٢١ـ الذاريات : ٥٦ ـ ٥٧.
١٦٢٢ـ النسا : ٣٦.
١٦٢٣ـ الانفال : ٢٠ و في المصدر بدل (ورسوله) : واطيعوا الرسول وهو اشتباه على الظاهر.
١٦٢٤ـ البقرة : ٨٥.
١٦٢٥ـ في الاحتجاج [وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي].
١٦٢٦ـ الزخرف ٣١ وقال الطبرسي في تفسيره : ((يعنون بالقريتين مكة والطائف وتقدير الاية على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين فحذف المضاف)).
١٦٢٧ـ وكذا في الاحتجاج ولكن الظاهر ان المراد بالرجل العظيم هو الذي كان من احدى القريتين كالوليد بن المغيرة من مكة , وابى مسعود الثقفي من الطائف كما في التفسير , فليس امية بن ابي الصلت وابو مسعود الثقفي من القريتين لانهماكانا من اهل الطائف , فيكون كلاهما مثالا للرجل العظيم الذي كان من احدى القريتين اي الطائف , لا من القريتين يعني مكة والطائف فعلى اي نحو كان فالرجلان كانا عظيمي القدر عند قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فزعموان من كان كذلك اولى بالنبوة من غيره وكان الوليد بن المغيرة عم ابي جهل كان شيخا كبيرا مجربا من دهاة العرب ,يتحاكمون اليه في الامور , وينشدونه الاشعار , فما اختاره من الشعر كان مختارا , وكان له عبيد عشرة عند كل عبدالف دينار يتجر بها , وملك القنطار اي جلد ثور مملو ذهبا كان الوليد احد المستهزئين الخمس الذين كفى الله شرهم ,وهو الذي جا قريش عنده فقالوا له : يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله (ص) وهو جالس في الحجر , فقال : يا محمد انشدني شعرك ؟ فقال : ما هو بشعرولكنه كلام الله الذي به بعث انبياه ورسله , فقال : اتل , فقرا : بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع الرحمن استهزا منه وقال : تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن , قال : لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم , ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ الى قوله : (فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) وسمعه اقشعر جلده , وقامت كل شعرة في بدنه , وقام ومشى الى بيته ولم يرجع الى قريش , فقيل : صبا عبد شمس الى دين محمد , فاغتمت قريش وغداعليه ابو جهل فقال : فضحتنا يا عم , قال : يا ابن اخ ما ذاك وانى على دين قومي ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود , قال :
افشعر هو ؟ قال : ما هو بشعر قال ؟ فخطب ؟ قال : لا , ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لايشبه بعضه بعضا له طلاوة , قال : فكهانة هو ؟ قال : لا , قال : فما هو ؟ قال : دعني افكر فيه , فلما كان من الغد , قالوا :يا عبد شمس ما تقول ؟ قال قولوا : هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى : (ذرني ومن خلقت وحيدا ـ الى قوله ـ : عليها تسعة عشر) وجا يوما الى رسول الله (ص) فقال : اقرا على , فقال : (ان الله يامربالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) , فقال : اعد ؟فاعاد , فقال : والله له الحلاوة والطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمعذق وما هذا بقول بشر.
واما امية بن ابي الصلت الثقفي كان من اهل الطائف وكان من اكبر شعرا الجاهلية واغلب شعره متعلق بالاخرة ,وكان ينظر في الكتب المتقدمة ويقرؤها , وحرم الخمر وشك في الاوثان ورغب عن عبادتها , والتمس الدين , واخبر ان نبيا يخرج قد اظل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بعث النبي وبلغ خبره كفر به حسدا وقال : كنت ارجو ان اكونه كان ابوه عبيدالله بن ربيعة المكنى بابي الصلت وامه رقية بنت عبد الشمس مات في الطائف , ومما قال في مرض موته :
كل عيش وان تطاول دهرا ـــمنتهى امره الى ان يزولا.
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ـــفي رؤوس الجبال ارعى الوعولا.
وروى انه استنشد رسول الله (ص) اخته شعره من بعد موته فانشدته :

لك الحمد والنعما والفضل ربنـــا ـــولا شي اعلى منك جدا وامجدا.
وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها , ثم انشدته قصيدته التي فيها :
وقف الناس للحساب جميعا ـــفشقى معذب وسعيد.
الى غير ذلك فقال رسول الله (ص) : آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه (واتل عليهم نبا الذي آتيناه آيات نا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين # ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بياتنا ـ الى قوله ـ : وانفسهم كانوايظلمون).
وابو مسعود هو عروة بن مسعود الثقفي كان من اهل الطائف واحد السادة الاربعة في الاسلام : ((بشر بن هلال العبدي , عدي بن حاتم الطائي , سراقة بن مالك المدلجي , عروة بن مسعود الثقفي)).
كان ابو مسعود عاقلا لبيبا , وهو الذي ارسلته قريش يوم الحديبية , فعقد معه الصلح وهو كافر , ثم اسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع النبي (ص) من الطائف , واستاذن النبي (ص) في الرجوع الى قومه , فقال : اني اخاف ان يقتلوك , فقال : ان وجدوني نائما ما ايقظوني , فاذن له رسول الله (ص) , فرجع الى الطائف ودعا قومه الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه الاذى , حتى اذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فاذن وتشهد فرماه رجل بسهم فقتله ,ولما بلغ النبي (ص) قتله قال : مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه , وهو جد اعلى لعلي بن الحسين (ع) المقتول بكربلا من قبل امه , كان امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو الذي روى عنه تعظيم الصحابة للنبي حين رجع من عند النبي الى اصحابه يوم الحديبية , فقال : يا قوم لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمدا(ص) , اذاامرهم ابتدروا امره , واذا توضا كانوا يقتتلون على وضوئه , واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده , وما يحدون اليه النظرتعظيما له .
١٦٢٨ـ الزخرف : ٣٢.
١٦٢٩ـ الاحزاب : ٣٦.
١٦٣٠ـ التعلة : ما علا من الارض .
١٦٣١ـ في بضع النسخ [الاسما اهلها].
١٦٣٢ـ رواه الكليني في الكافي ج١ ص ١٥٦ وفيه [جزاك ربك بالاحسان احسانا].
١٦٣٣ـ في بعض النسخ [عندي لراكبها ظلما وعصيانا].
١٦٣٤ـ في بعض النسخ [ووافقه].
١٦٣٥ـ في بعض النسخ [فصرف الان].
١٦٣٦ـ اي اختباره وامتحانه .
١٦٣٧ـ اي صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد والسبب المهيج .
١٦٣٨ـ الاسرا : ٧٠.
١٦٣٩ـ التين : ٤.
١٦٤٠ـ الانفطار : ٦ و ٧ و ٨.
١٦٤١ـ الحج : ٣٧.
١٦٤٢ـ النحل : ١٤ وقوله ((لتاكلوا اه)) اي لتصطادوا منه السمك وتاكلوا لحمه وقوله : ((حلية تلبسونها)) اي اللؤلؤوالمرجان انتم ونساؤكم تزينون بها.
١٦٤٣ـ النحل ٥ , ٦ , ٧ والدف : السخانة وهي ما يستدفئ به من اللباس المعمول من الصوف والوبر فيقى البرد وقوله :((ولكم فيها جمال)) اي لكم فيها مع ما تقدم ذكره تجمل وتزين عند الناظرين اليها حين تريحون وحين تسرحون اي في هذين الوقتين وقت ردها من مراعيها ووقت تسريحها اليها فالرواح : رجوعها بالعشى من المراعي , والسراح :مسيرها الى مراعيها بالغداة .
١٦٤٤ـ التغابن : ١٦.
١٦٤٥ـ البقرة : ٢٨٦.
١٦٤٦ـ الطلاق : ٧.
١٦٤٧ـ النور : ٦٠ ـ الفتح : ١٧.
١٦٤٨ـ آل عمران : ٩٧.
١٦٤٩ـ المجادلة ٣ ـ ٤.
١٦٥٠ـ السرب ـ بالفتح والسكون ـ : الطريق , يقال : ((فلان مخلى السرب)) اي غير مضيق عليه .
١٦٥١ـ النسا : ٩٨.
١٦٥٢ـ النسا : ١٠٠.
١٦٥٣ـ النور : ٣١.
١٦٥٤ـ الجدة ـ بالكسر ـ : الغنى والقدرة .

١٦٥٥ـ التوبة : ٩١.
١٦٥٦ـ البقرة : ٢٧٣.
١٦٥٧ـ في بعض النسخ [وحاسنه العقل] وحاسنه اي غالبه في الحسن اولاطفه وعامله بالحسنى .
١٦٥٨ـ آل عمران : ١٦٧.
١٦٥٩ـ الصف : ٢.
١٦٦٠ـ النحل : ١٠٦.
١٦٦١ـ البقرة : ٢٢٥.
١٦٦٢ـ كذا والظاهر [عنه].
١٦٦٣ـ محمد : ٣١ , اي لنعاملكم معاملة المختبر , وذلك بان نامركم بالجهاد حتى نعلم من امتثل الامر بالجهاد والصبر على دينه ومشاق ما كلف به وقوله : ((ونبلو اخباركم)) اي نظهرها ونكشفها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع ما امره الله به ومن عصى ومن لم يمتثل .
١٦٦٤ـ الاعراف : ١٨٢.
١٦٦٥ـ العنكبوت : ١.
١٦٦٦ـ ص : ٣٤.
١٦٦٧ـ طه : ٨٥.
١٦٦٨ـ الاعراف : ١٥٥.
١٦٦٩ـ المائدة : ٤٨ والانعام من ١٦٥.
١٦٧٠ـ آل عمران : ١٥٢.
١٦٧١ـ القلم : ١٧.
١٦٧٢ـ الملك : ٢.
١٦٧٣ـ البقرة : ١٢٤.
١٦٧٤ـ محمد : ٥ وقوله : ((لا نتصر)) اي لا نتقم منهم باستيصال ولكن يريد ان يبلوكم اي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهرالمطيع من العاصي .
١٦٧٥ـ المؤمنون : ١١٥.
١٦٧٦ـ الانعام : ٢٨.
١٦٧٧ـ طه : ١٣٤.
١٦٧٨ـ الاسرا : ١٥.
١٦٧٩ـ النسا : ١٦٥.
١٦٨٠ـ فصلت : ١٧.
١٦٨١ـ فصلت : ١٧.
١٦٨٢ـ آل عمران : ٧.
١٦٨٣ـ الزمر : ١٨.